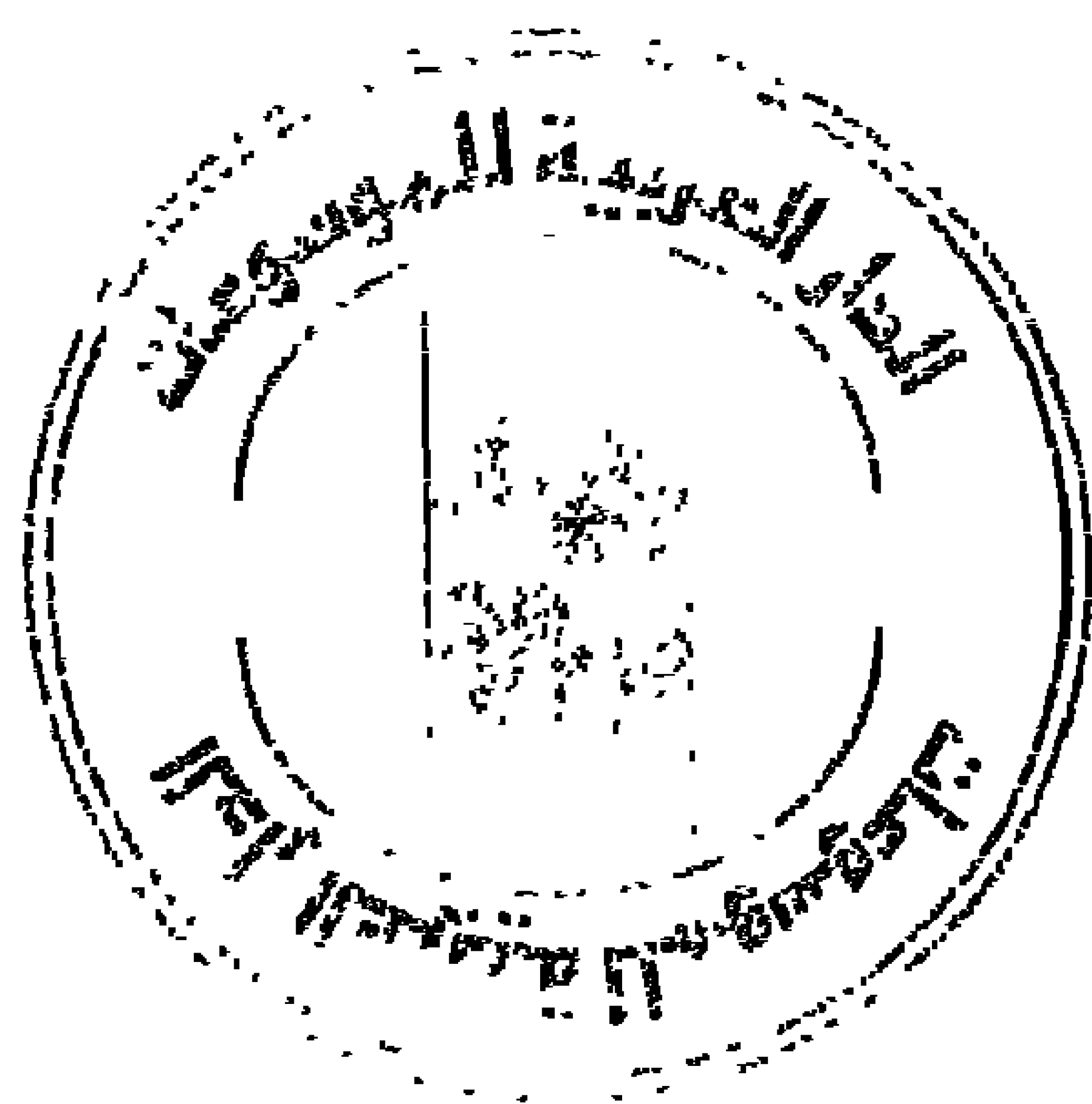
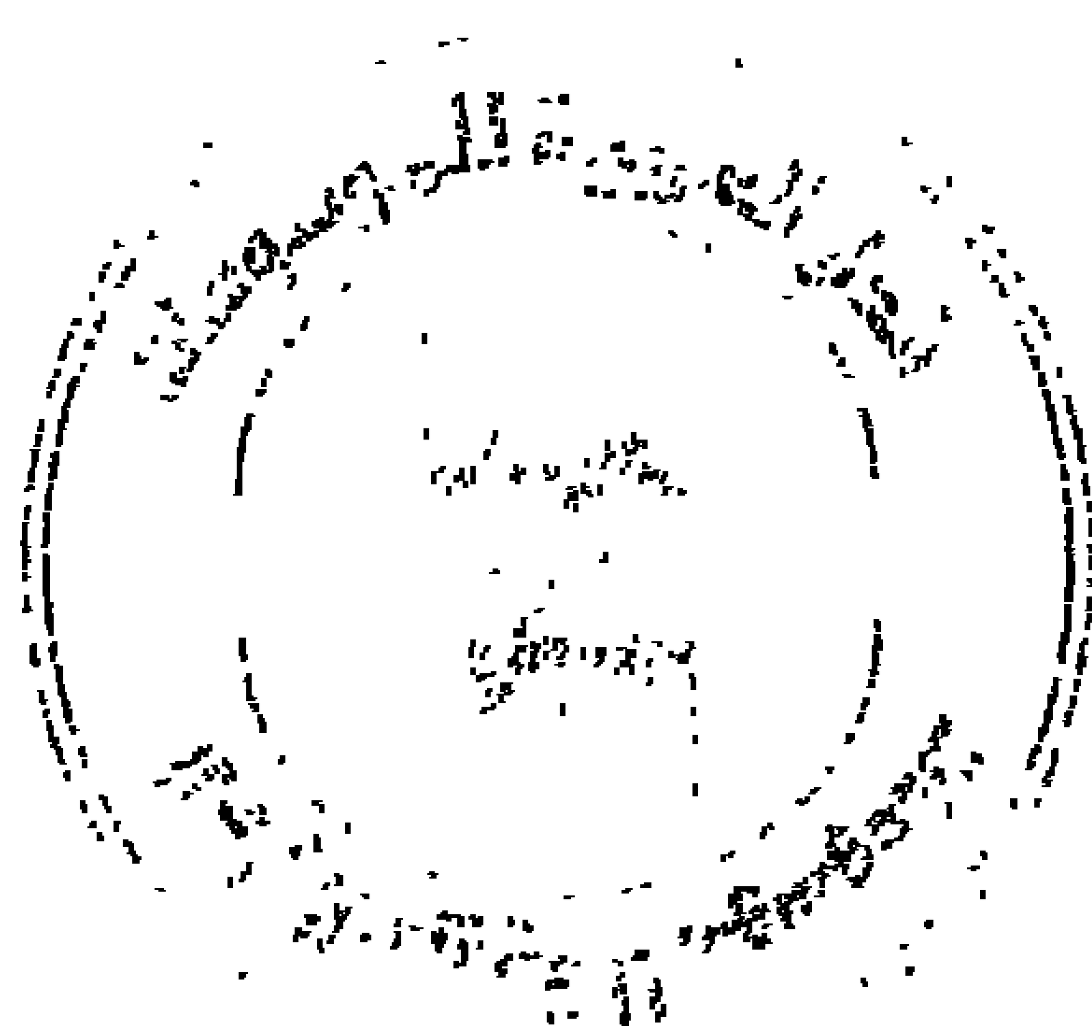
مُعْجَم
المصطلحات البلاغية وتطورها

تأليف
الدكتور أحمد مطلوب

الجزء الثاني

الدار العربية للموسوعات





معجم
المصطلحات البلاغية وتطورها

معجم
المصطلحات البلاغية وتطورها

تأليف
د. أحمد مطلوب

الجزء الثاني

ت - خ

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م



الدار العربية للموسوعات

الحازمية ـ ص.ب: ٥١١ ـ هاتف: ٩٥٢٥٩٤/ ٠٠٩٦١٥ ـ فاكس: ٤٥٩٩٨٢/ ٠٠٩٦١٥
هاتف نقال: ٣٨٨٣٦٣/ ٠٠٩٦١٣ ـ ٥٢٥٠٦٦/ ٠٠٩٦١٣ ـ بيروت ـ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com
البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

مؤسسها ومديرها العام: خالد العاني

التـــاء

التاسيس :

الأُس والأَسَس والأساس : كل مبتدأ شيء ، و الأُس والأساس : أصل البناء ، وقد أسَّ البناء يؤسه أساً وأسسه تأسيساً (١) .

والتأسيس في الشعر هو ألف بينها وبين حرف الروي حرف متحرك نحو قول النابغة :

كليني لهمّ ياأميمة نــاصـــبِ
وليلٍ أقاسيه بطيء الكـــواكبِ

وإذا أسس بيت ولم يؤسس آخر فهو سناد . (٢) .

والتأسيس عند البلاغيين هو ان يبتدئ الشاعر ببيت غيره ويبني عليه ، وهـــو مشتق من أسَّ البناء ، فان هـــذا قد جعل الشاعر يكون قـــد جعل بيت غيره أساساً بنى عليه شعره . وقد ذكره المصري في أثناء كلامه على الاستعانة (٣) .

وابتدع السيوطي فنا سماه « التأسيس والتفريع » وقال : « هذا نوع لطيف اخترعته لكثرة استعماله في الكلام النبوي ، ولم أرَ في الأنواع المتقدمة ما يناسبه فسميته بالتأسيس والتفريع وذلك ان يمهد قاعدة كلية لما يقصده ثم يرتب عليها المقصود كقوله — صلى الله عليه وسلم — : « لكل دين خاق ، وخاق هذا الدين الحياء » و « لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » و « لكل أمة فتنة ، وفتنة أمتي المال » و « لكل شيءْ زكاة ، وزكاة الجسد الصيام » . وذكر أمثلة كثيرة من هذا النوع ثم قال : « وفي الأحاديث من ذلك شيءْ كثير وانما أطلت هنا

---

(١) اللسان (أسس) .
(٢) الموشح ص ٦ .
(٣) تحرير التحبير ص ٣٨٥ .

بهذه الأمثلة تقريراً للنوع الذي اخترعته » (١) . وهذا المعنى للتأسيس غير ما قصد اليه المصري فالتأسيس عنده الاستعانة ولذلك ذكره في باب الاستعانة في حين ان السيوطي يريد به تفسير ما أسسه ، أو ذكره ، أو ايضاحه ، وذلك واضح في كلمات الرسول محمد — صلى الله عليه وسلّم — فلكل دين خالق ، ولكن ما خلقه ؟ الجواب أو الايضاح والتفسير : « خلق هـــذا الدين الحياء » . ومثل ذلك يقال في العبارات الأخرى .

التــأكيــد :

أكّد العهد والعقد لغة في وكّده ، والتأكيد لغة في التوكيد ، وقد أكّدت الشيء ووكدته (٢) .

قال العلوي : « التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره . وفائدته إزالة الشكوك واماطة الشبهات عما أنت بصدده » (٣) . وله مجريان :

الأول : عام وهو يتعلق بالمعاني الاعرابية ، ولا يتعلق هذا النوع بمقاصد البلاغة .

الثاني : خاص يتعلق بعلوم البيان ويقال له التكرير أيضاً . وهو قسمان :

١ — ما يكون تأكيداً في اللفظ والمعنى كقوله تعالى : « فبأيّ آلاء ربكما تكذبان » (٤) . فهذا تكرير من جهة اللفظ والمعنى، ووجه ذلك ان الله — تعالى — انما اوردها في خطاب الثقلين الجن والانس فكل نعمة يذكرها أو ما يؤول الى النعمة فانه يردفها بقوله : « فبأي آلاء ربكما تكذبان » تقريراً للآلاء وإعظاما لحالها . ومن ذلك قوله تعالى : « ولقد يَسَّرْنا القرآنَ للذِكْر فهل من مُدَّكِر كذبت عادٌ فكيف كان عذابي ونُذُرِ » (٥) . وانما كرره لما يحصل فيه من

(١) شرح عقود الجمان ص ١٤١ .
(٢) اللسان (أكد) .
(٣) الطراز ج ٢ ص ٧٦ .
(٤) تكررت في سورة الرحمن عدة مرات .
(٥) القمر ١٧—١٨ . ثم قال : « فكيف كان عذابي ونذر . ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » (الآيتان ٢١ —٢٢) ثم قال : « فكيف كان عذابي ونذر » (الآية ٣٠) .

إيقاظ النفوس بذكر قصص الأولين والاتعاظ بما أصابهم من المثلات(١) وحل بهم من أنواع العقوبات فيكون بمنزلة قرع العصا لئلا تستولي عليهم الغفلة ويغلب عليهم الذهول والنسيان .

ومن ذلك قول المتنبي :

العارضُ الهتنُ بنُ العارضِ الهتنِ بـ ... ـنِ العارضِ الهتنِ بن العارضِ الهتنِ

قال العلوي : « فهذا من باب التكرير ثم من الناس من صوّبه في تكريره هذا ومنهم من قال انه قد أساء فيما أورده من ذلك . والأقرب أنه مجيد في مطاق التكرير ، كما حكيناه فيما أوردناه من آي التنزيل ، فانّ ما أورده من هذا التكرير دال على إغراق الممدوح في الكرم لكن انما عرض فيه ما عرض لمن أنكره وزعم انه غير محمود فيما جاء به من جهة أن لفظة « العارض » ولفظة «الهتن» ليستا واردتين على جهة البلاغة فيهما لقلة الاستعمال لهما ، فمن أجل هذا كان ما قاله ليس بالغا في البلاغة مبلغاً عظيما لا من جهة التكرير ، فانه محمود لا محالة»(٢).

ومن ذلك ما قاله « أبو نواس » :

قمنا بهـــا يوماً ويوماً وثالثاً ... ويوماً ويومٌ للترحل خامسُ (٣)

والمراد من هذا انه أقام بها أربعة أيام ، وهذا تكرير ليس وراءه كبير فائدة.

٢ ـــ ما يكون في المعنى دون اللفظ وهذا القسم يستعمل كثيراً في القرآن الكريم وغيره وهو ضربان :

الأول : المفيد ، كقوله تعالى : « إنا عرَضْنا الأمانةَ على السماوات والارض والجبال » (٤) فقوله : « والجبال » وارد على جهة التأكيد المعنوي وفائدته تعظيم شأن هذه الأمانة المشار اليها وتفخيم حالها .

---

(١) العقوبات والتنكيل .

(٢) الطراز ج ٢ ص ١٨٢ .

(٣) ويروى :

أقمنا به يوما ويوما وثالثا ... ويوماً له يوم الترحل خامس

(٤) الأحزاب ٧٢ .

ومن ذلك قول المقنع الكندي :

وإنّ الذي بيني وبين بني أبـــي وبين بني عمي لمختلفٌ جـــداّ
إذا أكلوا لحمي وَفَرتُ لحومَهم وإن هَدَمُوا مجدي بنيتُ لهم مَجْدا
وإن ضيعوا غيبي حَفِظْتُ غيوبهم وإنْ همهَوَوا عنيهَوَيْت لهمرُشْدا

قال العلوي : « فانظر الى هذه الأبيات ما أجمعها لفنون الانصاف وأبلغها في مراعاة جانب الحق والاعتراف ، فهذه الالفاظ وان كانت متغايرة لكنها متطابقة في المقصود دالة عليه » (١) .

الثاني : غير المفيد ، وهو أن ترد لفظتان مختلفتان تدلان على معنى واحد كقول أبي تمام :

قَسَم الزمانُ ربوعَنا بينالصَّبا وقَبولِها ودَبورِهـــا أثْـلاثا

فالصبا والقبول لفظتان تدلان على معنى واحد وهما اسمان للريح التي تهب من ناحية المشرق .

ومنه قول الآخر :

قالت أُمامةُ لا تجزعْ فقلت لها إنَّ العزاءَ وإنَّ الصَّبْرَ قد غلبا

فالعزاء هو الصبر .

ووقع نزاع بين علماء البيان فمنهم من ردّه ومنهم من قبله ، وللعلوي رأي في ذلك لخصه بقوله : « أما الناثر فلا يغتفر له مثل هذا وهو أن يأتي بكلمتين دالتين على معنى واحد من غير فائدة وليس هناك ضرورة تلجئه الى ذلك فلهذا كان معدوداً في النثر من العي المردود فلا نقبله . وأما الناظم فانه إن أتى بهما في صدر البيت فلا عذر له في ذلك لانه مخالف للبلاغة والبراعة في الفصاحة ويدل على ضيِّق العطن في الطلاقة والذلاقة وان كان في عجز الأبيات فما هذا حاله يغتفر له من أجل الضرورة الشعرية » (٢) .

---

(١) الطراز ج ٢ ص ١٨٦ .
(٢) الطراز ج ٢ ص ١٨٩ .

وقال الزركشي عن التأكيد : « القصد منه الحمل على ما لم يقع ليصير واقعا ، ولهذا لا يجوز تأكيد الماضي ولا الحاضر لئلا يلزم تحصيل الحاصل وانما يؤكد المستقبل » (١) . وقسمه قسمين :

الاول : صناعي يتعلق باصطلاح النحاة ، وهو النوع العام عند العاوي .

الثاني : معنوي وهو ما يهم البلاغيين ، وهذا ما سماه العلوي الخاص المتعلق بالبيان . وأشار الزركشي الى مسائل تخص التأكيد منها وقوعه في القرآن والسنة وانه خلاف الأصل وانه حيث وقع حقيقة وان زعم قوم انه مجاز ؛ لانه لا يفيد إلاّ ما أفاده المذكور الأول .

قال : « حكاه الطَّرْطُوشي في العمدة ثم قال : ومن سمّى التأكيد مجازاً فيقال له : إذا كان التأكيد بلفظ الأول نحو « عجل عجل » ونحوه ، فان جاز أن يكون الثاني مجازاً جاز في الأول لانهما في لفظ واحد ، واذا بطل حمل الأول على المجاز بطل حمل الثاني عليه ؛ لانه قبل الأول » (٢) . ونقل هذا الكلام السيوطي فقال وهو يتحدث عن أنواع مختلف في عدها من المجاز : « الثاني : التأكيد ، زعم قوم انه مجاز لانه لا يفيد إلاّ ما أفاده الأول ، والصحيح انه حقيقة . قال الطَّرْطُوشي في العمدة : ومن سماه مجازاً قلنا له إذا كان التأكيد بلفظ الاول نحو « عجل عجل » ونحوه فان جاز أن يكون الثاني مجازاً جاز في الأول لانهما في لفظ واحد واذا بطل حمل الأول على المجــاز بطل حمل الثاني عليه لانه مثل الأول » (٣) .

تاكيد الذم بما يشبه المدح :

تحدث ابن المعتز عن محاسن الكلام في تأكيد المدح بما يشبه الذم ولم يشر الى أكيد الذم بما يشبه المدح ، وهو أن توحي العبارة الثانية بالمدح وما هي منه . وهو ضربان :

---

(١) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٨٤ .
(٢) البرهان ج ٢ ص ٣٨٤ - ٣٨٥ .
(٣) الاتقان ج ٢ ص ٤١ .

الأول : ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها ، مثل : « فلان لا خير فيه إلا انه يسيء الى من يحسن اليه » . ويرى السبكي ان هذا المثال غير دقيق ، والأحسن أن يقال : « فلان لا خير فيه إلا انه يتصدق مما يسرقه »(١)

الثاني : أن يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة استثناء تليها صفة ذم أخرى ، مثل : « فلان فاسق إلا انه جاهل » .

ويفيد هذا الاسلوب التأكيد وذلك انه كدعوى الشيء ببينة (٢) .

تاكيد المدح بما يشبه الذم :

هذا الفن من الأساليب القديمة في الشعر العربي ، ومن ذلك قول النابغة :

ولا عَيْبَ فيهم غير أنَّ سيوفهم   بهنّ فلولٌ من قِراع الكتائبِ

وقد قال الحاتمي عن هذا الفن الذي سماه « استثناءً و تأكيداً للمدح بما يشبه الذم » : « وأحسب أن أول من بدأ به النابغة فأحسن كل الاحسان في قوله : « ولا عيب .... » (٣) .

ومن المتقدمين الذين ذكروه سيبويه الذي قال في باب « مالا يكون إلاّ على معنى ولكن » تعليقاً على البيت : « أي : ولكن بهن فلول » . وقال النابغة الجعدي :

فتى كَمُلَتْ أخلاقُه غير أنّــــه   جوادٌ فلا يُبقي من المال باقيـــا

كأنه قال : ولكنه مع ذلك جواد . ومثل ذلك قول الفرزدق :

وما سجنوني غير أني ابن غالب   واني من الأثرين غير الزعانفِ

كأنه قال : ولكني ابن غالب ، ومثل ذلك في الشعر كثير » (٤) .

---

(١) عروس الافراح ج ٤ ص ٣٩٦ .

(٢) الايضاح ص ٣٧٤ ، التلخيص ص ٣٨٢ ، حسن التوسل ص ٢٣٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٢ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٩٥ ، المطول ص ٤٤١ ، الاطول ج ٢ ص ٢١٧ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٥ ، حلية اللب ص ١٤٤ .

(٣) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٦٢ .

(٤) الكتاب ج ٢ ص ٣٢٦ .

وسماه ابن المعتز « تأكيد المدح بما يشبه الذم » وهو من محاسن الكلام ، ومثل له ببيتي النابغتين (١) . وسماه العسكري « الاستثناء (٢) » ، وأطلق عليه ابن منقذ اسم « الرجوع والاستثناء » (٣)، وهو ليس كذلك عند المصري الذي قال : « وقد خلط المتأخرون باب الاستثناء بهذا الباب وكنت أرى أنهما باب واحد الى أن نبهني عليه عند قراءته من ألّفتُ له هذا الكتاب فرأيت إفراده منه »(٤) وسماه المدني « المدح في معرض الذم » وسماه آخرون « النفي والجُحُود » . (٥)

وتناوله البلاغيون بعد ذلك بالدراسة (٦) وأدخله السكاكي في التحسين المعنوي (٧) ، وتحدث عنه العلوي في التوجيه وقال : « هو أن يكون الكلام له وجهان » (٨) وذكر انه يرد في البلاغة على استعمالين :

الأول : أن يؤكد المدح بما يكون مشبهاً للذم بأن تنفي عن الممدوح وصفا معيناً ثم تعقبه بالاستثناء فتوهم انك استثنيت ما يذم به فتأتي بما من شأنه أن يذم به وفيه المبالغة في مدح الممدوح . ومنه قول النابغة الذبياني المتقدم ، وقول ابن الرومي :

وما تعتريها آفةٌ بشريةٌ ... من النوم إلاّ أنها تتخيرُ
كذلك أنفاس الرياض بسَحْرة ... تطيبُ وأنفاسُ الأنام تَغَيَّرُ

وقول الآخر :

ولا عيب فينا غير أنّ سماحنا ... أضرَّ بنا والناس من كل جانب
فأفنى الردى أرواحنا غير ظالم ... وأفنى الندى أموالَنا غير غاصب
أبونا أب لو كان للناس كلهم ... أباً واحداً أغناهم بالمناقبِ

(١) البديع ص ٦٢ .
(٢) كتاب الصناعتين ص ٤٠٨ .
(٣) البديع في نقد الشعر ص ١٢٠ .
(٤) تحرير التحبير ص ١٣٣ .
(٥) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٧ .
(٦) قانون البلاغة ص ٤٥٠ ، الكشاف ج ٢ ص ٥٣٥ ، نهاية الايجاز ص ١١٤ .
(٧) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ .
(٨) الطراز ج ٣ ص ١٣٦ .

الثاني : أن يُمدح شيءٌ يقتضي المدح بشيءٍ آخر كقول المتنبي :

نهبت من الأعمار ما لو حويته لهُنّئت الدنيا بانك خالدُ

فأول البيت دال على المدح بالشجاعة وآخره دال على علوّ الدرجة . وهذا ما سماه السكاكي والقزويني وشراح تلخيصه « الاستتباع » (١) .

وقال ابن مالك عن تأكيد المدح بما يشبه الذم: « أن تنفي عن الممدوح وصفا معيبا ثم تعقبه بالاستثناء فتوهم انه ستثبت له ما يذم به فتأتي بما من شأنه أن يذم به وفيه المبالغة بالمدح » (٢) .

وقال ابن الأثير الحلبي: « حقيقة هذا النوع أن يكون الانسان آخذاً في مدح فيستثني في بعضه فيعتقد السامع ان ما بعد الاستثناء يكون نوع ذم أو عيب في الممدوح استثنى منه المادح في مدحه ، فاذا تكملة الاستثناء توجب تأكيداً للمدح الأول قطعاً له » (٣) .

وقسمه الآخرون كالحلبي والنويري والقزويني وشراح التلخيص (٤) الى ثلاثة أضرب :

الأول : ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها ، وهو أفضلها عند البلاغيين . ومنه قول النابغة الذبياني :

ولا عيبَ فيهم غير أنّ سيوفهم بهنّ فلولٌ من قِراع الكتائبِ

أي : إن كان فلول السيف من قراع الكتائب من قبيل العيب فأثبت شيئاً

---

(١) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ ، الايضاح ص ٣٧٤ ، التلخيص ص ٣٨٣ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٩٦ ، المطول ص ٤٤٢ ، الاطول ج ٢ ص ٢١٧ .

(٢) المصباح ص ١٠٩ ، وينظر المنصف ص ٧١ .

(٣) جوهر الكنز ص ٢٠٦ .

(٤) حسن التوسل ص ٢٢٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢١ ، الايضاح ص ٣٧٢ ، التلخيص ص ٣٨٠ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٨٦ ، المطول ص ٤٣٩ ، الاطول ج ٢ ص ٢١٣ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٥ ، حلية اللب ١٤٥ .

من العيب على تقدير ان فلول السيف منه وذلك محال ، فهو في المعنى تعليق بالمحال . والتأكيد فيه من وجهين :

أحدهما : انه كدعوى الشيء ببينة .

وثانيهما : ان الاصل في الاستثناء أن يكون متصلاً فاذا نطق المتكلم بـ « إلاّ » أو نحوها توهّم السامع قبل ان ينطق بما بعدها أن ما يأتي بعدها مخرج مما قبلها فيكون شيء من صفة الذم ثابتا وهذا ذم . فاذا أنت بعدها صفة مدح أكد المدح لكونه مدحا على مدح وان كان فيه نوع من الخلابة .

الثاني : أن يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة استثناء تليها صفة مدح اخرى كقول النبي — صلى الله عليه وسلم — : « أنا أفصح العرب بيد أني من قريش » . ومنه قول الجعدي :

فتى كَمُلَتْ أخلاقه غير أنه جواد فما يبقي من المال باقيا

الثالث : أن يأتي الاستثناء فيه مفرغا كقوله تعالى : « وما تَنْقِمُ مِنّا إلاّ أنْ آمَنّا بايات ربنا لمّا جاءتنا » (١) . أي : وما تعيب منا إلا أصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان بايات الله . ونحوه قوله : « قل يا أهْلَ الكتاب هل تَنْقِمونَ مِنّا إلاّ أنْ آمَنّا بالله وما أنْزِلَ الينا » (٢) فان الاستفهام فيه للانكار .

ويجري الاستدراك مجرى الاستثناء كما في قول بديع الزمان الهمذاني :

هو البدرُ إلاّ أنّه البحرُ زاخرٌ سوى أنه الضرغامُ لكنه الوَبْلُ

وهذا الاسلوب كثير في كلام العرب غير انه في غاية العزة في القرآن الكريم ، ومنه الآيتان السابقتان . قال المصري : « ولم أجد منه إلاّ آية واحدة تحيلت على تأويل تدخل به في هذا البـاب ، وهي قوله تعالى : « قل يا أهْلَ الكتاب هل

---

(١) الأعراف ١٢٦ .

(٢) المائدة ٥٩ .

تَنْقِمونَ منا إلاّ أنْ آمنا بالله وما أُنْزِلَ الينا وما أُنْزِلَ من قَبْلُ وأنّ اكثركُم فاسقون » فان الاستثناء بعد الاستفهام الخارج مخرج التوبيخ على ما عابوا به المؤمنين من الايمان يوهم بأن يأتي بعد الاستثناء ما يجب أن ينقم على فاعله مما يذم به فلما أتى بعد الاستثناء ما يوجب مدح فاعله كان الكلام متضمناً تأكيد المدح بما يشبه الذم » (١) .

وقال السيوطي : « ونظيرها قوله : « وما نَقَموا إلاّ أنْ أغناهم اللهُ ورسولُه من فَضْله » (٢) . وقوله : « الذين أُخْرِجوا من ديارِهم بغيرِ حقٍ إلاّ أنْ يقولوا رَبُّنا اللهُ » (٣) ، فان ظاهر الاستثناء ان ما بعده حق يقتضي الاخراج فلما كان صفة مدح تقتضي الإكرام لا الاخراج كان تأكيداً للمدح بما يشبه الذم . وجعل منه التنوخيّ في « الاقصى القريب » : « لا يَسْمَعون فيها لَغْواً ولا تأثيما إلاّ قيلاً سلاماً سلاما » (٤) استثنى « سلاما سلاما » الذي هو ضد اللغو والتأثيم فكان ذلك مؤكداً لانتفاء اللغو والتأثيم » (٥) .

التـاليف :

هو الائتلاف والتلفيق والتناسب والتوفيق ومراعاة النظير ، قال السبكي : « وكان الأحسن تسميته التأليف لموافقة التوفيق » (٦) . وقال القزويني : « ومنه — أي المحسنات المعنوية — مراعاة النظير وتسمى التناسب والائتلاف والتوفيق أيضاً . وهي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد » (٧) . كقوله تعالى : « الشمس والقمر بحسبان » (٨) .

---

(١) بديع القرآن ص ٥٠ .
(٢) التوبة ٧٤ .
(٣) الحج ٤٠ .
(٤) الواقعة ٢٥–٢٦ .
(٥) معترك الأقران ج ١ ص ٣٩٣ .
(٦) عروس الافراح ج ٤ ص ٣٠١ .
(٧) الايضاح ص ٣٤٣ ، التلخيص ص ٣٥٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٠١ ، المطول ص ٤٢٠ ، الاطول ج ٢ ص ١٨٧ .
(٨) الرحمن ٥ .

ومنه قول أسيد بن عنقاء :

كأنّ الثريا علقت في جبينه وفي خدّه الشعرى وفي وجهه القمر(١)

وقول البحتري في صفة الابل الأنضاء :

كالقسيّ المعطّفاتِ بل الأسـ ـهمِ مبريةً بل الأوتـارِ (٢)

وقول ابن رشيق :

أصحُّ وأقوى ما سمعناه في الندى من الخبر المـأثور منـذ قديم

أحاديثُ ترويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الأمير تميم(٣)

فانه ناسب فيه بين الصحة والقوة والسماع والخبر المأثور والأحاديث والرواية ثم بين السيل والحيا والبحر وكف تميم مع ما في البيت الثاني من صحة الترتيب في العنعنة إذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في سند الأحاديث فان السيول أصلها المطر ، والمطر أصله البحر ، ولهذا جعل كف الممدوح أصلاً للبحر مبالغة .

ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم « تشابه الأطراف » وهو « أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى » (٤) . كقوله تعالى : « لا تدركُه الأبصار وهو يدرك الأبصارَ وهو اللطيفُ الخبير » (٥) ، فان اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر ، والخبرة تناسب من يدرك شيئاً فان من يدرك شيئا يكون خبيراً به . وقوله : « له ما في السماوات وما في الأرض وإن الله لهو الغنيُّ الحميد » (٦) ، فانه قال : « الغني الحميد » لينبه على أن ما له ليس لحاجة بل هو غني عنه جواد به ، فاذا جاد به حمده المنعم عليه .

---

(١) الثريا : اسم لجماعة من الكواكب سبع . الشعرى : كوكب آخر .

(٢) النضو : المزيل : القسي : جمع قوس . المعطفات : المحنية . المبرية : المنحوتة .

(٣) الحيا : المطر . الامير تميم : هو ابن المعز بن باديس من أمراء الدولة الزيرية او الصنهاجية .

(٤) الايضاح ص ٣٤٤ ، التلخيص ص ٣٥٤ ، شروح التلخيص ج-٤ ص ٣٠٣ ، المطول ص ٤٢٠ ، الاطول ج ٢ ص ١٨٨ .

(٥) الأنعام ١٠٣ .

(٦) الحج ٦٤ .

التــأنيس :

قال الدمنهوري : « هو تقديم ما يؤنس المخاطب قبل إخباره بمكروه » (١): ويرجع ذلك الى حذق المتكلم وبراعته في مثل ذلك الموقف :

التبــديل :

تبدل الشيءُ وتبدل به واستبدله به كله : اتخذ منه بدلاً . وأبدل الشيءَ من الشيءِ وبدّله تخذه منه بدلاً . وتبديل الشيءِ : تغييره وان لم تأت ببدل (٢) :

وسماه العسكري « العكس » وقال : « العكس أن تعكس الكلام فتجعل في الجزء الأخير منه ما جعلته في الجزء الأول ، وبعضهم يسميه التبديل » (٣) : كقوله تعالى: «يُخرج الحي من الميت ويُخرج الميتَ من الحيّ»(٤). وقول الشاعر :

لساني كَتومٌ لأسرارِكــم ودمعي نَـمومٌ لسري مذيعُ
فلولا دموعي كتمتُ الهــوى ولولا الهوى لم تكنْ لي دموعُ

ثم قال العسكري : « والعكس أيضاً من وجه آخر وهو أن يذكر المعنى ثم يعكسه ايراد خلاف كقول الصاحب : « وتسمى شمس المعالي وهو كسوفها » .

وقال ابن رشيق في باب التصدير : « ومن التصدير نوع سماه عبدالكريم المضادة وأنشد للفرزدق :

أصدر همومَك لا يغلبك واردُها فكلُّ واردةٍ يوماً لها صَدَرُ

ويقاربه من كلام المحدثين قول ابن الرومي :

ريحانهم ذهب على دُرَرٍ وشرابهم دُرَرٌ على ذَهَب

والكتاب يسمون هذا النوع التبديل ، حكاه أبو جعفر النحاس » (٥) .

وذكر ابن رشيق « العكس » في السرقات أيضا وقال : « والعكس قول ابن أبي قيس ويروى لأبي حفص البصري :

---

(١) حلية اللب ص ١٧١ .
(٢) اللسان (بدل) .
(٣) كتاب الصناعتين ص ٣٧١ .
(٤) الروم ١٩ .
(٥) العمدة ج ٢ ص ٤ .

ذَهَبَ الزمان برهط حسّان الأُلى كانت مناقبُهم حديثَ الغابرِ
وبقيت في خلف يحلّ ضيوفهم منهم بمنزلة اللئيم الغادر
سودُ الوجوه لئيمةٌ أحسابهم فُطْسُ الأنوف من الطراز الآخر (١)

وسماه ابن سنان « التبديل » (٢) . والعكس عند ابن منقذ « أن تأتي الجملتان احداهما عكس الأخرى » (٣) واستشهد بالآية السابقة وأبيات شعرية كثيرة منها قول البحتري :

يا من يحاكي الراح في أوصافها لونا وطعماً وجنتين وريقا
قم فاسقنيها حين صُبَّ رحيقها في الكأس فانقلب الرحيق حريقا

وعدّه البغدادي من نعوت الالفاظ وقال فيه : « هو أن يقدم في الكلام جزء ألفاظه منظومة نظاماً تاما فيجعل ما كان مقدما في الاول متأخراً في الثاني مثل قول من قال : « اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك » (٤) . وسماه « العكس والتبديل » أيضاً (٥) ، وسماه مثل ذلك ابن شيث القرشي وقال : « العكس، هو أن يؤتى بالكلام وعكسه وكلاهما مفيد » (٦) .

وعدّه ابن الأثير القسم الرابع من المشبه بالتجنيس وسماه « المعكوس » وذلك أن تعكس الالفاظ والحروف . قال عن عكس الالفاظ : « وهذا الضرب من التجنيس له حلاوة وعليه رونق ، وقد سماه قدامة بن جعفر الكاتب « التبديل » وذلك اسم مناسب لمسماه لان مؤلف الكلام يأتي بما كان مقدما في جزء كلامه الأول مؤخراً في الثاني وربما كان مؤخراً في الأول مقدما في الثاني . ومثله قدامة بقول بعضهم : « اشكر لمن أنعَم عليك وأنعم على من شكرك » (٧) .

(١) العمدة ج ٢ ص ٢٨٩ .
(٢) سر الفصاحة ص ٢٢٩ .
(٣) البديع في نقد الشعر ص ٤٦ .
(٤) قانون البلاغة ص ٤٠٩ .
(٥) قانون البلاغة ص ٤٤٧ .
(٦) معالم الكتابة ص ٨٣ .
(٧) المثل السائر ح ١ ص ٢٦١ .

وقال المصري ان هذه تسمية قدامة : « وقد جاء قدامة من التصدير بنوع آخر غير ما ذكرنا وسماه التبديل ، وهو ان يصيّر المتكلم الآخِر من كلامه أولا وبالعكس كقولهم : « اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك » ولم أقف لهذا القسم على شاهد شعري فقلت :

اصبر على خُلُقِ مَنْ تعاشِرُه　　　واصْحَبْ صبوراً على أذى خُلُقك

ولم يفرد له قدامة بابا فاذكره في أبوابه » (١) .

وقال الحموي : « وقد جاء قدامة من التصدير بنوع آخر وسماه التبديل » (٢) . وعقد له باباً سماه « العكس » وقال : « العكس في اللغة رد آخر الشيءُ على أوله ويقال له التبديل . وفي الاصطلاح تقديم لفظ من الكلام ثم تأخيره » (٣) . وسماه كذلك السيوطي والمدني (٤) ، وأشارا الى مصطلح « التبديل » أيضاً وذكرا أنواعه وهي :

الاول : أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف اليه نحو : « عادات السادات ، سادات العادات » .

الثاني : أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين اسميتين كقوله تعالى : « لاهنّ حِلٌّ لهم ولا هم يَحِلُّونَ لَهنّ » (٥) . وقول المتنبي .

فلا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله　　　ولا مال في الدنيا لمن قلّ مَجْدُه

الثالث : أن يقع بين متعلقي فعلين في جملتين كقوله تعالى : « يُخرج الحيَّ من الميت ، ويُخرجُ الميتَ من الحيّ » (٦) . وقد يقع بين متعلقي اسمية وفعلية كقوله — عليه السلام — : « لست من دَدٍ ولا دَدٌ مني » . وقول الحماسي :

---

(١) تحرير التحبير ص ١١٨ .
(٢) خزانة الأدب ص ١١٥ .
(٣) خزانة ص ١٦٢ .
(٤) معترك ج ١ ص ٤٠٥ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٢ ، شرح عقود الجمان ص ١١١ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ٣٣٧ .
(٥) الممتحنة ١٠ .　　　(٦) الروم ١٩ .

فردَّ شعورَهنَّ السودَ بيضاً ورَدَّ وجوهَهنَّ البيضَ سُودا

وأدخله القزويني في المحسنات المعنوية وقال : « العكس والتبديل ، وهو أن يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر » (١) وذكر الوجوه الثلاثة السابقة ، وتبعه في ذلك شراح تلخيصه وغيرهم من المتأخرين (٢) .

وعقد المصري بابا مستقلا سماه « العكس والتبديل » وقال : هو أن يأتي الشاعر الى معنى لنفسه أو لغيره فيعكسه » (٣) . ومثال ما عكس الشاعر من المعاني لغيره قول أبي العتاهية يشبه الرايات بالسحاب :

ورايات يحلّ النصر فيها تمرّ كأنّها قِطَعُ السَّحابِ

فعكسه علي بن الجهم فقال يشبه السحابة بالرايات :

فمرت تفوق الطرف حتى كأنها جنودُ عُبيد الله وَلَّتْ بنودُها

ومثال عكس الشاعر معنى نفسه قول أحدهم :

واذا الدرُّ زانَ حُسْنَ نساءٍ كان للدر حُسْنُ وجهك زَيْنا

وقول الآخر :

منعّمة الأطراف زانت عقودَها بأحْسَنَ مما زينتها عقودُها

ومن باب العكس في الكتاب العزيز قوله تعالى : « ما عليك من حسابِهم من شيءٍ ، وما من حسابك عليهم من شيءٍ » (٤) .

ونقل ابن الاثير الحلبي تعريف المصري وقال انه يسمى المغايرة أيضاً (٥) .

---

(١) الايضاح ص ٣٥١ ، التلخيص ص ٣٥٨ .

(٢) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣١٨ ، المطول ص ٤٢٤ ، الاطول ج ٢ ص ١٩٣ ، حسن التوسل ص ٢٦٨ نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٤ ، البرهان ج ٣ ص ٤٦٧ ، خزانة ص ١٦٢ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ٣٣٧ .

(٣) تحرير ص ٣١٨ ، بديع القرآن ص ١١١ .

(٤) الانعام ٥٢ .

(٥) جوهر الكنز ص ٢٨٥ ، وينظر منهاج البلغاء ص ٥١ .

التبليـغ :

بلغ الشيءُ يبلغ بلوغا وبلاغا : وصل وانتهى ، وأبلغه هو إبلاغاً وبلّغه تبليغاً (١) . قال الحاتمي : « وقد سماه قوم الايغال وهو : أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تماما قبل انتهائه الى القافية ثم يأتي بها لحاجة الشعر اليها فتزيد البيت نصاعة والمعنى بلوغا الى الغاية القصوى » (٢) . وسماه ابن رشيق الايغال أيضاً وقال انه ضرب من المبالغة إلا انه في القوافي خاصة لا يعـدوها (٣) . وقال ابن الاثير الحلبي : « وانما سمي ايغالاً لان الناظم أوغل في كل منهمافكره حتى استخرج سجعة أو قافية تفيد معنى زائداً على معنى الكلام » (٤) . وردّ ابن الاثيرّ الجزري كلام الغانمي الذي ميزّ بين التبليغ والاشباع وقال انهما فن واحد ، وان تسمية العسكري له بالايغال أقرب (٥) .

وسمى الحلبي والنويري المبالغة تبليغاً ، قالا : « وتسمى التبليغ والافراط في الصفة » (٦) وذكرا تعريف قدامة وهو : « ومن أنواع نعوت المعاني المبالغة وهي أن يذكر الشاعر حالاً من الأحوال في شعر لو وقف عليها لأجزأه ذلك في الغرض الذي قصده فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكـره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد له » (٧) .

كقول عمير بن الايهم التغلبي :

ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مـالا

فاكرامهم للجار ما دام فيهم من الاخلاق الحميدة الجميلة الموصوفة ، واتباعهم إياه الكرامة حيث كان من المبالغة في الجميل .

---

(١) اللسان (بلغ) .
(٢) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٥٥ ، العمدة ج ٢ ص ٥٧ .
(٣) العمدة ج ١ ص ٢٧٩ .
(٤) جوهر الكنز ص ١٣٣ .
(٥) الجامع الكبير ص ٢٤٠ ، المثل السائر ج ٢ ص ٣٥٠ .
(٦) حسن التوسل ص ٢٣٤ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٤ .
(٧) نقد الشعر ص ١٦٠ .

وهذا غير الايغال أو الاطناب بالايغال ، وقد أدخله القزويني في البديع وعدّه نوعا من المبالغة التي « تنحصر في التبليغ والاغراق والغلو ، لان المدعي للوصف في الشدة أو الضعف اما ان يكون ممكناً في نفسه أوْ لا ، الثاني الغلو. والأول اما أن يكون ممكنا في العادة أيضاً أوْ لا ، الاول التبليغ والثاني الاغراق»(١).

والتبليغ كقول امرئ القيس :

فعادى عداءً بين ثور ونعجةٍ   دِراكاً فلم يُنْضَحْ بماء فَيُغْسَلِ

وصف هذا الفرس بانه ادرك ثوراً وبقرة وحشيين في مضمار واحد ولم يعرق ، وذلك غير ممتنع عقلاً ولا عادة . ومثله قول المتنبي :

وأصرعُ أيَّ الوحش قفَّيتُه بــه   وأنْزِلُ عنه مِثْلَه حين أركبُ

وهذه عودة الى ما ذكره قدامة في المبالغة ، وسار على خطى القزويني شراح التلخيص (٢) . فالتبليغ عند هؤلاء غير الايغال أو الاطناب بالايغال الذي تحدث عنه القزويني وشراح تلخيصه في علم المعاني أو ذكره البلاغيون المتقدمون كالعسكري وابن رشيق والمظفر العلوي ، وانما هو المبالغة التي تحدث عنها القزويني في علم البديع .

التبيـين :

تبين الشيءُ : ظهر وتبينته أنا ، ويقال : بان الشيءُ واستبان وتبيّن وأبان وبيّن بمعنى واحد ، والتبيين : الايضاح والوضوح (٣) .

والتبيين هو التوشيح ، قال العسكري : « سمي هذا النوع التوشيح ، وهذه التسمية غير لازمة بهذا المعنى ولو سمي تبييناً لكان أقرب . وهو أن يكون مبتدأ الكلام ينبيءُ عن مقطعه ، وأوله يخبر بآخره ، وصدره يشهد بعجزه حتى لو سمعت شعراً أو عرفت رواية ثم سمعت صدر بيت منه وقفت على عجزه قبل

(١) الايضاح ص ٣٦٥ ، التلخيص ص ٣٧١ .
(٢) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٥٩ ، المطول ص ٤٣٤ ، الاطول ج ٢ ص ٢٠٨ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٢ ، حلية اللب ص ١٤١ . وينظر المنصف ص ٧٠ .
(٣) اللسان (بين) .

بلوغ السماع اليه ، وخير الشعر ما تسابق صدوره واعجازه ومعانيه وألفاظه ، فتراه سلساً في النظام ، جاريا على اللسان لا يتنافى ولا يتنافر كأنه سبيكة مفرغة أو وشي منمنم أو عقد منظم من جوهر متشاكل ، متمكن القوافي غير قلقة ، وثابتة غير مرجة ، ألفاظه متطابقة ، وقوافيه متوافقة ، ومعانيه متعادلة ، كل شيءٌ منه موضوع في موضعه وواقع في موقعه فاذا نقض بناؤه وحُلّ نظامه وجعل نثراً لم يذهب حسنه ولم تبطل جودته في معناه ولفظه فيصلح نقضه لبناء مستأنف وجوهره لنظام مستقبل » (١) .

ولكن الآخرين يطلقون التبيين على فن آخر غير التوشيح والارصاد ، فالتبريزي قال انه كقول الفرزدق :

لقد خنت قوما لو لجأتُ اليهم　　　طريدَ دم أو حاملاً ثقلَ مَغْرمِ
لألفيتَ فيهم معطياً ومُطاعناً　　　وراءك شَزْراً بالوشيج المقوّمِ (٢)

فلو اقتصر على البيت الأول لكان جيداً ودخل في باب ما حذف جوابه فبيَّنَ قوله : « حاملاً ثقل مغرم » بقوله : « لألفيت فيهم معطيا » وقوله : « طريد دم » بقوله : « ومطاعنا » (٣) . ونقل هذا المثال والتعليق عليه البغدادي (٤) . وقال ابن مالك : « ويسمى تفسير الخفي وهو أن يكون في مفردات كلامك لفظ مبهم المعنى لكونه مطلقاً أو غير تام التقييد مراداً به بعض ما تناوله فتتبعه ما يفسره ويشرح معناه من وصف فيه تفصيل » (٥) ، وهو نوعان :

الأول : تبيين أحد ركني الاسناد بالآخر كقول محمد بن وُهيب الحميري :

ثلاثة تُشرق الدنيا ببهجتها　　　شمسُ الضحى وأبو اسحاق والقمرُ

---

(١) كتاب الصناعتين ص ٣٨٢ .
(٢) الوشيج : شجر الرماح ، وتطلق أيضا على الرماح أنفسها . المقوم : المثقف المعتدل .
(٣) الوافي ص ٢٨٨ .
(٤) قانون البلاغة ص ٤٥٤ .
(٥) المصباح ص ٦٥ .

يحكي أفاعيله في كل نائبة الغيثُ والليثُ والصمصامــةُ الذكرُ

الثاني : تبيين أحد ركني الاسناد أو غيره بالنعت أو نحوه كقول ابن الرومي :

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دَجَوْنَ نجــومُ
فيها معالمُ للهدى ومصابــحٌ تجلو الدجى والأخرياتُ رجومُ

ومنه بيتا الفرزدق السابقان : « لقد خنت قوما ..... » .

وذكر القزويني البيت الاول من بيتي الحميري في تقديم المسند وذلك للتشويق الى ذكر المسند اليه . وذكره في الجامع الوهمي ، وفي الجمع ، وتبعه في ذلك شراح التلخيص (١) . وذكر القزويني أبيات الفرزدق وابن الرومي أمثلة للضرب الأول من اللف والنشر ، وهو أن يأتي النشر على ترتيب اللف(٢) . وعدّ السبكي بيتي ابن الرومي من التقسيم ، قال بعد أن ذكر كلام القزويني : « وفيه نظر من وجوه منها انه اشترط فيما سبق أن لا يكون في النشر تعيين فرد منها لفرد من أفراد اللف ، وهذا فيه تعيين الأخير للأخير بقوله : « والاخريات رجوم » فيكون من التقسيم الذي سيأتي لا من اللف والنشر » (٣) .

والتبيين عند الحموي هو التفسير ، قال : « هذا النوع أعني التفسير من مستخرجات قدامة وسماه قوم التبيين ، وهو ان يأتي المتكلم أو الشاعر في بيت بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون تفسيره اما في البيت الآخر أو في بقية البيت ان كان الكلام يحتاج الى التفسير في أوله . والتفسير يأتي بعد الشرط وما هو في معناه وبعد الجار والمجرور وبعد المبتدأ الذي يكون تفسيره خبره بشرط أن يكون المفسر مجملاً والمفسر مفصلا » (٤) وذكر أبيات الفرزدق والحميري وابن الرومي وهو ما ذكره قدامة في التفسير الذي قال عنه : « ومن أنواع المعاني

---

(١) الايضاح ص ١٠٢ ، ١٦٢ ، ٣٥٧ ، التلخيص ص ١٢٥ ، ١٩٣ ، شروح التلخيص ج ٢ ص ١١٦ ، المطول ص ١٨٥ ، الاطول ج ١ ص ٢٠٠ .

(٢) الايضاح ص ٣٥٦ .

(٣) عروس الافراح ج ٤ ص ٣٣٠ .

(٤) خزانة الادب ص ٤٠٨ .

صحة التفسير وهي ان يضع الشاعر معاني يريد أن يذكر أحوالها في شعره الذي يصنعه فاذا ذكرها أتى بها من غير أن يخالف معنى ما أتى به منها ولا يزيد أو ينقص » (١) وذكر بيتي الفرزدق ، وقول الحسين بن مطير الأسديّ :

فله بـلا حزَنٍ ولا بمسرَّةٍ ضَحِكٌ يراوح بينه وبكـاءُ

ففسر « بلا حزن » بـ « ضحك » ، و « لا بمسرَّةٍ » بـ « بكاء » .

وبحثه المدني في التفسير وقال : « سماه ابن مالك وآخرون التبيين » (٢) . والحقيقة ان العسكريّ ذكر مصطلح « التبيين » وقرنه بالتوشيح وأفرد له التبريزي والبغدادي باباً ثم جاء بعدهما ابن مالك وسماه تبيينا أيضاً .

تتابع الاضافات :

تبع الشيءُ تبعاً وتباعاً في الافعال وتبعت الشيءَ تبوعاً : سرت في إثره ، واتَّبعه وأتبعه وتتبّعه : قفاه وتطلبه متّبعاً له وكذلك تتبعه وتتبعته تتبعـاً . وتابع بين الأمور متابعة وتباعا : واتَر ووالى ، وتابعته على كذا متابعة وتباعاً ، وتتابعت الأشياء : تبع بعضها بعضا (٣) .

قال الصاحب بن عباد : « إياك والاضافات المتداخلة فان ذلك لا يحسن » (٤) ، وذكر انه يستعمل في الهجاء كقول القائل :

يا عليُّ بنَ حمزةَ بن عمـاره أنت والله ثلجةٌ في خياره

وقال عبدالقاهر : « لا شبهة في ثقل ذلك في الاكثر ولكنه إذا سَلِمَ من الاستكراه لطف وملح » (٥) . ومما حسن فيه قول ابن المعتز :

وظلت تديرُ الراحَ أيدي جآذرٍ عتاقِ دنانيرِ الوجوهِ ملاحِ

ومما جاء حسنا جميلاً قول الخالدي في صفة غلام له :

---

(١) نقد الشعر ص ١٥٤ .
(٢) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٢٣ .
(٣) اللسان (تبع) .
(٤) دلائل الاعجاز ص ٨٢ ، الايضاح ص ٨ .
(٥) دلائل الاعجاز ص ٨٢ .

ويعرف الشعْرَ مثل معرفتي وهــو على أن يَزيدَ مجتهـــدُ
وصيرفيٌّ القريضِ وزّانُ دينا رِ المعــاني الدِقاقِ مُنتقِـــدُ

وأدخل القزويني تتابع الاضافات في شروط فصاحة الكلام ، قال : « وقيل فصاحة الكلام هي خلوصه مما ذكر ، ومن كثرة التكرار والاضافات » (١) .

ومن ذلك قول ابن بابك :

حمامةَ جرعى حَوْمةِ الجندلِ اسْجَعي فأنت بمرأى من سُعاد وَمَسْمَعِ

وقال : « وفيه نظر ؛ لان ذلك إن أفضى باللفظ الى الثقل على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه وإلاّ فلا تخل بالفصاحة . وقد قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم » (٢) . وذكر الأبيات السابقة التي ذكرها عبدالقاهر ، وتبعه في ذلك شراح التلخيص(٣) .

التتبيــع :

أتبعه الشيْ : جعله تابعا له ، والتابع التالي ، وتبعت الشيْ وأتبعته مثـــل ردفته وأردفته واتبعت القوم اذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم (٤) .

التتبيع من أنواع الاشارة ويسمى التجاوز ، وهو كما قال الحاتمي : « أن يريد الشاعر معنى فلا يأتي باللفظ الدال عليه بل بلفظ تابع له ، فاذا دلّ التابع أبان عن المتبوع » (٥) . وأحسن ما قيل في ذلك وأبدعه قول عمر بن أبي ربيعة :

بعيدةُ مهوى القرط إمّا لنوفل أبوها وإمّا عبد شمس وهاشم

إنما ذهب الى وصف طول الجيد فلم يذكره بلفظه الخاص به بل أتى بمعنى يدل على طول الجيد وهو قوله : « بعيدة مهوى القرط » .

---

(١) الايضاح ص ٧ ، التلخيص ص ٣١ .
(٢) الايضاح ص ٨ .
(٣) شروح التلخيص ج ١ ص ١١٣ ، المطول ص ٢٣ ، الاطول ج ١ ص ٢٧ .
(٤) اللسان (تبع) .
(٥) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٥٥ .

وأبدع من هذا في التتبيع قول امرئ القيس :

ويُضحي فتيتُ المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تَنْتَطِقْ عن تفضُّلِ

انما أراد أن يذكر ترفّه هذه المرأة وان لها من يكفيها فأتى باللفظ التابع لذلك . وقال ابن رشيق : « ان يريد الشاعر ذكر الشيْ فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه . وأول من أشار الى ذلك امرؤ القيس يصف امرأة : ويضحي فتيت المسك ... » فقوله : « يضحي فتيت المسك » تتبيع ، وقوله : « نؤوم الضحى » تتبيع ثانٍ ، وقوله : « لم تنتطق عن تفضل » تتبيع ثالث . وانما أراد أن يصفها بالترف والنعمة وقلة الامتهان في الخدمة وانها شريفة مكفية المؤونة فجاء بما يتبع الصفة ويدل عليها أفضل دلالة » (١) .

وقال النابغة وأراد أن يصف طول العنق وتمام الخلقة فيها فذكر القرط اذ كان مما يتبع العنق :

إذا ارتعشَتْ خاف الجبانُ رعاثَها ومن يتعلَّقْ حيث عُلِّقَ يَفْرَقِ

وسماه ابن سنان إردافا وتتبيعا وقال : « ومن نعوت البلاغة والفصاحة ان تراد الدلالة على المعنى فلا يستعمل اللفظ الخاص الموضوع له في اللغة بل يؤتى بلفظ يتبع ذلك المعنى ضرورة فيكون في ذكر التابع دلالة على المتبوع » (٢) . وذكر بيتي امرئ القيس وابن أبي ربيعة ، وقال : إن من هذا الفن قول البحتري :

فأوْجَرته أخرى فأضلَلْتُ نصله بحيث يكونُ اللبُّ والرعْبُ والحِقْدُ

وقول عمرو بن معد يكرب :

الضاربين بكلِّ أبْيضَ مِخْذَمٍ والطاعنين مجامعَ الأضغانِ

وأدخل المظفر العلوي التتبيع في الكناية وقال وهو يتحدث عنها : « وربما سماها قوم التتبيع ؛ لان الشاعر يقول معنى ويأتي بلفظ تابع له فاذا دلّ التابع أبان عن المتبوع » (٣) . وذكر ان منه قوله تعالى : « وبلَغَتِ القلوبُ

---

(١) العمدة ج ١ ص ٣١٣ ، قراضة الذهب ص ٢٠ .

(٢) سر الفصاحة ص ٢٧٠ . (٣) نضرة الاغريض ص ٣٧ .

الحناجرَ » (١) وهو كناية عن شدة الأمر والحرب ، ومعنى ذلك ان القلوب ارتفعت عن مواضعهــا فنفرت كأنها تريد الخروج عن الاجسام مفارقة لها .

وعدّهُ ابن الاثير الحلبي قسماً من الكناية ، قال : « ومن الكناية قسم يقال له التتبيع وحقيقته العدول عن اللفظ المراد به المعنى الخاص به الى لفظ هو ردفه » (٢) ، ومنه قوله تعالى : « واستَوَتْ على الجوديّ » (٣) . وقول امرئ القيس :

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكــل

فقد أراد أن يصف الفرس بالسرعة وانه جواد فلم يتكلم باللفظ بعينه ولكن بارداقه . والأمثلة السابقة يدخلها كثير من المتأخرين في الكناية (٤) ، وقد أدرك السابقون ذلك فصرح المظفر العلوي وابن الاثير الحلبي بانها من الكناية .

وقال السِجِلْماسي ان التتبيع هو الارداف ، وهو أحد انواع الاقتضاب(٥).

التتميــم :

تمّ الشيءُ يتم تَماً وتُماً وتَمامة وتَماماً وتِمامة وتُماما وتِماما وتُمّة ، وأتمّه غيره وتممه واستتمه بمعنى ، وتمّمه الله تتميما وتتمةً ، وتمام الشيءُ وتِمامته وتتمته : ما تمّ به (٦) .

وهو التمام أو اعتراض كلام في كلام، قال المصري : «وسماه الحاتميُّ في الحلية التتميم » (٧) ، وقال الحموي : « كان اسمه التمام وإنما سماه الحاتمي

---

(١) الأحزاب ١٠ .

(٢) جوهر الكنز ص ١٠٥ .

(٣) هود ٤٤ .

(٤) الايضاح ص ٣١٨ ، التلخيص ص ٣٣٧ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٣٧ ، المطول ص ٤٠٧ ، الاطول ج ٢ ص ١٦٩ .

(٥) المنزع البديع ص ٢٦٣ ، وينظر المنصف ص ٦٤ .

(٦) اللسان (تمم) .   (٧) تحرير التحبير ص ٨٥ .

التتميم » (١) ، وقال المدني : « ومنهم من سماه التمام وسماه ابن المعتز اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ، والتسمية الاولى للحاتمي وهي أولى » (٢) . وقد سماه الحاتمي تتميما وقال عنه : « هو أن يذكر الشاعر معنى فلا يغادر شيئا يتم به ويتكامل الاشتقاق معه فيه إلاّ أتى به » (٣) .

وكان الجاحظ قد عقد بابا قال في أوله : « وباب آخر ويذكرون الكلام الموزون ويمدحون به ويفضلون إصابة المقادير ويذمون الخروج من التعديل » (٤) . وقال : « وقال طرفة في المقدار وا صابته :

فسقى ديارَك – غير مفسدها – صَوْبُ الربيع وديمةٌ تَهْمي

طلب الغيث على قدر الحاجة لان الفاضل ضار » (٥) . وهذا هو الاعتراض عند ابن المعتز (٦) ، ولكن قدامة قال : « ومن أنواع نعوت المعاني التتميم ، وهو أن يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته وتكمل معها جودته شيئا إلا أتى به » (٧) . وذكر له عدة أمثله منها بيت طرفة : « فسقى ديارك ... » وقال : « فقوله : « غير مفسدها » إتمام لجودة ما قاله ؛ لانه لو لم يقل « غير مفسدها » لعيب كما عيب ذو الرمة في قوله :

ألا يا اسلمي يا دارميّ على البلى ولازال مُنْهلاً بجرعائك القَطْرُ

فان الذي عابه في هذا القول انما هو بان نسب قوله هذا الى ان فيه افساداً للدار التي دعا لها وهو أن تغرق بكثرة المطر » .

وعقد العسكري فصلاً سماه « التتميم والتكميل » وهو : « أن توفي المعنى حظّه من الجودة وتعطيه نصيبه من الصحة ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه

---

(١) خزانة الأدب ص ١٢١ .
(٢) أنوار الربيع ج ٣ ص ٥٢ ، وينظر حسن التوسل ص ٢٢٦ .
(٣) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٥٣ .
(٤) البيان ج ١ ص ٢٢٧ .
(٥) البيان ج ١ ص ٢٢٨ .
(٦) البديع ص ٥٩ .
(٧) نقد الشعر ١٥٧ .

إلاّ تورده أو لفظاً يكون فيه توكيده إلاّ تذكره » (١) . كقوله تعالى « مَنْ عَمِلَ صالحاً من ذَكَرٍ أو أنثى وهو مؤمن فَلَنُحْيِيَنَّه حياةً طيبةً » (٢)، فبقوله تعالى: « وهو مؤمن » تمّ المعنى . ومنه قول عمرو بن براق :

فلا تأمَنَنَّ الدهرَ حُرّاً ظلمته
فما ليلُ مظلومٍ كريمٍ بنائمِ

فقوله : « كريم » تتميم ؛ لان اللئيم يغضي على العار وينام على الثار ، ولايكون منه دون المظالم تكبر . ومنه قول الخنساء :

وإنّ صخراً لتأتمُّ الهداةُ بـه ... كأنه عَلَمٌ في رأسه نـارُ

فقولها : « في رأسه نار » تتميم ، وقالوا : لم يستوف أحد هذا المعنى استيفاءها . والتتميم عند المرزوقي الزيادة على المعنى وقد سماه « تتميم المقطع » (٣) ، وذكر ابن رشيق انه التمام وان بعضهم يسمي ضربا منه احتراساً واحتياطا . وقال : « ومعنى التتميم أن يحاول الشاعر معنى فلا يدع شيئاً يتم به حسنه إلا أورده وأتى به اما مبالغة واما احتياطاً واحتراسا من التقصير » (٤) .

وقال التبريزي : « التتميم أن يأخذ الشاعر في معنى فيورده غير مشروحٍ فيقع له أن السامع لا يتصوره بحقيقته فيعود راجعا الى ما قدّمه فاما أن يؤكده واما أن يجلي الشبهة فيه » (٥) كقول الشاعر :

أقمنا أكلُنا أكلَ استلابٍ ... هناك وشُرْبُنا شربٌ يُدارُ

ثم علم انه لم يتم المعنى وانه لبّسه فقال :

ولم يك ذاك سُخْفاً غير أنّي ... رأيت الشَّرْبَ سُخْفُهم وقارُ

وقال ابن الرومي :

---

(١) كتاب الصناعتين ص ٣٨٩ .
(٢) النحل ٩٧ .
(٣) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٦ .
(٤) العمدة ج ٢ ص ٥٠ ، قراضة الذهب ص ٢٠ .
(٥) الوافي ص ٢٨٧ .

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دَجَوْنَ نجومُ
فيها معالمُ للهدى ومصابحٌ تجلو الدجى والأخرياتُ رجومُ

وهذا هو اللف والنشر الذي ذكره المتأخرون (١) .

وذكر البغدادي تعريفين الاول هو : « ومن نعوت المعاني التتميم وهو ان توجد في المعنى كتابة أوخطابة فيوفي بجميع المعاني المتممة لصحته المكملة لجودته من غير أن يخل ببعضها ولا أن يُغادر شيْ منها . كقول القائل : « فحلّقت به أسباب الجلالة غير مستشعر فيها لنخوة ، وترامت به أحوال الصرامة غير مستعمل فيها لسطوة ، هذا مع زماتة في غير حصر ولين جانب من غير خور» . فقد أتى هذا المتكلم بتتميمات المعاني التي جاء بها من غير أن يخل بشيْ منها » (٢) . والثاني هو تعريف التبريزي وأمثلته (٣) . ولم يخرج ابن منقذ كثيراً على ما ذكره العسكري في التعريف والأمثلة ، قال : « اعلم ان التتميم ان يذكر الشاعر معنى ولا يغادر شيئا يتم به إلا أتى به فيتكامل له الحسن والاحسان ويبقى البيت ناقص الكلام فيحتاج الى ما يتممه به من كلمة توافق ما في البيت من تطبيق أو تجنيس»(٤).

ونقل الصّنْعاني تعريف ابن رشيق وقال ان التتميم من أنواع الفصاحة (٥) . ونقل ابن الزملكاني تعريف التبريزي ومثّل له ببيتي ابن الرومي : « آراؤكم ووجوهكم .... » (٦) وعقد له المصري بابا باسم التمام وقال : « وهو الذي سماه الحاتمي التتميم وسماه ابن المعتز قبله اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ثم يعود المتكلم فيتمه . وشرح حدّه : انه الكلمة التي إذا طرحت من الكلام نقص حسن معناه أو مبالغته مع ان لفظه يوهم بانه تام » (٧) . وهو ضربان :

(١) الايضاح ص ٣٥٦ .
(٢) قانون البلاغة ص ٤١٢ .
(٣) قانون البلاغة ص ٤٥٣ .
(٤) البديع في نقد الشعر ص ٥٣ .
(٥) الرسالة المسجدية ص ١٤٥ .
(٦) التبيان ص ١٨٧ .
(٧) تحرير التحبير ص ١٢٧ .

الأول : في المعاني ، وهو تتميم المعنى ويأتي للمبالغة والاحتياط ، ويجيء في المقاطع كما يجيء في الحشو كقوله تعالى : « وجعلنا في ذريته النبوّة والكتاب وآتيناه أجْرَه في الدنيا وإنّه في الآخرة لمن الصالحين » (١) ، فجاءت الفاصلة كلها تتميماً لان المعنى ناقص بغيرها لكنه متى جاء في المقاطع سمي ايغالاً ويكثر مجيئه في الحشو ومثاله قوله تعالى :« من عَمِلَ صالحاً من ذكرٍ أو انثى وهو مؤمن فلنُحيينَّه حياةً طيبة » (٢) فقوله تعالى : « من ذكر أو انثى » تتميم وقوله : « وهو مؤمن » تتميم ثانٍ في غاية البلاغة التي بذكرها تمّ الكلام وجرى على الصحة ، ولو حذفت هاتان الجملتان نقص معناه واختل منه حسن البيان . ومثال ما جاء للاحتياط قول الغنوي :

أناسٌ إذا لم يقبل الحق منهـــم ويعطوه عاذوا بالسيوفِ القواضِبِ

ومثال ما جاء للمبالغة قول زهير :

من يَلْقَ يوماً على علّاتِهِ هَرِماً يَلْقَ السماحةَ منه والندى خُلُقا

فقوله : « على علاته » تتميم جاء للمبالغة .

الثاني : في الالفاظ وهو الذي يؤتى به لاقامة الوزن بحيث لو طرحت الكلمة انتقل معنى البيت بسواها ، وهي نوعان : كلمة لا يفيد مجيئها إلاّ إقامة الوزن فقط ، وأخرى تفيد مع الوزن ضربا من المحاسن ، والأولى من العيوب والثانية من النعوت مثل قول المتنبي :

وخُفوقُ قلب لو رأيت لهيبـــه – يا جنتي – لرأيت فيه جهنما

فانه جاء بقوله : « يا جنتي » لاقامة الوزن وقصدها دون غيرها مـّما يسدّ مسدّها ليكون بينها وبين قافية البيت مطابقة لو كان موضعها غيرها لم تحصل .

وفرّق المصري بين التتميم والايغال من ثلاثة أوجه :

الاول : ان التتميم لا يرد إلا على كلام ناقص شيئا ما ، أما حسن معنى

(١) العنكبوت ٢٧ .
(٢) النحل ٩٧ .

أو أدب أو ما أشبه ذلك كبيت الغَنَوي : « اناس إذا .... » فان المعنى من غير « يعطوه » ناقص ، والايغال لا يرد إلّا على معنى تام من كل وجه .

الثاني : اختصاص الايغال بالمقاطع دون الحشو مراعاة لاشتقاقه ؛ لان الموغل في الارض هو الذي قد بلغ أقصاها أو قارب بلوغه ، فلما اختص الايغال بالطرف لم يبق للتتميم إلّا الحشو .

الثالث : إن الايغال لابدّ من أن يتضمن معنى من معاني البديع ، والتتميم قد يتضمن أوْلا يتضمن ، واكثر ما يتضمن الايغال التشبيه والمبالغة . والتتميم يتضمن المبالغة طوراً والاحتياط طوراً آخر ويأتي غير متضمن شيئا سوى تتميم ذلك المعنى (١) .

ولم يخرج ابن مالك على السابقين في تقسيم التتميم الى تتميم المعاني وتتميم الألفاظ (٢) ، وهو ما ذكره المصري . ونقل الحلبي والنويري تعريف المصري وتقسيمه وبعض أمثلته (٣) . وعاد ابن الاثير الحلبي الى تعريف قدامة وشواهده (٤) ، وأدخله القزويني في علم المعاني وبحثه في الاطناب وقال : « هو أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة تفيد نكتة كالمبالغة في قوله تعالى : « ويُطعمونَ الطعامَ على حُبِّه » (٥) أي : مع حبه ، والضمير للطعام أي مع اشتهائه والحاجة اليه » (٦) . وهذا التعريف يبتعد عن أقوال السابقين وإن قال إنه يفيد نكتة كالمبالغة وهو ما أشار اليه معظم البلاغيين . وتبعه شراح تلخيصه والسيوطي (٧) .

والتتميم عند العلوي على ثلاثة أوجه : اما للمبالغة واما للصيانة أي الاحتراز واما لاقامة الوزن (٨) . وهذا ما أشار اليه السابقون .

---

(١) تحرير ص ٢٤١ . (٢) المصباح ٩٥ .
(٣) حسن التوسل ص ٢٢٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١١٨ .
(٤) جوهر الكنز ص ١٣٢ . (٥) الانسان ٨ .
(٦) الايضاح ص ٢٠٥ ، التلخيص ص ٢٣١ .
(٧) شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٣٥ ، المطول ص ٢٩٦ ، الأطول ج ٢ ص ٤٧ ، معترك ج ١ ص ٣٦٩ ، الاتقان ج ٢ ص ٧٤ ، شرح عقود الجمان ص ٧٤ .
(٨) الطراز ج ٣ ص ١٠٤ .

وقال ابن قيم الجوزية : « هو أن تردف الكلام بكلمة ترفع عنه اللبس وتقربه الى الفهم وتزيل عنه الوهم وتقرره في النفس » (١) .

وقال الزركشي : « هو أن يتم الكلام فيلحق به ما يكمله اما مبالغة او احترازاً أو احتياطا . وقيل : هو أن يأخذ في معنى فيذكره غير مشروح وربما كان السامع لا يتأمله ليعود المتكلم اليه شارحا » (٢) .

ورجع الحموي الى ما ذكره المصري وأشار الى الخلط بينه وبين التكميل فقال : « ولقد وهم جماعة من المؤلفين وخلطوا التكميل بالتتميم وساقوا في باب التتميم شواهد التكميل وبالعكس . والفرق بين التكميل والتتميم ، أن التتميم يرد على الناقص فيتمه ، والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله إذ الكمال أمر زائد على التمام . وأيضا ان التمام يكون متمماً لمعاني النقص لا لأغراض الشعر ومقاصده والتكميل يكملها » (٣) .

ولم يخرج المدني على السابقين وفضل تسمية الحاتمي لهذا الفن (٤) . وقال ابن شيث القرشي : « انه مصدر تمم يتمم تتميما إذا بلغ بالشيء غايته ، وهو أن يأتي الكاتب في كلامه المنثور بكلمة لام الفعل فيها حرف علة ثم يأتي بكلمة من بعدها لام الفعل فيها حرف صحيح يشبّع للاعتماد عليه للاعراب فيحصل من ذلك تتميم اللفظ و تحصيل معنى تمّ به في تلك الكلمة الاولى التي أتى بها في صدر كلامه وهو قولك : « فلان عال عالم ، وقاضٍ قاضب ، وغالٍ غالب ، وغاف غافل » . ومنه :

يمدون من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ   تصول بأسيافٍ قواضٍ قواضبِ (٥)

وهذا نوع من الجناس عند البلاغيين الآخرين سماه عبدالقاهر التجنيس الناقص المطرف (٦) .

---

(١) الفوائد ص ٩٠ . (٢) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٧٠ .
(٣) خزانة الأدب ص ١٢٢ وينظر الروض المريع ص ١٥٢ . (٤) أنوار الربيع ج ٣ ص ٥٢ .
(٥) معالم الكتابة ص ٧٣ .
(٦) أسرار البلاغة ص ١٨ ، وينظر الايضاح ص ٣٨٥ ، التلخيص ص ٣٩٠ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٢٤ ، المطول ص ٤٤٧ ، الاطول ج ٢ ص ٢٢٦ .

التثبيج :

ثبج الكتاب والكلام تثبيجاً لم يبينه ، وقيل : لم يأت به على وجهه ، والتثبيج : اضطراب الكلام وتفنينه . والثبج تعمية الخط وترك بيانه . التثبيج : التخليط (١) .

قال ابن رشيق : « ومن حسن النظم أن يكون الكلام غير مثبج ، والتثبيج جنس من المعاظلة » (٢) . وقال : « وأما التثبيج فهو طول الكلام واضطرابه ، ولا يقال كلام مثبج حتى يكون هكذا . ويقال رجل مثبج الخلق إذا كان طويلا في اضطراب ، والتثبيج عند الصولي في الخط ألاّ يكون بيناً ، وكذلك هو الكلام » (٣) . وكان ابن رشيق قد أشار الى التثبيج في باب النظم ثم دمجه بالمعاظلة في باب آخر فقال : « باب ذكر المعاظلة والتثبيج ، والعظال في القوافي التضمين حكاه الخليل بن احمد وزعم قدامة ان المعاظلة سوء الاستعارة وهو عندهم مشتق من التداخل والتراكب ومنه : « تعاظلت الجراد والكلاب » وأنشد قدامة بيت أوس بن حجر :

وذات هِدْم عارٍ نواشرها   تُصْمِتُ بالماء تَوْلَباً جَدِعا(٤)

لانه قد أساء الاستعارة عنده لجعله الطفل تولبا وهو ولد الحمار » . ثم ذكر كلامه السابق عن التثبيج ، ثم عاد الى المعاظلة وقال : « وزعم قوم ان المعاظلة تداخل الحروف وتراكبها ... وزعم آخرون انها تركيب الشيء في غير موضعه » . ويبدو من ذلك ان التثبيج داخل في المعاظلة وانه طول الكلام واضطرابه .

التثقيل والتخفيف :

الثقل نقيض الخفة ، وثقّل الشيء : جعله ثقيلاً والتثقيل ضد التخفيف(٥) .

---

(١) اللسان (ثبج) .   (٢) العمدة ج ١ ص ٢٦١ .
(٣) العمدة ج ٢ ص ٢٦٤ .
(٤) ذات هدم : يعني امرأة ضعيفة . الهدم : الكساء الخلق الرث . النواشر : عروق وعصب باطن الذراع ، والمراد ذراعها . التولب : الصغير . الجدع : السيء الغذاء .
(٥) اللسان (ثقل) .

الخفة : ضد الثقل ، خفف الشيءُ : جعله خفيفاً ، والتخفيف ضد التثقيل(١).

وقد ذكر ابن منقذ هذا الفن وقال : « هو كقول أبي نواس :

دَعْ عنك لومي فانَّ اللوْمَ إغراءُ ... وداوني بالتي كانت هي الـداءُ

أخذه أبو تمام فأتى به في ألفاظ ثقيلة فقال :

قَدْكَ اتئبْ أرْبَيْتَ في الغُلَواءِ ... كم تَعْذُلُون وأنتم سُجَرائي(٢)

وكما قال مسلم وأحسن :

قد أوْلعته بطول الهجر غرَّتُـه ... لو كان يعرِفُ طولَ الهجر ما هَجرا

أخذه أبو تمام فقال :

كشف الغطاء فاخمدي أو أوقدي ... لم تكمدي فظننت ان لم تكمد(٣)

ولم يعرّف ابن منقذ هذا اللون ويبدو من الأمثلة انه يريد به نوعاً من الأخذ الموفق أو غير الموفق ، أي ان الشاعر قد يحيل ما يأخذه جميلا رقيقا ، وقد يصيّره ثقيلا غليظا .

التثليم :

ثلم الاناءَ والسيف ونحوه يثلمه ثلماً وثلَّمه فانثلم وتثلّم : كسر حرفَه . والتّثلّم في الوادي أن ينثلم جرفه وكذلك في النؤي والحوض (٤) .

وقد عدّه قدامة من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن وقال عنه : « هو أن يأتي الشاعر باسماء يقصر عنها العروض فيضطر الى ثلمها والنقص منها » (٥) ، كقول علقمة بن عبدة :

كأنّ إبريقَهـم ظبيٌ على شَرَفٍ
مفدّمٌ بسَبا الكتان ملْـثـومُ (٦)

---

(١) اللسان (خفف) .

(٢) قدك : يكفيك . الاتئاب : الاستحياء . الارباء : الزيادة . الغلواء : ريعان الشباب . العذل : اللوم . سجرائي : أحبابي ، وواحده : سجير .

(٣) البديع في نقد الشعر ص ٢٠٤ . (٤) اللسان (ثلم) .

(٥) نقد الشعر ص ٢٤٩ .

(٦) فدم الابريق : وضع الفدام عليه أي المصفاة او الخرقة ليصفى بها ما فيه .

أراد : بسبائب الكتان ، فحذف للعروض . وقال لبيد :

درس المنـا بمتالـــع فـــأبـــان

وتقــادمت بــالحَبْس فــالسُـوبانِ (١)

أراد : المنازل . وهذا من الضرورات غير ان ابن منقذ عقد له فصلاً وقال : « قد جاء في أشعار العرب الفصحاء نقص في الالفاظ والكلمات وتغيير في الاسماء والافعال فقيل انه لغة ، وقيل : انه ضرورة » (٢) . .

تجاهل العــارف :

الجهل نقيض العلم ، وقد جهله فلان جهلاً وجَهالةً وجَهِل عليه . وتجاهل: أظهر الجهل ، وتجاهل : أرى من نفسه الجهل وليس به (٣) .

ذكره ابن المعتز في محاسن الكلام (٤) ولم يعرفه ، ومثّل له بقول زهير :

وما أدْري ولستُ إخــال أدري

أقــومٌ آلُ حِــصْــنٍ أم نســـاءُ ؟

وسماه العسكري : « تجاهل العارف ومزج الشك باليقين » وقال : « هو اخراج مايعرف صحته مخرج مايشك فيه ليزيد بذلك تأكيداً » (٥) . ومنه قول العرجي :

بالله يا ظبيــات القاعِ قُلْنَ لــنــا

ليلايَ مــنــكــنّ أم ليلى مــن البشر

وقول الآخر :

أياشبْــه لــيلى ما للــيلى مريــضةٌ

وأنت صحيــحٌ إنّ ذا لمـــــحالُ

(١) متالع : موضع . أبان : جبل . الحبس : موضع . السوبان : واد .
(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٧٨ .
(٣) اللسان (جهل) .
(٤) البديع ص ٦٢ .
(٥) كتاب الصناعتين ص ٣٩٦ .

أقـولُ لظبيٍ مرّبي وهو راتع
أأنت أخـو ليـلى ؟ فقال يُقـالُ

وذكر التبريزي والبغدادي بعض الأمثلة السابقة ولم يعرّفاه (١) .

ورجع ابن منقذ الى ما ذكره العسكري وأضاف اليه أمثلة كثيرة (٢) ، ولم يعرّفه الرازي (٣) ومثل له بقوله تعالى « وإنّي وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين » (٤) ، وقول المتنبي :

أريقُكِ أم ماءُ الغمامةِ أم خمرُ
بِفِيَّ بَرودٌ وهو في كبدي جَمْرُ

وتحدث السكاكي عنه في تنكير المسند اليه وذكر التجاهل في البلاغة (٥) ومثّل له بقول الخارجية :

أيا شجرَ الخابور مالكَ مُورِقاً
كأنّك لم تَجْزَعْ على ابْنِ طَريفِ

ثم أدخله بعد ذلك في التحسين المعنوي وسماه « سوق المعلوم مساق غيره » وقال : « ولا أحب تسميته بالتجاهل » (٦) ومثل له بقول الخارجية : « أيا شجرَ الخابور . . . » وبالآية السابقة . ولعل الدافع الى ذلك هو تعظيم كتاب الله واحترامه وقد أشار ابن الاثير الحلبي الى ذلك حينما تكلم على هذا الفن ، وقال : « وهذا الباب له اسمان : أحدهما : تجاهل العارف ، والآخر : يقال له الاعنات ، فأما الأول فيطلق على ما يأتي من نوعه في النظم والنثر ، وأما الثاني فيطلق على ما يأتي من هذا النوع في الكتاب العزيز أدباً مع الآيات الكريمة إذ لا يصح اطلاق

---

(١) الوافي ص ٢٩٥ ، قانون البلاغة ص ٤٥٩ .
(٢) البديع في نقد الشعر ص ٩٣ .
(٣) نهاية الايجاز ص ١١٤ .
(٤) سبأ ٢٤ .
(٥) مفتاح العلوم ص ٩٢ .
(٦) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ .

تسمية « تجاهل العارف» على شيء من آيات الكتاب العزيز (١) وتسمية السكاكي أدق واكثر أدبا من الاعنات الذي هو لزوم ما لايلزم عند كثير من البلاغيين كما تقدم .

وقال ابن الزملكاني : « هو أن تسأل عن شيء تعرفه موهماً انك لاتعرفه وانه مما خالجك فيه الشك لقوة شبه حصل بين المذكورين » (٢) .

وقال المصري : « وقد سماه من بعد ابن المعتز الاعنات » (٣) ، والاعنات لزوم مالايلزم وتجاهل العارف شيء آخر كما اتضح من التعريفات السابقة . وعرّفه المصري بقوله : « هو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً منه به ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم أو ليدل على شدة التدله في الحب أو لقصد التعجب أو التقرير أو التوبيخ » (٤) ونقل الحلبي والنويري هذا التعريف (٥) . وقسمه المصري الى قسمين :الاول موجب ، كقوله تعالى : « أَبَشَراً منا واحداً نتَّبِعه » (٦) وهذا خارج مخرج التعجب . وقوله : « أصلواتُك تأمُرك أن نترك ما يعبدُ آباؤنا أو أنْ نفعلَ في أموالنا ما نشاء » (٧) ، وهذا خارج مخرج التوبيخ . وقوله : « أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دُونِ اللهِ » (٨) وهذا خارج مخرج التقرير . ومما جاء منه في المدح قول بعضهم :

بدا فراعَ فؤادي حُسْنُ صورته
فقلْتُ هل مَلِكٌ ذا الشخص أم مَلَكُ

---

(١) جوهر الكنز ص ٢٠٨ .
(٢) التبيان ص ١٨٨ .
(٣) تحرير التحبير ص ١٣٥ ، بديع القرآن ص ٥٠ .
(٤) تحرير ص ١٣٥ ، بديع القرآن ص ٥٠ .
(٥) حسن التوسل ص ٢٣١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٣ .
(٦) القمر ٢٤ .
(٧) هود ٨٧ .
(٨) المائدة ١١٦ .

وأما ما جاء منه للذُم فكقول زهير :

وما أدري ولستُ إخـــال أدري
أقومٌ آلُ حُـصْـنٍ أمْ نِسـاءُ ؟

وأما مادلّ منه على التدله في الحب فكقول العرجي :

بالله ياظبيات البـان قـلن لـنا
ليـلايَ منكـنّ أم ليلى من البَشَرِ

والثاني : منفي كقولـه تعـالى : « ما هذا بشراً إنْ هذا إلاّ مَلَكٌ كريم »(١) .

وقال المظفر العلوي : « ومعنى تجاهل العارف ان الشاعر أو الناثر يسأل عن شيء يعرفه سؤالَ من لايعرفه ليعلم ان شدة الشبه بالمشبه به قد أحدثت عنده ذلك ، وهو كثير في أشعار العرب وخطبهم » (٢) .

وعرفه القزويني بتسمية السكاكي ، قال : « وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة » (٣) كالتوبيخ والمبالغة في المدح والتدله في الحب والتحقير والتعريض ، وتبعه في ذلك شراح التلخيص والسيوطي (٤) . .

وسماه العلوي « التجاهل » وقال : « هو أن تسأل عن شيء تعلمه موهماً انك لاتعرفه وانه مما خالجك فيه الشك والريبة ،وشبهة عرضت بين المذكورين ، وهو مقصد من مقاصد الاستعارة يبلغ به الكلام الذروة العليا ويحله في الفصاحة المحل الأعلى » (٥). وهـذا تعريف ابن الزملكاني وان أضاف اليه العبارة الأخيرة فعدّه مقصداً من مقاصد الاستعارة لانه يقوم عل التشبيه والتباس المشبه بالمشبه به .

وعاد الحموي والمدني الى ما ذكره السابقون وأشارا الى تسمية ابن المعتز وتسمية السكاكي وذكرا النكت التي ذكرها القزويني وغيره (٦) .

(١) يوسف ٣١ . (٢) نضرة الاغريض ص ١٩٢ .
(٣) الايضاح ص ٣٧٨ ، التلخيص ص ٣٨٥ .
(٤) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٠٣ ، المطول ص ٤٤٣ ، الأطول ج ٢ ص ٢١٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٣٠ وينظر الروض المريع ص ١٣١ .
(٥) الطراز ج ٣ ص ٨٠ .
(٦) خزانة الأدب ص ١٢٢ ، انوار الربيع ج ٥ ص ١١٩ ، المنزع البديع ص ٢٧٧ .

وظل مصطلح « تجاهل العارف » دائراً في الكتب في حين ان الاعنات وسوق المعلوم مساق غيره لم يحتلا مكانا وان كانت تسمية السكاكي أكثر تأدبا عند التعرض لآيات الكتاب العزيز .

التجـاوز :

تجاوز بهم الطريق وجازه جوازاً : خلّفه . وتجاوز الله عنه : عفا (١) والتجاوز هو التتبيع ، قال ابن رشيق : «ومن أنواع الإشارة التتبيع وقوم يسمونه التجاوز ، وهو أن يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه » (٢) . وقد تقدم .

التجريـد :

جرد الشيء يجرُدُه جرداً وجرّده : قشره (٣) . والتجر يدمصدر جردته من ثيابه إذا نزعتها عنه . (٤) .

والتجريد من الأساليب العربية القديمة فقد قال الأعشى وهو يتحدث عن نفسه :

يـاخيـرَ مـن يركـبُ المـطـيَّ ولا
يَشْرَبُ كأساً بـكـف من بَخِلا

وقال :

وَدّ ِع ْ هـريرةَ إنَّ الركْبَ مـرتحـلُ
وهـل تطيقُ وَداعاً أيّـهـا الرجـلُ

وقد أشار سيبويه الى هذا الاسلوب ففي باب مايختار فيه الرفع ويكون فيه الوجه في جميع اللغات قال : « ولو قال: أما أبوك فلك أب » لكان على قوله : « فلك به أب » أو « فيه أب » وانما يريد بقوله : « فيه أب » مجرى الأب على سعة

---

(١) اللسان (جوز) .
(٢) العمدة ج ١ ص ٣١٣ .
(٣) اللسان (جرد) .
(٤) أنوار الربيع ٦ ص ١٥٣ .

الكلام » (١) . وهذا النوع من التجريد بالباء ، ولكن سيبويه لم يسمّه كذلك وانما عرضه بوصفه اسلوباً عربياً فصيحاً . وكان أبو علي الفارسي من اوائل الذين تعرضوا له وهو الذي سماه تجريدا . وقد ذكر ذلك السابقون فقال ابن جني : « اعلم ان هذا فصل من فصول العربية طريف حسن . ورأيت أبا علي — رحمه الله — به غريا معنيا ولم يفرد له باباً لكنه وَسَمه في بعض ألفاظه بهذه السمة فاستقريتها منه وأنقت لها . ومعناه ان العرب قد تعتقد ان في الشيء من نفسه معنى آخر كأنه حقيقته ومحصوله وقد يجري ذلك الى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها وذلك نحو قولهم : « لئن لقيت زَيداً لتلقين منه الاسد» و « لئن سألته لتسألن البحر» فظاهر هذا ان فيه من نفسه أسداً وبحراً وهو عينه هو الأسد والبحر لا أن هناك شيئاً منفصلاً عنه وممتازاً منه . وعلى هذا يخاطب الانسان منهم نفسه حتى كأنها تقابله أو تخاطبه » (٢) . ونقل ابن الاثير بعض كلام الفارسي ورد بعضه ، قال : « وأما الذي ذكره أبو علي الفارسي — رحمه الله — فأنه قال : إن العرب تعتقد ان في الانسان معنى كامناً فيه كأنه حقيقته ومحصوله فتخرج ذلك المعنى الى ألفاظها مجرداً من الانسان كأنه غيره وهو هو بعينه نحو قولهم : « لئن لقيت فلانا لتلقين به الأسد » و « لئن سألته لتسألَنّ منه البحر» وهو عينه الاسد والبحر لأنّ هناك شيئاً منفصلا عنه أو متميزاً منه . ثم قال : وعلى هذا النمط كون الانسان يخاطب نفسه حتى كأنه يقاول غيره كما قال الأعشى : « وهل تطيق وداعا أيها الرجل » وهو الرجل نفسه لاغيره .

هذا خلاصة ماذكره أبو علي — رحمه الله — والذي عندي أنه أصاب في الثاني ولم يصب في الأول ، لان الثاني هو التجريد ، ألا ترى ان الأعشى جرد الخطاب عن نفسه وهو يريدها ، وأما الأول وهو قوله : « لئن لقيت فلانا لتلقين به الأسد » و« لئن سألته لتسألن منه البحر » فان هذا تشبيه مضمر الأداة إذ يحسن تقدير أداة التشبيه فيه » (٣) . وردّ ابن أبي الحديد هذا الرأي وقال : « أنّ الحدّ

(١) الكتاب ج ١ ص ٣٩٠ .
(٢) الخصائص ج ٢ ص ٤٧٣ ، وينظر المنزع البديع ص ٢٧٩ .
(٣) المثل السائر ج ١ ص ٤٢٧ .

الذي حدّ هذا الرجل التجريد به لم يأت فيه نص من كتاب الله تعالى ولا ورد عن رسول الله وانما هو حدّ اختاره هو وفسر التجريد به ، فانه حجر على أبي علي — رحمه الله — أن يجعل التجريد شيئاً آخر . ومعلوم أن هذه الاصطلاحات والمواصفات موكولة الى آراء العقلاء واختياراتهم فأبو علي — رحمه الله — قد اختار أن يسمّي قولهم : « إذا سألت زيداً سألت البحر » تجريدا ، وقد شرح ذلك وأوضحه بقوله إن ظاهر هذه اللفظة ان المسؤول غير زيد لان ألفاظها تقتضي ذلك . ألا ترى انك تقول : « صحبت زيداً فاقتبست منه العلم » و« قتلت فلانا فأخذت منه السلب » فيقتضي ظاهره بأن العلم غير المصحوب وان السالب غير المقتول فهكذا يقتضي ظاهر قوله : « سألته فسألت منه البحر » ان البحر غيره .فأبو علي — رحمه الله — سمّاه تجريداً ، وهو غير مانع لك من اصطلاحك ولامشاحّ لك في حدك الذي ذكرته للتجريد فكذلك أنت لاتجور ولا تضايقه في اصطلاحه وتجريده » (١) . وردّ أقوال ابن الاثير الأخرى منتصراً للفارسي.

وكان ابن الاثير قد قال ان التجريد « اخلاص الخطاب لغيرك وأنت تريد به نفسك لا المخاطب نفسه » (٢) . وله فائدتان :

الاولى : طلب التوسع في الكلام .

الثانية : وهي الابلغ وذاك انه يتمكن المخاطب من اجراء الاوصاف المقصودة من مدح أو غيره على نفسه إذ يكون مخاطبا بها غيره ليكون أعذر وأبرأ من العهدة فيما يقوله غير محجور عليه .

والتجريد قسمان :

الاول : التجريد المحض ، وذلك أن نأتي بكلام هو خطاب لغيرك وأنت تريد به نفسك ، ، كقول حَيْص بَيْص :

إلام يراك المجد في زيّ شاعرٍ
وقد نَحلَتْ شوقاً فروعُ المنابرِ

(١) الفلك الدائر ص ٢١٩ .

(٢) المثل السائر ج ١ ص ٤٢٣ .

كتمتُ بعيب الشعر حلماً وحكمةً
بعضهما ينقادُ صَعْبُ المفاخرِ
أما وأبيك الخيرِ انك فارس الـ
مقال ومحيي الدارسات الغوابرِ
وإنك أعييت المسامعَ والنهى
بقولك عمّا في بطون الدفاترِ

فقد أجرى الخطاب على غيره وهو يريد نفسه كي يتمكن من ذكر ماذكره من الصفات الفائقة وعدّ ما عدّه من الفضائل التائهة ، وكل ما يجيء من هذا القبيل فهو التجريد المحض . وأما ماقصد به التوسع خاصة فكقول الصِّمة بن عبدالله :

حننتَ الى ريّا ونفسُك باعدَتْ
مَزاركَ من ريّا وشعبا كما معا
فما حَسَنٌ أن تأتيَ الأمرَ طائعاً
وتجزعَ أن ْداعي الصبابة أسمعا

وقد ورد بعدهما ما يدل على ان المراد بالتجريد فيهما التوسع ؛ لانه قال :

وأذكر أيامَ الصِّبا ثم أنثني
على كَبِدي من خَشْيةٍ أنْ تَصَدَّعا
بنفسِيَ تلك الارض ما أطيبَ الربى
وما أحْسَنَ المصطافَ والمتَرَبَّعا

فانتقل من الخطاب التجريدي الى خطاب النفس ولو استمر على الحالة الاولى لما قضي عليه بالتوسع وانما كان يقضى عليه بالتجريد البليغ .

وعلى هذا الاسلوب ورد قول المتنبي :

لا خيلَ عندك تُهْديها ولا مالُ فليُسْعِدِ النطْقُ إن لم تُسْعِدِ الحال
واجْزِ الأمير الذي نُعماه فاجئةٌ بغير قول ونُعمى القومِ أقوالُ

الثاني : التجريد غير المحض ، وهو خطاب لنفسك لا لغيرك ، وهذا « نصف تجريد » لانك لم تجرد من نفسك شيئا وانما خاطبت نفسك بنفسك . ومنه قول عمرو بن الاطنابة :

أقول لها وقد جَشَأَتْ وجاشَتْ مكانَكِ تُحمدي أو تستريحي

وقول الآخر :

أقولُ للنفس تأساءً وتعزيةً إحدى يديَّ أصابتني ولم تُرِدِ

وليس في هذا ما يصلح أن يكون خطابا لغيرك كالأول وانما المخاطب هو المخاطِب بعينه وليس ثَمَّ شيءٌ خارج عنه .

وتحدث عنه عبدالقاهر وأخرجه من الاستعارة وقال تعليقاً على قوله تعالى : « فلهم فيها دارُ الخلْد » (١) : « والمعنى — والله أعلم — ان النار هي دار الخلد وأنت تعلم أن لا معنى ههنا لأن يقال ان النار شبهت بدار الخلد اذ ليس المعنى على تشبيه النار بشيءٌ يسمى دار الخلد كما تقول في زيد : « انه مثل الأسد » ثم تقول : « هو الأسد » وانما هو كقولك : « النار منزلهم ومسكنهم »(٢)

وقال ابن مالك : « التجريد أن تدل على ان الشيْ بليغ في وصف بدعوى ما يستلزم صحة استخلاص موصوف مهيأ منه ، كما تقول : « لي من فلان صديق حميم » على دعوى انه قد بلغ من الصداقة مبلغا صّح معه ان يستخلص منه مثله فيها (٣) » .

وقال الحلبي والنويري : « هو ان ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه » (٤) . ومثل ذلك قال القزويني (٥) وذكر

(١) فصلت ٢٨ .
(٢) أسرار البلاغة ص ٣١٠ .
(٣) المصباح ص ١٠٧ .
(٤) حسن التوسل ص ٢٨٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٥٦ .
(٥) الايضاح ص ٣٦٣ ، التلخيص ص ٣٦٨ .

انه أقسام غيرانه لم يحددها واكتفى بالأمثلة التي يتّضح منها ان التجريد يكون بالباء و بـ « من » ومخاطبة الغير ويراد به النفس وانتزاع شيءٌ من شيءٌ مثله كقوله تعالى : « لهم فيها دارُ الخلْد » (١) فقد انتزع منها مثلها. وفعل مثله شراح تلخيصه (٢) . ولم يخرج العلوي على ما ذكره ابن الأثير (٣) .

وسمّى ابن قيم الجوزية التجريد المحض « خطاب الغير » وقال : « الأول خطاب الغير والمراد به المتكلم وهو أولى باسم التجريد » وسمى غير المحض « خطاب المتكلم لنفسه (٤) ». وقال الزركشي : « هو أن تعتقد ان في الشيءٌ من نفسه معنى آخر كأنه مباين له فتخرج ذلك الى ألفاظه بما اعتقدت ذلك » (٥) .

ونقل الحموي (٦) تعريف القزويني ولم يفصّل القول فيه وانما اكتفى بمثال واحد :

« مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة » فجردت من الرجل نسمة متصفة بالبركة وعطفتها عليه كأنها غيره وهي هو . وبيت واحد هو :

أعانقُ غُصْنَ البانمن لين قدّهـا وأجني جنيّ الورْدِ من وَجَنَاتِها

فانه جرّد من قدّها غصنا ومن وجنتيها وردا .

وذكر السيوطي في « معترك الاقران » مثال الحموي النثري وبعض الآيات بعد أن عرّفه تعريفا لايخرج على ما قالهالسا بقون (٧) . ولكنه أعاد الحديث عنه في « شرح عقود الجمان » وقسمه الى قسمين : الأول : ان ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله مبالغة .

الثاني : أن تجرد نفسك فتخاطبها كأنها غيرك (٨) .

---

(١) فصلت ٢٨ .
(٢) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٤٨ ، المطول ص ٤٣٢ ، الاطول ج ٢ ص ٢٠٤ .
(٣) الطراز ج ٣ ص ٧٢ .
(٤) الفوائد ص ١٦٧ .
(٥) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٤٨ .
(٦) خزانة الأدب ص ٤٣٦ .
(٧) معترك ج ١ ص ٣٩٦ ، وينظر الاتقان ج ٢ ص ٩٠ ، حلية اللب ص ١٣٩ .
(٨) شرح عقود الجمان ص ١٢١ وينظر الروض المريع ص ٩٦ .

وقال المدني بعد أن ذكر معنى التجريد في اللغة : « وفي الاصطلاح ان ينتزع من أمر متصف بصفة أمر آخر مثله في تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه حتى كأنه بلغ من الاتصاف بها مبلغاً يصح ان ينتزع منه أمر آخر موصوف بتلك الصفة » (١) .

وأوضح أقسامه وهي :

الأول : أن يكون بـ « من » التجريدية الداخلة على المنتزع منه . مثل : « لي من فلان صديق حميم » أي قد بلغ من الصداقة مبلغا صَحّ معه ان يستخلص منه صديق آخر مثله فيها . ومنه قول الشاعر :

وبي ظبية أدماءُ ناعـمةُ الصِّبـــا
تحار الظباء الغيد من لَفَتاتها

أعانق غصن البان من لين قدّها
وأجني جنيَّ الوردْ من وَجَناتها

وقول أبي العلاء :

ماجت نمير فهاجَتْ منك ذا لبــد
والليثُ أفتَكُ أفعالاً من النمرِ

الثاني : أن يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه . مثل : « لئن سألت فلانا لتسألن بـه البحر » بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحراً في السماحة .

ومنه قول الشاعر :

دعوت كُليباً دعوةً فكأنّمـا دَعَوتُ بها ابن الطَّوْدِ أوهو أسْرَعُ

جرّد من كليب شيئا يسمى ابن الطود وهو الصدى ، والحجر إذا تدهده ، يريد بـه سرعة استجابته ،

---

(١) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٥٣ .

الثالث : أن يكون بدخول باء المعية والمصاحبة في المنتزع كقوله :

وشوهاء تعدو بي الى صارخِ الوغى
بمستلئمٍ مثل الفنيق المرحّل

الرابع : أن يكون بدخول « في » على المنتزع منه كقوله تعالى : « لهم فيها دارُ الخلْد » (١) أي : في جهنم وهي دار الخلد ، لكنه انتزع منها داراً أخرى وجعلها معدة في جهنم لأجل الكفار تهويلاً لأمرها ومبالغة في اتصافها بالشدة .

الخامس : أن يكون بلا توسط حرف كقول قتادة بن مسلمة الحنفي :

فلئن بقيتُ لأرحلنَّ بغزوةٍ
تَحْوي الغنائمَ أو يموت كريمُ

يعني بالكريم نفسه فكأنه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كلامه ، ولذلك لم يقل : « أو أموت » .

السادس : أن يكون بطريق الكناية كقول الأعشى :

ياخير من يركب المطيَّ ولا
يَشْرَبُ إلاّ بكفٍّ من بخلا

أي يشرب الكأس بكف جواد ، فقد انتزع من الممدوح جواداً يشرب هو الكأس بكفه على طريق الكناية لانه إذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد أثبت له الشرب بكف كريم ، ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم .

السابع : أن يكون بطريق خطاب المرء لنفسه كقول المتنبي :

لاخيلَ عندك تُهديها ولامالُ
فليُسْعِدِ النطقُ إنْ لم تُسْعِفِ الحالُ

كأنه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال والحال الذي هو الغنى.

وهذه الأقسام التي ذكرها المدني جمعت ماقاله السابقون .

---

(١) فصلت ٢٨ .

التجزئة :

الجزء : البعض ، وجَزَّأ الشيء جزءًا وجزّأه : جعله أجزاء ، وكذلك التجزئة وجزّأ المال بينهم — مشدد لاغير — قسّمه ، وأجزأ منه جُزْءًا أخذه(١).

قال ابن منقذ : « التجزئة هو أن يكون البيت مجزأً ثلاثة أجزاء أو أربعة»(٢) كقول المتنبي .

فنحن في جَذَلٍ والروم في جَزَلٍ

والبحر في خَجَلٍ والبر في شُغُلِ

وقال المصري : « وهو ان الشاعر — يجزيء البيت من الشعر جميعه أجزاء عروضية ويسجعها كلها على رويين مختلفين جزءًا بجزء الى آخر البيت ، الأول من الجزأين على رويّ مخالف لروي البيت ، والثاني على روي البيت » (٣) كقول الشاعر :

هنديةٌ لحظاتُها خطيةٌ خطراتها داريّةٌ نفحاتُها (٤)

ومثال الثاني الذي سجع كل ثان من أجزائه زائداً على قافيته قول أبي تمام :

تجلّى به رُشدْي واثرتْ به يــدي

وطاب به ثَمْدي وأوْرى به زَنْدي (٥)

وفرّق بينه وبين التسميط من وجهين :

الأول : تقسيم بيتها الى ثلاثة أجزاء مسجعة ان كان سداسيا أو أربعة مسجعة إن كان ثمانيا .

الثاني : التزام السجع في الأجزاء على قافية البيت .

وفرق بينه وبين التسجيع فقال : « وبينه وبين التجزئه اختلاف زنة أجزائه ومجيئها على غير عدد محصور معين » (٦) .

---

(١) اللسان (جزأ) .

(٢) البديع في نقد الشعر ص ٦٣ .

(٣) تحرير التحبير ص ٢٩٩ .

(٤) الهندية : السيوف . الخطية : الرماح . دارية : نسبة الى دارين أي ان لحاظها كالسيوف فتكا والرماح اعتدالا وكالمسك طيبا .

(٥) الثمد : الماء القليل .

(٦) تحرير ص ٣٠٠ .

وقال ابن مالك : « التجزئة أن تأتي مقاطع أجزاء البيت على سجعين متداخلين وأولهما مخالف للروي والثاني على وفقه » (١) .

وسماه ابن قيم الجوزية : « التجزيْ » وقال : « هو أن يكون الكلام مجزءً ثلاثة أجزاء او اربعة أجزاء » (٢) كقوله تعالى : « إنّا اعطيناك الكوثر . فَصَلِّ لربك وانحر . إنّ شانئك هو الابتر » (٣) ، وهذا مثال الأجزاء الثلاثة أما مثال الاربعة فكقوله تعالى حكاية عن ابراهيم — عليه السلام — يعظ أباه بقوله : « يا أبتِ لِمَ تعبُدُ ما لا يَسْمَعَ ولا يُبْصِرُ ولا يُغْني عنك شيئا . يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لمْ يأْتِكَ فاتَّبِعْني أهْدِك صِراطاً سويّاً . يا أبَتِ لا تَعْبُدِ الشيطانَ إنّ الشيطانَ كان للرحمن عَصِيّاً . يا أبتِ إني أخافُ أَن يَمَسَّكَ عذابٌ من الرحمن فتكونَ للشيطان وليّاً » (٤) .

ولا يخرج كلام الحموي والسيوطي والمدني على هذا التحديد وهذه الأمثلة(٥)

التجزيء :

هو التجزئة ، وهذه تسمية ابن قيم الجوزية . (٦) . وقد تقدم .

التجميــع :

جمع الشيْ عن تفرقة يجمعه جمعاً وجَمَّعه وأجمعه فاجتمع ، وكذلك تجمّع واستجمع . وجمعت الشيْ إذا جئت به من ههنا وههنا (٧) .

ذكر قدامة التجميع في عيوب القوافي وقال : « هو أن تكون قافية المصراع الاول من البيت الاول على روي متهيّءلان تكون قافية آخر البيتفتأتي بخلافه»(٨) كقول عمرو بن شأس :

---

(١) المصباح ص ٧٩ . (٢) الفوائد ص ٢٣١ .
(٣) الكوثر ١-٣ . (٤) مريم ٤٢-٤٥ .
(٥) خزانة الأدب ص ٤٣٥ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٣ ، انوار الربيع ج ٦ ص ٢٠١ .
(٦) الفوائد ص ٢٣١ .
(٧) اللسان (جمع) .
(٨) نقد الشعر ص ٢٠٩ .

تذكرت ليلى لاتَ حين ادكارِها وقد حني الاصلاب ضلاً بتضلالِ

وعدّه العسكري من عيوب الأزدواج وقال عنه : « هو ان تكون فاصلة الجزء الأول بعيدة المشكلة لفاصلة الجزء الثاني » (١) . مثل ذلك ان سعيد بن حميد كتب : « وصل كتابك فوصل به ما يستعبد الحر وإنْ كان قديم العبودية ويستغرق الشكر وان كان سالف ودك لم يبق منه شيئا » . فالعبودية بعيدة منه . وذكر العسكري وابن سنان (٢) انّ قدامة مثّل للتجميع بقول سعيد هذا ، وليس في « نقد الشعر » هذا المثال .

وقال ابن رشيق انّ من ابتداء القصائد التجميع وهو « أن يكون القسم الاول متهيئاً للتصريع بقافية ما فيأتي تمام البيت بقافية من خلافها » (٣) . كقول جميل بثينة :

يا بَثْنُ إنّكِ قد ملكْتِ فاسْجِحي وخُذي بحظكِ من كريمٍ واصلِ

فتهيأت القافية على الحاء ثم صرفها الى اللام . ثم قال ابن رشيق : « وهو كالاكفاء والسناد (٤) في القوافي إلا انه دونهما في الكراهية جداً واذا لم يصرع الشاعر قصيدته كان كالمتسوّر الداخل من غير باب » .

وقال ابن سنان ان قدامة سمّى « ترك المناسبة في مقاطع الفصول التجميع » (٥) ثم قال : « ومن عيوب القوافي أنْ تكون قافية المصراع الأول من البيت الاول على روي متهيئ أن تكون قافية آخر البيت بحسبه فيأتي بخلافه » (٦) .

وقال البغدادي ان التجميع من عيوب الألفاظ ومثّل له بقول سعيد بن حميد (٧) . وقال القرطاجني : « ويكره ان يكون مقطع المصراع الأول على

---

(١) كتاب الصناعتين ٢٦٤ .
(٢) كتاب الصناعتين ص ٢٦٤ ، سر الفصاحة ص ٢٠٩ .
(٣) العمدة ج ١ ص ١٧٧ .
(٤) الاكفاء : اختلاف حرف الروي في قصيدة واحدة .
(٥) سر الفصاحة ص ٢٠٩ .
(٦) سر الفصاحة ص ٢٢٠ .
(٧) قانون البلاغة ص ٤١٠ .

صيغة يوهم وضعها انها مصراع ثم تأتي القافية على خلاف ذلك فيخلف ظن النفس في القافية لذلك ، وقد سمي هذا تجميعا » (١) .

التجنيس :

الجنس : الضرب من كل شيءٌ ، وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النحو والعروض ومن الأشياء جملة . ومنه المجانسة والتجنيس ، ويقـــال : هذا يجانس هذا أي يشاكله وفلان يجانس البهائم ولا يجانس الناس إذا لم يكن له تمييز ولا عقل (٢) .

وقال الحموي : « وأما اشتقاق الجناس فمنهم من يقول التجنيس هو تفعيل من الجنس ومنهم من يقول المجانسة المفاعلة من الجنس أيضاً إلاّ ان احدى الكلمتين إذا تشابهت بالأخرى وقع بينهما مفاعلة الجنسية والجناس مصدر جانس ومنهم من يقول التجانس التفاعل من الجنس أيضاً لانهمصدر تجانس الشيئان إذا دخلا في جنس واحد . ولما انقسم أقساما كثيرة وتنوع أنواعا عديدة تنزل منزلة الجنس الذي يصدق على كل واحد من أنواعه فهو حينئذ جنس » (٣) .

وقال المدني : « الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس كلها ألفاظ مشتقة من الجنس ، فالجناس مصدر جانس والتجنيس تفعيل من الجنس والمجانسة مفاعلة منه ؛ لان احدى الكلمتين إذا شابهت الأخرى وقع بينهما مفاعلة الجنسية ، والتجانس مصدر تجانس الشيئان إذا دخلا تحت جنس واحد »(٤)

فالتجنيس هو التجانس والجناس والمجانسة وكلها مشتقة من الجنس ، وقد قال ابن الاثير الحلبي : « فأما لفظة الجناس فيقال ان العرب لم تتكلم بها وانما علماء اللغة قاسوها على نظائرها وجعلوا الجناس حال كلمـــة بالنسبة الى أختها وكذلك المجانسة . وأما التجنيس فانه فعـــل المجنس مثل التصنيف

---

(١) منهاج البلغاء ص ٢٨٣ .

(٢) اللسان (جنس) .

(٣) خزانة الادب ص ٢٢ .

(٤) أنوار الربيع ج ١ ص ٩٧ .

فعل المصنف . وأما التجانس فهو الكلمات في نفسها من التشابه » (١) . وقال العلوي : « وهو تفعيل من التجانس وهو التماثل وانما سمي هذا النوع جناساً لان التجنيس الكامل أن تكون اللفظة تصلح لمعنيين مختلفين ، فالمعنى الذي تدل عليه هذه اللفظة هي بعينها تدل على المعنى الآخر من غير مخالفة بينهما ، فلما كانت اللفظة الواحدة صالحة لهما جميعا كان جناسا ، وهو من ألطف مجاري الكلام ومحاسن مداخله وهو من الكلام كالغرة في وجه الفرس . فالجنس في اللغة هو الضرب من الشيء وهو أعم من النوع والمجانسة المماثلة . وسمي هذا النوع جناساً لما فيه من المماثلة اللفظية . وزعم ابن دريد ان الاصمعي يدفع قول العامة : « هذا مجانس » لهذا ، ويقول إنه مولّد » (٢) .

وللأصمعي كتاب سماه « الأجناس » ولأبي عبيد الله القاسم بن سلاّم « كتاب الاجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى » (٣) وقد أشار سيبويه الى فن التجنيس وسماه « اتفاق اللفظين والمعنى مختلف» (٤) . وذكر المبرد مثل ذلك (٥) وله كتاب « ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد » (٦) . وسماه ثعلب « المطابق » وقال : « هو تكرر اللفظة بمعنيين مختلفين » (٧) .

والتجنيس ثاني فن من بديع ابن المعتز وهو « أن تجيء الكلمة تجانس اخرى في بيت شعر وكلام . ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها على السبيل الذي ألف الاصمعي كتاب الاجناس عليها . وقال الخليل : « الجنس لكل ضرب من الناس والطير والعروض ونحوه فمنه ما تكون الكلمة

---

(١) جوهر الكنز ص ٩١ وينظر يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٤٨ .
(٢) الطراز ج ٢ ص ٣٥٥ .
(٣) فهرست ابن النديم ص ٦١ ، وينظر كتاب الصناعتين ص ٣٢١ .
(٤) الكتاب ج ١ ص ٢٤ .
(٥) المقتضب ج ١ ص ٤٦ .
(٦) فهرست ابن النديم ص ٦٥ ، وينظر كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ص ٣ وما بعدها .
(٧) قواعد الشعر ص ٥٦ .

تجانس أخرى في تأليف حروفها ومعناها ويشتق منها مثل قول الشاعر : « يوم خلجتَ على الخليج نفوسهم » . أو يكون تجانسها في تأليف الحروف دون المعنى مثل قول الشاعر : « إن لوم العاشق اللوم » . (١) ومعنى ذلك ان التسمية ليست لابن المعتز وانما هي للخليل وللاصمعي ، ويبدو أن رأيهما قريب من كلامه فهو يقول : « على السبيل الذي ألف الأصمعي كتاب الاجناس عليهـا » .

وللتجنيس تعريفات كثيرة ، وقد شرّق المؤلفون فيه وغربوا وقسموه أقساماً كثيرة لذلك قال ابن الاثير : « وقد تصرف العلماء من أرباب هذه الصناعة فيه فغربوا وشرّقوا لاسيما المحدثين منهم ، وصنف الناس فيه كتباً كثيرة وجعلوه أبواباً متعددة واختلفوا في ذلك وأدخلوا بعض تلك الابواب في بعض فمنهم عبد الله بن المعتز وأبو علي الحاتمي والقاضي أبو الحسن الجرجاني وقدامة بن جعفر الكاتب ، وانما سمي هذا النوع من الكلام مجانسا ، لان حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد . وحقيقته أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً وعلى هذا فانه : هو اللفظ المشترك وماعداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء ألاّ انه قد خرج من ذلك مايسمى تجنيساً وتلك تسمية بالمشابهة لا لانها دالة على حقيقة المسمّى بعينه » (٢) .

وكان البلاغيون قبل ذلك قد عرفوا التجنيس وتحدثوا عنه ومنهم قدامة الذي تكلم في باب ائتلاف اللفظ والمعنى على المطابق والمجانس وقال : « ومعناهما أن تكون في الشعر معانٍ متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة وألفاظ متجانسة مشتقة . فأما المطابقُ فهـو ما يشترك في لفظة واحدة مثل قول زيـاد الأعجـم :

ونبئتهـم يستنصرون بكاهـــل
وللؤم فيهم كاهـلٌ وسنامُ (٣)

(١) البديع ص ٢٥ .
(٢) المثل السائر ج ١ ص ٢٤٦ .
(٣) كاهل الاولى للقبيلة والثاني للعضو المعروف وهو أعلى الظهر مما يلي العنق .

. . . وأما المجانس فان تكون المعاني اشتراكها في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق مثل قول أوس بن حجر :

لكن بفرتاجَ فالخلصاء أنت بها
فحنبلٍ فعلى سرّاء مسرور (١)

ومثل قول زهير :

كأنّ عيني وقد سال السليل بهم
وجيرة ماهم لو أنّهم أمَم (٢)

فالمطابق عند قدامة هو التجنيس الحقيقي اما المجانس فهو شبيه به أو أحد أنواعه الذي سمي تجنيس الاشتقاق .

وذكر الحاتمي قصة هذا الخلاف في المصطلح فقال : « أخبرنا أبو الفرج علي بن الحسين القرشي قال : قلت لابي الحسن علي بن سليمان الأخفش وكان أعلم من شاهدته بالشعر : أجد قوما يخالفون في الطباق فطائفة تزعم — وهي الاكثر — بانه ذكر الشيء وضده فيجمعهما اللفظ فهما لا المعنى . وطائفة تخالف ذلك فتقول : : هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد كقول زياد الاعجم :

ونبئتهم يستنصرون بكاهل
وللؤم فيهم كاهلٌ وسنامُ

فقوله : « كاهل » للقبيلة ، وقوله « كاهل » للعضو عندهم هو المطابقة . قال : فقال الأخفش : من هذا الذي يقول هذا ؟ قلت : قدامة وغيره....

فقال : هذا يابني هو التجنيس ومن زعم انه طباق فقد ادّعى خلافا على الخليل والأصمعي . فقيل له : أفكانا يعرفان هذا ؟ فقال : سبحان الله وهل غيرهما في علم الشعر وتمييز خبيثه من طيبه . قلت : فأنشدْني أحسن طباق للعرب . قال قول عبد الله بن الزَّبير الأسدي : (٣) .

(١) فرتاج : موضع . الخلصاء : ماء في البادية وقيل موضع . حنبل : موضع .
(٢) نقد الشعر ص ١٨٥ — ١٨٦ . سال السليل بهم : ساروا فيه سيراً سريعاً ، والسليل : اسم واد . الأمم : القصد والقرب .
(٣) الزبير : بفتح الزاي ، وعبدالله بن الزبير من شعراء الحماسة .

رَمَى الحَدَثانُ نِسْوَةَ آلِ حربٍ
بمقدار سَمَدْنَ لـه سُمودا

فرَدَّ شُعورَهنَّ السودَ بيضاً
ورَدَّ وجوهَهنَّ البيضَ سُوداً(١)

وتحدث الحاتمي عن المجانسة وذكر له قول جرير :

كأنك لم تَسِرْ ببلاد نُعْمٍ
ولم تنظر بناظرة الخياما

وقوله :

ومازال معقولاً عقالٌ عن الندى
ومازال محبوساً من الخير حابسُ(٢)

وهذا مايدخل في التجنيس . وتكلم الآمدي على المجانس في شعر أبي تمام فقال : « هو ما اشتق بعضه من بعض » (٣) وذكر مصطلح « التجنيس » فقال عن جرير والفرزدق : « وكأنّ هذين الشاعرين في تجنيس ما جنّساه من هذه الالفاظ وحاجتهما اليه يشبه قول النبي — صلى الله عليه وسلم — « عُصية عَصَت الله ، وغفارِ غَفَرَالله لها ، وأسلم سالمها الله » (٤) . ثم قال بعد ان تكلم على المطابق : « وهذا باب — أعني المطابق — لقبه أبو الفرج قدامة ابن جعفر في نقد الشعر « المتكافيء » وسمى ضربا من المتجانس المطابق . . . وما علمت ان أحداً فعل هذا غير أبي الفرج فانه وان كان هذا اللقب يصح لموافقته معنى الملقبات ، وكانت الألقاب غير محظورة فاني لم أكن أحب له أن يخالف من تقدمه مثل أبي العباس عبد الله بن المعتز وغيره ممن تكلم في هذه الأنواع وألّف فيها إذ قد سبقوا الى التلقيب وكفوه المؤونة . وقد رأيت قوماً من

(١) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٤٢ . السمود : الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه .
(٢) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٤٦ .
(٣) الموازنة ج ١ ص ٢٦٥ .
(٤) الموازنة ج ١ ص ٢٦٦ .

البغداديين يسمون هذا النوع المجانس المماثل ويلحقون به الكلمة إذا ترددت وتكررت نحو قول جرير :

تزوّد مثل زاد أبيك فينا
فنعم الزادُ زادُ أبيك زادا

وبابه قليل » (١) .

وعقد الرماني باباً للتجانس وقال : « هو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة » (٢) . وقال العسكري : « التجنيس أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفها على حسب ما ألّف الأصمعي كتاب الأجناس . فمنه ماتكون الكلمة تجانس الأخرى لفظاً واشتقاق معنى كقول الشاعر :

يوما خلجت على الخليج نفوسَهم
عَصَباً وأنت لمثلها مُستامُ

. . . ومنه ما يجانسه في تأليف الحروف دون المعنى كقول الشاعر :

ياصاحِ إنّ أخاك الصبّ مهمومُ
فارفقْ به إنّ لومَ العاشق اللّوم (٣)

وقال الباقلاني : « ومعنى ذلك أن تأتي بكلمتين متجانستين .، فمنه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى في تأليف حروفها ومعناها واليه ذهب الخليل .ومنهم من زعم ان المجانسة أن تشترك اللفظتان على جهة الاشتقاق » (٤) .

ولم يعرف ابن رشيق التجنيس وانما ذكر أنه ضروب كثيرة وعرّف كل ضرب وذكر له أمثلة (٥) ، وفعل مثله عبد القاهر الذي تحدث عن ميزته

---

(١) الموازنة ج ١ ص ٢٧٤ — ٢٧٥ .
(٢) النكت في اعجاز القرآن ص ٩١ .
(٣) كتاب الصناعتين ص ٣٢١ .
(٤) اعجاز القرآن ص ١٢٦ .
(٥) العمدة ج ١ ص ٣٢١ .

ومواضع الاحسان والاساءة في استعماله (١) . وقال التبريزي : هو « ان يأتي الشاعر بلفظتين في البيت احداهما مشتقة من الأخرى ، وهذا الجنس يسمونه المطلَق » (٢) ، ونقل البغدادي هذا التعريف (٣) .

وقال الصنعاني : « هو اجتماع كلمتين ألفتا من حروف متجانسة ولأهل الأدب فيه مذاهب مختلفة وأقسامه كثيرة » (٤) .

وقال السكاكي : « هو تشابه الكلمتين في اللفظ » (٥) وأدخله في التحسين اللفظي كما فعل ابن الاثير حينما تحدث عنه في الصناعة اللفظية (٦) .

وقال المظفر العلوي : « « هو أن يأتي الشاعر بكلمتين مقترنتين متقاربتين في الوزن غير متباعدتين في النظم ، غير متنافرتين عن الفهم يتقبلهما السمع ولاينبو عنهما الطبع » (٧) .

وقال ابن مالك : « ويسميه قدامة طباقا ، وهو أن نأتي في غير رد العجز على الصدر بلفظتين بينهما تماثل في الحروف وتغاير في المعنى » (٨) . وأدخله في قسم الفصاحة اللفظية من علم البديع .

وقال التنوخي هو : « أن يأتي المتكلم في كلامه بحرف أو حرفين ثم يأتي بها ثانياً في أثناء ذلك الكلام من غير أن يكون بينهما بعد بحيث ينصرف فيه الذهن عن الأول . ولعـــل ذلك أن يكونا مجتمعين في بيت من الشعر ونحوه من الكلام ، ولابدّ أن يكون المتجانسان مختلفي المعنى » (٩) .

---

(١) أسرار البلاغة ص ٦ ، دلائل الاعجاز ص ٤٠٢ .
(٢) الوافي ص ٢٦٠ .
(٣) قانون البلاغة ص ٤٣٧ .
(٤) الرسالة المسجدية ص ١٢٧ .
(٥) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ .
(٦) المثل السائر ج ١ ص ٢٤٦ .
(٧) نضرة الاغريض ص ٤٩ .
(٨) المصباح ص ٨٤ .
(٩) الأقصى القريب ص ١١٢ .

وسمّاه القزويني : « الجناس » وأدخله في المحسنات اللفظيـــة (١) كالسكاكي وابن مالك ، وتبعه في التسمية شراح التلخيص والحموي والسيوطي والمدني (٢) .

وسماه ابن الاثير الحلبي : « الجناس » ولكنه حينما عرفه قال : « وحدّ التجنيس انه اتفاق الالفاظ واختلاف المعاني » (٣) ، وقريب من هذا ما ذكره العلوي الذي عرفه بقوله : « وهو ان تتفق اللفظتان في وجه من الوجوه ويختلف معناهمـا » (٤) .

ولم يهتم الادباء جميعهم بهذا الفن ، فقد كان منهم من لا يتخذه مذهبا لما في كثير منه من التكلف ، قال الحموي : « اما الجناس فانه غير مذهبي ومذهب من نسجت على منواله من أهل الأدب وكذلك كثرة اشتقاق الالفاظ فإن كلاً منهما يؤدي الى العقادة والتقييد عن اطلاق عنان البلاغة في مضمار المعاني المبتكرة » (٥) . وكان الاوائل يستعملون هذا الفن ولكن من غير اسراف فلما أفضى الحال الى المولدين في العصر العباسي شاع وظهر ، وقد اكثر منه أبو تمام، ولذلك قال ابن المعتز في التجنيس وغيره من فنون البديع : «ان حبيب ابن أوس الطائي من بعدهم شُغف به حتى غلب عليه وتفرّع فيه و أكثر منه فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض وتلك عقبى الافراط وثمرة الاسراف » (٦).

وأقسام التجنيس أو الجناس كثيرة ، وقد اختلف أرباب البديع فيها اختلافا كثيراً ، وقد أفرده بالتأليف جماعة منهم الشيخ صفي الدين الحلي ،

---

(١) الايضاح ص ٣٨٢ ، التلخيص ص ٣٨٨ .

(٢) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤١٢ ، المطول ص ٤٤٥ ، الاطول ج ٢ ص ٢٢١ ، خزانة ص ٢٠ ، معترك ج ١ ص ٣٩٩ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٣ ، أنوار الربيع ج ١ ص ٩٧ .

(٣) جوهر الكنز ص ٩١ .

(٤) الطراز ج ٢ ص ٣٥٦ .

(٥) خزانة الادب ص ٢٠ .

(٦) البديع ص ١ .

ألف كتاباً سماه « الدر النفيس في أجناس التجنيس » والشيخ صلاح الدين الصفدي . ألف فيه كتابه المسمى « جناس الجناس » (١) ورأى ابن الاثير انه سبعة أقسام ، واحد منها يدل على حقيقة التجنيس لان لفظه واحد. لايختلف ، وستة أقسام مشبهة . فالقسم الاول الحقيقي هو « أن تتساوى حروف ألفاظه في تركيبها ووزنها » (٢) ، والاقسام الستة المشبهة بالتجنيس هي :

الأول : أن تكون الحروف متساوية في تركيبها مختلفة في وزنها .

الثاني : أن تكون الالفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لاغير .

الثالث : أن تكون الالفاظ مختلفة في الوزن والتركيب بحرف واحد .

الرابع : المعكوس ، وهو ضربان : عكس الالفاظ وعكس الحروف .

الخامس : المجنب وهو ان يجمع مؤلف الكلام بين كلمتين احداهما كالتبع للأخرى والجنيبة لها .

السادس : ما يساوي وزنه تركيبه غير ان حروفه تتقدم وتتأخر .

وفي كتب البلاغة والنقد والأدب أنواع كثيرة هي :

تجنيس الاشـارة :

قال الرازي : « ان المتجانس قد يكون مذكوراً صريحا وقد يكون مذكوراً باشارة » (٣) .

وقال العلوي : « هو ان لايذكر أحد المتجانسين في الكلام ولكن يشار اليه بما يدل عليه » (٤) .

كقول بعضهم وذكره الرازي أيضاً :

حـلقت لحيـــة مُـــوسى باسمـه
وبـــهـــرونَ أذا مـــاقُـــلـبـــا

(١) أنوار الربيع ج ١ ص ٢٢٢ ، حسن التوسل ص ١٨٣ .

(٢) المثل السائر ج ١ ص ٢٤٦ .

(٣) نهاية الايجاز ص ٢٩ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٢ .

(٤) الطراز ج ٢ ص ٣٧٢ ، وينظر المنزع البديع ص ٤٩٦ .

لان كلمة « هرون » إذا قلبت كانت « نوره » لكنه لم يذكرها وانما أشار اليها اشارة بقوله : « وبهرون إذا ماقلبا » .

وقول اخر :

وما أروى وان كرمتْ علينا
بأدنى من موقّفة حرونِ

يطيف بها الرماةُ فتتقيهم
بأوعالٍ معطفةِ القرونِ

فـ « أروى » هي المرأة ، وقوله « موقفة حرون » اشارة الى أروى الاوعال وأراد ان هذه المرأة التي اسمها أروى ليست بأقرب من التي في الجبال لكنه أعرض عن ذكرها .

وسمّى بعضهم هذا النوع « تجنيس الكناية » قال الحموي : « وكل منهما مطابق التسمية » (١) . وأدخله في الجناس المعنوي وعرفه بقوله : «الضرب الثاني من المعنوي وهو جناس الاشارة والكناية هو غير الأول أي جناس الاضمار. وسبب ورود هذا النوع في النظم ان الشاعر يقصد المجانسة في بيته بين الركنين من الجناس فلا يوافقه الوزن على ابرازهما فيضمر الواحد ويعدل بقوته الى مرادف فيه كناية تدل على الركن المضمر فان لم يتفق له مرادف الركن المضمر فيأتي بلفظة فيها كناية لطيفة تدل عليه . وهذا لايتفق في الكلام المنثور» (٢) . ومثاله قول امرأة من عقيل وقد أراد قومها الرحيل عن بني ثهلان وتوجه منهم جماعة يحضرون الابل :

فما مكثُنا دام الجمالُ عليكما
بثهلانَ إلاّ أن تُشدّ الأباعرُ

وأرادت أن تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فعدلت الى مرادفة الجمال بالاباعر . ومنه قول دعبل في امرأته سلمى :

---

(١) خزانة الأدب ص ٤١ . (٢) خزانة ٤٢ .

إني أحبك حباً لو تضمنه
سلمى سميُّك ذاك الشاهقُ الراسي

فالكناية في « سميُّك » لانها أشعرت ان الركنَ المضمر في سلمى يظهر منه جناس الاشارة بين الركن الظاهر والمضمر في سلمى ، وسلمى الذي هو الجبل .

ولم يخرج السيوطي والمدني عن ذلك في بحث هذا الفن (١) .

تجنيس الاشتقاق :

ألحقه القزويني بالجناس وقال : هو « أن يجمع بين اللفظين الاشتقاق »(٢) كقوله تعالى : « فأقِم وَجْهَكَ للدين القيمِ » (٣) ، وقوله « فَرَوْحٌ وريحانٌ » (٤) .

ومنه قول أبي تمام :

وأنجدتُم من بعد إتهام داركم
فيادَمْعُ أنجدني على ساكني نَجْدِ

وقال الحلبي والنويري : « ويسمى الاقتضاب أيضاً ومنهم من عدّه أصلاً برأسه ومنهم من عدّه أصلاً في التجنيس : وهو أن تجيء بالفاظ يجمعها أصل واحد في اللغة » (٥) .

وقال السيوطي : « ويسمى المقتضب » (٦) . وقد فرّق الحموي بينه وبين المطاق فقال : « اما الجناس المطاق فلشدة تشابهه بالمشتق يوُهِم أحد ركنيه أن أصلهما واحد وليس كذلك كقوله تعالى : « وإنْ يُرِدْكَ بخير فلا رادَّ لفضْله » (٧) ، وكقوله تعالى : « ليُرِيَهُ كيف يُواري سَوْءَةَ

---

(١) شرح عقود الجمان ص ١٤٧ ، أنوار الربيع ج ١ ص ٢١٧ .
(٢) الايضاح ص ٣٨٩ ، التلخيص ص ٣٩٢ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٢ .
(٣) الروم ٤٣ . (٤) الواقعة ٨٩ .
(٥) حسن التوسل ص ١٩٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٥ .
(٦) معترك ج ١ ص ٤٠١ ؛ شرح عقود الجمان ص ١٤٧ .
(٧) يونس ١٠٧ .

أخيه » (١) . . . . فهذه الأركان هنا شواهد على الجناس المطلق ليس فيها ركنان يرجعان الى أصل واحد كالمشتق بل جميع ماذكرنا أسماء أجناس وهي محمولة على عدم الاشتقاق » (٢) .

تجنيس الاضافة :

قال ابن الزملكاني : « فان عرض للمنطق ان أضيف الى احدى الكلمتين قيل له تجنيس الاضافة كقول البحتري :

أيا قمر التمام أعنت ظلماً
علي تطاول الليل التمام

فصار بالاضافة كالمختلفين » (٣) . وكان القاضي الجرجاني قد سماه « المضاف» وذكر بيت البحتري وقال : « ومعنى التمام واحد في الامرين ولو انفرد لم يُعدّ تجنيساً ولكن أحدهما صار موصولاً بالقمر والآخر بالليل فكانا كالمختلفين » (٤) .

تجنيس الاضمار :

التجنيس المعنوي نوعان : تجنيس الاشارة وقد تقدم ، وتجنيس الاضمار قال الحموي : « فالمعنوي المضمر هو أن يضمر الناظم ركني التجنيس ويأتي في الظاهر بما يرادف المضمر للدلالة عليه ، فان تعذر المرادف أتى بلفظ فيه كناية لطيفة تدل على المضمر بالمعنى » (٥) . ومنه قول ابن عبدون وقد اصطبح بخمرة ترك بعضها الى الليل فصارت خلا :

ألا في سبيل اللهو كأسُ مدامة
أتتنا بطعم عَهْدُه غير ثابت

---

(١) المائدة ٣١ .
(٢) خزانة الأدب ص ٢٥ .
(٣) التبيان ص ١٦٨ .
(٤) الوساطة ص ٤٤ .
(٥) خزانة ص ٤١ .

حكت بِنْتَ بَسطام بن قيس صبيحةً

وأمست كجسم الشنفرى بعد ثابت

فبنت بسطام بن قيس كان اسمها الصهباء ، والشنفرى قال :

اسقنيها ياسواد بن عـــمــــرو

ان جسمـي من بـعد حـالي لخـل

والخل هو الرقيق المهزول فظهر من كناية اللفظ جناسان مضمران في صهباء وصهباء ، وخل وخل ، وهما في صدر البيت وعجزه . ومن هنا أخذ الشيخ صفي الدين الحلي وقال :

وكل لَحظ أتى باسم ابن ذي يزن

في فتكه بالمعنَّى أو أبي هـــرم

فابن ذي يزن اسمه سيف وأبو هرم اسمه سنان ، فظهر له جناسان مضمران من كنايات الالفاظ الظاهرة .

ونقل السيوطي والمدني هذا الكلام ، وسارا على خطا الحموي (١) .

تجنيس الاطـلاق :

ألحقه القزويني بالجناس وقال : هو أن تجمع اللفظين المشابهة ، وهي مايشبه الاشتقاق وليس به (٢) . وقال السيوطي : « ومنها تجنيس الاطلاق بان يجتمعا في المشابهة فقط » (٣) . وقال : « ويسمى أيضاً المشابهة والمقاربة والمغايرة وايهام الاشتقاق » (٤) . ومنه قوله تعالى : « وجَنى الجنتين » (٥) . وقوله : « قال إني لعملكم من القالين » (٦) .

---

(١) شرح عقود الجمان ص ١٢٧ ، انوار الربيع ١ ص ٢٠٩ .
(٢) الايضاح ص ٣٨٩ ، التلخيص ص ٣٩٢ .
(٣) معترك ج ١ ص ٤٠١ .
(٤) شرح عقود الجمان ص ١٤٦ .
(٥) الرحمن ٥٤ .
(٦) الشعراء ١٦٨ .

ومنه قول البحتري :

وإذا مارياحُ جُودِكِ هَبّتْ

صار قولُ العَذول فيها هَبَاءا

تجنيس الاقتضاب :

هو تجنيس الاشتقاق ، ويسمى المقتضب أيضا (١) . وقد تقدم .

تجنيس البعض :

وهو مثل الجناس او التجنيس الناقص ، ومنه قول القطامي :

بأحْسَنَ من جمانةَ يوم رَدّوا

جمال البين واحتملوا نهارا

فـ « جمانة » و « جمال » تجنيس البعض .

ومنه قول العجير السلولي :

تَروّى من البحرين ثم تَرَوّحَتْ

به العينُ يهديه لظمياء ناقله

« تروّى » و« تروّحت » مجنس البعض (٢) .

التجنيس التام :

وهو الجناس المستوفي والمماثل والكامل (٣) قال السكاكي : « وهو ان لايتفاوت المتجانسان في اللفظ » (٤) .

وقال الحلبي : « المستوفى التام : وهو أن يجيء المتكلم بكلمتين متفقتين لفظاً مختلفتين معنى لا تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركتهما » (٥) .

---

(١) حسن التوسل ص ١٩٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٥ ، معترك ج ١ ص ٤٠١ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٧ .

(٢) نضرة الاغريض ص ٨٣ .

(٣) أسرار البلاغة ص ١٧ ، حسن التوسل ص ١٨٣ ، الطراز ج ٢ ص ٣٥٦ ، معترك ج ج ١ ص ٣٩٩ .

(٤) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ .

(٥) حسن التوسل ص ١٨٣ — ١٨٤ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري صـ ١٠ .

وقال القزويني : « والتام منه أن يتفقا في انواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها فان كانا من نوع واحد كاسمين سمي مماثلاً كقوله تعالى : « ويومَ تقومُ الساعةُ يُقْسِمُ المجرمون مالَبِثوا غيْرَ ساعةٍ » (١) . وقول أبي تمام :

إذا الخيل جابت قَسْطَلَ الحرب صَدّعوا

صدورَ العوالي في صـــدور الكتـــائبِ (٢)

فـ« صدور العوالي » أسنتُـها وأعاليها ، و « صدور الكتائب » نحور افرادها .

وان كانا من نوعين كاسم وفعل سمي مستوفى كقول أبي تمـام :

ما مات من كَرَمِ الزّمانِ فإنّه

يحيا لدى يحيـي بنِ عبدِ اللهِ (٣)

تجنيس التحـريف :

قال ابن منقذ : « هو أن يكون الشكل فرقاً بين الكلمتين » (٤) . كقول البحتري :

سَقَمٌ دون أعْينٍ ذاتِ سُقْمٍ

وعَذابٌ من الثنايا العِـــــذابِ

وقول الآخر :

أحبـابَنـا مـا بين فُـــــر

قتـكـم وبيـن المـوت فَرْقُ

---

(١) الروم ٥٥ .

(٢) القسطل : الغبار الساطع في الحرب .

(٣) الايضاح ص ٣٨٢ ، التلخيص ص ٣٨٨ ، التبيان ص ١٦٦ ، الطراز ج ٢ ص ٣٥٦ ، خزانة الأدب ص ٣٠ ، معترك ج ١ ص ٣٩٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٣ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٤٨ ، حدائق السحر ص ٩٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤١٦ ، المطول ص ٤٤٦ ، الاطول ج ٢ ص ٢٢٣ .

(٤) البديع في نقد الشعر ص ٢٠ .

جـازيتمـونا في بـعـــا
دكـم بمـا لا نستـحـق

أفنيتـم العبـرات فـابـقـوا
ومـلـكـتم رقـي فـرقـوا

وعرّفه المصري بمثل هذا التعريف ، قال : « هو أن يكون الشكل فارقاً بين الكلمتين أو بعضهما » (١) . كقوله تعالى : « إنَّ ربَّهم بهم » (٢) وقوله : « ولكنّا كُنّا مُرْسلين » (٣) وكقوله — صلى الله عليه وسلم — : « الظُّلْمُ ظلمات » .

ومنه قول أبي تمام :

هن الحَمام فان كَسَرْتَ عِيافةً
من حائِهنّ فانهنّ حِمامُ (٤)

وهو ثلاثة أقسام :

الاول : تبدل فيه الحركة بالحركة كالآيتين السابقتين وبيت أبي تمام :

الثاني : تبدل فيه الحركة بالسكون ، كالحديث الشريف .

الثالث : يبدل فيه التخفيف بالتشديد مثل : « الجاهل إما مُفْرِط أو مفرّط » . وعرّفه مثل ذلك ابن الاثير الحلبي وابن قيم الجوزية (٥) ، وقال الحموي : « هو ماااتفق ركناه في عدد الحروف وترتيبها، واختلفا في الحركات سواء كانا من اسمين أو فعلين أو من اسم وفعل أو من غير ذلك ، فان القصد اختلاف الحركات » (٦) .

---

(١) تحرير التحبير ص ١٠٦ ، بديع القرآن ص ٢٩ .
(٢) العاديات ١١ .
(٣) القصص ٤٥ .
(٤) العيافة : التكهن بالطير ، العائف المتكهن بالطير و غيره .
(٥) جوهر الكنز ص ٩٤ ، الفوائد ص ٢٤٠ .
(٦) خزانة الادب ص ٣٦ .

تجنيس التداخل :

سماه بعضهم « تجنيس الترجيع » وسماه التبريزي : « التجنيس الناقص » وسماه آخرون « تجنيس التذييل » ، وهو « الذي يوجد في احدى كلمتيه حرف لايوجد في الأُخرى ، وجميع حروف الأخرى موجود في الأولى وقسم في وسطها وقسم في آخرها » (١) . مثال الاول : قوله تعالى : « والتَفَّت الساقُ بالساق الى ربك يومئذٍ المساق » .(٢) .

ومثال الثاني : قول بعضهم : « من جَدَّ وَجَدَ » .

ومثال الثالث : قول أبي تمام :

يَمُدّون من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ
تَصولُ بأسيافٍ قواضٍ قواضبِ

وقد تكون الزيادة حرفين،فاما أن يقعا في أول الكلمة ويكونا متقاربين كقولهم : « ليل دامس وطريق طامس » . واما ان يقعا في وسطها كقولهم : « ما خصصتني بل خسستني». أو آخر الكلمة ويكونا متباعدين كقوله : « سالب وساكب » . أو متقاربين كقولهم : « شاحب وشاغب» . ومن القسم الذي توسط فيه الحرف الواحد قوله تعالى : « وإنّه على ذلك لشهيد . وإنه لحبِّ الخير لشديد » (٣) .

وقال المصري تعليقاً على قول أبي تمام : « « يمدون من أيد ... » : « وعندي ان تسميته تجنيس التداخل لدخول احدى الكلمتين في الاخرى، أو تجنيس التضمين لتضمن احدى الكلمتين لفظ الآخرى أولى بالاشتقاق ، إذ لا معنى لقولهم يرجع لفظ احدى الكلمتين في لفظ الأخرى لان ظاهر الرجوع يؤذن بذهاب قبله ولا ذهاب ، أو كما قالوا : « تجنيس التذييل » . (٤)

---

(١) تحرير التحبير ص ١٠٧ ، بديع القرآن ص ٣٠ . وينظر الوافي ص ٢٦٢ .
(٢) القيامة ٢٩ — ٣٠ .
(٣) العاديات ٧–٨ .
(٤) تحرير ص ١٠٨ .

تجنيس التذييل :

هو تجنيس التداخل أو تجنيس الترجيع (١) .

تجنيس الترجيع :

سماه ابن منقذ بهذا الاسم وقال : « هو ان ترجع الكلمة بذاتها » (٢) ، وسمي تجنيس التداخل او تجنيس التذييل (٣) ، وسماه التبريزي « التجنيس الناقص » (٤) .

تجنيس التركيب :

ذكر ابن سنان « مجانس التركيب » وقال : « ومن المجانس فن ورد في شعر أبي العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان وسماه لنا مجانس التركيب، لانه يركب من الكلمتين ما يتجانس به الصيغتان » (٥) .

وقال ابن منقذ : « هو ان تكون الكلمة مركبة من كلمتين » (٦) . ومنه قول أبي العلاء :

البابليةُ بابُ كلّ بلية
فتَوقَيَنّ دخول ذاك البابِ

وقول الآخر :

ان ترْمِك الغربةُ في معشر
تضافروا فيك على بغضهم
فدارِهم مادمت في دارهم
وأرْضِهم مادُمْتَ في أرْضِهم

(١) تحرير ص ١٠٨ .
(٢) البديع في نقد الشعر ص ٢٦ .
(٣) تحرير ص ١٠٨ ، بديع القرآن ص ٣٠ ، جوهر الكنز ص ٩٥ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٥ .
(٤) الوافي ٢٦٢ . (٥) سر الفصاحة ص ٢٣٢ .
(٦) البديع في نقد الشعر ص ٣٣ ، وينظر جوهر الكنز ص ٩٧ .

وقال المصري : « هو ان تركب كلمة من كلمتين ليماثل بها كلمة مفردة في الهجاء واللفظ » (١) . وهو قسمان :

الاول : تتشابه الكلمتان فيه لفظاً وخطا كقول القائل :

يـامـن تـدلّ بـوجنــة
وأنـامـلٍ مـن عـَنـْدَمِ
كـفـي جـعـلت لـك الفـدا
ألحـاظ عـيـنـك عـن دمـي

وكقول أبي الفتح البستي :

إذا ملِكٌ لم يـكن ذا هِـبـه
فَـدَعْـه فـدولَتُـهُ ذاهِبه

الثاني : يتشابهان فيه لفظاً لاخطاً كقول الشاعر

كـلـكـم قـد أخـذ الجـا
مَ ولا جـامَ لـنـا
مـا الـذي ضَرَّ مـديـرَ الـ
جـام لـو جـاملـنـا

وأدخله القزويني في الجناس التام،قال : « والتام ايضاً ان كان أحد لفظيه مركباً سمي جناس التركيب » (٢) . وكان ابن الزملكاني قد سماه « المركب » وقال : « وقد يسمى هذا المرفو لضمك الى القصير الحرف القائت لتعادل نظيرتها » (٣) .

وسماه الحلبي كذلك وقسمه كتقسيم المصري(٤)، وفعل مثله الحموي(٥)

---

(١) تحرير التحبير ص ١٠٩ ؛ وينظر خزانة الادب ص ٢٢ ، وشرح عقود الجمان ص ١٤٤ .
(٢) الايضاح ص ٣٨٣ ، التلخيص ص ٣٨٩ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١١ .
(٣) التبيان ص ١٦٧ .
(٤) حسن التوسل ص ١٨٨ . (٥) خزانة ص ٢٣ .

وقسمه المدني(١) الى ثلاثة أقسام ، الاول والثاني المتقدمان،والثالث سماه المرفو وهو ما كان أحد ركنيه مستقلاً والآخر مرفواً من كلمة أخرى كقول الحريري :

ولاتَلْهُ عن تذكار ذنبك وابكهِ
بدمع يحاكي المُزْنَ حالَ مصابهِ
وَمثِّلْ لعينيك الحِمامَ ووقْعَه
وروعةَ ملقاه ومطعَمَ صَابِه

تجنيس التصحيف :

سماه ابن سنان « مجانس التصحيف » ومثّل له بقول البحتري :

ولم يكُن المغتر بالله إذ شَرى
ليعجز والمعتز بالله طالبه (٢)

وقال ابن منقذ : « هو أن تكون النقط فرقا بين الكلمتين » (٣) . وقال الحموي : « هو ما تماثل ركناه خطاً واختلفا لفظا » . (٤) كقوله تعالى : « وهم يَحْسَبونَ أنّهم يُحْسِنُون » (٥) وكقول أبي تمام :

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ
في حدّه الحدّ بين الجدّ و اللّعبِ

واتفق معظم البلاغيين على هذه التسمية (٦) ، غير ان ابن الزملكاني والمظفر العلوي يسميانه « تجنيس الخط » (٧) . وسماه الحلبي والنويري والعلوي والحموي والسيوطي والمدني « التجنيس المصحّف » (٨) .

---

(١) انوار الربيع ج ١ ص ٩٨ . (٢) سر الفصاحة ص ٢٣٣ .
(٣) البديع في نقد الشعر ص ١٧ ، وينظر جوهر الكنز ص ٩٤ ، المنزع البديع ص ٤٨٩ .
(٤) خزانة الأدب ص ٣٦ . (٥) الكهف ١٠٤.
(٦) نهاية الايجاز ص ٢٩ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ، التبيان ص ١٦٩ ، تحرير التحبير ص ١٠٥ ، بديع القرآن ص ٢٩ ، البحر المحيط ج٦ ص ١٦٧ ، خزانة الأدب ص٣٦ ، الروض المريع ص ١٦٥ .
(٧) التبيان ص ١٦٧ ، نضرة الاغريض ص ٨٠ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١١ .
(٨) حسن التوسل ص ١٩٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٣ ، الطراز ج ٢ ص ٣٦٥ ، خزانة ص ٣٦ ، معترك ج ١ ص ٤٠٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٤ ، انوار الربيع ج ١ ص ١٨٠ .

تجنيس التصريف :

قال ابن منقذ : « هو أن تنفرد كل كلمة من الكلمتين عن الأخرى بحرف » (١) كقوله تعالى : « ليكونُنَّ أهْدَى من إحدى الأُمَمِ » (٢) . وقوله — صلى الله عليه وسلم — : « الخيل معقود بنواصيها الخير » .

ومنه قول الشريف الرضي :

لايُذكر الرملُ إلا حنَّ مغــتربٌ
له بذي الرَّمْل أوطارٌ وأوطانُ
إذا تلفتَّ في أطـــلالها ابتدرت
للعين والقلب أمـــواهٌ ونـــيرانُ

وقال المصري : « هو اختلاف صيغة الكلمتين بابدال حرف من حرف إما من مخرجه أو من قريب منه » (٣) .

وقال الحلبي والنويري : « ومن أجناس التجنيس تجنيس التصريف ، وهو ما كان كالمصحف إلاَّ في اتحاد الكتابة ثم لايخلو من أن تتقارب فيه الحروف باعتبار المخارج أو لاتتقارب ، فان تقاربت سمي مضارعا وان لم تتقارب سمي لاحقا » (٤) . فالمضارع كقوله تعالى : « وهم يَنْهَوْنَ عنه وَيَنْأَوْنَ عنه » (٥) . واللاحق كقــول علي — رضي الله عنه — : « الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر » .

وقسمه السيوطي مثل ذلك (٦) ، وقال الحموي إنَّ « من النـــاس من يسمي كل ما اختلف بحرف « تجنيس التصريف » سواء كان من المخرج أو من غيره » (٧) .

---

(١) البديع في نقد الشعر ص ٢٢ ، وينظر جوهر الكنز ص ٩٤ .
(٢) فاطر ٤٢ .
(٣) تحرير ص ١٠٧ ، بديع القرآن ص ٢٩ .
(٤) حسن التوسل ص ٩٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٦ .
(٥) الانعام ٢٦ .
(٦) شرح عقود الجمان ١٤٦ .
(٧) خزانة ص ٢٩ ، وينظر الروض المريع ص ١٦٧ .

تجنيس التغاير :

سماه التبريزي « المطلق » (١) ، وقال المصري : « هو أن تكون احدى الكلمتين اسماً والأخرى فعلاً » (٢) كقوله تعالى : « إنيّ وَجَّهْتُ وجهي »(٣).
وقوله : « اثّا قَلْتُم الى الارض أَرْضِيتم بالحياة الدنيا من الآخرة » (٤) .
وقوله — صلى الله عليه وسلم — : « عُصية عَصَت الله ورسوله ، وغفارِ غفر الله لها ، وأسلم سالمها الله » .

ومنه قول جرير :

كأنك لم تَسِرْ ببلادِ نجد
ولم تنظر بناظرة الخياما

وقال المصري : « وقد فرع التبريزي من هذا القسم ضربا سماه التجنيس المستوفي ،وهو أن تتشابه الكلمتان لفظاً وخطاً واحداهما اسم والأخرى فعل » (٥) كقول أبي تمام :

ماماتَ من كَرَمِ الزمان فانه
يحيا لدى يحيى بنِ عبدِ اللهِ

وهذا هو الجناس التام الذي تقدم .

تجنيس التماثل :

قال المصري : « هو أن تكون الكلمتان اسمين او فعلين » (٦) ، وهو ضربان :

الأول : تتماثل فيه الكلمتان سواء كانتا اسمين ام فعلين في اللفظ والخط كقول الشاعر :

عَيْنُه تقتل النفوسَ وفوه
منه تُحيي عينُ الحياة النفوسا

---

(١) الوافي ص ٢٦٠ .
(٢) تحرير ص ١٠٤ ، بديع القرآن ص ٢٨ .
(٣) الانعام ٧٩ .
(٤) التوبة ٢٨ .
(٥) تحرير التحبير ص ١٠٤ .
(٦) تحرير ص ١٠٥ ، بديع القرآن ص ٢٨ .

الثاني : لا تتماثل فيه الكلمتان الا من جهة الاشتقاق سواء أكانتا اسمين أم فعلين ، كقوله تعالى : « فَرَوْحٌ ورَيحانٌ » (١) ، وقوله صلى الله عليه وسلم — « اسلم تسلم » .

ومنه قول البحتري :

نسيم الروض في ريح شمـــال
وصوب المـــزن في راح شمـــول

ثم قال المصري : « وهذان التجنيسان اعني التغاير والتماثل من التجنيس الذي أصّله قدامة وابن المعتز » (٢) .

التجنيس الحقيقي :

قال ابن قيم الجوزية : « هو أن تأتي بكلمتين كل واحدة منهما موافقة للأخرى في الحروف مغايرة لهـا في المعنى » (٣) .

وقال ابن الاثير الحلبي : « فاما الحقيقي فهو ما استوت ألفاظه في الخط والوزن والتركيب » (٤) . وهذا هو الجناس التام ، وقد تقدم .

تجنيس الخــط :

هو تجنيس التصحيف أو المصحف (٥) وقد تقدم . وقال الوطواط : « ويسمونه أيضاً المضارعة والمشاكلة » (٦) .

تجنيس العكس :

سماه العلوي « المعكوس » (٧) وسماه الحموي والمدني « المقلوب » (٨) ،

---

(١) الواقعة ٨٩ .
(٢) تحرير ص ١٠٥ .
(٣) الفوائد ص ٢٤٠ .
(٤) جوهر الكنز ص ٩٢ .
(٥) التبيان ص ١٦٧ ، نضرة الاغريض ص ٨٠ ، معترك ج ١ ص ٤٠٠ ، المنزع البديع ص ٤٨٨ .
(٦) حدائق السحر ص ١٠٢ .
(٧) الطراز ج ٢ ص ٣٦٨ .
(٨) خزانة الادب ص ٣٩ ، انوار الربيع ج ١ ص ١٩٥ .

وقال ابن منقذ: « هو أن تكون الكلمة عكس الأخرى »(١) وهو قسمان: (٢).

الاول : تنقلب فيه الحروف ، كقوله تعالى : « إنّي خَشيتُ أنْ تقولَ فَرّقْتَ بين بني اسرائيلَ » (٣) . وقول أبي تمام :

بيضُ الصفائحِ لا سودُ الصحائف في
متونِهنَّ جلاءُ الشَّكِ والــريَبِ

الثاني : تنقلب فيه الكلمات كقوله – صلى الله عليه وســلم – : « جار الدار أحق بدار الجار » وقول بعضهم : « عادات السادات سادات العادات » .

وقال المصري : « هو ان تكون احدى كلمتيه عكس الأخرى بتقديم بعض الحروف على بعض » (٤) .

وقال الحلبي والنويري : « فان اشتملت كل كلمة على حروف الأخرى وكان بعض هذه قلب حروف هذه خص باسم جناس العكس » (٥) . كقول عبد الله بن رواحة بمدح النبي – صلى الله عليه وسلّم . – :

تحمله الناقةُ الأدمــاءُ معتجراً
بالبرد كالبدر جلّـى نورُه الظُلما (٦)

تجنيس القلب :

هو ان تختلف الكلمتان في ترتيب الحروف ، وقد قسّمه القزويني الى قسمين (٧) .

---

(١) البديع في نقد الشعر ص ٣٠ .
(٢) ينظر جوهر الكنز ص ٩٦ ، الطراز ج ٢ ص ٣٦٩ .
(٣) طه ٩٤ .
(٤)بديع القرآن ص ٣٠ .
(٥) حسن التوسل ص ١٩٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٧ .
(٦) الآدم : الاسمر مؤنثه أدماء . اعتجر : لف عمامته .
(٧) الايضاح ص ٣٨٨ ، التلخيص ص ٣٩١ ، شــروح التلخيص ج ٤ ص ٤٢٨ ، المطول ص ٤٤٨ ، الاطول ج ٢ ص ٢٢٧ ، المنزع البديع ص ٤٨٧ ، الروض المريع ص ١٦٦ .

الاول : قلب الكل كقولهم : « حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه » .
الثاني : قلب البعض كما جاء في الخبر : « اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا » .
وعليه قول المتنبي :

مُمنَّعةٌ مُنعَّمةٌ رَداحٌ
يكلف لفظُها الطيرَ الوقوعا

واذا وقع أحد المتجانسين جناس القلب في أول البيت والآخر في آخره سمي « مقلوبا مجنحا » ومثّل له السيوطي بقوله تعالى : « فرَّقْتَ بين بني اسرائيل » (١) . وهذا هو تجنيس العكس .

تجنيس القوافي :

وهو أن يأتي في القافية كما يفهم من الأمثلة التي ذكرها المظفر العلوي (٢) كقول النابغة الذبياني :

نرى الراغبين العاكفين ببابه
على كل شيزَى أتْرِعَتْ بالعَراعر
له بفناء البيت دهماءُ جونةٌ
تلقم أوصال الجزور العُراعرِ (٣)

ومنه الأبيات :

أتعرف اطلالاً شجَوْنك بالخال
وعيش زمان كان في العصر الخالي
ليالي ريعان الشباب مُسَلّطٌ
عليّ بعصيان الامارة والخال

(١) طه ٩٤ . (٢) نضرة الاغريض ص ٨٩ .

(٣) العراعر – بفتح العين الاولى – : الأسنمة ، والعراعر – بضم العين الاولى : الضخمة الكبيرة الشيزى خشب صلب تصنع منه القصاع ، ويراد به هنا القصاع . دهماء : قدر سوداء لكثرة استعمالها . جونة : القدر التي اسودت من دخان النار . جزور : ما يذبح من النوق او الغنم .

واذ أنا خدن للغويّ أخي الصبـــا
وللغزل المرِّيح ذي اللهو والخـــال
ليالي تُكنى تستبيني بـــدلهـــا
وبالنظر الفتّان والخـــد والخـــال
إذا سكنت رَبْعاً رئمت رباعهـا
كما رئم الميثاء ذو الريشـة الخـالي
ويـقـتـادني منهـم رخيـم دلالُـه
كما اقتاد مُهْـراً حين يألفه الخـالي(١)

الخال الاول موضع ، والثاني : الماضي ، والثالث العُجب ، والرابع الذي لا زوجة له ، والخامس النقطة السوداء ، والسادس الذي ليس له مُعين ، والسابع الذي يسوس الدواب .

التجنيس الـكامل :

هو التجنيس التام او المستوفي (٢) وقد تقدم .

تجنيس الكنايــة :

هو تجنيس الاشارة (٣) ، وقد تقدم :

التجنيس الـلاحق :

قال الرازي : « واما ان كان الاختلاف بحرفين غير متقاربين فيسمى التجنيس اللاحـــق » (٤) .

وقال السكاكي : « وهو ان يختلفا لا مع التقارب » (٥) وقال مثل ذلك

(١) الغوي : الضال . المريح : من مرح . رئم : الف واحب . ذو الريشة : الريث الابطاء . الميثاء : صفة للارض اللينة السهلة من غير رمل .
(٢) الطراز ج ٢ ص ٣٥٦ .
(٣) خزانة الأدب ص ٤١ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٧ ، انوار الربيع ج ١ ص ٢١٧ ، المنزع البديع ص ٤٩٦ ، الروض المريـع ص ١٩٦٤ .
(٤) نهاية الايجاز ص ٢٩ .
(٥) مفتاح العلوم ص ٢٠٣ .

ابن الزَّمْلَكاني والحلبي والنويري والقزويني والسيوطي (١) .

وقال المدني : « هو ما ابدل من أحد ركنيه حرف بحرف من غير مخرجه ولاقريب منه » (٢) . ويكونان اما في الأول كقوله تعالى : « وَيْلٌ لكل هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ » (٣) . واما في الوسط كقوله تعالى : « ذلكم بما كنتم تَفْرحُون في الارض بغير الحق وبما كنتم تَمرحون » (٤) ، وقوله : « وإنه على ذلك لشهيد . وانه لحُبِّ الخير لشديد » (٥) . واما في الآخر كقوله تعالى : « واذا جاءهم أمْرٌ من الأمْنِ » (٦) .

وقول البحتري :

هل لما فاتَ من تلاقٍ تلافِ

أم لشاكٍ من الصبابة شافي

وفرّق الحموي بينه وبين المضارع فقال : « واما اللاحق فقلّ من فرّق بينه وبين المضارع والمراد بالمضارع هنا المشابه . والفرق بينهما دقيق فان اللاحُق هنا ما أبدل من أحد ركنيه حرف من غير مخرجه ومتى كان الحرف المبدل من مخرج المبدل منه سمي مضارعا ، وان كان قريبا منه كان مضارعا أيضاً . وأنا أذكر شاهد كل منهما فان الفرق بينهما يدق عن كثير من الافهام ولم يُساعده على ظلمة شكّه غير ضياء الحسن . والمضارع هو المتشابه في المخرج كقوله تعالى ، وهو الى الغاية التي لاتدرك : « وهم يَنْهَوْنَ عنه ويَنأوْنَ عنه » (٧) . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم — : « الخيل معقودٌ في نواصيها الخير الى يوم القيامة » . ومثله قول بعضهم : « البرايا أهداف البلايا » . ومن النظم قول الشريف الرضي رحمه الله :

---

(١) التبيان ص ١٦٧ ، حسن التوسل ص ١٩٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٤ ، الايضاح ص ٣٨٧ ، التلخيص ص ٣٩١ ، معترك ج ١ ص ٤٠٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٦ .

(٢) أنوار الربيع ج ١ ص ١٤٠ .

(٣) الهمزة ١ .

(٤) غافر ٧ .

(٥) العاديات ٧—٨ .

(٦) النساء ٨٣ .

(٧) الانعام ٢٦ .

لايُذكر الرملُ إلاّ حنّ مغتربٌ

له الى الرمل أوطارٌ وأوطانُ

فاللام والراء والنون من مخرج واحد عند قطرب والجرمي وابن دريد والفراء . قال بعض أهل الأدب في كتاب : « راش سهامه بالعقوق ولوى ماله عن الحقوق » فالعين والحاء من مخرج واحد . ويعجبني قول الشيخ جمال الدين ابن نباتة في هذا الباب :

رقّ النسيم كرقتي من بعدكم

فكأننا في حبّكم نتغاير

ووعدت بالسلوان واش عابكم

فكأننا في كذبنا نتخاير

فالغين والخاء من مخرج واحد . . . . واللاحق قد تقدم انه ما أبدل من أحد ركنيه حرف من غير مخرجه كقوله تعالى : « فاما اليتيمَ فلا تقهر . وأما السائل فلا تنهر » (١) . وكتب بعضهم في جواب رسالة : « وصل كتابك فتناولته باليمين ووضعته مكان العقد الثمين » . ومن النظم قول البحتري وأجاد الى الغاية :

عَجب الناس لاعتزالي وفي الأطـ

راف تلفى منازل الأشراف

وقعودي عن التقلب والأر

ض لمثلي رحيبةُ الأكنافِ

ليس عن ثروة بلغت مداها

غير اني امرؤ كفاني كفافي

فـ « كفاني » و« كفافي » هو اللاحق الذي لايلحق » (٢)

---

(١) الضحى ٩-١٠ .

(٢) خزانة الادب ص ٢٩ ، وينظر أنوار الربيع ج ١ ص ١٤٠ .

تجنيس اللفظ :

قال المظفر العلوي : « وربما سموه المطلق » (١) . ومنه قول جرير :

حَلأْتَ ذا سَقَمٍ يري لشفائه
وردًا ويمنع إنْ أراد وُرودا (٢)

وقول القُطامي :

صريعُ غوانٍ راقَهُنَّ ورقنه
لَدُنْ شَبَّ حتى شابَ سود الذوائبِ

فـ « شبَّ » و « شاب» تجنيس لفظ .

التجنيس اللفظي :

قال الحموي : « اما اللفظي فهو النوع الذي إذا تماثل ركناه وتجانسا خطاً خالف أحدهما الآخر بابدال حرف منه فيه مناسبة لفظية كما يكتب بالضاد والظاء » (٣) .

وقال السيوطي : « وبقي قسم آخر نبهت عليه من زيادتي وهو أن يكون المبدل مناسباً للاخر مناسبة لفظية ويسمى اللفظي كالذي يكتب بالضاد والظاء نحو : « وجوه يومئذ ناضرةٌ الى ربها ناظرة » (٤) . والتاء والهاء نحو : « جبلت القلوب على معاداة المعاداه » . والنون والتنوين كقول الأرجاني :

وبيضُ الهند من وَجْدي هوازٍ
باحدى البيض من عليا هوازنْ

والنون والألف كقول أبي العفيف التلمساني :

أحسن وجه الله وجها وفما
إن لم يكن أحق بالحسن فَمَنْ (٥)

---

(١) نضرة الاغريض ص ٥٥ .
(٢) حلأه عن الماء ! طرده ومنعه .
(٣) خزانة الادب ص ٣٨ ، وينظر أنوار الربيع ج ١ ص ١٩٣ .
(٤) القيامة ٢٢ .
(٥) شرح عقود الجمان ص ١٤٦ ، معترك ج ١ ص ٤٠١ ، وينظر أنوار الربيع ج ١ ص ١٩٣ .

التجنيس المبـدل :

قال المظفر العلوي : « وهو قريب من المطمع » (١) . وكان قد عرّف المطمع بقوله : « هو أن يأتي الشاعر بكلمة ثم يبدأ في اختها على وفْق حروفها فيطمع في انه يجيء بمثالها فيبدل في آخرها حرفاً بحرف » (٢) : ومثاله قول الخطيم المحرزي :

ليالي شهر ما أُعَرّسُ ساعـــةً
وأيام شهر مــا أُعــرّج دائــب

أطمع انه يجنس « أعرس » فقال : « اعرج » فابدل الجيم من السين .

ومثال التجنيس المبدل قول الزبرقان بن بدر :

فُرْسانُ صــدق في الصبـــاح إذا
كَثُرَ الصياحُ ولجّ في النَفْـرِ

أبدل الياء من الباء .

ومنه قول العُديل :

أخا شقّـةٍ قد شفّـه دلَجُ السُّرى
يبيتُ يروم الهـمّ كلّ مــرام

أبدل الفاء من القاف .

التجنيس المتشابـه :

وهذا النوع من التام ، قال السكاكي : « واذا وقع أحد المتجانسين في التام مركباً ولم يكن مخالفا في الخـط كقوله :

إذا مَلِكٌ لم يكن ذا هِـبـــه
فَـدَعْـه فـدولتُـه ذاهِبـه

---

(٥) نضرة الاغريض ص ٧٤ .

(٦) نضرة الاغريض ص ٧٢ .

سمي « متشابها » (١) .

وذكر القزويني كلام السكاكي (٢) ، وعدّه الحلبي من المركب (٣) ، وفعل مثله المدني الذي قال : « الجناس المقرون ويسمى المتشابه ، وهو ماتفق ركناه لفظاً وخطاً » (٤) . ومثّل له بالبيت السابق وبأبيات أخرى .

التجنيس المجنب :

قال ابن الاثير : هو « ان يجمع مؤلف الكلام بين كلمتين احداهما كالتبع للأخرى والجنيبة » (٥) . كقول البُسْتي :

أبا العباس لاتَحْسَبْ لساني
لشيء من حِلى الأشعارِ عاري

فلي طبع كسلسالٍ مَعينٍ
زلال من ذرى الاحجار جاري

وقال : « وهذا القسم له رونق وطلاوة » .

التجنيس المحرّف :

قال القزويني : « وان اختلفا في هيئات الحروف فقط سمي محرّفا » (٦). والاختلاف قد يكون في الحركة فقط مثل : « جُبّة البُرْد جَنّة البَرْد » وقوله تعالى : « ولقد أَرْسلنا فيهم مُنْذِرين . فانظر كيف كان عاقبة المنْذَرين »(٧).

وقد يكون في الحركة والسكون كقولهم : « البدْعة شَرَك الشِّرْك » وقول أبي العلاء :

---

(١) مفتاح العلوم ص ٢٠٣ .
(٢) الايضاح ص ٣٨٤ ، التلخيص ص ٣٨٩ ، وينظر الاطول ج ٢ ص ٢٢٤ .
(٣) حسن التوسل ص ١٨٨ .
(٤) أنوار الربيع ج ١ ص ٩٨ .
(٥) المثل السائر ج ١ ص ٢٦٣ ، الجامع ص ٢٦٣ .
(٦) الايضاح ص ٣٨٤ ، التلخيص ص ٣٨٩ .
(٧) الصافات ٧٢-٧٣ .

والحسن يظهر في بيتين رونقـــه

بيت من الشّعْرِ أو بيتٌ من الشّعَرِ

وهذا هو التجنيس الناقص عند السكاكي (١) .

وقال الحموي : « هو ماتفق ركناه في عدد الحروف وترتيبها واختلفا في الحركات سواء كانا من اسمين أو فعلين او من اسم وفعل أو من غير ذلك » (٢) . وقد سماه « جناس التحريف » وقد تقدم .

التجنيس المحض :

قال المظفر العلوي : « ومعنى المحض الخالص وكأنه من أصل واحد في مسموع حروفه » (٣) .

ومنه قول أبي حية البجلي :

يعدّها للعدى فتيا ن عـاديــةٍ

وكل كهل رحيبِ الباع صِهْميم (٤)

قوله : « العدى » و« عادية » تجنيس محض .

وقال يزيد بن جدعاء :

وهم صبّحوا أخرى ضراراً ورهطه

وهم تركوا المـأمومَ وهو أميمُ

« المأموم » الذي يهذي من أم رأسه ، و« الأميم » حجر يشدخ به الرأس .

التجنيس المحقـق :

قال ابن رشيق : « التجنيس المحقّق ما اتفقت فيه الحروف دون الوزن رجع الى الاشتقاق أو لم يرجع » (٥) . كقول أحد بني عبس :

---

(١) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ . (٢) خزانة الادب ص ٣٦ .
(٣) نضرة الاغريض ص ٥١ .
(٤) الصهميم من الرجال : الشجاع الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عما يريد ويهوى .
(٥) العمدة ج ١ ص ٣٢٣ .

وذلـكم أنّ ذل الجار حالفكـــم

وأنّ أنـفـسكـم لايَعْـرِفُ الأنَـفا

فاتفقت « الأنف » مع « الأنف » في جميع حروفهما دون البناء ، ورجعا الى أصل واحد ، وهذا عند قدامة (١) أفضل تجنيس وقع .

ومثله في الاشتقاق قول جرير – والجرجاني يسميه التجنيس المطلق (٢) :

وما زال معقولاً عقالٌ عن الندى

وما زال محبوساً عن الخير حابس

التجنيس المخـالف :

قال الحلبي والنويري : « هو أن تشتمل كل واحدة من الكلمتين على حروف الأخرى دون ترتيبها » (٣) . كقول أبي تمام :

بيض الصفائحِ لا سودُ الصحائفِ في

متونهـنّ جـلاءُ الشّك والـريبِ

وقول البحتري :

شواجرُ أرمـاح تقطـع بينهـــم

شواجرُ أرحـامٍ ملوم قطوعها

وقول المتنبي :

مُـمَـنّـعـة منعمـــــه رَداحٌ

يُكلّفُ لفظُها الطيرَ الوقوعا (٤)

والبيت الأول من شواهد « تجنيس العكس » .

التجنيس المختلف :

هذا النوع من التجنيس الناقص (٥) ، وقد قال ابن الزَّمْلَكاني :

(١) نقد الشعر ص ١٨٩ . (٢) الوساطة ص ٤١ .

(٣) حسن التوسل ص ١٩٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٧ .

(٤) أي هي منعمة لا يقدر عليها أحد . الرداح : ضخمة العجيزة .

(٥) نهاية الايجاز ص ٢٨ ، الطراز ج ٢ ص ٣٥٩ .

« ثم النقص إن وقع بتغير الحركات سمي المختلف » (١) . وذكره المظفر العلوي بهذا الاسم (٢) ، وقال الحلبي والنويري : « ومنه المختلف ويسمى التجنيس الناقص » (٣) .

والاختلاف اما في الحركة كقوله – صلى الله عليه وسلم – : « اللهم كما حَسَّنت خَلْقي فحسّن خُلُقي » . وقول ابي العلاء :

لغيري زكاةٌ من جِمال فان تكن
زكاةُ جَمال فاذكري ابن سبيلِ

أو بالحركة والسكون كقولهم : « البِدْعة شَرَك الشرْك » .

أو بالتخفيف والتشديد كقولهم : « الجاهلُ اما مُفْرِط واما مفرّط » .

التجنيس المذيّل :

قال السكاكي : « هو ان يختلفا بزيادة حرف » (٤) . وقال الحموي : « اختلف جماعة المؤلفين في اسمه ولم يتقرر له أحسن من هذه التسمية فان فيها مطابقة للمسمى وما ذاك إلاّ ان المذيل هو مازاد أحد ركنيه على الآخر حرفاً في آخره فصار له كالذيل » (٥) .

وذكر السيوطي ان بعضهم يسميه « المتوّج » (٦) وسماه الوطواط « التجنيس الزائد » وقال : ويسمونه أيضاً التجنيس المذيل » (٧) . وسماه الحلبي والنويري المذيل والزائد والناقص (٨) .

---

(١) التبيان ص ١٦٦ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٠ .
(٢) نضرة الاغريض ص ٧٨ .
(٣) حسن التوسل ص ١٨٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩١ .
(٤) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٠ .
(٥) خزانة الادب ص ٢٨ .
(٦) معترك ج ١ ص ٤٠٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٥ .
(٧) حدائق السحر ص ٩٦ .
(٨) حسن التوسل ص ١٨٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩١ .

وقال العلوي : « هو أن تجيء الكلمتان متجانستي اللفظ متفقتي الحركات والزنة خلا انه ربما وقع بينهما مخالفة » (١) . وتلك المخالفة على وجهين :

الأول : ان تختص احدى الكلمتين بحرف يخالف الاخرى من عجزها كقول أبي تمام :

يمـدون من أيدٍ عواصٍ عواصـم
تصول باسياف قواضٍ قـوا ضبِ

فاخر « عواص » ياء وآخر « عواصم » ميم ، وآخر « قواضٍ » ياء ، وآخر « قواضب » باء .

وقول البحتري :

لئن صَدَفَتْ عنّا فربَّتَ أنفسٍ
صوادٍ الى تلك النفوس الصوادفِ

فاخر « صواد » الياء وعجز « صوادفِ » الفاء مع اتفاقهما فيما عدا ذلك .

الثاني : ان تختلف الكلمتان من أولهما كقوله تعالى : « والتفَّت الساقُ بالساقِ الى ربك يومئذٍ المساق » (٢) . فلم يختلف « الساق » و « المساق » إلا بزيادة الميم في أول « المساق » .

ومن ذلك ماذكره عبد القاهر :

وكم سـبقت منه اليّ عـوارفُ
ثنائيَ من تـلك العوارِف وارفُ
وكم غررٍ من برّه ولـطـائـف
لشكري على تـلك اللـطائف طائفُ

قال : « وذاك ان زيادة « عوارف » على « وارف » بحرف اختلاف من مبدأ الكلمة في الجملة فانه لايبعد كل البعد عن اعتراض طرف من هذا

---

(١) الطراز ج ٢ ص ٣٦٢ . (٢) القيامة ٣٠ .

التخيل وان كان لايقوى تلك القوة كأنك ترى ان اللفظة أعيدت عليك مبدلاً من بعض حروفها غيره أو محذوفا منهـا » (١) .

التجنيس المردد :

هو التجنيس المزدوج والمكرر (٢) ، قال ابن الزَّمْلَكاني : « ومتى ولي أحد المتجانسين الآخر من غير فصل قيل له المزدوج » (٣) . مثل : « مَن جَدَّ وجد » وقال الشاعر :

حَـدَقُ الآجـال آجـالُ
والهـوى للنـاس قـتّـالُ

فالاول جمع « إِجْل » بكسر الهمزة وسكون الجيم وهو القطيع من بقر الوحش ، والثاني جمع « أَجَل» بفتحهما ، وهو مدة الشيء .

وقال الحلبي والنويري : « ويقال له التجنيس المردَّد والمكرر أيضاً ، وهو أن يأتي في أواخر الاسجاع وقوافي الأبيات بلفظتين متجانستين احداهما ضميمة الاخرى وبعضها » (٤) . كقول البُسْتي :

أبا العبـاس لاتحسب لشيـني
بانّي من حِلى الأشعار عاري (٥)
فـلي طبـع كسلسـالٍ معيـن
زلالٌ من ذرى الاحجار جـاري

وكان ابن الاثير قد ذكر هذين البيتين شاهداً للتجنيس المجنب (٦) . وصحح الصفدي ذلك وقال : « هو النوع الذي يسمونه بالمزدوج » (٧) .

---

(١) أسرار البلاغة ص ١٩ .
(٢) حدائق السحر ص ٨٩ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ، حسن التوسل ص ١٩١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٣ ، الطراز ج ٢ ص ٣٦٥ .
(٣) التبيان ص ١٦٨ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١١ .
(٤) حسن التوسل ص ٩١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٣ .
(٥) مر البيت في « التجنيس المجنب » بصورة أخرى .
(٦) الجامع الكبير ص ٢٦٣ . (٧) نصرة الثائر ص ١٤٨ .

وقال العلوي : « وانما لقب هذا بالمزدوج لما يظهر بين الكلمتين من الاستواء ، ومنه الازدواج وهو الاستواء. ويقال له التجنيس المردد ، ويقال له المكرر ايضاً. وينقسم الى ما يكون الازدواج وارداً على جهة الانفصال في الكلمتين جميعا كقولك : « مَنْ جَدَّ وَجَـد » و « من لَـجّ ولج » . والى مايكون الازدواج وارداً على جهة الانفصال في احداهما والاتصال في الأخرى كقولك : « إذا ملأ الصاع انصاع » (١) . وكبيتي البستي السابقين . « أبا العباس . . . . . » .

التجنيس المرفو :

أدخله القزويني في التجنيس التام وقال : « والتام أيضاً ان كان أحد لفظيه مركباً سمّي جناس التركيب ، ثم ان كان المركب منهما مركباً من كلمة وبعض كلمة سمي مرفواً » (٢) .

وقال الحلبي والنويري : « ومن أنواع المركب المرفو وهو ان تجمع بين كلمتين احداهما أقصر من الأخرى فتضم الى القصيرة من حروف المعاني أو من حروف الكلمة المجاورة لها حتى يعتدل ركنا التجنيس » (٣) .

وقال المدني : « هو ما كان أحد ركنيه مستقلاً والآخر مرفواً من كلمة أخـرى » (٤) :

ومنه قـول الحريري :

ولا تَلْـهُ عن تذكار ذنبك وابْكِـهِ

بدمع يُـحاكي الوبْلَ حالَ مصابه

---

(١) الطراز ج ٢ ص ٣٦٥ .

(٢) الايضاح ص ٣٨٣ ، وينظر التبيان ص ١٦٧ ، حسن التوسل ص ١٩٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٢ ، خزانة الأدب ص ٢٣ ، معترك ج ١ ص ٤٠١ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٤ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١١ .

(٣) حسن التوسل ص ١٩٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٢ .

(٤) انوار الربيع ج ١ ص ١١١ .

ومثّل لعينيك الحِمامَ ووقْعَــه
وروعةَ ملقاه ومطعَمَ صـابــه

وكان عبد القاهر قد سماه كذلك ومثّل له بقول القائل :

ناظراه فيمـا جـنى ناظـراه
أوْدعاني أمت بمـا أوْدعـاني

التجنيس المركب :

هو تجنيس التركيب والتجنيس المرفو (١) . وقد تقدم .

التجنيس المزدوج :

هو التجنيس المردد أو المركب (٢) .

التجنيس المستوفى :

ويقال له التام والكامل ، وهو ان تكون كل كلمة مستوفاة في الأخرى (٣). وقال الحموي عن التام : « إن انتظما من نوعين كاسم وفعل سمي مستوفَى » (٤) وهذا ماذهب اليه القزويني من قبل (٥) .

وعدّ هذا من التجنيس لاختلاف المعنيين لان أحدهما فعل والآخر اسم ، ولو اتفق المعنيان لم يعد تجنيسا وانما كان لفظة مكررة أي انه ينبغي ان تكون الكلمتان من نوعين ، ولذلك قال القزويني : « وان كانا من نوعين كاسم وفعل سمي مستوفى » (٦) . ومنه قول الشاعر :

---

(١) التبيان ص ١٦٧ ، حسن التوسل ص ١٩٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٢ ، الطراز ج ٢ ص ٣٦٠ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١١ .
(٢) حدائق السحر ص ٩٨ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ، حسن التوسل ص ١٩١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٣ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٧ .
(٣) الطراز ج ٢ ص ٣٥٦ .
(٤) خزانة الأدب ص ٣٠ ، وينظر الوساطة ص ٤٢ وأسرار البلاغة ص ٨ ، ١٧ .
(٥) الايضاح ص ٣٨٣ .
(٦) الايضاح ص ٣٨٣ ، وينظر الوساطة ص ٤٢ ، الوافي ص ٢٦١ ، قانون البلاغة ص ٤٣٨ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٠ ، الاطول ج ٢ ص ١٢٣ .

مامات من كَرَمِ الزمان فاتّه

يحيا لدى يحيى بنِ عبدِ اللهِ

وقول الآخر :

وسميته يحيى ليحيا فلم يكُنْ

الى ردِّ أمْرِ الله فيه سبيلُ

تجنيس المشابهة :

وهو مما يشبه المشتق ويسميه بعضهم المغاير (١) . كقوله تعالى : « وجَنَى الجنتينِ دان » (٢) وقوله : « ليُرِيَهُ سَوْءةَ أخيه » (٣) .

ومنه قول البحتري :

واذا ما رياح جودك هَبَّتْ

صار قولُ العذّال فيك هباءا

وقول أبي حية البجلي :

يعدّها للعدى فتيان عادية

وكل كهل رحيب الباع صِهْميم (٤)

قال المظفر العلوي : « وقوله : « يعدها للعدى » تجنيس مشابه » (٥) .

التجنيس المشوش :

قال السكاكي : « وههنا نوع آخر يسمى تجنيساً مشوشاً وهو مثل قولك : « بلاغة وبراعة » (٦) .

وقال الغانمي : « وكل تجنيس تجاذبه طرفان فلا يمكن اطلاق اسم

---

(١) حسن التوسل ص ١٩٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٥ .

(٢) الرحمن ٥٤ .

(٣) المائدة ٣١ .

(٤) الصهميم من الرجال : الشجاع الذي يركب رأسه لا يثنيه شيءٌ عما يريد ويهوى .

(٥) نضرة الاغريض ص ٥٢ .

(٦) مفتاح العلوم ص ٢٠٣ .

احدهما عليه فهو المسمى بالمشوش . مثاله قولهم : « فلان مليح البلاغة لبيق البراعـة » (١) .

وقال العلوي : « فلو اتفق العينان في الكلمتين وكانتا من حرف واحد لكان ذلك من تجنيس التصحيف ، أو كان اللامان متفقين لكان ذلك من المضارع ، فلما لم يكن كما ذكرناه بقي مذبذبا بين الأمرين ينجذب الى كل واحد منهما بشبه . ومنه قولهم : « صَدَّعني مذ صَدَّعنّي » فلولا تشديد النون لكان معدوداً من تجنيس المركب » (٢) .

وقال الحموي : « إن الركنين إذا تجاذبهما نوعان من التجنيس ولم يخلصا لواحد كان الجناس مشوشا » (٣) .

ومثاله قول أبي فِراس :

لطيـرتي في الصـداع نـالت
فوق منـال الصـداع منّى
وجدت فيه اتـفـاق سـوءٍ
صَـدّعني مثـل صدّعَنّي

قال المدني : « فلولا تشديد نون « عني » لكان جناسا مركباً ، أو كان « صَدّعنّي » كلمة واحدة لكان جناساً محرفا » (٤) .

التجنيس المصحف :

هو تجنيس التصحيف (٥) ، وقد تقدم .

---

(١) التبيان ص ١٦٨ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٢ ، وينظر حسن التوسل ص ١٩٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٨ .
(٢) الطراز ج ٢ ص ٣٦٨ .
(٣) خزانة الأدب ص ٣٦ .
(٤) أنوار الربيع ج ١ ص ٢٢٢ .
(٥) حسن التوسل ص ١٩٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٣ ، الطراز ج ٢ ص ٣٦٥ ، خزانة الأدب ص ٣٦ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١١ .

التجنيس المضارع :

تحدث ابن رشيق عن تجنيس سماه « المضارعة » وقال انه على ضروب كثيرة منها أن تزيد الحروف وتنقص وهو الذي يسميه القاضي الجرجاني (١) الناقص كقول ابي تمام :

يمدّون من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ
تصول بأسيافٍ قواضٍ قواضبِ

ومنها ان تتقدم الحروف وتتأخر كقول أبي تمام :

بيضُ الصفائح لا سودُ الصحائف في
متونهنَّ جلاءُ الشكِّ والريَبِ

ومنها التصحيف ونقص الحروف كقول بعضهم :

فانْ حلوا فليس لهم مقرّ
وإنْ رحلوا فليس لهم مَفَرٌّ (٢)

وقال الرازي : « ان الحرفين اللذين وقع الاختلاف فيهما اما ان يكونا متقاربين أو لا يكونا متقاربين ، فالاول يسمى المضارع والمطرف » (٣) .

وقال السكاكي : « التجنيس المضارع او المطرف هو أن يختلفا بحرف أو حرفين مع تقارب المخرج » (٤) .

وقال ابن الزملكاني : « وان لم يتفقا خطاً فان وقع التفاوت بحرف من الحروف المتقاربة سواء وقع أولاً أو آخراً أو حشواً لقب المضارع » (٥) .

---

(١) الوساطة ص ٤٣ .
(٢) العمدة ج ١ ص ٣٢٥ ، وينظر المنزع البديع ص ٤٨٥ .
(٣) نهاية الايجاز ص ٢٩ ، وينظر أنوار الربيع ج ١ ص ١٧١ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٢ .
(٤) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ .
(٥) التبيان ص ١٦٧ .

وقــال القزويني : « ثم الحــرفان المختلفان ان كانا متقاربين ســمي الجناس مضارعا » (١) . وهو اما في الأول نحو : « بيني وبين كنّي ليل دامس وطريُق طامس » . أو في الوسط كقوله تعالى : « وهم يَنْهَوْنَ عنه ويَنأَوْنَ عنه » (٢) . أو في الآخر كقوله – صلى الله عليه وســلم – : « الخيل معقود بنواصيها الخيرُ الى يوم القيامة » .

وقال الحلبي والنويري : « ومنه المضارع ويسمى المطمع ، وهو أن يجاء بالكلمة ويبدأ باختها على مثل اكثر حروفها فتطمع في أنها مثلها فتخالف بحرف . ويسمى المطرف أيضا وهو أن تجمع بين كلمتين متجانستين لاتفاوت بينهما إلاّ بحرف واحد من الحروف المتقاربة سواء وقع آخراً أو حشواً كقوله – صلى الله عليه وسلم – : « الخيل معقود بنواصيها الخير » . ومنه قول الحُطيئة :

مطاعينُ في الهيجا مطاعيمُ في الدجى
بنى لَهُمُ آباؤهم وبَنى الجدُّ

وقول البحتري :

ظَلَلْتُ أرجم فيك الظنو
نَ أحاجمه أنْتَ أم حاجبهُ ؟(٣)

ولكن المطرف عند القزويني هو « ان يختلفا بزيادة حرف واحد في الأول كقوله تعالى : « والتفَّت الساقُ بالساق الى ربك يومئذ المساق » (٤) . أو في الوسط كقولهم : « جَدّي جهدي » . أو في الآخر كقول أبي تمّام :

يمدون من أيد عواص عواصم
تصول بأسياف قواضٍ قواضبِ

(١) الايضاح ص ٣٨٦ ، التلخيص ص ٣٩١ .
(٢) الانعام ٢٦ .
(٣) حسن التوسل ص ١٩٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٤ وينظر الروض المريع ص ١٦٤ .
(٤) القيامة ٢٩ – ٣٠ .

وعرف المضارع بان يكون الحرفان المختلفان متقاربين (١) .

وقال العلوي : « هو أن يجمع بين كلمتين هما متجانستان لاتفاوت بينهما إلا بحرف واحد سواء وقع أولاً أو آخراً أو وسطاً حشوا » (٢) . وهو وجهان:

الأول : أن يقع الاتفاق في الحروف المتقاربة كالحديث الشريف السابق .

الثاني : أن يقع في الحروف التي لاتقارب فيها كقوله تعالى : « فاذا جاءهم أَمْرٌ من الأَمْنِ » (٣) .

وكقول البحتري :

ألما فات من تلاقٍ تلافٍ
أم لشاكٍ من الصبابة شافٍ ؟

ثم قال : « وما هذا حاله يقال له التجنيس اللاحق والتجنيس الناقص» (٤) .

وأدخله السيوطي في تجنيس التصريف وهو عنده قسمان : « ما يكون التخالف بحرف مقارب في المخرج وما يكون بغيره ، والاول يسمى المضارع والثاني اللاحق . وكل منهما اما في الأول أو في الوسط أو في الآخر » (٥) .

والمضارع عند الحموي هو « المشابه في المخرج » (٦) . وسماه المدني « المطرف » وقال : « واما الجناس المطرف فهو مازاد أحد ركنيه على الآخر بحرف في طرفه الأول وهو عكس المذيل ، فان المذيل تكون الزيادة في آخره فهي كالذيل . وقد يسمى هذا الجناس المردوف والناقص وفي تسميته اختلاف كثير ولكن المطرف أولاها لانه مطابق للمسمى إذ الزيادة فيه كالطرف لانها في أوله ، وخير الاسماء ماطابق المسمى» (٧) .

---

(١) الايضاح ص ٣٨٥ ، التلخيص ص ٣٩٠ .
(٢) الطراز ج ٢ ص ٣٦٦ .
(٣) النساء ٨٣ .
(٤) الطراز ج ٢ ص ٣٦٧ .
(٥) شرح عقود الجمان ص ١٤٦ ، معترك ج ١ ص ٤٠٠ .
(٦) خزانة الأدب ص ٢٩ .
(٧) أنوار الربيع ج ١ ص ١٧١ .

التجنيس المضـــاف :

قال القاضي الجرجاني : « ومنه التجنيس المضاف كقول البحتري :

أياقمر التمـام أعـنـت ظــلـمــاً
علي تـطــاول الليــل الـتــمــام

ومعنى التمام واحد في الامرين ولو انفرد لم يعد تجنيساً ولكن أحدهما صار موصولاً بالقمر والآخر بالليل فكانا كالمختلفين » (١) .

وقال ابن رشيق تعليقاً على هذا البيت : « فهذا عندهم وماجرى مجراه إذا اتصل كان تجنيساً واذا انفصل لم يكن تجنيساً . وانما كان يتمكن ما أراد لو أن الشاعر ذكر الليل وأضافه فقال : « ليل التمام » كما قال : « قمر التمام » . والرماني سمّى هذا النوع مزاوجاً ومثله عنده قول الآخر :

حمتني ميـاه الوفـر منها مـواردي
فلا تحمياني ورد ماء العناقدِ (٢)

وقال المصري : « وأما القسم الذي جعلته لها تاسعا وهو الذي ذكره التبريزي وسماه التجنيس المضاف وأنشد فيه قول البحتري : « أياقمر التمام....» فهو مع قطع النظر عن الاضافة من تجنيس التحريف ، لكن هو قسم قائم بذاته لاتصال المضاف بالمضاف اليه » (٣) . وليس هذا النوع من تسمية التبريزي وانما من تسمية القاضي الجرجاني (٤) .، وسماه ابن الزملكاني « تجنيس الاضافة » (٥) وقد تقدم .

التجنيس المطـــابق :

قال البغدادي : « واما التجنيس فهو أن يأتي الشاعر بلفظتين في البيت

(١) الوساطة ص ٤٤ .
(٢) العمدة ج ١ ص ٣٣٠ ، وينظر الوافي ص ٢٦٢ ، قانون البلاغة ص ٤٣٨ .
(٣) تحرير التحبير ص ١١٠ .
(٤) الوساطة ص ٤٤ ، وينظر الوافي ص ٢٦٢ ، قانون البلاغة ص ٤٣٨ .
(٥) التبيان ص ١٦٨ .

احداهما مشتقة من الاخرى ويسمونه المطابق وهو أشهر اوصافه وأكبر أصنافه»(١)
نحو قول امرئ القيس :

لقد طمح الطمّاحُ من بعد أرضه
ليلبسني من دائه ما تلبّسَا

والمطابق من تسمية قدامة وقد قال : « فاما المطابق فهو ما يشترك في لفظة واحدة بعينها » (٢)

مثل قول زياد الاعجم :

ونبئتهم يستنصرون بكاهل
وللؤم فيهم كاهلٌ وسنامُ

والتجنيس المطابق هو التجنيس المطاق عند التبريزي الذي نقل عنه البغدادي تعريفه ومثاله ولكنه وضعه للمطابق (٣) .

التجنيس المطرف :

هو التجنيس المضارع (٤) ، وقد تقدم . غير ان الحموي قال عنه : « وأما الجناس المطرف فهو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفا في طرفه الأول » (٥) وهذا غير تعريفه للمضارع (٦) .

التجنيس المطلق :

قال القاضي الجرجاني : « وأما التجنيس فقد يكون منه المطلق وهو أشهر أوصافه ، كقول النابغة :

---

(١) قانون البلاغة ص ٤٣٧ .
(٢) نقد الشعر ص ١٨٥ .
(٣) الوافي ص ٢٦٤ .
(٤) حدائق السحر ص ٩٩ ، نهاية الايجاز ص ٢٩ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٢ ، حسن التوسل ص ١٩٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٤ ، الايضاح ص ٣٨٥ ، التلخيص ص ٣٩٠ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٢٥ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٥ ، الاطول ج ٢ ص ٢٢٦ ، انوار الربيع ج ١ ص ١٧١ .
(٥) خزانة الادب ص ٣٥ .
(٦) خزانة ص ٢٩ .

وأقطع الخرق بالخرقاء قد جعلت

بعد الكلال تَشكيّ الأَيْنَ والسَّأما (١)

وهذا يتصل بالاشتقاق فـ« خرق » و« خرقاء » يجمعهما أصل ، وقد قال ابن رشيق بعد أن تكلم على التجنيس المحقق : « ومثله في الاشتقاق قول جرير والجرجاني يسميه التجنيس المطلق » (٢) .

وقال التبريزي : « التجنيس أن يأتي الشاعر بلفظتين في البيت احداهما مشتقة من الأخرى وهذا الجنس يسمونه المطلق » (٣) . نحو قول امرىء القيس :

لقد طمح الطماح من بُعد أرضه

ليلبسني من دائه ما تلبسا

وقول جرير :

فما زال معقولاً عقالٌ عن الندى

وما زال محبوساً عن المجد حابِسُ

وهذا الذي سماه البغدادي « التجنيس المطابق » وذكر له الأمثلة نفسها (٤) .

وعرّفه ابن الزملكاني بمثل تعريف التبريزي وذكر بيت جرير (٥) ، وسماه المظفر العلوي « تجنيس اللفظ » (٦) ، وعدّه العلوي من الناقص وقال : « المختلف بالأحرف وتتفق الكلمتان في أصل واحد يجمعهما الاشتقاق وما هذا حاله يقال له المطلق » (٧) ، كبيت جرير ، ثم قال : « وانما سمي

(١) الوساطة ص ٤١ .
(٢) العمدة ج ١ ص ٣٢٤ .
(٣) الوافي ص ٢٦٠ .
(٤) قانون البلاغة ص ٤٣٧ .
(٥) التبيان ص ١٦٦ .
(٦) نضرة الاغريض ص ٥٥ .
(٧) الطراز ج ٢ ص ٣٥٩ .

مطلقاً لانه لما كانت حروفه مختلفة ولم يشترط فيه أمر سواه قيل له مطلق » .
وسماه السكاكي « تجنيس المشابهة » أو المتشابه » (١) ، وقال الحموي : « أما الجناس المطلق فان للناس في الفرق بينه وبين المشتق معارك وسماه السكاكي وغيره المتشابه والمتقارب لشدة مشابهته وقربه من المشتق وكل منهما يختلف في الحروف والحركات ، ولكن الفرق بينهما دقيق قلّ من أتى بصحته ظاهراً فان المشتق غلط فيه جماعة وعدّوه تجنيسا وليس الأمر كذلك فان معنى المشتق يرجع الى أصل واحد والمراد من الجناس اختلاف المعنى في ركنيه ، والمطلق كل ركن منه يباين الآخر في المعنى » (٢)

التجنيس المطمع :

هو التجنيس المضارع (٣) ، وقد تقدم . قال السيوطي : « وسمى قوم هذا النوع المطمع لانه لما ابتدأ بالكلمة على وفق الحروف التي قبلها طمع في انه يجانسها بمثلها جناسا مماثلا » (٤) .

وقال المظفر العلوي : « هو أن يأتي الشاعر بكلمة ثم يبدأ في اختها على وفق حروفها فيطمع في أنه يجيء بمثلها فيبدل في آخرها حرفا بحرف وهو حسن في التجنيس » (٥) . كقول الحطيئة :

مطاعينُ في الهيجا مطاعيمُ في الدجى
بنى لهم آباؤُهم وبنى الجدُّ

وقول أبي كدراء العجلي :

نَهَضْتُ الى حديدٍ مشرفيٍّ
حديثِ الصَّقْلِ مأثور حسام

---

(١) مفتاح العلوم ص ٢٠٣ .
(٢) خزانة الأدب ص ٢٥ .
(٣) حسن التوسل ص ١٩٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٤ .
(٤) شرح عقود الجمان ص ١٤٦ .
(٥) نضرة الاغريض ص ٧٢ .

التجنيس المعكوس :

هو أن يقدم المتكلم المؤخر من الكلام ويؤخر المقدم منه ، قال ابن الاثير : « وقد سماه قدامة بن جعفر الكاتب « التبديل » وذلك اسم مناسب لمسماه ، لان المؤلف يأتي بما كان مقدما في جزء كلامه الاول مؤخراً في الثاني ، وبما كان مؤخراً في الأول مقدما في الثاني » (١) . وهو ضربان :

الأول : عكس الالفاظ كقول بعضهم : « عادات السادات سادات العادات » . وقول عتاب بن ورقاء :

إنّ الليالي للأنام مناهلٌ
تُطوى وتُنشر دونها الأعمارُ
فقصارُهُنّ مع الهموم طويلةٌ
وطوالُهُنّ مع السرور قِصارُ

وكقول الأضبط :

قد يجمع المالَ غيرُ آكله
ويأكل المالَ غيرُ مَنْ جَمعَه
ويقطع الثوبَ غيرُ لابسه
ويلبس الثوبَ غيرُ من قطَعه

ومنه قوله تعالى : « يُخرج الحيّ من الميت ويُخرج الميت من الحي » (٢) .
الثاني : عكس الحروف كقوله تعالى : « كُلٌّ في فلك » (٣) ، وقول بعضهم :

أهديت شيئا يقلّ لولا
أحدوثةُ الفألِ والتبرّك

---

(١) الجامع الكبير ص ٢٦٢ ، المثل السائر ج ١ ص ٢٦١ .
(٢) الروم ١٩ .
(٣) الأنبياء ٣٣ .

كـرسي تـفـاءلت فيـه لمـا
رأيـت مـقـلـوبـه يـسرك

وكقول الآخر :

كيف السرورُ باقبـالٍ وآخـره
إذا تـأمـلتـه مقلوبُ إقبالِ

قال ابن الاثير : « وهذا الضرب نادر الاستعمال لانه قلما تقع كلمة تقلب حروفها فيجيء معناها صوابا » (١) .

تجنيس المعنى :

قال المظفر العلوي : « هو أن يأتي الشاعر بألفاظ يدل بمعناها على الجناس وان لم يذكره » (٢) . كقول الشاعر في مدح المهلب :

حـدا بـأبي أم الرئـال فـأجفلت
نَعـامَـتـه مـن عارضٍ يتلَهَّبُ

يذكر فعل المهلب بقطري بن الفجاءة ، وكان قطري يلقب « أبا نعامة » فأراد أن يقول : حدا بأبي نعامة فاجفلت نعامته أي روحه فلم يستقم لـه فقال : « بأبي أم الرئـال » وأم الرئـال النعامـة وهو جمع رأل .

وقال الحلبي والنويري : « هو أن تكون احدى الكلمتين دالـة على الجناس بمعناها دون لفظها . وسبب استعمال هذا النوع أن يقصد الشاعر المجانسة لفظاً ولا يوافقه الوزن على الاتيان باللفظ المجانس فيعدل الى مرادفه » (٣) . ثم قالا : « وبعضهم لا يدخل هذا في باب التجنيس وان كان في غاية الحسن والصعوبة » .

وتحدث العلوي عن هذا النوع في « تجنيس الاشارة » (٤) ، وأفرد الحموي

(١) الجامع الكبير ص ٢٦٢ .
(٢) نضرة الاغريض ص ٧٠ .
(٣) حسن التوسل ص ١٩٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٧ .
(٤) الطراز ج ٢ ص ٣٧٢ .

نوعا سماه « الجناس المعنوي » (١) وهو « تجنيس المعنى » ، وقسمه الى تجنيس اضمار وتجنيس اشارة وقال : « أن المعنوي طرفة من طرف الأدب عزيز الوجود جدا » . وتابعه في ذلك السيوطي والمدني »(٢) وقسماه الى اضمار واشارة ، وقد تقدم هذان النوعان .

التجنيس المغاير :

قال ابن منقذ : « هو أن تكون الكلمتان اسماً وفعلاً » (٣) . كقوله تعالى حكاية عن بلقيس : « وأسْلَمْتُ مع سُليمانَ للهِ ربِّ العالمين » (٤) . وقوله : « فأقِمْ وجْهَك للدين القَيِّمِ » (٥) .

وقول ذي الرُّمة :

كأنَّ البُرى والعاجَ عيجتْ مُتونُه
على عُشَرٍ نَهَّى به السَّيْلُ أَبْطَحُ (٦)

وقول جرير :

كأنَّك لم تَسِرْ ببلاد نَجْدٍ
ولم تنظر بنا ظَرةَ الخياما

وقول الآخر :

رب خَوْد عرفت في عرفات
سلبتني بحسنها حسناتي
ورمت بالجمار جمرة قلبي
أيّ قلب يقوى على الجمرات

---

(١) خزانة الأدب ص ٤١ .
(٢) شرح عقود الجمان ص ١٤٧ ، أنوار الربيع ج ١ ص ٢٠٩ .
(٣) البديع في نقد الشعر ص ١٢ .
(٤) النمل ٤٤ .   (٥) الروم ٤٤ .
(٦) البرى : الخلاخيل . العاج : أسورة من العاج . عيجت : لويت . العشر : شجر ناعم لين . نهى به السيل : بلغ به اليه ، الابطح بطن الوادي .

حرّمت حين أحرمت نـوم عيني

واستباحت حـمـاي بـاللـحظات

وأفاضت مع الحجيج فـفـاضَـتْ

مـن دمـوعي سوابقُ الـعـبَـرَات

لم أنل من مِنى مُنى النفس لكن

خِفـتُ بالخيف أن تـكـون وفـاتي

وقال المظفر العلوي : « هو أن يأتي الشاعر بكلمتين احداهما اسم والاخرى فعل » (١) . ثم قال : « وهذا التجنيس يستحسنه أهل البديع في الشعر وهو كثير جداً » .

وقال الحلبي والنويري : « ومما يشبه المشتق ويسميه بعضهم المشابه وبعضهم المغاير قوله تعالى : « وجَنى الجنتين دان » (٢) وقوله تعالى : « ليريَه كيف يُواري سَوْءَةَ أخيه » (٣) وقوله تعالى : « وإن يُرِدْكَ بخير فلا رادَّ لفضله » (٤) وقوله تعالى : « وأسْلَمْتُ مع سُليمان » (٥) .

ومن النظم قول البحتري :

واذا مارياح جـودك هبّـت

صار قول العذّال فيها هباءا (٦)

وسماه ابن الاثير الحلبي « جناس المغايرة » وقال : « هو أن تكون احدى الكلمتين اسماً والأخرى فعلا » (٧) .

---

(١) نضرة الاغريض ص ٦١ .
(٢) الرحمن ٥٤ .
(٣) المائدة ٣١ .
(٤) يونس ١٠٧ .
(٥) النمل ٤٤ .
(٦) حسن التوسل ص ١٩٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٥ .
(٧) جوهر الكنز ص ٩٢ .

وهذا النوع أقرب الى تجنيس الاشتقاق وغيره من الأنواع الاخرى التي تعتمد على المقاربة في الاشتقاق ولكنهم اشترطوا في هذا النوع أن تكون احدى الكلمتين اسماً والأخرى فعلا .

التجنيس المفروق :

وهو الضرب الثاني من التجنيس المركب ، والمركب قد يكون من كلمة وبعض كلمة وهو المرفو ، اما اذا اختلفا فهو المفروق (١) . ومنه قول البستي:

كلكم قد أخذ الجا
مَ ولا جامَ لنا
ما الذي ضرّ مديرَ الـ
جام لو جاملَنا

وقال المدني : « وخصّ باسم المفروق لافتراق الركنين في الخط » (٢)

ومن أمثلة هذا النوع قول الشاعر :

لا تَعرِضَنّ على الرواة قصيدةً
ما لم تبالِغْ قبل في تهذيبها
فمتى عرَضْتَ الشعر غير مهذّب
عدّوه منك وساوساً تهذي بها

وقول أبي الفضل الميكالي :

لقد راعني بدر الدجى بصدوده
ووكّلَ أجفاني برعي كواكبه

---

(١) نهاية الايجاز ص ٣٠ ، التبيان ص ١٦٧ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ، حسن التوسل ص ١٨٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٢ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١١ ، الايضاح ص ٣٨٤ ، التلخيص ص ٣٨٩ ، خزانة الادب ص ٢٢ ، الاطول ج ٢ ص ٢٢٤ ، انوار الربيع ج ١ ص ١٠٣ .

(٢) انوار الربيع ج ١ ص ١٠٣ .

فياجزعي مهلاً عساه يعودُ لي
ويا كَبِدي صَبْراً على ماكواكبه

وقول ابن جابر :

أيها العاذل في حبي لها
خلّ نفسي في هواها تحترقْ
ما الذي ضرّك مني بعدما
صار قلبي من هواها تحت رِقْ

التجنيس المقارب :

قال المظفر العلوي : « ومعناه انه يقارب التجنيس وليس بتجنيس » (١) كما قال محمد بن عبد الملك الأسدي :

ردّ الخليط أيانقاً وجمالا
وأراد جيرتك الغداة زيالا

فـ « ردّ » و« أراد » يشبه التجنيس للتقارب وليس بتجنيس .

وقال القطامي :

كأنّ الناس كُلَّهم لأمٍّ
ونحن لِعَلَّةٍ عَلَتِ ارتفاعا

التجنيس المقتضب :

هو تجنيس الاشتقاق وتجنيس الاقتضاب (٢) ، وقد تقدم .

التجنيس المقلوب :

هو تجنيس العكس (٣) ، وقد تقدم .

---

(١) نضرة الاغريض ص ٦٦ .
(٢) حسن التوسل ص ١٩٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٥ ، معترك ج ١ ص ٤٠١ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٧ .
(٣) خزانة الأدب ص ٣٩ ، أنور الربيع ج ١ ص ١٩٥ .

التجنيس المكرر :

هو التجنيس المردد والتجنيس المزدوج (١) ، وقد تقدم .

التجنيس الملفق :

قال الحموي : « حد الملفق ان يكون كل من الركنين مركباً من كلمتين ، وهذا هو الفرق بينه وبين المركب . وقلّ من أفرده عنه ، وغالب المؤلفين ما فرقوا بينهما بل عدوا كل واحد منهما مركباً إلاّ الحاتمي وابن رشيق وأمثالهما . ولعمري لو سمي الملفق مركباً والمركب مُلفقا لكان أقرب الى المطابقة في التسمية ؛ لان الملفق مركب في الركنين والمركب ركن واحد كلمة مفردة والثاني مركب من كلمتين ، وهذا هو التلفيق » (٢) . ومنه قول الشاعر :

وكم لجباهِ الراغبين اليه من
مجالِ سجودٍ في مجالس جُودِ

وقول ابن عنين :

خبّروها بأنه ما تصدّى
لسلوٍ عنها ولو مات صدّا

وقال السيوطي : « هو المتركب ركناه » (٣) ، وذكر المدني مثل ماقال الحموي وأضاف أمثلة اليه . (٤) ومن ذلك قول الصلاح الصفدي الذي كان مولعاً بهذا النمط :

ولمّا نأيتم لم أزَلْ مترقبا
قدومكُمُ في غُدوةٍ مساءِ

وأين اذا كان الفراق معاندي
مطالع ناءٍ من مطالِ عناءِ

---

(١) حدائق السحر ص ٩٨ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ، حسن التوسل ص ١٩١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٣ ، الطراز ج ٢ ص ٣٦٥ .

(٢) خزانة الادب ص ٢٧ .

(٣) شرح عقود الجمان ص ١٤٤ .

(٤) أنوار الربيع ج ١ ص ١٢٦ .

وقوله :

وساقٍ غدا يسقي بكأس وطرفه
يجرد أسيافا لغير كفاحِ
إذا جرح العشاق قالوا أقمت في
مدارجِ راحٍ أم مدارِ جراح

وقوله :

بكيت على نفسي لنوح حمائم
وجدت لها عندي هدية هادِ
تنوب إذا ناحت على الأيك في الدجى
مناب رشاد في منابر شادِ

وقولـه :

متى تصنع المعروف تَرْقَ الى العلى
وتَلْقَ سُعُوداً في ازدياد سُعودِ
وإنْ تغرسِ الاحسانَ تجْنِ الثمار من
مغار سعود لا مغارس عُودِ

التجنيس المماثل :

قال التفتازاني : « سمي جناساً مماثلاً جريا على اصطلاح المتكلمين من أن التماثل هو الاتحاد في النوع » (١) .

وقال ابن منقذ : « هو أن تكون الكلمتان اسمين أو فعلين » (٢) كقوله تعالى : « فَرَوْحٌ وريحانٌ » (٣) وقوله: « وجَنَى الجنتين دان » (٤) وقول النبي — صلى الله عليه وسلم — : « الظلم ظلمات يوم القيامة » .

---

(١) المختصر ج ٤ ص ٤١٥ .
(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٤ .
(٣) الواقعة ٨٩ . (٤) الرحمن ٥٤ .

ومنه قول البحتري :

يذكرنيك والذكرى عناء
مشابه فيك طيبة الشكول
نسيم الروض في ريح شمال
وصوب المزن في راح شمول

وقول الآخر :

إذا أعطشتك أكفّ اللئام
كفتك القناعةُ شبعا وريّا
فكن رجلاً رجله في الثرى
وهامة همته في الثريّا
أبياً لنائل ذي ثروةٍ
تراه بما في يديه حفيا
فانّ إراقةَ ماء الحياة
دون إراقة ماء المحيّا

وعرّفه المظفر العلويّ بمثل ذلك (١) ، وقال القزويني : « فان كانامن نوع واحد سمي مماثلاً » (٢) ، وهو من الجناس التام ، ومثّل له بقوله تعالى : « ويوم تقوم الساعةُ يقسِمُ المجرمونَ ما لبثوا غير ساعة » (٣)

وسماه ابن الاثير الحلبي « جناس المماثلة » (٤) ، وردد الحموي ماقاله القزويني وهو انه « اذا انتظم ركناه من نوع واحد كاسمين أو فعلين سُمي مماثلا » (٥) .

---

(١) نضرة الاغريض ص ٩٥ .
(٢) الايضاح ص ٣٨٢ ، التلخيص ص ٣٨٨ . (٣) الروم ٥٥ .
(٤) جوهر الكنز ص ٩٣ ، وينظر المنزع البديع ص ٤٨٢ .
(٥) خزانة الادب ص ٣٠ .

التجنيس المنفصل :

قال ابن رشيق : « وقد أحدث المولدون تجانساً منفصلاً يظهر أيضاً في الخط كقول أبي تمام :

رفدوك في يوم الكلاب وشققوا
فيه المراد بجحفلٍ كالـلاّبِ

الكاف للتشبيه، واللاب جمع لابة، وهي: الحرة ذات الحجارة السود... وليس بتجانس صحيح على ما شرطه المتقدمون ، ولكنه استظرف فادخل في هذا الباب تملحاً . واكثر من يستعمله الميكالي وقابوس وأبو الفتح البستي وأصحابهم فمن ذلك قوله :

عارضاه بما جنى عارضاه
أوْ دعاني أمت بما أودعاني

فقوله : « أودعاني » انما هي « أو » التي للعطف نسق بها « دعاني » وهو أمر الاثنين من « ذع » على قوله : « عارضاه » الذي في أول البيت . وقوله « أو دعاني » الذي في القافية فعل ماضٍ من اثنين » (١) .

التجنيس الناقص :

وهو غير التام والكامل ، وذلك أن يكون نقص في احدى الكلمتين . قال القاضي الجرجاني : « ومنه الناقص كقول الأخنس بن شهاب :

وحامي لواء قد قتلنا وحاملٍ
لواءً مَنَعْنا والسيوفُ شوارعُ

فجانس بـ « حامي وحامل » ، والحروف الأصلية في كل واحد منهما تنقص عن الآخر » (٢) .

وأدخله ابن رشيق في « تجنيس المضارعة » وأشار الى أن الجرجاني سماه

---

(١) العمدة ج ١ ص ٣٢٨ .
(٢) الوساطة ص ٤٣ .

التجنيس الناقص (١) وسماه التبريزي والبغدادي والصنعاني ناقصا (٢) ، وقال الرازي انه « التجنيس الذي يكون الاختلاف واقعاً في هيئة الحروف»(٣) وهذا ما قاله الوطواط من قبل (٤) . والى ذلك ذهب السكاكي وقال : « هو أن يختلفا في الهيئة دون الصورة » (٥) وقال ابن الزملكاني : « وهو ما عدا التام » (٦) . وقال القزويني : « وان اختلفا في أعداد الحروف سمي ناقصا » (٧) ، وهو اما أن يختلفا بزيادة حرف واحد وهو المطرف ، أو بزيادة اكثر من حرف واحد وهو المذيل .

وسماه الحلبي والنويري « المختلف » وقالا : « ومنه المختلف ويسمى التجنيس الناقص وهو مثل الأول في اتفاق حروف الكلمتين إلا انه يخالفه إما في هيئة الحركة . . . . أو بالحركة والسكون » (٨) .

وقسمّ العلوي التجنيس كغيره الى قسمين أساسيين :

الاول : التجنيس التام وهو المستوفى والكامل ، وذلك ان تتفق الكلمتان في لفظهما ووزنهما وحركاتهما ويختلفا في المعنى .

الثاني : الناقص ، ويقال له المشبه ويأتي على أنحاء مختلفة ويأتي على عشرة أضرب : المختلف والمشتق وغير المشتق — المفروق والمرفو — والمذيل والمزدوج والمصحف والمضارع والمشوش والمعكوس والاشارة (٩) .

---

(١) العمدة ج ١ ص ٣٢٥ ، وينظر المنزع البديع ص ٤٨٦ .
(٢) الوافي ص ٢٦٢ ، قانون البلاغة ص ٤٣٨ ، الرسالة العسجدية ص ١٣٣ .
(٣) نهاية الايجاز ص ٢٨ .
(٤) حدائق السحر ص ٩٥ .
(٥) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ .
(٦) التبيان ص ١٦٦ .
(٧) الايضاح ص ٣٨٥ ، التلخيص ص ٣٨٩ .
(٨) حسن التوسل ص ١٨٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩١ .
(٩) الطراز ج ٢ ص ٣٥٩ ، وينظر معترك ج ١ ص ٤٠٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٥ ، الأطول ج ٢ ص ٢٢٥ ، الروض المريع ص ١٦٦ .

وقد سبق الكلام على هذه الانواع وغيرها من الانواع التي شعبها المتأخرون ، وهي كلّها ترجع الى التجنيس الناقص .

التحجيل :

التحجيل : بياض يكون في قوائم الفرس ، وحجل فلان أمره تحجيلاً إذا شهره (١) . وهو تذييل أواخر الفصول بالأبيات الحكمية والاستدلالية لتزداد بهاءً وحسنا ، وتقع في النفوس أحسن موقع (٢) . وقال القرطاجني : « وأيضا فانا سمينا تحلية أعقاب الفصول بالأبيات الحكمية والاستدلالية بالتحجيل ليكون اقتران صنعة رأس الفصل وصنعة عجزه نحواً من اقتران الغرة بالتحجيل في الفرس (٣) .

التحرز :

الحِرز : الموضع الحصين ، واحترزت من كذا وتحرزت أي : توقيت . (٤) .

وهو الاحتراس وقد تقدم ، وسماه بهذا الاسم ابن سنان الذي قال : « وأما التحرز مما يوجب الطعن فان يأتي بكلام لو استمر عليه لكان فيه طعن فيأتي بما يتحرز به من ذلك الطعن ، كقول طرفة :

فسقى ديارك — غير مفسدها —
صَوْبُ الربيع وديمةٌ تَهْمي

فلو لم يقل : « غير مفسدها » لظن به انه يريد توالي المطر عليها وفي ذلك فساد للديار ومحوٌ لرسومها » (٥) .

التحويل :

تحوّل عن الشيء : زال عنه الى غيره ، وحال الرجل يحول مثل تحوّل من موضع الى موضع (٦) . وهو المقلوب او الانتقال ، وقد تحدث عنه

---

(١) اللسان (حجل) .
(٢) منهاج البلغاء ص ٣٠٠ .
(٣) منهاج البلغاء ص ٢٩٧ .
(٤) اللسان (حرز) .
(٥) سر الفصاحة ص ٣٢٢ .
(٦) اللسان (حول) .

المبرد وقال: « ومما في القرآن ممايجيء مثله في كلام العرب من التحويل كقوله: « وآتيناه من الكُنوزِ ما إنَّ مَفاتِحَهُ لتنوءُ بالعُصبَة » (١) . وانما العصبة تنوء بالمفاتح . ومن كلام العرب : « أن فلانة لتنوء بها عجيزتها » ، ويقولون: « ادخلت القلنسوة في رأسي وأدخلت الخف في رجلي » وانما يكون هذا فيما لايكون فيه لبس ولا اشكال ولا وهم ولايجوز: « ضربت زيداً » وأنت تريد: غلام زيد على حكم قوله تعالى: « واسال القرية » ومثل قوله تعالى: « ما إن مفاتحه » من كلام العرب قول الأخطل :

أما كليبُ بنُ يربوع فليس لهم
عند التفاخر ايراد ولا صَدَرُ
مُخلَّفونَ ويقضي الناسُ أمرَهم
وهم بغيبٍ وفي عمياء ماشعروا
مثل القنافذ هدّاجون قد بلغتْ
نجرانَ أو بلَّغَتْ سوءاتِهم هَجَرُ(٢)

تخصيص المسند :

خصّه بالشيء : أفرده به من دون غيره ، وأختص فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرد (٣) .

وذلك بالاضافة مثل : « زيد ضارب غلام » أو بالوصف مثل : « زيد رجل عالم » وذلك لتكون الفائدة أتم (٤) .

التخلص :

هو الانفكاك من الشيء ، وخلَّص الشيء ، اذا كان قد نشب ثم نجا وسلم (٥) .

---

(١) القصص ٧٦ .

(٢) ما اتفق لفظه واختلف معناه ص ٣٧ — ٣٩ . هداجون : من الهدج والهدجان بالتحريك : السير السريع . يقول : ان رهط جرير كالقنافذ لمشيهم في الليل للسرقة والفجور .

(٣) اللسان (خصص) .

(٤) مفتاح العلوم ص١٠١ ، الايضاح ص ٩٧ ، التلخيص ص ١١٩ . (٥) اللسان (خلص) .

وهو براعة التخلص وحسن التخلص ، وقد تقدم . وممن سماه « التخلص » القزويني وشراح تلخيصه (١) .

تخليص الالفاظ والمعاني :

التخليص : التنحية من كل منشب ، تقول : خلّصته من كذا تخليصاً أي نجيته (٢) .

قال التنوخي : « ومن البيان تخليص الالفاظ بعضها من بعض والمعاني بعضها من بعض ، واجتناب اختلاطها » (٣) . ومثال اختلاط الالفاظ بالتقديم والتأخير قول بعض الأعراب :

أحبُّ بلاد الله ما بين منعجٍ
الي وسلمى أن يصوبَ سحابُها

لان الترتيب أن يقال : أحب بلاد الله أن يصوب سحابها الي ما بين منعج وسلمى.

ومثال اختلاط المعاني بالتقديم والتأخير قول الشاعر :

ولم أرَ مثل الحي حياً مُصبَّحاً
ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا

أكرَّ وأحمَى للحقيقة منهم
وأضربَ منّا بالسيوف القوانسا

معناهما : لم أر مثلاً للحي أكرَّ منهم ولا مثلاً لنا أضربَ منا ، فخلط المعنيين والالفاظ الدالة عليهما وفي اعرابهما اشكال وفيهما شذوذ من بناء أفعل التفضيل مما ليس من الغرائز .

التخيير :

خيّرته بين الشيئين أي فوضت اليه الخيار ، وتخيّر الشيء : اختاره (٤)

---

(١) الايضاح ص ٤٣٢ ، التلخيص ص ٤٣٢ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٣٥ ، المطول ص ٤٧٩ ، الاطول ج ٢ ص ٢٥٧ .

(٢) اللسان (خلص) .

(٣) الاقصى القريب ص ١٠١ .

(٤) اللسان (خير) .

وقد أشار أبو العلاء المعري الى احتمال تغيير القوافي وذكر قول من قال :

أَلَمَّ بصحبتي وهم هجوعٌ
خيالٌ طارقٌ من أُمّ حُصْنِ

لها ماتشتهي عَسَلاً مصفى
إذا شاءت وحوّارى بسمن

فهذان البيتان يصلحان للتغيير وابدال قافيتهما ، وقد فعل ابو العلاء ذلك ، فأم حصن : أم حفص وام جزء وأم حرب وأم صمت ، وحوّارى بسمن : بلمص وبكشء وبضرب وبكمت (١) . ولكن أبا العلاء لم يعرفه ولم يسمه هذا الاسم .

وقد سمى المصري هذا النوع من الفن « التخيير » وقال انه من مبتدعاته وعرفه بقوله : « هو أن يأتي الشاعر ببيت يسوغ ان يقفى بقوافٍ شتى فيتخير منها قافية مرجحة على سائرها بالدليل تدخل بتخيرها على حسن اختياره » (٢) . كقول الحريري :

إن الغريب الطويل الذيل ممتهن
فكيف حال غريب ماله قوتُ

فانه يسوغ أن يقول : « فكيف حال غريب ما له حال » أي : « ما له مال ، ماله نشب ما له سبب » ولكنّ « ما له قوت » أدل على الفاقة وأمس بذكر الحاجة.

ومنه قوله تعالى : « إنَّ في السماوات والارض لآياتٍ للمؤمنين . وفي خلْقِكم وما يَبُثُّ من دابةٍ آياتٌ لقوم يُوْقنون . واختلافَ الليلِ والنهارِ وما أنزل الله من السماء من رِزْقٍ فأحيا به الأرضَ بعد موتها وتصريف الرياحِ آياتٌ لقوم لقوم يَعْقِلون » (٣) . وقد انتهت كل آية بفاصلة حددها المعنى ولذلك جاءت في مكانها ولا يغني غيرها عنها .

---

(١) رسالة الغفران ص ١٥٤ .
(٢) تحرير التحبير ص ٥٢٧ ، بديع القرآن ص ٢٣٣ .
(٣) الجاثية ٣ – ٥ .

وأدخل المصري في التخيير نوعاً آخر وهو « أن يؤتى بقطعة من الكلام أو بيت من الشعر قد عطف بعض جمله على بعض باداة التخيير » »(١) كقوله تعالى : « فَكَفَّارتُه إطعامُ عَشَرَةِ مساكينَ من أَوْسَطِ ماتُطْعِمونَ أهليكم أو كِسْوَتُهُم أو تحريرُ رَقَبَةٍ » (٢) .

ومنه قول الشاعر :

خلّوا التفاخر أو حُلّوا اليفاعَ إذا
ما أَسْنَتَ الناسُ أولبوّا الصريخ ضُحى (٣)

ثم قال : « ولايكون هذا الضرب من المحاسن حتى تكون الجمل المعطوف بعضها على بعض متضمنة صحة التقسيم كما جاء في الآية الكريمة إذ حصر — سبحانه وتعالى — فيها أنواع الكَفّارة التي لا يجزىء الموسر غيرها كما جاء في البيت من حصر أعظم الأسباب التي تفاخر بمثلها وهي نهاية الكرم وغاية الشجاعة إذ لايحل بالمكان المرتفع من الارض في المجاعة ليدل على بيته إلاّ الجواد كما قال شاعر الحماسة :

لـه نـار تـشبُّ عـلى يـفـاعٍ
إذا النيـران ألـبست القـنـاعـا

ولـم يـكُ اكثر الفتيـان مـالاً
ولـكـن كان أرحـبـهـم ذراعـا

كما انّهلايبادر الى تلبية الصريخ عند الضحى وهو وقت الغارات إلا أشجع القوم »

وفرّق بينه وبين حسن النسق وغيره بقوله : « والفرق بين التخيير بـ « أو » وحسن النسق من وجهين :

---

(١) تحرير ص ٥٢٩ ، بديع القرآن ص ٢٣٦ .

(٢) المائدة ٨٩ .

(٣) اليفاع : التل المشرف . أسنت الناس : اصيبوا بالسنين أي أصابهم الجدب . الصريخ : المستغيث .

أحدهما : ان حسن النسق يكون بجميع حروف العطف وغالبا ماتقع الواو ، وربما وقع منه شيء بالفاء للتعاقب أو بـ « ثم » للمهلة والتراخي ووقوعه بالواو أكثر ، والتخيير لايكون إلا بـ « أو » التي هي للتخيير خاصة .

والثاني : ان التخيير يشترط فيه صحة التقسيم ولا كذلك حسن النسق.

والفرق بين تخيير مقطع الكلام دون كل مقطع يسدّ مسدّه وبين التسهيم ان صدر كلام التخيير لايدل إلاّ على المقطع فقط وصدر كلام التسهيم يدل على ما زاد على المقطع الى أن يبلغ عجز البيت . والفرق بين التخيير والتوشيح التوطئة بتقديم لفظة القافية في أول البيت من التوشيح ولا كذلك التخيير»(١).

وقال السبكي عن التخيير : « هو اثبات البيت أو الفقرة على روي يصلح لاشياء غيره فيتخير له » (٢) . وذكر بيت الحريري : « إن الغريب....» وكان الفن التسعون من البديع عنده « التخيير » الذي قال عنه : « هو البيت يأتي على قافية مع كونه يسوغ أن يقفى بقواف كثيرة » (٣) كقول ديك الجن :

قولي لطيفك ينثني
عن مضجعي عند المنام

فعسى أنام فتنطفي
نار تأجج في العظام

جَسَدٌ تقلّبه الاكفّ
على فراش من سقام

أما أنا فكما علمت
فهل لوصلك من دوام

فانه يصلح مكان منام : رقاد ، هجوع ، هجود ، وسن . ومكان عظام :

(١) تحرير ص ٥٣٠ ، بديع القرآن ص ٢٣٧ .
(٢) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٠ .
(٣) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٤ .

فؤاد ، ضلوع ، كبود ، بدن . ومكان سقام : قتاد ، دموع ، وقود ، حزن . ومكان دوام : معاد ، رجوع ، وجود ، ثمن .

قال المدني : « فهذه القوافي المثبتة حيال كل بيت يناسب كل منها المعنى ولكن الأول أولى » (١) . وهذا النوع كالسابق الذي ذكره السبكي في الثاني والخمسين من أنواع البديع ، ولكنه – كما يبدو – فرّق بينهما بان الاول ربما خصّ الروي في البيت الواحد ، وربما شمل الثاني الأبيات . ولكن الفكرة واحدة ولذلك عدّه المصري فنا واحدا . ومزج الحموي بين النوعين واستشهد ببيت الحريري وأبيات ديك الجن بعد ان عرّفه بتعريف المصري نفسه (٢) . وحينما تحدث عن التورية قال : « يقال لها الايهام والتوجيه والتخيير » (٣) . ولعل في الكلمة تصحيفا أي انها « التحيير » لان في التورية نوعا من التحير في ارادة المعنى ، أو لعله « التخييل » .

ولم يخرج السيوطي على ماذكره السابقون (٤) ، ومثله المدني في ذلك ، وردّ على الحموي الذي استشهد بايات من كتاب الله فقال : « وذكر ابن حجة في هذا النوع آية من كتاب الله تعالى وعدّها منه وهو غير صواب ، بل هي نوع من التمكين قطعاً ، إذ مفهوم التخيير انه يسوغ أن يؤتى في مكان الفاصلة بفاصلة أخرى لولا ماحظر الشرع من ذلك وليس كذلك ، فان القرآن العظيم نزل على أكمل الوجوه لفظاً ومعنى بحيث لايمكن أحد أن يغير فيه حرفا واحداً وان خفي على بعض الضعفاء وجه الحكمة في بعض الألفاظ والفواصل وتوهم انه يمكن تغييرها فهو من غباوته وجهله بمواقع الالفاظ . والاية التي عدّها ابن حجة من هذا النوع عدّها غيره من التمكين » (٥) .

---

(١) أنوار الربيع ج ٢ ص ١٥١ .
(٢) خزانة الأدب ص ٧٨ .
(٣) خزانة ص ٢٣٩ .
(٤) شرح عقود الجمان ص ١٥٥ .
(٥) أنوار الربيع ج ٢ ص ١٤٩ .

وليس الحموي هو الذي ذكر الآية أول مرة وانما سبقه الى ذلك المصري كما تقـدم .

التخييل :

خال الشيء : ظنه ، وتخيّله : ظنه وتفرسه . وخيّل عليه : شبّه (١) .

قال عبد القاهر : « وجملة الحديث الذي أريده بالتخييل ههنا ما يثبت فيه الشاعر أمراً هو غير ثابت أصلاً ويدعي دعوى لاطريق الى تحصيلها ، ويقول قولاً يخدع فيه نفسه ويريها ما لاترى » (٢) .

وقال ابن الزَّمْلَكاني : « هو تصوير حقيقة الشيء حتى يتوهم انه ذو صورة تشاهد وانه مما يظهر في العيان » (٣) . كقوله تعالى : « والارض جمعا قَبْضَتُه يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه » (٤) . وقوله : « طَلْعُها كأنّـه رؤوسُ الشياطين » (٥) .

وسمى الحلبي والنويري الايهام والتورية تخييلا (٦) وربما كان ذلك قريبا لان الرازي (٧) ذكر مثالاً للتورية وهو قوله تعالى : « والارض جميعا قبضته . . . » وهي من التخييل .

وتحدث العلوي عنه وبعد أن ذكر تعريفي ابن الزملكاني والمطرزي قال : « هو اللفظ الدال بظاهره على معنى والمراد غيره على جهة التصوير » (٨) .
وقال الزركشي وهو يتحدث عن الاستعارة : « ومنها جعل الشيء للشيء وليس له من طريق الادعاء والاحاطة به نافعة في آيات الصفات » (٩) . وذكر

(١) اللسان (خيل) .
(٢) أسرار البلاغة ص ٢٥٣ .
(٣) التبيان ص ١٧٨ .
(٤) الزمر ٦٧ .
(٥) الصافات ٦٥ .
(٦) حسن التوسل ص ٢٤٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٣١ .
(٧) نهاية الايجاز ص ١١٣ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٢ .
(٨) الطراز ج ٣ ص ٥ .
(٩) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٤٠ .

الآية السابقة ثم قال : « ويسمى التخييل » . وقال ان التورية تسمى ايهاما وتخييلا (١) أي انه ذهب الى ما ذكره الرازي والحلبي والنويري أيضاً . وذكر الدمنهوري مثل ذلك حينما عرّف التخييل بقوله : « ويقال له الايهام ، وهو أن يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد » (٢) . وهـذا تعريف التورية عند البلاغيين .

والتخييل من أهم الفنون البلاغية لانه يتصل بالابداع والخلق الفني ، وقد أولاه عبد القاهر أهمية كبيرة عندما تكلم على التشبيه والتمثيل في كتابه « أسرار البلاغة » ، وقال الزمخشري عنه : « ولا ترى باباً في علم البيان أدق ولا أرق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الأنبياء ، فان اكثره وعليته تخييلات قد زلّت بها الاقدام قديما » (٣) . وأشار المتأخرون الى هذا الأثر ونقلوا عبارة الزمخشري (٤) . والتخييل عند السجلماسي هو : التشبيه والاستعارة والمماثلة أو التمثيل والمجاز (٥) ، ولكل نوع مادته في هذا المعجم .

التـدبيج :

الدبْـج : النقش والتزيين ، ودبج الارضَ المطرُ يدبُجها دَبْجاً : روّضها (٦) .

وقال المدني : « التدبيج مشتق من الديباج ، وهو ثوب سداه ولحمته ابريسم ، وهو معرّب « ديبا » بدون الجيم ثم كثر حتى اشتقت العرب منه فقالوا :

---

(١) البرهان ج ٣ ص ٤٤٥ .
(٢) حلية اللب ص ١٦٩ .
(٣) الكشاف ج ٤ ص ١١١ .
(٤) التبيان ص ١٧٨ ، الطراز ج ٣ ص ٣ ، البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٤٠ .
(٥) المنزع البديع ص ٢١٨ وما بعدها وينظر الروض المريع ص ١٠٣ .
(٦) اللسان (دبج) .

دبج الغيث الارض دبجاً – من باب ضرب – ودبّجها تدبيجاً – بالتضعيف – إذا سقاها فأنبتت أزهاراً مختلفة ، لانه عندهم اسم للمنقش » (١) .

والتدبيج من مبتدعات المصري ، وقد قال في تعريفه : « هو أن يذكر الشاعر أو الناثر ألوانا يقصد الكناية بها أو التورية بذكرها عن أشياء من مدح أو وصف أو نسيب أو هجاء أو غير ذلك من الفنون أو لبيان فائدة الوصف بها » (٢) . كقوله تعالى : « ومن الجبال جُدَدٌ بيضٌ وحُمْرٌ مختلفٌ ألوانُها وغرابيبُ سودٌ » (٣) ، فان المراد بذلك الكناية عن المشتبه والواضح من الطرق .

ومنه قول ابن حَيُّوس الدمشقي :

إنْ تُرِدْ علم حالهم عن يقينٍ
فالْقَهم يومَ نائلٍ أو نِزال
تلْقَ بيضَ الوجوه سودَ مثارِ
النقع خضر الاكناف حمر النصالِ

وقول أبي تمام :

تردّى ثيابَ الموت حُمْراً فما أتى
لها الليلُ إلاّ وهي من سُنْدُسٍ خُضْرُ

وقول البحتري :

تحسنت الدنيا بعدلك فاغْتَدَتْ
وآفاقها بيضٌ واكنافها خُضْرُ

ويأتي للذم كقول بعضهم :

وأحببت من حبها الباخلين
حتى وَمَقْتُ ابن سلم سعيدا

---

(١) أنوار الربيع ج ٦ ص ١١٨ .

(٢) تحرير التحبير ص ٥٣٢ ، بديع القرآن ص ٢٤٢ .

(٣) فاطر ٢٧ .

إذا سيل عرْفا كسا وجهـــــه

ثياباً من اللؤم بيضا وسُـــودا

وعرف التدبيج بمثل ما عرفه المصري ابن مالك والحلبي والنويري وابن الاثير الحلبي والعلوي والحموي والسيوطي والمدني (١) .

وللتدبيج معنى آخر عند البلاغيين ، فقد تكلم ابن سنان بعد الطباق على نوع سماه « المخالف » وقال : « فاما المخالف وهو الذي يقرُبُ من التضاد فكقول أبي تمـام :

تردّى ثياب المـوت حمراً فما أتى

لهـا الليلُ إلاّ وهي مـن سندس خُضْرُ

فان الحمر والخضر من المخالف وبعض الناس يجعل هذا من المطابق » (٢) .

ومنه قول عمرو بن كلثوم :

بانّا نوردُ الرايـاتِ بيضـــاً

ونُصْـدرهُـنّ حُـمْـراً قد روينا

وتحدث القزويني عن مثل هذا في الطباق ولكنه قال بعد بيتي ابن حيوس وابي تمـام : « ومن الناس من سمىّ نحو ما ذكرناه تدبيجاً ، وفسّره بان يذكر في معنى من المدح أو غيره ألوان بقصد الكناية أو التورية . أما تدبيج الكناية فكبيت أبي تمام وبيتي ابن حيوس ، وأما تدبيج التورية فكلفظ الأصفر في قول الحريري »(٣) . وقول الحريري هو : « فمذ ازورّ المحبوب الاصفر ، وأغبرّ العيش الأخضر ، اسودّ يومي الأبيض ، وابيضّ فَوْدي الأسود حتى رثى لي العدو الأزرق فياحبّذا الموت الأحمر » .

(١) المصباح ص ٨٩ ، حسن التوسل ص ٣١٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٨٠ ، جوهر الكنز ص ٢٢٨ ، الطراز ج ٣ ص ٧٨ ، خزانة الادب ص ٤٤١ ، معترك ج ١ ص ٣٩٥ ، الاتقان ج ٢ ص ٨٩ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١١٨ .

(٢) سر الفصاحة ص ٢٣٩ .

(٣) الايضاح ص ٢٣٩ ، التلخيص ص ٣٥٠ .

وسار على ذلك شراح التلخيص والحموي والسيوطي والمدني بعد أن ذكروا المعنى الأول أيضـا (١) .

التـداول والتنـاول :

الدّولة : الانتقال من حال الى حال أو من حال الشدة الى الرخاء ، وتداولنا الأمر : أخذناه بالدّوَل ، وتداولته الايدي : أخذته هذه مرة وهذه مرة (٢) .

وناولت فلانا شيئاً مناولة إذا عاطيته ، وتناولت من يده شيئاً : : إذا تعاطيته ، وناولته الشيء فتناوله ، وتناول الأمر : أخذه (٣) .

وقد عقد ابن منقذ باباً سماه « السابق واللاحق والتداول والتناول » وقال : « هو أن يأخذ البيت فينقص من لفظه أو يزيد في معناه أو يحرره فيكون أولى به من قائله لكن الأول سابق والآخر لاحق » (٤) . كقول علي بن الجهم :

وكم وقفـةٍ للريح دون بلادهـا
وكم عقبـةٍ للطير دون بـــلادي

أخذه المعري فقال :

وسألت كم بين العقيق الى الحـمى
فجزعت من بعد النوى المتطـاول

وعذرت طيفَك في الجفــاء لانــه
يسري فيصبح دوننا بمـراحـــلِ

وكقول الآخر :

لـه خلائـق بـيـض لا يغيّرهـا
صرف الزمـان كما لا يصدأُ الذّهَبُ

(١) شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٩١ ، المطول ص ٤١٨ ، الاطول ج ٢ ص ١٨٤ ، خزانة ص ٦٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٧ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٤٧ .

(٢) اللسان (دول) .

(٣) اللسان (نول) .

(٤) البديع في نقد الشعر ص ٢٢٢ .

أخذه الآخر فقال :

صـديـق لي لـه نَسَـبٌ
صـداقـة مـثلـه تـجبُ

إذا نقدت خـلائـقـه
تـبـهـرَج عـنـده الـذهبُ

التـدلي :

الانسان يُدْلي شيئاً في مهواة ويتدلى هو نفسه ، ويقال : تدليت فيها وعليها ،ولايكون التدليّ إلا من علو الى استفال ، يقال : تدَلّى من الشجرة ، وتدَلّى فلان علينا من أرض كذا وكذا أي : أتانا (١) .

قال السيوطي : « التدلي بان يذكر الأعلى ثم الأدنى لنكتة نحو « الرحمن الرحيم » فان الأول أبلغ ، ولو اقتصر عليه لاحتشم ان يطلب منه اليسير فكمل بالألطف لذلك . وخرّج على ذلك : « لاتأخذه سِنَةٌ ولا نومٌ » (٢) و « ولا تَقُلْ لهما أفّ ولا تنهرْهمـا » (٣) و« لن يستنكفَ المسيحُ أنْ يكون عبداً لله ولا الملائكةُ المقرّبون » (٤) . ونكتة البداءة بالمسيح ان الخطاب مسوق للرد على النصارى ثم استطرد للرد على العرب المدعين في الملائكة ثم تخلص الى حال المعاد » (٥) .

التـذنيب :

ذَنَبَ ذَنْباً : تبعه ، والتذنيب : التعاظل ، وذَنّب الضبُّ : أخرج ذنبه من أدنى الجحر ورأسه في داخله (٦) :

والتذنيب الزيادة ، وقد قال قدامة هو : « أن يأتي الشاعر بالفاظ تقصر عن العروض فيضطر الى الزيادة فيها » (٧) . كقول الكُميت :

---

(١) اللسان (دلى) .
(٢) البقرة ٢٥٥ .
(٣) الاسراء ٢٣ .
(٤) النساء ١٧٢ .
(٥) شرح عقود الجمان ص ١٣٥.
(٦) اللسان (ذنب).
(٧) نقد الشعر ص ٢٥٠.

لاكعبد المليك أو كيــــزيـــد

أو سليمانَ بَــعْــدُ أو كـــهشامِ

فالملك والمليك اسمان لله – عز وجل – والخليفة هو عبد الملك بن مروان ، وقد اضطر الشاعر الى ان يجعله « عبد المليك » للضرورة الشعرية .

التـذييل :

الذيل : آخر كل شيء ، وذّيل فلان ثوبه تذييلاً أي طوّله (١) .

والتذييل : « أن يذيل الناظم أو الناثر كلاما بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام وتزيده توكيداً وتجري مجرى المثل بزيادة التحقيق » (٢) . وهو الاطناب بالتذييل وقد تقدم ، ولكن كثيراً من البلاغيين بحثوه مستقلا (٣) ، وبحثـه القزويني وشـراح التلخيص والسيوطي في الاطنـاب (٤) .

الترتيب :

رتَبَ الشيء يرتُب : ثبت فلم يتحرك ، ورتّبه ترتيبا : أثبته (٥) .

والترتيب من استخراج شرف الدين التيفاشي وهو الذي سماه بهذا الاسم وقال عنه : « هو أن يجنح الشاعر الى أوصاف شتى في موضوع واحد أو في بيت وما بعده على الترتيب ويكون ترتيبها في الخلقة الطبيعيـة ولا يدخل

---

(١) اللسان (ذيل) .

(٢) خزانة الأدب ص ١١٠ .

(٣) كتاب الصناعتين ٣٧٣ ، إعجاز القرآن ص ١٥٥ ، سر الفصاحة ص ٢٤٣ ، ٢٥٦ ، الوافي ص ٢٨١ ، قانون البلاغة ص ٤١٦ ، ٤٤٩ ، البديع في نقد الشعر ص ١٢٥ ، تحرير التحبير ص ٣٨٧ ، بديع القرآن ص ١٥٥ ، المصباح ص ٩٨ ، حسن التوسل ص ٢٦٤ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٠ ، جوهر الكنز ص ٢٤٤ ، الطراز ج ٣ ص ١١١ ، الفوائد ص ١٢١ ، البرهان ج ٣ ص ٦٨ ، خزانة ص ١٠٩ – ١١١ ، معترك ج ١ ص ٣٦٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٧٤ ، انوار الربيع ج ٣ ص ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ .

(٤) الايضاح ص ٢٠٠ ، التلخيص ص ٢٢٧ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٢٥ ، المطول ص ٢٩٤ ، الاطول ج ٢ ص ٤٥ ، شرح عقود الجمان ص ٧٤ وينظر الروض المريع ص١٥١ .

(٥) اللسان (رتب) .

الناظم فيها وصفا زائدا عما يوجبه علمه في الذهن أو في العيانَ » (١) .

وقال السيوطي : « هو الترتيب والمتابعة » (٢) . ومنه قول زُهير :

يـؤخـرْ فيوضع في كتـاب فيدخرْ

ليـوم الحساب أو يعـجلْ فينقمِ

وقول مسلم بن الوليد :

هيفاءُ في فـرعـهـا ليـلٌ على قـمـرٍ

على قـضيب على حِقْـفِ النقا الدهس

فان الأوصاف الاربعة على ترتيب الانسان من الأعلى الى الاسفل .

ومنه قوله تعالى : « هو الذي خلقكم من ترابٍ ثم من نُطفةٍ ثم من علقةٍ ثم يُخرجكم طفلاً لتبلغوا أشُدَّكم ثم لتكونوا شيوخا » (٣) .

الترجي :

الرجاء من الأمل نقيض اليأس ، رجاه يرجوه رجواً ، ورجيه وارتجاه وترجّاه بمعنى (٤) .

والترجي من أساليب الانشاء ، وقد فرقوا بينه وبين التمني بانه في الممكن والتمني فيه وفي المستحيل ، وبان الترجي في القريب والتمني في البعيد ، وبان الترجي في المتوقع والتمني في غيره ، وبان التمني في المعشوق للنفس والترجي لغيره (٥) .

وحرفا الترجي « لعل » و« عسى » وقد تردان مجازاً لتوقع محذور ويسمى الاشفاق ، كقوله تعالى : « لعلَّ الساعةَ قريبٌ » (٦) .

---

(١) خزانة الأدب ص ٣٦٧ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٠ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٣١٧ .
(٢) شرح عقود الجمان ص ١٣٤ .
(٣) غافر ٦٧ .
(٤) اللسان (رجا) .
(٥) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٢٣ ، معترك ج ١ ص ٤٤٦ ، الاتقان ج ٢ ص ٨٢ . الروض المريع ص ٧٧ .
(٦) الشورى ١٧ .

الترجيــع :

رَجَعَ يرجِعُ : انصرف ، ورجّع الرجلُ وترجَّع : ردد صوته في قراءة أو أذان أو غناء أو زَمر أو غير ذلك مما يترنم به . والترجيع في الأذان : أن يكرر قوله : « أشهد ان لا إله إلاّ الله ، أشهد ان محمداً رسول الله » . وترجيع الصوت : ترديده في الحلق ، والترجيع : ترديد القراءة (١) .

ذكر العلوي فناً سماه « الترجيع في المحاورة » وقال : « الترجيع تفصيل من قولك : رجَّعت الشيء ، إذا رددته ، ويسمى الترجيع رجيعا وهو ما يخرج من بطن ابن آدم لانه يتردد فيه ويقال للسماء ذات الرجْع (٢) لان المطر يتردد في نزوله منها . وهو في مصطلح علماء البيان عبارة عن أن يحكي المتكلم مراجعة في القول ومحاورة جرت بينه وبين غيره بأوجز عبارة وأخصر لفظ فينزل في البلاغة أحسن المنازل وأعجب المواقع .

ومن جيد مايورد من أمثلتها ما قاله بعض الشعراء (٣) .

قالت ألا لاتلجَنْ دارنـــــا
إنّ أبـــانـــا رجـــلٌ غـــائـــرُ
أمـــا رأيتَ البـــاب مـن دوننـا
قلت بـاني واثـــبٌ ظـــــافـرُ
قـالـت فـانّ الليث عـــاديـــــة
قـلـت فسيفي مُـــرْهــفٌ بـاترُ
قـالـت أليس البحـر من دوننـا
قلْـت فـانيّ ســابـــحٌ مـاهـــرُ
قـالـت أليس الله مـــن فـوقـنـا
قلـت بـلى وهـــو لنـــا غـــافِـرُ

---

(١) اللسان (رجع) .
(٢) الآية ١١ من سورة الطارق : « والسماء ذات الرجع » . (٣) الأبيات لوضاح اليمن .

قالت فاما كنت أعيبتنا
فَأْتِ اذا ما هَجَع السامرُ
واسقُطْ علينا كسقوط الندى
ليلةَ لاناهٍ ولا آمِرُ

وألطف من هذا قول أبي نواس في شعره :

قال لي يوماً سليما
نُ وبعضُ القول أشْنَعْ
قال صفني وعلياً
أيّنا أتقى وأورعْ
قلت إني إن أقل ما
فيكما بالحق تجزعْ
قال كلاّ قلت مهلاً
قال قل لي قلت فاسمعْ
قال صفه قلت يُعطي
قال صفني قلت تَمْنَعْ

ومن جيده ما قاله البحتري :

بتّ أسقيه صفوة الراح حتى
وضع الكأسَ ماثلاً يتكفّا
قلت عبد العزيز تفديك نفسي
قال لبيك قلت لبيك ألفا
هاكها قال هاتها قلت خذها
قال لا أستطيعها ثم أغفى

فهذا وما شاكله من جيد مايؤثر في المحاورة وترجيع الخطاب على جهة الملاطفة والاستعطاف » (١)

(١) الطراز ج ٣ ص ١٥١ وما بعدها .

وذكر السيوطي في بحث التكرير نوعاً خاصاً منه سماه الترجيع وقال : « قال الطيبي هو أن يكون المعنى مهتما بشأنه فاذا شرع في نوع من الكلام نظر الى ما يتخلص اليه فاذا تمكن من ايراده كرّ اليه كقوله تعالى : « ولا تُعْجِبْكَ أموالُهم وأولادُهم إنَّما يُريد اللهُ أن يُعذّبَهم بها في الدنيا وتَزْهَقَ أنْفُسُهمْ وهم كافرون » (١) . قال الزمخشري (٢) في تجديد النزول له شأن في تقرير ما نزل له وتأكيده وارادة أن يكون على بال من المخاطب ولا ينساه ولا يسهو عنه لفوته فأشبه الشيء الذي أهم صاحبه فهو يرجع اليه في أثناء حديثه ويتخلص اليه » (٣) .

وسماه الآخرون « المراجعة » وذكر المصري انه من مبتدعاته قال : « هو أن يحكي المتكلم مراجعة في القول ومحاورة في الحديث جرت بينه وبين غيره أو بين اثنين غيره بأوجز عبارة وأرشق سبك وأسهل ألفاظ اما في بيت واحد أو في أبيات أو جملة واحدة » (٤) كقول عمر بن أبي ربيعة :

بينما ينعتنني أبصرنني
مثل قيد الرمح يعدو بي الأغر

قالت الكبرى ترى من ذا الفتى
قالت الوسطى لها : هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها
قد عرفناه وهل يخفى القمر

وذكر أبيات أبي نواس والبحتري ، وقوله تعالى : « قال إني جاعِلُك للناس إِماماً قال ومن ذُريّتي قال لاينال عهدي الظالمين » (٥) .

(١) التوبة ٨٥ .
(٢) عبارة الزمخشري في الكشاف ج ٢ ص ٢٣٥ .
(٣) شرح عقود الجمان ص ٧٣ .
(٤) تحرير التحبير ص ٥٩٠ ، بديع القرآن ص ٣٠٠ .
(٥) البقرة ١٢٤ .

وكان الرازي قد تحدث عن السؤال والجواب(١) ومثّل له بقول الباخرزي:

قد قلت هجرتني فما العله ؟

صدّت وتمايلت وقالت قله

وأشار الى ذلك المدني بقوله : « وسماها جماعة منهم الامام فخر الدين الرازي : السؤال والجواب . . . . قال الشيخ صفي الدين الحلبي في شرح بديعيته : وذكر ابن الاصبع ان هذا النوع من مخترعاته ، وقد وجدناه في كتب غيره بالاسم الثاني » (٢) أي : السؤال والجواب ونقل ابن مالك تعريف المصري وأمثلته (٣) ، وقال السبكي : « هي حكاية محاورة بين المتكلم وغيره وهو أعم من الالجاء » (٤) ومثّل له بأبيات وضاح اليمن التي ذكرها العلوي : « قالت ألا تلجن دارنا . . . . » .

وقال الحموي: « المراجعة ليس تحتها كبير أمر ولو فوّض الي حكم في البديع ما نظمتها في أسلاك أنواعه . وذكر ابن أبي الاصبع انها من اختراعاته وعجبت من مثله كيف قربها الى الذي استنبطه من الانواع البديعية الغريبة كالتهكم والافتنان والتدبيج والهجاء في معرض المدح والاشتراك والالغاز والنزاهة . ومنهم من سمى هذا النوع أعني المراجعة السؤال والجواب » (٥) .

ونقل السيوطي تعريف المصري وقال : « المراجعة ذكرها ابن مالك وعبد الباقي وغيرهما وهي حكاية التحاور بين المتكلم وغيره في البيت الواحد بالفاظ وجيزة » (٦) .

وذكر المدني للترجيع والمراجعة أمثله كثيرة تدل على شيوع مثل هذا الاسلوب بين الشعراء (٧) .

---

(١) نهاية الايجاز ص ١١٤ .

(٢) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٥٠ .

(٣) المصباح ص ١٢١ .

(٤) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧١ .

(٥) خزانة الادب ص ٩٩ .

(٦) شرح عقود الجمان ص ١٣٤ ، معترك ج ١ ص ٤١٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٦ .

(٧) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٥٠ وما بعدها .

الترديد:

الردّ ، مصدر : « رددت الشيء » وهو صرف الشيء ورجعه ، وردّه عن وجهه يرده ردّاً صرفه ، وردّد القول بمعنى ردّه والتثقيل للكثرة (١) . والترديد هو إعادة الشيء .

قال الحاتمي : « الترديد هو تعليق الشاعر لفظة في البيت متعلقة بمعنى ثم يرددها فيه بعينها ويعلقها بمعنى آخر في البيت نفسه » (٢) .

وعدّه ابن رشيق من المجانسة (٣) ، وعقد له بابا وعرّفه بقوله : « وهو أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يردها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه أو في قسيم منه » . وهذا كلام الحاتمي ، وذلك كقول زهير :

مَنْ يَلْقَ يوماً على علاته هَرِماً
يَلْقَ السماحة منه والندى خُلُقا

فعلق « يَلْقَ » بـ « هرم » ثم علقها بالسماحة . وقوله :

ومن هابَ أسباب السماء ينلنه
ولو رام أسباب السماء بِسُلَّمِ

فرددت « أسباب » . ومنه قول أبي حَيَّة النُميري :

ألا حيّ من أجل الحبيب المغانيا
لَبِسْنَ البلى ممن لبسن اللياليا

إذا ماتقاضى المرءُ يوماً وليلةً
تقاضاه شيءٌ لا يملّ التقاضيا

والترديد في قوله : « لبسن البلى ممن لبسن اللياليا » و « إذا ماتقاضى المرء يوماً وليلة » ثم قال : « تقاضاه شيء لايملّ التقاضيا » .

---

(١) اللسان (ردد) .
(٢) حلية المحاضرة ج١ ص ١٥٤ وينظر المنصف ص٦١ ، الروض المريع ص ١٦٢ .
(٣) العمدة ج ١ ص ٣٢٣ .

ومنه قول أبي نواس :

صفراء لاتنزل الأحزانُ ساحتَهـا
لو مَسَّها حَجَرٌ مَسَّتْه سَرّاءُ

ثم قال ابن رشيق : « وسمع أبو الطيب باستحسان هذا النوع فجعله نصب عينه حتى مقّته وزهّد فيه ، ولو لم يكن إلاّ بقوله :

فقلقلت بالهمّ الذي قلقـل الحشـا
قـلاقـل عيـش كلهـن قـلاقـلُ

فهذه الألفاظ كما قال كلهن قـلاقـل » (١) .

وعرفه التبريزي والبغدادي بما يقرب من تعريف ابن رشيق وذكرا بعض أمثلته ثم قالا : « وقد يسمى التعطف أيضاً » (٢) . ولكن المصري فرّق بينهما بقوله : « وقد يلتبس الترديد الذي ليس تعدداً من هذا الباب بباب التعطف ، والفرق بينهما ان هذا النوع من الترديد يكون في أَحَدِ قسمي البيت تارة وفيهما معاً مرة ، ولاتكون احدى الكلمتين في قسم والاخرى في آخر . والمراد بقربهما ان يتحقق الترديد . والتعطف وإنْ كان ترديد الكلمة بعينها فهو لايكون إلاّ متباعداً بحيث تكون كل كلمة في قسم . والترديد يتكرر والتعطف لا يتكرر ،والترديد يكون بالأسماء المفردة والجمل المؤتلفة والحروف ، والتعطف لايكون إلا بالجمل غالبا » (٣) .

وسماه ابن منقذ « التصدير » (٤) وهو رد الاعجاز على الصدور والفرق بينهما انّ التصدير مخصوص بالقوافي تردّ على الصدور والترديد يقع في أضعاف البيت (٥) .

---

(١) العمدة ج ١ ص ٣٣٣ .
(٢) الوافي ص ٢٨٧ ، قانون البلاغة ص ٤٥٣ .
(٣) تحرير التحبير ص ٢٥٤ .
(٤) البديع في نقد الشعر ص ٥١ .
(٥) العمدة ج ٢ ص ٣ .

وقال ابن شيث القرشي : « وهو أن ترد آخر الكلام على أوله » (١) ، وهذا هو التصدير ، أوردّ الاعجاز على الصدور .

وقال ابن الاثير : « وربما جهل بعض الناس فادخل في التجنيس ماليس منه نظراً الى مساواة اللفظ دون اختلاف المعنى . فمن ذلك قول أبي تمام :

أظنّ الدمع في خدي سيبقى
رسوما من بكائي في الرسوم

وهذا ليس من التجنيس في شيء إذ حدّ التجنيس هو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى وهذا البيت المشار اليه هو اتفاق اللفظ والمعنى معا ، وهذا مما ينبغي ان ينبه عليه ليعرف . ومن علماء البيان من جعل له اسما سمّاه به وهو الترديد أي ان اللفظة الواحدة رددت فيه » (٢) .

وقال ابن الزَّمْلَكاني : « هو أن تعلق لفظة بمعنى ثم تردها بعينها وتعلقها بمعنى آخر » (٣) . وذكر المصري مثل ذلك فقال : « هو ان يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يردّها بعينها ويعلقها بمعنى آخر كقوله — سبحانه وتعالى — : « حتى نُؤْتَى مِثْلَ ما أُوتيَ رُسُلُ اللهِ ، اللهُ أعلمُ حيث يجعل رِسالَته » (٤) . فالجلالة الاولى مضاف اليها ، والثانية مبتدأ بها »(٥) . وذكر أن من الترديد نوعاً يسمى الترديد المتعدد « وهو ان يتردد حرف من حروف المعاني اما مرة أو مراراً وهو الذي يتغير فيه مفهوم المسمى لتغير الاسم إما لتغاير الاتصال أو تغاير مايتعلق بالاسم » (٦) ومثال هذا النوع قوله تعالى : « ومن يَتَولَّهم منكم فانّه منهم » (٧) فان اتصال « من » بضمير

(١) معالم الكتابة ص ٨٤ .
(٢) المثل السائر ج ١ ص ٢٥٢ .
(٣) التبيان ص ١٨٦ .
(٤) الانعام ١٢٤ .
(٥) تحرير التحبير ص ٢٥٣ ، بديع القرآن ص ٩٦ .
(٦) تحرير ص ٢٥٣ .
(٧) المائدة ٥١ .

المخاطبين الغائبين في الموضعين مع ما تضمنت « مَنْ » مِن معنى الشرط — أصارت المؤمنين كافرين عند وقوع الشرط ، وقد يتردد حرف الجر في الجملة من الكلام والبيت من الشعر مراراً عدة في جمل متغايرة ، ومثاله قول الشاعر :

يريك في الروع بدراً لاح في غَسَقٍ

فليثَ عرّيسة في صـــورة الرجلِ

وربما كان المتردد غير حرف الجر كحرف النداء أو غيره ومثاله قول المتنبي :

يـــابدرُ يـــا بحرُ يـــا غـمـامـةُ يا

ليثَ الشرى يا حِمـــامُ يا رجـلُ

ومثال المتردد من الجمل غير المتعددة قول أبي نواس :

صفراء لاتنزل الاحزانُ ساحتها

لو مسّها حَجَـرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ

فقوله : « مسّها » و « مسته » ترديد حسن .

ومن الترديد نوع آخر ذكره المصري وهو « ترديد الحبك » ويسمى بيته المحبوك وهو « أن تبني البيت من جمل ترد فيه كلمة من الجملة الأولى في الجملة الثانية وكلمة من الثالثة في الرابعة بحيث تكون كل جملتين في قسم ، والجملتان الأخيرتان غير الجملتين الاوليين في الصورة ،والجمل كلها سواء في المعنى »(١). كقول زهير :

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطّعنوا

ضـــارب حتى إذا ما ضـــاربوا اعتنقا

فد ردد كلمة من الجملة الأولى في الجملة الثانية ، وردد كلمة من الجملة الثالثة في الجملة الرابعة ثنتان في كل قسم ، وكل جملتين متفقتان في الصورة غير انهما مختلفتان إذا نظرت الى كل قسم وجملته وان اشتركا في المعنى فان صورة الطعن غير صورة الضرب ،ومعنى الجميع واحد وهو الحماسة في الحرب.

---

(١) تحرير ص ٢٥٥ .

وذكـر المظفر العلوي وابن مالك والنويري والحلبي وابن الاثير الحلبي والعلوي والسبكي والزركشي والسيوطي والمدني كلام السابقين (١) . وقال الحموي : « ان الترديد والتكرار ليس تحتهما كبير أمر ولا بينهما وبين أنواع البديع قرب ولا نسبة لانحطاط قدرهما عن ذلك ولولا المعارضة ما تعرضت لهما في بديعيتي . ولكن ذكر زكي الدين بن أبي الاصبع بينهما فرقاً فيه بعض اشراق وهو ان اللفظة التي تكرر في البيت ولا تفيد معنى زائداً بل الثانية عين الاولى هي التكرار ، واللفظة التي يرددها الناظم في بيته تفيد معنى غير معنى الاولى هي الترديد . وعلى هذا التقدير صار للترديد بعض مزية يتميز بها على التكرار ويتحلى بشعارها وعلى هذا الطريق نظم أصحاب البديعيات هذا النوع أعني الترديد » (٢) .

وذكروا نوعا من الطباق سموه « طباق الترديد » وهو « ان ترد آخر الكلام المطابق على أوله » (٣) . ثم قال الحموي : « فان لم يكن الكلام مطابقاً فهو من ردّ الاعجاز على الصدور ومنه قول الأعشى :

لايرقع النـاس ما أوهوا وإن جهدوا
طـولَ الحيـاة ولا يُـوهون ما رقعوا

الترشـيح :

الرشح : ندى العرق على الجسد ، والترشيح التربية والتهيئة للشيء ، ورُشّح للأمر : رُبّي له وأهّل ، ورشّح الغيث النبات : رباه ، ورشّحت الأرض البُهمى : ربّتها وبلغت بها (٤) .

---

(١) نضرة الاغريض ص ١٢٣ ، المصباح ص ٧٦ ، حسن التوسل ص ٢٦٤ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤١ ، جوهر الكنز ص ٢٦٠ ، الطراز ج ٣ ص ٨٢ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٠ ، البرهان ج ٣ ص ٣٠١ ، معترك ج ١ ص ٣٩٧ شرح عقود الجمان ص ٧٣ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ٣٥٩ .

(٢) خزانة الادب ص ١٦٤ ، وينظر كلام المصري في تحرير التحبير ص ٢٥٤ .

(٣) خزانة ص ٧١ .

(٤) اللسان (رشح) .

قال المصري : « هو أن يؤتى بكلمة لاتصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة تؤهلها لذلك » (١) . ومنه قوله تعالى : « اذكُرْني عند ربك فأنساه الشيطانُ ذِكرَ ربّه » (٢) فإن لفظة « ربك » رشحت لفظة « ربه » لان تكون تورية إذ يحتمل ان يراد بها الإله تعالى ، وان يراد بها الملك . ولو وقع الاقتصار على قوله : « فأنساه الشيطانُ ذِكرَ ربّه » دون قوله : « اذكُرْني عند ربك » لم تدل لفظة « ربه » إلاّ على الاله فحسب لكن لما تقدمت لفظة « ربك » وهي لاتحتمل الا الملك صلحت لفظة « ربه » للمعنيين .

والترشيح يكون للتورية وللاستعارة وللمطابقة وغيرها ، وقد فرّق المصري بين الترشيح والاستعارة والتورية من ثلاثة أوجـه :

الاول : ان من التورية ما لا يحتاج الى ترشيح ، وهي التورية المحضة .

الثاني : ان الترشيح لايخص التورية دون بقية الأبواب بل يعم الاستعارة والطباق وغيرهما ، ففي قول المتنبي :

وخفوق قلب لـو رأيت لهـيـبـَـه
يـاجنّتي لـظننـت فيـه جـهـنما

رشحت لفظة « ياجنتي » لفظة « جهنم » للمطابقة ، ولو قال مكانها « يامُنيتي» لم يكن في البيت طبـاق .

الثالث : ان لفظة الترشيح في كلام المورّى غير لفظة التورية ، فإن التورية في قول علي — عليه السلام — : « وهذا كان أبوه ينسج الشمال باليمين » في لفظة « الشمال » والترشيح في لفظة « اليمين » .

وذكر الحموي والسيوطي والمدني ما ذكره المصري (٣) لانه من أوائل الذين حددوا هذا الفن ، ولذلك استندوا الى ما ذكره .

---

(١) تحرير ص ٢٧١ ، بديع القرآن ص ١٠٣ .
(٢) يوسف ٤٢ .
(٣) خزانة الادب ص ٢٧٢ ، شرح عقود الجمان ص ١١٦ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١٧٢ .

ومثال الترشيح للتورية قول التهامي :

واذا رجوت المستحيل فانما

تبني الرجاء على شفير هارِ

فذكر « الشفير » يرشح « الرجاء » للتورية برجاء البئر وهو ناحيتها ولولا ذكره ما كان فيه تورية ولكان من رجوت بمعنى ضد اليأس فقط لقوله أولاً : « واذا رجوت المستحيل » . ومثال الترشيح للطباق بيت المتنبي : « وخفوق قلب . . . » .

ومثال الترشيح للاستخدام قول أبي العلاء في صفة الدرع :

تلك ماذيّة وما لذباب الـ

صيف والسيف عندها من نصيبِ

فان ذكر « السيف » رشح « الذباب » لاستخدامه بمعنى طرف السيف ، ولولاه لانحصر في معنى الطائر المعروف .

ومثال الترشيح للاستعارة قوله تعالى : « أولئك الذين اشْتَروا الضلالةَ بالهدى فما رَبِحَتْ تجارتُهم » (١) ، فانه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم رشحه بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة فذكر الربح والتجارة يرشح حقوق المبالغة في التشبيه .

فالترشيح لايخص فناً بعينه ولذلك قال المدني : « ان الترشيح لايختص بنوع من البديع فمن زعم انه ضرب من التورية فلا معنى لجعله نوعاً برأسه ، فقد تو هم » (٢) .

الترصيع :

رصع الشيءُ : عقده عقداً مثلثاً متداخلاً ، وإذا أخذت سيراً فعقدت فيه عقداً مثلثة فذلك الترصيع . والترصيع : التركيب ، يقال : تاج مرصع بالجوهر

(١) البقرة ١٦ .

(٢) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٦٣ وينظر الروض المريع ص ١٢٩ .

وسيف مرصع أي محلّى بالرصائع وهي حاق يُحلّى بها الواحدة رصيعة . ورصّع العقد بالجوهر : نظمه فيه وضمّ بعضه الى بعض (١) .

فالترصيع مأخوذ من ترصيع العقد وذاك أن يكون في أحد جانبي العقد من اللآلئ مثل ما في الجانب الاخر ، ولكن ابن شيث القرشي قال : « الترصيع وهو مأخوذ من رصيعة اللجام وهي العقدة التي تكون على صدغ الفرس من الجانبين ولا يجوز أن تكون احدى العقدتين معقودةوالاخرى محلولة ولا أن تكون احداهما حالية والأخرى عاطلة » (٢) .

والترصيع من نعوت الوزن عند قدامة وقد عرّفه بقوله : « هو أن يتوخى فيه تصيير مقاطع الاجزاء في البيت على سجع أو شبيهبه أو من جنس واحد في التصريف » (٣) . وبقوله أيضاً : « فالترصيع ان تكون الالفاظ متساوية البناء متفقة الانتهاء سليمة من عيب الاشتباه وشين التعسف والاستكراه يتوخى في كل جزئين منها متواليين أن يكون لهما جزءان متقابلان يوافقانهما في الوزن ويتفقان في مقاطع السجع من غير استكراه ولا تعسف » (٤) .

وقال العسكري : « هو أن يكون حشو البيت مسجوعا » (٥) ، وذكر الباقلاني نوعا منه سماه « الترصيع مع التجنيس » (٦) كقول ابن المعتز :

ألم تجزع على الربع المحيـل ... واطـلال وآثار محـول

وقوله تعالى : « إنّ الذين اتّـقَـوا اذا مسَّهم طائفٌ من الشيطانِ تذكَّروا فاذا هم مُبْصِرون.وإخوانُهم يَمُدّونَهم في الغيّ ثم لا يُقْصِرُون»(٧)

وقال الباقلاني : « ومما يقارب الترصيع ضرب يسمى المضارعة » (٨) ، كقول الخنساء :

---

(١) اللسان (رصع) . (٢) معالم الكتابة ص ٧١ .
(٣) نقد الشعر ص ٣٨ ، وينظر المنزع البديع ص ٥٠٩ .
(٤) جواهر الالفاظ ص ٣ . (٥) كتاب الصناعتين ص ٣٧٥ .
(٦) اعجاز القرآن ص ١٤٥ . (٧) الاعراف ٢٠١ — ٢٠٢ .
(٨) اعجاز القرآن ص ١٤٦ .

حامي الحقيقة محمود الخليقة مهـ ـديّ الطريقة ، نفّاعٌ وضرّارُ
جوّابُ قاصية جزّار ناصية عقّاد ألوية للخيل جرّارُ

وقال ابن رشيق : « واذا كان تقطيع الاجزاء مسجوعاً أو شبيهاً بالمسجوع فذلك هو الترصيع عند قدامة » (١) . ثم قال : « وللقدماء من هذا النوع إلاّ انهم لا يكثرون منه كراهة التكلف » .

وقال ابن سنان : « وهو ان يعتمد تصيير مقاطع الاجزاء في البيت المنظوم او الفصل من الكلام المنثور مسجوعة وكأن ذلك شبّه بترصيع الجوهر في الحلي » (٢) .

ولا يخرج كلام التبريزي والبغدادي وابن منقذ وابن الزملكاني وابن مالك وابن الأثير الحلبي والحموي والسيوطي والمدني عن ذلك (٣) .

وقال الرازي : « هو أن تكون الالفاظ مستوية الاوزان متفقة الاعجاز » (٤) ونقل السكاكي وابن قيم الجوزية والحلبي والنويري هذا التعريف (٥) .

وقال ابن الاثير : « هو أن تكون كل لفظة من ألفاظ الفصل الاول مساوية لكل لفظة من ألفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية » (٦) . ونفى أن يكون هذا الفن في كتاب الله العزيز لما فيه من زيادة في التكلف ، وقال انه قليل في الشعر ، واذا جيُ به فيه لم يكن عليه محض الطلاوة التي تكون اذا جيُ به في الكلام المنثور . ومن ذلك قول بعضهم :

---

(١) العمدة ج ٢ ص ٢٦ .
(٢) سر الفصاحة ص ٢٢٣ .
(٣) الوافي ص ٢٧٦ ، قانون البلاغة ص ٤٤٦ ، البديع في نقد الشعر ص ١١٦ ، التبيان ص ١٦٩ ، المصباح ص ٧٨ ، جوهر الكنز ص ٢٥٤ ، خزانة ص ٤٢٢ ، معترك ج ١ ص ٤١٥ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١٦٢ .
(٤) نهاية الايجاز ص ٣٥ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٩ .
(٥) مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ، الفوائد ص ٢٢٩ ، حسن التوسل ص ٢٠٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٤ .
(٦) المثل ج ١ ص ٢٦٤ ، الجامع ص ٢٦٣ .

فمكارمٌ أوليتهـا متبرّعـا   وجرائم ألغيتـها متورّعـا

فـ « مكارم » بازاء « جرائم » و « أوليتها » بازاء « الغيتها » و « متبرعا » بازاء « متورعا » .

ولكن السابقين كابن منقـذ والرازي والسكاكي ذكروا له أمثلة من القرآن الكريم كقوله تعالى : « ولستم بآخذيه إلاّ أن تُغْمضوا فيه » (١) ، وقوله : « إن الينا إيابَهم . ثم إنَّ علينا حسابَهم » (٢) ، وقوله : « وآتيناهما الكتاب المستبين . وهديناهما الصراط المستقيم » (٣) ، وقوله : « إنّ الابرارَ لفي نعيم . وان الفجار لفي جحيم » (٤) . وعلق ابن الاثير على الآية الأخيرة بقوله « فأما قول من ذهب الى أن في كتاب الله منه شيئا ومثله بقوله : ان الأبرار ... » فليس الأمر كما وقع له فان لفظة « لفي » قد وردت في الفقرتين معاً ، وهـذا يخالف شرط الترصيع الذي شرطناه لكنه قريب منه » (٥) .

وقال المصري : « الترصيع كالتسجيع في كونه يجزّئ البيت اما ثلاثة أجزاء إن كان سداسيا ، أو اربعة ان كان ثمانيا وسجع على ثاني العروضين دون الأول ، واكثر ما يقع الجزءان المسجع والمهمل في الترصيع مدمجين إلاّ ان اسجاع التسجيع على قافية البيت . والفرق بينه وبين التسميط المسمى تسميط التبعيض ، ان المسجع من قسمي التسميط معـا هي أجزاء عروضية والمسجع من الترصيع أجزاء غير عروضية لوقوع السجع في بعض الأجزاء»(٦).

وذكر أبيات أبي صخر التي ذكرها قدامة (٧) وهي :

(١) البقرة ٢٦٧ .
(٢) الغاشية ٢٥ — ٢٦ .
(٣) الصافات ١١٧ .
(٤) الانفطار ١٣ — ١٤ .
(٥) المثل ج ١ ص ٢٦٤ ، وينظر الطراز ج ٢ ص ٣٧٣ ، الروض المريع ص ١٦٨ .
(٦) تحرير التحبير ص ٣٠٢ .
(٧) نقد الشعر ص ٤٧ .

وتلك هيكلةٌ خَوْدٌ مُبتّلــةٌ
صفراءُ رَعْبلةٌ في مَنْصِبٍ سَنِـمِ
عَذْبٌ مُقَبَّلها خَدْلٌ مُخلخلُها
كالدِعْصِ أسْفَلُها مخضوبةُ القَدَمِ
سُودٌ ذوائبها بيضٌ ترائبهـــا
مَحْضٌ ضرائبها صيغت على الكَرَمِ
سَمْحٌ خلائقها دُرْمٌ مرافقهـــا
يرْوَى مُعانقها من باردٍ شَبِـمِ
كأنْ مُعَتّقةٌ في الـدن مغلقـــةٌ
صفْرا مُصَفّقَةٌ من رابىءٍ رَذِمِ
شِيبت بموهبةٍ من رأس مَرْقَبةٍ
جرداءَ مَهيبةٍ في حالق شَمِـمِ (١)

وسمّى هذا النوع « الترصيع المدمج » لان كل جزء مسجع من أجزائه مدمج في الجزء الذي قبله فرقا بينه وبين ما ليس كذلك من الترصيع . فان من الترصيع ما أجزاؤه المسجعة غير مدمجة فيما قبلهما ، ومثاله قول مسلم بن الوليد :

كأنّه قمـرٌ أو ضَيْغَـم هَصِـرٌ أو حَيّةٌ ذَكَرٌ أو عارِضٌ هَطِلُ (٢)

وسماه المظفر العلوي ترصيعا وتفويفا (٣) .

---

(١) الخود : الحسنة الخلق الشابة . المبتلة : الحسناء أيضا . رعبلة : ذات خلقان ، والرعبلة : الرعناء الخرقاء وهو المقصود . المخلخل : موضع الخلخال . الدعص : الرمل . مخضوبة : مصبوغة بالخضاب . الترائب : الصدور . محض ضرائبها : خالصة الاخلاق . درم مرافقها : مستوية مرافقها . الشبم : البارد . رذم الاناء : امتلأ وسال ما فيه . شيبت : خلطت . الموهبة : غدير ماء صغير . مهيبة : يهاب فيها . الشمم : البعد .

(٢) الهصر : الذي يكسر فريسته . العارض الهطل : السحاب...

(٣) نضرة الاغريض ص ١١٨ .

و أدخل القزويني هذا اللون في السجع وقال : « وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من الشعر قول أبي تمام :

تجلّى به رشدي وأثْرَتْ به يدي ... وفاض به ثَمْدي وأورى به زندي

وأدخل في السجع التشطير أيضا وهو ان يجعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها كقول أبي تمام :

تدبيرُ مُعتصمٍ بالله منتقمٍ ... لله مرتغبٍ في الله مرتقب (١)

وقسم الحلبي والنويري الاسجاع الى اربعة أنواع : الترصيع والمتوازي والمطرف والمتوازن (٢) ، وبذلك يتفقان مع القزويني في هذا التحديد ، كما يتفق المتأخرون معهم حينما عَدّوا بيت أبي تمام الاول من السجع المطرف ، والبيت الثاني من سجع التشطير . وقسمه ابن شيث القرشي الى ترصيع حذو وترصيع لغو وقال : « فترصيع الحذو وأفصحه قوله تعالى : « وهم يَحْسبون انهم يُحْسِنون صُنْعا » (٣) . ومنه قول النبي – صلوات الله عليه – « اياكم والمشارّة فانها تميت الغرّة وتحيي العرّة » (٤) ومنه قول الشاعر :

غــررٌ لــكنهــم عُررٌ ... إن مزجت الخُبْرَ بالخَبَــر

واما ترصيع اللغو (٥) فهو كل كلمتين جاءتا في النثر على صورة واحدة في الخط لا يفرق بينهما إلاّ بالشكل والنقط إلاّ انه لا يصلح أن تكون احداهما قبالة الأخرى قافية لاختلاف حرف الروي وهو مثل : « أعجبني من نبل فلان شائعه ومن نيله سائغه » و « أنا فيما فعلته نابغ لا تابع وعائذ لا عائذ وحابس لا خائس » (٦) .

---

(١) الايضاح ص ٣٩٥ ، التلخيص ص ٤٠٠ .
(٢) حسن التوسل ص ٢٠٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٤ .
(٣) الكهف ١٠٤
(٤) غرة كل شيء ما يرفع قيمته . العرة : العيب .
(٥) من لغاعن الطريق وعن الصواب : مال عنه .
(٦) معالم الكتابة ص ٧١ .

وهذا تقسيم جديد للترصيع وهو من صنوف الجناس ، وقد عدّها ابن رشيق من جناس التصحيف (١) .

وقد يكون الترصيع مع التجنيس ، قال الوطواط : « وصناعة الترصيع رفيعة الشأن في ذاتها ولكنها إذا اقترنت بعمل آخر مثل التجنيس فانها تزداد علواً ورفعة شأن » (٢) . ومنه قول بعضهم : « قد وطئت الدهماء أعقابهم وخشيت الأعداء أعقابهم » و « الكؤوس في الراحات والنفوس في الراحات » ، وقول المؤملي الكاتب :

لم نَزَلْ نحن في سدادِ ثغور   واصطلامِ الابطال من وَسْط لامِ
واقتحام الأهوال من وقت حامٍ   واقتسام الامـوال من وقت سامِ

ومنه قول الوطواط :

جلالك يا خير الملوك مساعيا   على منبر المجد المؤثل خاطب
فللحظة النكراء سيبك دافــع   وللخطة العذراء سيفك خاطب

وكان الباقلاني (٣) قد ذكر — كما تقدم — الترصيع مع التجنيس ومثل له بقول ابن المعتز وبآية من الذكر الحكيم .

الترقي :

رقيَ الى الشيْ رقياً ورُقُوّاً وارتقى يرتقي وترقّى : صعد ، ورقّى غيره ، ويقال : مازال فلان يترقّى به الأمر حتى بلغ غايته (٤) .

قال السبكي : « هو أن يذكر معنى ثم يردف بابلغ منه كقولك : « عالم نحرير وشجاع باسل » وهذا قد يدخل في بعض أقسام الاطناب » (٥) .

---

(١) العمدة ج ١ ص ٢٩٥ .
(٢) حدائق السحر ص ٩٢ .
(٣) اعجاز القرآن ص ١٤٥ .
(٤) اللسان (رقا) .
(٥) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٣ .

ومثل له الزركشي (١) بقوله تعالى : « لا تأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ » (٢) ، وقوله : « لا يغادِرُ صغيرةً ولا كبيرةً » (٣) . وذكر السيوطي تعريف السبكي ومثاله نقلاً عن كتاب « التبيان » (٤) . وذكر قوله تعالى : « الخالقُ البارئُ المصوّرُ » (٥) أي قدر ما يوجد ثم مثله . وقوله : « لن تَرضى عنك اليهودُ ولا النصارى » (٦) . أي : ولا من هو أقرب مودة فكيف بالأبعد ؟

التزاوج :

الزوج : خلاف الفرد ، والزوج : الفرد الذي له قرين . وتزاوج القوم وازدوجوا : تزوّج بعضهم بعضا . والمزاوجة والازدواج بمعنى ، وازدوج الكلام وتزاوج أشبه بعضه بعضا في السجع أو الوزن أو كان لاحدى القضيتين تعلّق بالأخرى (٧) .

والتزاوج هو ان يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء كقول البحتري :

إذا مانهى الناهي فلجّ بي الهوى

اصاخَتْ الى الواشي فلجّ بها الهجْرُ

وقوله :

إذا احتربت يوماً ففاضَتْ دماؤها

تذكّرَت القُربى ففاضَتْ دموعُها (٨)

وسمي التزاوج مزاوجة ، فالرماني قسّم التجانس الى مناسبة ومزاوجة وقال إن المزاوجة تقع في الجزاء (٩) كقوله تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعْتَدوا

---

(١) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٢٩٦ .
(٢) البقرة ٢٥٥ .
(٣) الكهف ٤٩ .
(٤) شرح عقود الجمان ص ١٣٥ .
(٥) الحشر ٢٤ .
(٦) البقرة ١٢٠ .
(٧) اللسان (زوج) .
(٨) دلائل الاعجاز ص ٧٤ ، حسن التوسل ص ٢٨٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٥٤ .
(٩) النكت في اعجاز القرآن ص ٩١ .

عليه » (١) أي جازوه بما يستحق على طريق العدل إلا انه استعير للثاني لفظ الاعتداء لتأكيد الدلالة على المساواة في المقدار فجاء على مزاوجة الكلام لحسن البيان . ومن ذلك : « مستهزئون ، اللهُ يَسْتَهْزِئُ بهم » (٢) أي : يجازيهم على استهزائهم . ومنه : « ومكروا ومَكَرَ اللهُ ، واللهُ خيرُ الماكرين » (٣) جازاهم على مكرهم فاستعير للجزاء على المكر اسم المكر لتحقيق الدلالة على أن وبال المكر راجع عليهم ومختص بهم .

ونقل الصنعاني كلام الرماني وأمثلته (٤) ، وتبعهما في ذلك ابن مالك الذي قال عن المزاوجة هي « أنْ تأتيَ في غير ردّ العجز على الصدر بمتماثلين في أصل المعنى والاشتقاق فحسب » (٥) كقول الشاعر :

ألا لايجهلَنْ أحَدٌ علينا
فنجهلَ فوق جَهْلِ الجاهلينا

والمزاوجة عند الرازي من أقسام النظم وذلك « أن يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء » (٦) ، أي انها الازدواج والتزاوج وهو ما ذهب اليه عبد القاهر من قبل . والى ذلك ذهب السكاكي والقزويني وشراح التلخيص ، وأدخلوا المزاوجة في المحسنات المعنوية (٧) .

التسبيغ :

يقال : شيء سابغ أي كامل وافٍ ، وسبغ الشيء يسبغ سبوغاً : طال الى الارض واتسع ، وسبغت الدرع وكل شيء : طال الى الارض فهو سابغ (٨).

(١) البقرة ١٤ .
(٢) البقرة ١٤ .
(٣) آل عمران ٥٤ .
(٤) الرسالة العسجدية ص ١٢٧ .
(٥) المصباح ص ٨٤ .
(٦) نهاية الايجاز ص ١١١ .
(٧) مفتاح العلوم ص ٢٠٠ ، الايضاح ص ٣٥٠ ، التلخيص ص ٣٥٨ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣١٦ ، المطول ص ٤٠٣ ، الاطول ج ٢ ص ١٩٢ ، خزانة ص ٤٣٥ ، معترك ج ١ ص ٤١١ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٤ ، شرح عقود الجمان ص ١١١ ، حلية اللب ص ١٤ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١٠١ .
(٨) اللسان (سبغ) .

قال المصري : « هذا الباب سماه الاجدابي التسبيغ وفسّره بان قال : « هو أن يعيد لفظ القافية في أول البيت الذي يليها ، والتسبيغ زيادة في الطول ، ومنه قولهم : « درع سابغة » إذا كانت طويلة الأذيال . وهذه اللفظة في اصطلاح العروضيين عبارة عن زيادة حرف ساكن على السبب الخفيف في آخر الجزء ، وعلى هذا لاتكون هذه التسمية لائقة بهذا المسمى فرأيت ان اسمي هذا الباب تشابه الاطراف لأنّ الأبيات فيه تتشابه أطرافها » (١) . وقال : « ولم أظفر من الكتاب العزيز في هذا الباب إلا بقوله : « اللهُ نورُ السماوات والأرض ، مَثَلُ نورِه كمشكاةٍ فيها مصباحٌ ، المصباحُ في زجاجة، الزُّجاجةُ كأنّها كوكبٌ دريّ » (٢) فالحظ تشابه أطراف هذه الجمل لتقدر هذا النظم قدره » (٣) .

ومنه قول النابغة الذبياني :

لعمري وما عمري عليّ بهيّنٍ ... لقد نطقت بُطْلاً عليّ الأقارعُ

أقارعُ عوف لا أحاول غيرها ... وجوهُ قرود تبتغي من تخادعُ

وقول ليلى الأخيلية تمدح الحجاج :

إذا انزل الحجاجُ أرْضا مريضةً ... تَتَبّعَ أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها ... غلامٌ إذا هزّ القناة سقاها

سقاها فروّاها بشرب سجالِه ... دماء رجال يحلبون صراها

وقول أبي حية النُّميري :

رمتني وسِتْرُ الله بيني وبينها ... عَشيّةَ آرام الكناس رَميمُ

رميمُ التي قالت لجيران بيتها ... ضمنت لكم ألاّ يزال يهيمُ

وذكر الحموي والسيوطي والمدني مثل ذلك (٤) ، ولكن تشابه الاطراف

---

(١) تحرير التحبير ص ٥٢٠ ، بديع القرآن ص ٢٢٩ .

(٢) النور ٣٥ .

(٣) بديع القرآن ص ٢٣٠ .

(٤) خزانة ص ١٠٢ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٩ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ٤٥ .

كما فسّره القزويني ليس كذلك فهو عنده من مراعاة النظير وذلك « ان يختم الكلام بما يناسب أوّله في المعنى » (١) .

التسجيع :

سجع يَسْجَعَ سَجْعاً : استوى واستقام وأشبه بعضه بعضا ، والسجع الكلام المقفى ، والجمع : أسجاع واساجيع ، وكلام مسجّع . وسجع يسجع سجعا وسَجَّعَ تسجيعا : تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن ، وصاحبُهُ : سجّاعة وهو من الاستواء والاستقامة والاشتباه كأن كل كلمة تشبه صاحبتها . قال ابن جني : سمي سجعا لاشتباه أواخره وتناسب فواصله . وسَجَعَ الحمامُ : هدل على جهة واحدة ، وسَجْعُ الحمامة : موالاة صوتها على طريق واحد (٢) وربط الخليل السجع بالفواصل فقال : « سجع الرجل إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن » (٣) .

السجع هو الفن المعروف في الأدب العربي ، وقد سماه تسجيعاً قدامة وابن الزملكاني والمصري وابن مالك والعلوي والمدني (٤) ، والحقه ابن الاثير الحلبي بالتسميط (٥) . وقال ابن الاثير الجزري : « وحدّه أن يقال : تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد » (٦) وهو ما قاله القزويني (٧) ، وهو معنى قول السكاكي : « الاسجاع وهي في النثر كما القوافي في الشعر »(٨) .

والسجع من أوصاف البلاغة في موضعه وعند سماحة القول فيه وأن يكون في بعض الكلام لا كله ، فانه في الكلام كمثل القافية في الشعر وان كانت

---

(١) الايضاح ص ٣٤٤ ، التلخيص ص ٣٥٤ .
(٢) اللسان (سجع) .
(٣) العين ج ١ ص ٢١٤ .
(٤) نقد الشعر ص ٦٠ ، التبيان ص ١٧٨ ، تحرير التحبير ص ٣٠٠ ، بديع القرآن ص ١٠٨ ، المصباح ص ٧٩ ، الطراز ج ٣ ص ١٨ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٤٩ .
(٥) جوهر الكنز ص ٢٥٢ .
(٦) المثل السائر ج ١ ص ١٩٣ .
(٧) الايضاح ص ٣٩٣ ، التلخيص ص ٣٩٧ . (٨) مفتاح العلوم ص ٢٠٣ .

القافية غير مستغنى عنها في الشعر القديم والسجع مستغنى عنه . قال ابن وهب : « فاما ان يلزمه الانسان في جميع قوله ورسائله وخطبه ومناقلاته فذلك جهل من فاعله وعيّ من قائله » (١) . وقال ابن جني : « ألا ترى أن المثل إذا كان مسجوعاً لذّ لسامعه فحفظه ، فاذا هو حفظه كان جديراً باستعماله ، ولو لم يكن مسجوعاً لم تأنس النفس به ولا أنقت لمستمعه ، واذا كان كذلك لم تحفظه ، وان لم تحفظه لم تطالب أنفسها باستعمال ما وضع له وجيُ به من أجله » (٢) .

وقد ذمه بعضهم لان الرسول — صلى الله عليه وسلم — ذمّ سجع الكهان حينما قال لبعضهم منكراً عليه وقد كلّمه بكلام مسجوع : « أسجعاً كسجع الكهان ؟ » . قال الجاحظ : « وكان الذي كرّه الأسجاع بعينها وان كانت دون الشعر في التكلف والصنعة ان كهان العرب الذين كان أكثر الجاهلية يتحاكمون اليهم وكانوا يدّعون الكهانة وان مع كل واحد منهم رئياً من الجن مثل حازي جهينة ، ومثل شق وسطيح وعزّى سلمة وأشباههم . وكانوا يتكهنون ويحكمون بالاسجاع » (٣) وعلل ذلك النهي بقوله : « فوقع النهي في ذلك الدهر لقرب عهدهم بالجاهلية ولبقيتها في صدور كثير منهم ، فلما زالت العلة زال التحريم . وقد كانت الخطباء تتكلم عند الخلفاء الراشدين فيكون في تلك الخطب أسجاع كثيرة فلا ينهونهم » (٤) . وقال ابن وهب ان الرسول الكريم أنكر ذلك لان المتكلم أتى به في بعض كلامه ومنطقه وكان ذلك على سجية الانسان وطبعه فهو غير منكر ولا مكروه بل أتى في الحديث الشريف (٥) . ونطق به — صلى الله عليه وسلم — في بعض كلامه حتى انه غيّر الكلمة عن وجهها اتباعا لها باخواتها في الجمع فقال لابن

---

(١) البرهان في وجوه البيان ص ٢٠٩ .
(٢) الخصائص ج ١ ص ٢١٦ .
(٣) البيان ج ١ ص ٢٨٩ .
(٤) البيان ج ١ ص ٢٩٠ .
(٥) البرهان ص ٢٠٩ .

ابنته : « أعيذه من الهامّة والسامّة وكل عين لامّة » ، وانما أراد « « ملمة» لان الاصل فيها من « ألـّم فهو ملمّ » . ورأى ابن الاثير أنّ الرسول العظيم لم يذم السجع كله وانما ذمّ ما كان مثل سجع الكهان لا غير ، وقد ورد في القرآن الكريم . وعلل ذم بعضهم للسجع بقوله : « وقد ذمه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة ، ولا أرى لذلك وجهاً سوى عجزهم أن يأتوا به ، وإلاّ فلو كان مذموماً لما ورد في القرآن الكريم فانه قد أتى منه بالكثير حتى ليؤتى بالسورة جميعها مسجوعة كسورة الرحمن وسورة القمر وغيرهما. وبالجملة فلم تـَخْلُ منه سورة من السور » (١) . وقال الكلاعي : « والذي عندي في هذا ان النثر والنظم أخوان فكما لا يقدح في النظم تكلف الوزن والقافية ، كذلك لا يقدح في النثر تكلف السجع » (٢) .

وقسم ابن الاثير التسجيع أو السجع الى ثلاثة أقسام :

الأول : أن يكون الفصلان متساويين لا يزيد أحدهما على الآخر ، كقوله تعالى : « فأما اليتيمَ فلا تقهر . وأما السائلَ فلا تنهرْ » (٣) .

الثاني : أن يكون الفصل الثاني أطول من الأول كقوله تعالى : « بل كذّبوا بالساعة واعْتـَدْنا لمن كَذّب بالساعة سعيرا . إذا رأتْهُم من مكان بعيد سَمِعوا لها تَغَيـُّظاً وزفيرا . واذا أُلْقُوا منها مكاناً ضَيّقاً مُقَرّنينَ دَعَوا هُنالك ثُبُوراً » (٤) .

الثالث : أن يكون الفصل الآخر أقصر من الأول ، وهو عند ابن الاثير عيب فاحش ، وذلك أن السجع يكون قد استوفى أمده من الفصل الأول بحكم طوله ثم يجيءُ الفصل الثاني قصيراً عن الأول فيكون كالشيءْ المبتور فيبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها .

ثم قسمّه على اختلاف أنواعه الى نوعين :

---

(١) المثل السائر ج ١ ص ١٩٣ .

(٢) إحكام صنعة الكلام ص ٢٣٦ .

(٣) الضحى ٩ — ١٠ .
(٤) الفرقان ١١ — ١٣ .

الاول : القصير ، وهو أن تكون كل واحدة من السجعتين مؤلفة من ألفاظ قليلة وكلمـــا قلّت الالفاظ كان أحسن لقرب الفواصل المسجوعة من سمع السامع . وهذا الضرب أوعر السجع مذهبا وأبعده متناولاً ولا يكاد استعماله يجيءُ إلاّ نادرا .

الثاني : الطويل ، وهو ضد الأول لانه أسهل متناولا (١) .

وكل واحد من هذين الضربين تتفاوت درجاته في عدة ألفاظ ، أما السجع القصير فأحسنه ما كان مؤلفا من لفظتين لفظتين كقوله تعالى : « والمُرْسَلاتِ عُرْفا . فالعاصفاتِ عَصْفا» (٢) . ومنه ما يكون مؤلفا من ثلاثة ألفاظ وأربعة وخمسة ، وكذلك الى العشرة .وأما السجع الطويل فـــان درجاته تتفاوت أيضاً في الطول فمنه ما يقرب من السجع القصير وهو أن يكون تأليفه من احدى عشرة الى اثنتي عشرة لفظة واكثره خمس عشرة لفظة ، ومنه ما يكون تأليفه من العشرين لفظة أو ما يزيد على ذلك .

وأخذ العلوي بهذا التقسيم وتابع ابن الاثير في ان القصير أحسن واوعر مسلكاً من الطويل وأصعب مدركاً وأخف على القلب وأطيب على السمع ؛ لان الالفاظ اذا كانت قليلة فهي أحسن وأرق (٣) .

وأضاف القزويني قسماً ثالثاً وهو « السجع المتوسط » (٤) كقوله تعالى : « اقْتَرَبَتِ الساعةُ وانشَقَّ القمر . وإن يَروا آيةً يُعْرِضوا ويقولوا سِحْرٌ مُسْتَمِر » (٥) .

وقسمه المتأخرون الى عدة أقسام هي : الحالي والعاطل والمرصع والمشطر والمطرف والمتماثل والمتوازن والمتوازي (٦) . ولكن تقسيم ابن الاثير اكثر وضوحا وأقرب الى روح الفن، ولعل اهتمام المتأخرين بالتقسيم هو الذي دفعهم الى ذلك .

---

(١) المثل السائر ج ١ ص ٢٣٨ ، الجامع الكبير ص ٢٥٣ .
(٢) المرسلات ١ — ٢ .　　(٣) الطراز ج ٣ ص ٢٣ .
(٤) الايضاح ص ٣٩٥ .　　(٥) القمر ١ — ٢ .
(٦) معالم الكتابة ص ٦٩ — ٧٠ ، الفوائد ص ٢٢٦ ، خزانة الأدب ص ٤٢٣ .

والأصل في السجع الاعتدال في مقاطع الكلام ، والاعتدال مطلوب في جميع الأشياء والنفس تميل اليه بالطبع . وشرط السجع الحسن أن يصفى من الغثاثة وان يكون اللفظ تابعاً للمعنى ، وهو كما قال عبدالقاهر : « لاتجد تجنيساً مقبولاً ولا سجعا حسنا حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه وحتى تجده لا تبتغي به بدلاً ولا تجد عنه حولا » (١) . وقال ابن سنان : « والمذهب الصحيح ان السجع محمود إذا وقع سهلاً متيسراً بلا كلفة ولا مشقة وبحيث يظهر انه لم يقصد في نفسه ولا أحضره إلا صدق معناه دون موافقة لفظه . ولا يكون الكلام الذي قبله انما يتخيل لأجله وورد ليصير وصلة اليه » (٢) . وللسجع سرّ بيّنه ابن الأثير بقوله : « واعلم ان للسجع سراً هو خلاصته المطلوبة فان عرّي منه فلا يعتد به أصلاً ، وهذا شيء لم ينبه عليه أحد غيري ... والذي أقوله في ذلك هو أن تكون كل واحدة من السجعتين المزدوجتين مشتملة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه اختها. فان كان المعنى فيهما سواء فذاك هو التطويل بعينه لان التطويل انما هو الدلالة على المعنى بألفاظ يمكن الدلالة عليها بدونها ، واذا وردت سجعتان يدلان على معنى واحد كانت احداهما كافية في الدلالة عليه . وجلّ كلام الناس المسجوع جارٍ عليه » (٣) . ووضع للكلام المسجوع أربع شرائط :

الأولى : اختيار مفردات الالفاظ على الوجه الصحيح ، وذلك أن تكون جيدة .

الثانية : اختيار التركيب الحسن .

الثالثة : أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تالياً للمعنى لا المعنى تابعاً للفظ .

الرابعة : أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير الذي دلّت عليه اختها .

---

(١) أسرار البلاغة ص ١٠ .

(٢) سر الفصاحة ص ٢٠١ .

(٣) المثل السائر ج ١ ص ١٩٨ .

وتسمى الكلمة التي تختم بها الآية الكريمة « فاصلة » لقوله تعالى : « كتاب فصّلت آياته » (١) ومنع بعضهم ان يسمى سجعاً وذلك لان أصل السجع من « سجع الطير » فشرف القرآن الكريم من أن يستعار لشيءٌ فيه لفظ هو في أصل صوت الطائر ، ولاجل تشريف كتاب الله عن مشاركة غيره من الكلام في اسم السجع الواقع في كلام الناس ، ولان الكتاب العزيز من صفات الله – عز وجل – فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الاذن بها وان صحّ المعنى .

وفرّقوا بين الفاصلة والسجع وقالوا إن الفواصل تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها ، والسجع يقصد لنفسه ثم يحيل المعنى اليه (٢) . ومن أشهر الذين نفوا السجع عن كتاب الله أبو بكر الباقلاني متابعاً في ذلك أبا الحسن الأشعري ؛ لان القرآن لو كان سجعا لكان غير خارج على أساليب العرب في كلامهم ولو كان داخلاً فيها لم يقع بذلك اعجاز (٣) .

ولعل ما كان من أمر السجع في عصره جعله يذهب هذا المذهب ويربط السجع باللفظ دون المعنى مع علمه بان السجع كثير في كتاب الله ، وقد سماه بعض البلاغيين سجعا ، ولن يقلل من قيمته أن نسميه « فواصل » لاننا حينما ننظر في تصريفهم لها نجد انها حروف متشاكلة في المقاطع وهي تابعة للمعاني ويمكن أن نجعل السجع تابعا للمعاني أيضاً كما فعل عبدالقاهر وابن الاثير .
وتقسيم الفواصل الى وجهين :

أحدهما : على الحروف المتجانسة كقوله تعالى : « طه ما أنزلنا عليك القرآنَ لتشقى . إلاّ تذكرةً لمن يخشى » . (٤) .

وثانيهمـا : الحروف المتقاربة كالميم والنون في قوله تعـالى : « الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين » (٥) – لا يخرج السجع منها ، ولو قال الباقلاني

---

(١) فصلت ٣ .
(٢) البرهان في علوم القرآن ج ١ ص ٥٤ .
(٣) اعجاز القرآن ص ٨٦ .
(٤) طه ١ – ٣ .
(٥) الفاتحة ٣ – ٤ .

إن الاعجاز لا يؤخذ من السجع كما لا يؤخذ من فنون البديع الأخرى لكان أولى ، وله الحق في ذلك ما دام يذهب الى ان كتاب الله الخالد معجز بنظمه وحسن تأليفه . يضاف الى ذلك ان معنى السجع في اللغة ليس تصويت الحمام فحسب بل الأساس فيه الاستقامة والاستواء والاشتباه بان كل كلمة تشبه صاحبتها ، وليس بعد القرآن كتاب يشمل الاستقامة والاستواء بكل صورها ومعانيها.

ومهما يكن من أمر فان اكثر البلاغيين يسمون هذا الفن سجعا ، وهو فن أصيل عرف في الجاهلية وصدر الاسلام وشاع وانتشر في العصر العباسي أيما انتشار واسرف بعضهم فيه ، ولذلك نزّه الأشعرية كتاب الله من هذا الفن البديعي الذي أصبح من المحسنات اللفظية عند المتأخرين (١) ، وسموا نهاية الآيات « فواصل » وهي تسمية دقيقة من أجل ان يكون هناك فرق بين سجع البشر وآيات الله العزيز .

التسجيع الحـالي :

قسّم ابن شيث القرشي السجع الى حال وعاطل ، وقال عن الحالي : هو « كل كلمتين جاءتا في الكلام المنثور على زنة واحدة تصلح أن تكون احداهما قافية امام صاحبتها كقولك « فلان لا تدرك في المجد غايته ولا تنسخ من الفضل آيته » . ويكفي في ذلك كلام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في تعويذ الحسن والحسين — عليهما السلام — : « أعيذكما من الهامة والسامّة وكل عين لامّة » ، وكذلك قوله : « يرجعن مأزورات غير مأجورات » . وبمقدار ما تتوازن اللفظتان ويلزم فيهما من تكرار الحروف يكون التبريز في ذلك» (٢).

وقال الكلاعي : « وانما سمينا هذا النوع الحالي لانه حلّي بحسن العبارة ولطف الاشارة وبدائع التمثيل والاستعارة ، وجاء من الأسجاع والفواصل ما لم يأتِ في باب العاطل » (٣) .

---

(١) الايضاح ص ٣٩٣ ، التلخيص ص ٤٠٤ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٤٥ ، المطول ص ٤٥٣ ، الأطول ج ٢ ص ٢٣٢ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٠ .

(٢) معالم الكتابة ص ٦٩ . (٣) احكام صنعة الكلام ص ٩٧ .

التسجيع العاطل :

قال ابن شيث القرشي : « وأما السجع العاطل فهو أن تقابل اللفظة أختها ولا تجمع بينهما القافية ، وكثير من الكتاب البلغاء يقصده لخلوه من التكلف وجريانه على سجية الكلام دون التصنع ، وهو اذا كان من القادر حسن واذا كان من العاجز قصور . وهو كقوله : « قلّ أهل الدين والامانة فالى من يسكن وعلى من يعوّل » فقال : « يعوّل » في قبالة « يسكن » فلو شاء قال « يظهر ويبطن » أو « فيما يسر ويعلن » . فاذا كان الكاتب متمكناً من البلاغة عدّ ذلك منه تنزلاً وطلبا للاختصار واعتناء بحصول المعنى الى المخاطب بالالفاظ النقية من غير التفات الى تصنيع السجع » (١) .

وقال الكلاعي : « وانما سمينا هذا النوع العاطل لقلة تحليته بالاسجاع والفواصل ، وهذا النوع هو الاصل ، والتجمل بكثرة السجع فرع طارئ عليه » (٢) .

التسجيع المتماثل :

قال السيوطي : « ان يتساويا في الوزن دون التقفية ويكون افراد الاولى مقابلة لما في الثانية فهو بالنسبة الى المرصع كالمتوازن بالنسبة الى المتوازي »(٣) . ومنه قوله تعالى : « وآتيناهما الكتاب المستبين . وهديناهما الصراط المستقيم »(٤) فالكتاب والصراط متوازنان ، وكذلك « المستبين » و« المستقيم » واختلفا في الحرف الأخير .

التسجيع المتوازن :

قال الرازي هو : « ان يتفقا في عدد الحروف ولا يتفقا في الحرف الاخير » (٥) . وبمثل ذلك عرّفه السيوطي (٦) . ومنه قوله تعالى : « ونمارقُ

(١) معالم الكتابة ص ٧٠ .
(٢) احكام صنعة الكلام ص ٩٦ .
(٣) معترك ج ١ ص ٥٠ .
(٤) الصافات ١١٧-١١٨ .
(٥) نهاية الايجاز ص ٣٤ ، وينظر حدائق السحر ص ١٠٦ ، حسن التوسل ص ٢٠٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٥ .
(٦) معترك الأقران ج ١ ص ٥٠ .

مصفوفةٌ . وزَرابيُّ مبثوثةٌ » (١) . ثم قال الرازي « وهذا القسم خارج عن الحد المذكور » (٢) . وهذا النوع سماه المتأخرون الموازنة وأدخلوه في المحسنات اللفظية ، قال القزويني : « وهي أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية » (٣) . وذكر الآيتين السابقتين .

التسجيع المتوازي :

وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والروي (٤) . كقوله تعالى : « فيها سُرُرٌ مرفوعةٌ . واكوابٌ موضوعة » (٥) .

التسجيع المرصع :

وهو مقابلة كل لفظة بلفظة على وزنها ورويّها (٦) ، كقوله تعالى : « انَّ الأبرارَ لفي نَعيم . وانَّ الفجارَ لفي جحيم » (٧) وسماه الحلبي والنويري « الترصيع » (٨) .

التسجيع المشطر :

وهو أن يكون لكل نصف من البيت قافيتان مغايرتان لقافيتي النصف الأخير (٩) ، كقول أبي تمام :

تدبيرُ معتصمٍ بالله منتقمٍ ... لله مرتغب في الله مرتقبِ

التسجيع المطرف :

وهو أن يأتي المتكلم في اجزاء كلامه أو بعضها بأسجاع غير متزنة بزنة عروضية ولا محصورة في عدد معيّن بشرط أن يكون رويّ الاسجاع رويّ

---

(١) الغاشية ١٥ — ١٦ . (٢) نهاية الايجاز ص ٣٤ .

(٣) الايضاح ص ٣٩٨ ، التلخيص ص ٤٠٤ .

(٤) حدائق السحر ص ١٠٥ ، نهاية الايجاز ص ٣٤ ، حسن التوسل ص ٢٠٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٤ ، الفوائد ٢٢٦ ، معترك ج ١ ص ٥٠ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٣ .

(٥) الغاشية ١٣ — ١٤ . (٦) خزانة الأدب ص ٤٢٣ ، معترك ج ١ ص ٥٠

(٧) الانفطار ١٣ — ١٤ . (٨) حسن التوسل ص ٢٠٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٤

(٩) خزانة الادب ص ٣٤٢ .

القافية (١) . وسماه ابن قيم الجوزية « المتطرف » وقال : « هو أن تتفق الكلمتان الاخيرتان في الحرف الأخير دون الوزن » (٢) . ومن هـــذا الضرب قوله تعالى : « مالكم لا ترجُون لله وقارا . وقد خلقكم أطوارا » (٣) .

التسجيل :

السَّجْل : الدلو الضخمة المملوءة ماءً ــ، والسَّجْل : الصبُّ ، يقال : سجلت الماء سَجْلاً إذا صببته صبّاً متصلاً ، وأسجل الرجل : كثر خيره ، وسجّل أنعظ (٤) . فالاسجال الاكثار .

قال العلوي : « هو تطويل الكلام والمبالغة فيما سيق من أجله من مدح أو ذم ، وهو نوع من الاطناب ، خلا ان الاطناب عام في كل مقصود من الكلام والتسجيل خاص في المبالغة في المدح أو الذم » (٥) . والمثال فيه قوله ــ تعالى ــ في ذم عبادة الاوثان والاصنام وتهجين مَنْ عبد سواه فانه سجل عليهم غاية التسجيل ونعى اليهم أفعالهم ووبخهم وسفّه حلومهم واستركّ عقولهم على جهة التسجيل والتنويه بما عملوا : « : « إن الذين تَدْعُون من دُون الله لن يَخْلُقوا ذُباباً ولو اجتمعوا له وإنْ يَسْلُبْهُمُ الذبابُ شيئا لايَسْتَنْقِذوه منه ضَعُفَ الطالبُ والمطلوبُ » (٦) .

ومثاله في المدح قوله ــ تعالى ــ في صفة المؤمنين في صدر سورة البقرة حيث ذكرهم بالصفات المحمودة وأثنى عليهم بالمناقب المعهودة وبما شرح الله صدورهم بالايمان بالله تعالى وبرسوله وكتبه المنزلة وبما كان منهم من التصديق بما جاءت به من أحوال القيامة والحشر والنشر وغير ذلك .

---

(١) حدائق السحر ص ١٠٦ ، نهاية الايجاز ص ٣٤ ، حسن التوسل ص ٢٠٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٤ ، معترك ج ١ ص ٤٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٥١ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٣ .

(٢) الفوائد ص ٢٢٦ .

(٣) نوح ١٣ — ١٤ .

(٤) اللسان (سجل) .

(٥) الطراز ج ٣ ص ١٦٧ .

(٦) الحج ٧٣ .

التسليم :

سلّمت اليه الشيء فتسلمه أي أخذه ، والتسليم بذل الرضى بالحكم ، وأسلم أمره لله أي سلّم ، وأسلم أي دخل في السَّلْم وهو الاستسلام (١) .

والتسليم أقرب الى اسلوب البحث والمناظرة ، قال السبكي : « وهذا يدخل في المذهب الكلامي » (٢) . وهو من مبتكرات المصري الذي قال : « هو أن يفرض المتكلم فرضا محالاً إما منفيا أو مثبر وطاً بحروف الامتناع ليكون ماذكره ممتنع الوقوع لامتناع وقوع مشروطه ، ثم يسلم بوقوع ذلك تسليما جدليا ويدل على تقدير عدم الفائدة في وقوعه على تقدير وقوعه » (٣) . كقوله تعالى : « ما اتخذ من الله من ولدٍ وما كان معه مِن إِلهٍ إِذَنْ لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بما خَلَقَ ولعلا بَعْضُهم على بعض » (٤) .

ومنه قول الطرماح :

لو كان يخفى على الرحمن خافيةٌ

من خَلْقِه خَفِيَتْ عنه بنو أسَدِ

ونقل ذلك السيوطي والمدني (٥) .

التسميط :

السِّمْط : الخيط مادام فيه الخرز وإلاّ فهو سِلْك ، والسمط خيط النظم لانه يعلق ، والسمط : الخيط الواحد المنظوم . وسَمَطَ الشيء سَمْطاً : علّقه ، وسمّطت الشيء : علقته على السموط تسميطا ، وسمّطت الشيء : لزمته (٦) .

قال المدني : « التسميط مأخوذ من « السمط » — بكسر السين المهملة وسكون الميم — وهو خيط النظم ، كأنهم جعلوا القافية كالسمط ، والأجزاء المسجعة

(١) اللسان (سلم) . (٢) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٠ .
(٣) تحرير التحبير ص ٥٨٧ ، بديع القرآن ص ٢٩٥ .
(٤) المؤمنون ٩١ . (٥) معترك ج ١ ص ٤٦٢ ، عقود الجمان ص ١٣٢ ، انوار الربيع ج ٢ ص ٢١٤ . (٦) سمط. (اللسان) .

بمنزلة حبات العقد ، أو من السمط بمعنى القلادة كأنهم جعلوا البيت بتفصيله بالأجزاء المسجعة كالقلادة المفصّلة بالجواهر المتناسبة ، وهو عبارة عن أن يجعل الشاعر البيت من قصيدة أو كل بيت منها أربعة أقسام ، ثلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابع » (١) .

وقال التبريزي : « التسميط اعتماد الشاعر تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصريف والتمثيل . وسمي تسميطاً تشبيهاً بالمسمط في نظمه » (٢) . كقول امرىء القيس :

مِكَرٍّ مفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معاً
كجلمودِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ من عَلِ

فأتى باللفظتين الاولين مسجوعتين في تصريف واحد وجاء بالتاليتين شبيهتين بهما في التعديل والتمثيل . والمراد من هذا أن تكون الأجزاء متوالية أو أن تكون مسجوعة .

ونقل البغدادي هذا الكلام (٣) ، وقال المصري : « هو أن يعتمد الشاعر تصيير بعض مقاطع الأجزاء أو كلها في البيت على سجع يخالف قافية البيت»(٤). كقوله تعالى : « وربُّكَ أعْلَمُ بمن في السماوات والأرض ، ولقد فَضَّلْنا بَعْضَ النبيين على بعض وآتينا داودَ زَبورا » (٥) . ومنه قول مروان بن حفصة :

هُمُ القومُ إنْ قالوا أصابوا وان دُعُوا
أجابوا وإنْ أعْطَوا أطابوا وأجْزلوا

ويسمى هذا « تسميط التبعيض » ، ومنه نوع آخر يسمى « تسميط التقطيع »

---

(١) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٩٠ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٧ .
(٢) الوافي ص ٢٩٢ . (٣) قانون البلاغة ص ٤٥٦ .
(٤) تحرير التحبير ص ٢٩٥ ، بديع القرآن ص ١٠١ .
(٥) الاسراء ٥٥ .

وهو « أن يسجع جميع أجزاء التفعيل على رويّ يخالف رويّ القافية » (١) كقول المصري نفسه :

وأسمر مثمر بمزهر نضر

من مقمر مسفر عن منظر حسن

والفرق بين التسميط والتفويف تسجيع بعض أجزاء بيت التسميط وخلو كل أجزاء بيت التفويف من السجع (٢) . والفرق بينه وبين التسجيع كون أجزاء التسجيع على روي قافية وليس كذلك التسميط (٣) .

وتحدث المظفر العلوي عن التضمين وقال : « ويسمّى التسميط والتوشيح ، وهذا في أشعار العرب قليل جداً وقد استعمل المحدثون من ذلك مالايأتي عليه الاحصاء كثرةً وعَدّاً واليسير منه دليل على الكثير . قال الأخطل :

ولقد سما للخُرميّ فلم يقلْ

بعد الوَنى لكن تَضايَقَ مَقْدمي (٤)

ضمّن قول عنترة :

إذ يتقون بي الأسنّة لم أخِمْ

عنها ولكني تضايق مقدمي (٥)

وليس هذا هو التسميط عند الآخرين بل هو التضمين الذي عرفه ابن رشيق بقوله : « هو قصدك الى البيت من الشعر أو القسيم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل » (٦) .

وقسمه ابن مالك كالمصري الى تسميط تبعيض وتسميط التقطيع وذكر أمثلته (٧) .

---

(١) تحرير ص ٢٩٥ .

(٢) تحرير ص ٢٩٥ .

(٣) تحرير ص ٣٠٠ .

(٤) لم يرد البيت في ديوان الأخطل . الونى : التعب والفتور .

(٥) نضرة الاغريض ص ١٩٠ . يتقون بي الأسنة : يجعلونها بينهم وبينها . لم أخم : لم أنكل ولم أضعف .

(٦) العمدة ج ٢ ص ٨٤ .

(٧) المصباح ص ٧٩ .

وقال الحلبي والنويري : « هو أن يجعل المتكلم مقاطيع أجزاء البيت أو القرينة على سجع يخالف قافية البيت أو آخر القرينة » (١). ومثلا له ببيت مروان : « هم القوم . . . . » وقال : « فان أجزاء البيت مسجعة على خلاف قافيته فتكون القافية بمنزلة السمط والأجزاء المسجعة بمنزلة حبّ العقد » . وهذا هو تسميط التبعيض عند المصري وابن مالك .

ونقل ابن الاثير الحلبي تعريف المصري وبيت مروان (٢) ، وأوضح العلوي الفرق بينه وبين التسجيع بقوله : « اعلم ان من الناس من يعد هذا النوع من أنواع التسجيع والحق ماقاله الخليل بن احمد — رحمه الله تعالى — انه مخالف لأنواع السجع ، وهو أن يؤتى بالبيت من الشعر على أربعة مقاطع فثلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابعة الى أن تنقضي القصيدة على هذه الصفة . واشتقاقه من قولهم : عقد مسمط إذا روعي فيه هذه الحال » (٣).

ومن أمثلته قول جَنوب الهُذلية :

وحربٍ وَرَدْتَ وثغرٍ سَدَدْتَ
وعلجٍ شَدَدْتَ عليه الحبالا

ومالٍ حويْتَ وخيلٍ حميت
وضيفٍ قَرَيْتَ يخاف الوكالا

وقال ابن قيم الجوزية انه على قسمين (٤) .

الأول : أن يكون في صدر الكلام أو الرسالة أو البيت أبيات مشطورة أو منهوكة مقفاة ثم يجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي أو رسالة حتى تنتهي فتصير كالسمط الذي احتوى على جواهر متشاكلة . ومنه قوله تعالى : « إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ . واذا النجومُ انكَدَرَتْ » (٥) الى قوله :

---

(١) حسن التوسل ص ٢٧٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٧ .

(٢) جوهر الكنز ص ٢٥٢ .

(٣) الطراز ج ٣ ص ٩٧ .

(٤) الفوائد ص ٢٣٠ .

(٥) التكوير ١ — ٢ .

« علمت نفس ما أحضرت » . وقوله : « فلا أقسم بالخنس الجواري الكنس . والليل إذا عسعس . والصبح إذا تنفس » (١) . وقوله : « الرحمن . علم القرآن خلق الانسان . علمه البيان . الشمس والقمر بحسبان . والنجم والشجر يسجدان » (٢) .

وقول امرىء القيس :

ومستلئم كشفت بالرمح ذيله

أقمت بعضب ذي شقاشق ميله

فجعت به في ملتقى الحرب خيله

تركت عتاق الطير يحجلن حوله

كأن على سرباله نضح جريال

الثاني : أن يصير كل بيت أربعة أقسام كقول جنوب الهذلية : « وحرب وردت . . . » وكقول الحريري :

خل ادكار الاربع والمعهد المرتبع والظاعن المودع

وعد عنه ودع

واندب زمانا سلفا سودت فيه الصحفا ولم تزل معتكفا

على القبيح الشنع

وعاد السبكي والحموي والسيوطي بهذا الفن الى قول السابقين ولاسيما كلام المصري وابن مالك (٣) . وأخذ المدني بتعريف ابن قيم الجوزية للقسم الثاني حينما قال : « وهو عبارة عن أن يجعل الشاعر البيت من قصيدة أوكل بيت منها أربعة أقسام ثلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابع » (٤) ، وذكر أبيات جنوب الهذلية وامرىء القيس والحريري وغيرها وفرق بينه وبين

(١) التكوير ١٥ — ١٨ .
(٢) الرحمن ١ — ٦ .
(٣) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٦٨ ، خزانة الادب ص ٤٣٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٢ .
(٤) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٩٠ .

التسجيع . وهذا هو تسميط التبعيض عند المصري وابن مالك . وأشار الى القسم الآخر أي تسميط التقطيع ونقل تعريف المصري وبيت شعره ثم قال : « ومنهم من يسمي هذا النوع الموازنة ، وعدّه نوعا مستقلا » (١) .

التسـهيل :

السهولة : كل شيء الى اللين وقلة الخشونة ، وقد سهل سُهولةً وسَّهلَه : صيرّه سهلا . وفي الدعاء : « سهّل الله عليك الأمر ولك » أي : حمل مؤونته عنك وخفّف عليك ، والتسهيل : التيسير (٢) .

قال المدني : « التسهيل أدخلها بعضهم في نوع الانسجام ، وذكرها التيفاشي مضافة الى باب الظرافة وسماها قوم التظريف ، وذكرها ابن سنان الخفاجي في كتاب « سر الفصاحة » وقال في مجمل كلامه : « هي خلو اللفظ من التكلُّف والتعقيد والتعسف في السبك ، لا كما قال بعضهم :

وقبر حـرب بمكان قفـر ... وليس قرب قبر حرب قبـر

وهذا من أعقد الكلام وأشده تنافرا » (٣) .

وعقد ابن منقذ بابا باسم « الظرافة والسهولة » (٤) ، وفعل مثله الحموي الذي قال : « السهولة ذكرها التيفاشي مضافة الى باب الظرافة وشركها قوم بالانسجام ، وذكرها ابن سنان الخفاجي في كتابه « سر الفصاحة » فقال في مجمل كلامه : « هو خلوص اللفظ من التكلف والتعقيد والتعسف في السبك» . وقال التيفاشي : السهولة أن يأتي الشاعر بألفاظ سهلة تتميز على ما سواها عند من له أدنى ذوق من أهل الأدب ، وهي تدل على رقة الحاشية وحسن الطبع

---

(١) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٩٩ .

(٢) اللسان (سهل) .

(٣) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٧٠ ويتضح من عبارته انه يريد (السهولة) .

(٤) البديع في نقد الشعر ص ١٣٤ .

وسلامة الرويّة » (١) . ومنه قول الشاعر :

ألَسْتَ وَعَدْتني يا قلبُ اني إذا ما تبتُ عن ليلى تتوبُ
فها أنا تائبٌ عن حبّ ليلى فمالك كلما ذُكِرَتْ تذوبُ ؟

وقول أبي العتاهية :

أتته الخلافةُ منقادةً اليه تجررُ أذيالها
فلم تكُ تَصْلُحُ إلاّ له ولم يكُ يصلح إلاّ لها

ثم قال الحموي : « ومذهبي ان البهاء زهير قائد عنان هذا النوع وفارس ميدانه » .

وسمّى المدني هذا النوع « التسهيل » وذكر كلام الحموي »(٢) ، ومعنى ذلك ان التسهيل عنده السهولة التي ذكرها السابقون .

التسهيم :

المسهّم : البرد المخطط ، وبُرْدٌ مسهّم مخطط بصور على شكل السهام (٣) . .

وقال المدني : « التسهيم مأخوذ من البرد المسهّم أي المخطط ، وهو الذي يدل أحد سهامه على الذي يليه لكون لونه يقتضي أن يليه لون مخصوص بمجاورة الذي قبله أو بعده منه » (٤) .

والتسهيم الارصاد وقد تقدم ، وسماه قدامة والعسكري « التوشيح » (٥) ،

---

(١) خزانة الأدب ص ٤٥٤ .
(٢) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٧٠ .
(٣) اللسان (سهم) .
(٤) أنوار الربيع ج ٤ ص ٣٣٦ .
(٥) نقد الشعر ص ١٩١ ، كتاب الصناعتين ص ٣٨٢ .

ويقال ان الذي سماه تسهيماً علي بن هارون وسماه ابن وكيع « المطمع » (١) .

وفرّق صفي الدين الحلي بينه وبين التوشيح وقال : « ومن المؤلفين من سماه التوشيح ، والتوشيح غيره ، والفرق بينهما من ثلاثة أوجه :

أحدها : ان التسهيم يعرف به من أول الكلام آخره ، ويعلم مقطعه من حشوه من غير أن تتقدم سجعة النثر أو قافية الشعر ، والتوشيح لا يعلم السجعة والقافية منه إلاّ بعد تقدم معرفتها .

والآخر : ان التوشيح لا يدلك أولُه إلا على القافية فحسب ، والتسهيم يدلك تارةً على عجز البيت وطوراً على ما دون العجز بشرط الزيادة على القافية .

والثالث : ان التسهيم يدل تارة أوله على آخره وطوراً آخره على أوله بخلاف التوشيح » (٢) .

وكان المظفر العلوي قد تكلم على التسهيم كلاما يختلف عن كلام البلاغيين الآخرين ، قال : « سئل جماعة ممن يتعاطى علم البديع ونقد الشعر الصنيع عن التسهيم فما منهم من أجاب بجواب التفهيم ولم يحصل من اشاراتهم اليه ونصوصهم عليه سوى ان المسهَّم هو الذي يسبق السامع الى قوافيه قبل أن ينتهي اليها راويه . قلت : ليس هذا اللقب دالاّ على هذا المعنى فان كان الملقب قصد الاغراب به فقد أبعد المرمى وزلّ عن النهج الأقوم . وانما التسهيم التخطيط والبرد المسهَّم : المخطط . وكان الأجدر أنْ يقال : إنّ التسهيم في الشعر هو التحسين له والتنقيح لألفاظه ومعانيه تشبيها بالبرد المحسَّن بالتسهيم

---

(١) ينظر حلية المحاضرة ج ١ ص ١٥٢ ، العمدة ج ٢ ص ٣١ ، الوافي ص ٢٧١ ، قانون البلاغة ص ٤٤٣ ، البديع في نقد الشعر ص ١٢٧ ، الرسالة العسجدية ص ١٥٢ ، التبيان ص ١٨٣ ، منهاج البلغاء ص ٩٤ ، المصباح ص ٨٩ ، حسن التوسل ص ٢٦٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٢ ، جوهر الكنز ص ٢٨٤ ، الفوائد ص ٧٥ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٠٥ ، المطول ص ٤٢٢ ، خزانة الأدب ص ٣٧٤ ، الأطول ج ٢ ص ١٩٠ ، أنوار الربيع ج ٤ ص ٣٣٦ ، حلية اللب ص ١٣٤ . والمنزع البديع ص ٣٥٩ .

(٢) أنوار الربيع ج ٤ ص ٣٣٦ .

حتى يكون هذا النوع من الشعر معناه الى قلبك أسرع من ألفاظه الى سمعك . ولو سمّي المطمع أي من سمعه يطمع في قول مثله وهو من ذاك بعيد لجاز»(١). ولكنه بعد ذلك فسرّه كما فسرّه الآخرون .

التسويم :

السُومة والسيمة والسيماء والسيمياء : العلامة ، وسوّم الفرس جعل عليه السيمة ، والمسوّمة : المعلّمة (٢) .

وقد تحدث القرطاجني عن ذلك وقال : « إن الحذّاق من الشعراء المهتدين بطباعهم المسددة الى ضروب الهيئات التي يحسن بها موقع الكلام من النفس من جهة لفظ أو معنى أو نظم أسلوب ، لما وجدوا النفوس تسأم التمادي على حال واحدة وتؤثر الانتقال من حال الى حال ووجدوها تستريح الى استئناف الأمر بعد الأمر واستجداد الشيء بعد الشيء ووجدوها تنفر من الشيء الذي لم يتناه في الكثرة إذا أخذ مأخذاً واحداً ساذجا ولم يتحيل فيما يستجد نشاط النفس لقبوله بتنويعه والافتنان في أنحاء الاعتماد به وتسكن الى الشيء وان كان متناهيا في الكثرة إذا أُخذ من شتى مآخذه التي من شأنها أن يخرج الكلام بها في معاريض مختلفة واحتيل فيما يستجد نشاط النفس لقبوله من تنويعه والامتنان في أنحاء الاعتماد به اعتمدوا في القصائد أن يقسّموا الكلام فيها الى فصول يُنحى بكل فصل منها منحى من المقاصد ليكون للنفس في قسمة الكلام الى تلك الفصول والميل بالأقاويل فيها الى جهات شتى من المقاصد ، فالراحة حاصلة بها لافتنان الكلام في شتى مذاهبه المعنوية وضروب مبانيه النظمية واعتنوا باستفتاحات الفصول وجهدوا في أن يهيؤوها بهيئات تحسن بها مواقعها من النفوس وتوقظ نشاطها لتلقي ما يتبعها ويتصل بها ، وصدّروها بالأقاويل الدالة على الهيئات التي من شأن النفوس أن تتهيأ بها عند الانفعالات

---

(١) نضرة الاغريض ص ١١٦ .

(٢) اللسان (سوم) .

والتأثرات لأمور سارّة أو فاجعة أو شاجية أو معجبة بحسب ما يليق بغرض الكلام من ذلك وقصدوا أن تكون تلك الأقاويل مبادئ كلام من جهة ما نُحي بها من أنحاء الوضع أو محكوما لها بحكم المبادئ وأن وصلها بما قبلها واصل لكونها مستقلة بأنفسها من جهة الوضع الذي يخصّها فيكون استئناف الكلام على ذلك النحو وصوغه على تلك الهيئات مجدداً لنشاط النفس ومحّسنا لموقع الكلام منها .

ولما كان اعتماد ذلك في رؤوس الفصول ووجوهها أعلاماً عليها وإعلاما بمغزى الشاعر فيها ، وكان لفواتح الفصول بذلك بهاء وشهرة وازديان حتى كأنها بذلك ذوات غرر ، رأيت أن أسمي ذلك بالتسويم ، وهو أن يعلّم على الشيء وتجعل له سيما يتميز بها . وقد كثر استعمال ذلك في الوجوه كالغرر ، كما قال ابن الرومي :

سما سَمْوَةً نحو السماء بغرّة مسوّمة قِدْماً بسيما سجودها

فلذلك كان هذا اللقب لائقاً بما وضع عليه ، وايضاً فانّا سمينا تحلية أعقاب الفصول بالأبيات الحكمية والاستدلالية بالتحجيل ليكون اقتران صنعة رأس الفصل وصنعة عجزه نحواً من اقتران الغرة بالتحجيل في الفرس .

فاذا اطّرد للشاعر أن تكون فواتح فصوله على هذه الصفة واستوسق له الابداع في وضع مباديها على أحسن ما يمكن من ذلك صارت القصيدة كأنها عقد مفصّل ، وتألقت لها بذلك غرر وأوضاح وكان اعتماد ذلك فيها أدعى الى ولوع النفس بها وارتسامها في الخواطر لامتياز كل فصل منها بصورة تخصّه » (١) .

التشابه :

تشابه الشيئان واشتبها : أشبه كل واحد منهما صاحبه (٢) .

التشابه : أن يتساوى الطرفان المشبه والمشبه به في جهة التشبيه فيترك

---

(١) منهاج البلغاء ص ٢٩٥ وما بعدها . (٢) اللسان (شبه) .

التشبيه إلى التشابه ليكون كل واحد من الطرفين مشبها ومشبها به تفادياً من ترجيح أحد المتساويين (١). كقول أبي إسحاق الصابي :

تشابَهَ دمعي إذ جرى ومدامعي ... فمن مثل ما في الكأس عيني تَسْكُبُ
فو الله لا أدري أبا لخمر أسْبَلَتْ ... جفوني أم من عبرتي كنت أشْرَبُ

وكقول الصاحب بن عبّاد :

رقّ الزجاجُ وراقت الخمر ... وتشابها فتشاكل الأمْرُ
فكأنما خَمْرٌ ولا قَدَحٌ ... وكأنما قَدَحٌ ولا خَمْرُ

والتشابه عند الحلبي والنويري هو التناسب أي ترتيب المعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر ، كقول النابغة :

والرفق يُمْنٌ والأناة سعادَةٌ ... فاستأنِ في رِزْقٍ تَنال نجاحا
واليأسُ عما فاتَ يُعْقِبُ راحةً ... ولربَّ مطعمةٍ تعود ذُباحا

وقالا عن التناسب : « ويسمى التشابه أيضا ، وقيل : التشابه أن تكون الألفاظ غير متباينة بل متقاربة في الجزالة والرقة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لألفاظها من غير أن يكسو اللفظ الشريف المعنى السخيف أو على الضد ، بل يصاغان معاً صياغة تناسب وتلاؤم » (٢) .

تشابه الاطراف :

أطلقه المصري على التسبيغ (٣) وقد تقدم . ولكن القزويني عدّه من مراعاة النظير وقال : « ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم « تشابه الأطراف» وهو أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى » (٤) . كقوله تعالى :

---

(١) مفتاح العلوم ص ١٦٤ ، الايضاح ص ٢٤٢ ، التلخيص ص ٢٦٨ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤١٢ ، المطول ص ٣٣٥ ، الأطول ج ٢ ص ٩٥ .

(٢) حسن التوسل ص ٢١٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٧ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٤ .

(٣) تحرير التحبير ص ٥٢٠ ، بديع القرآن ص ٢٢٩ .

(٤) الايضاح ص ٣٤٤ ، التلخيص ص ٣٥٤ .

« لا تُدرِكُه الأبصارُ وهو يُدْرِكُ الابصارَ وهو اللطيفُ الخبير » (١) . فان اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر ، والخبرة تناسب من يدرك شيئا فان من يدرك شيئا يكون خبيراً به . ومن خفيٍّ هذا الضرب قوله تعالى :

« إنْ تُعَذِّبْهم فانهم عبادُك، وإنْ تَغْفِرْ لهم فانك أنت العزيز الحكيم»(٢). فان قوله : « وان تغفر لهم » يوهم ان الفاصلة « الغفور الرحيم » ولكن إذا انعم النظر علم انه يجب أن تكون ما عليه التلاوة لانه لا يغفر لمن يستحق العذاب إلاّ من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه فهو العزيز الحكيم .

وتابع القزويني شرّاحُ التلخيص (٣) في ذلك ، وهو ليس التسبيغ الذي تحدث عنه الآخرون . وتحدث المدني عن نوع سماه « تناسب الاطراف » وقال : هو « عبارة عن ان يبتدئ المتكلم كلامه بمعنى ثم يختمه بما يناسب ذلك المعنى الذي ابتدأ به » (٤) . وهو الذي سماه القزويني وشراح التلخيص « تشابه الأطراف » ، وسماه بعضهم « تشابه الاطراف المعنوي » قال المدني : « هو تطويل في العبارة فرأينا نحن تسميته بتناسب الاطراف أولى لمطابقتـه لمسماه » (٥) . وقسمه الى لونين .

الأول : ظاهر كقوله تعالى : « لا تُدرِكه الابصار .... » .

الثاني : خفي كقوله تعالى : « إن تعذبهم ... » .

وهو ما ذكره القزويني في تشابه الاطراف . ولكن المدني عقد فصلاً سماه « تشابه الاطراف » وقال : « تشابه الاطراف عبارة عن أن يعيد الشاعر لفظة القافية في أول البيت الذي يليها فتكون الأطراف متشابهة . وسماه قوم « التسبيغ » ــ بالسين المهملة والغين المعجمة ــ والتسمية الأولى أولى » (٦) .

(١) الأنعام ١٠٣ .
(٢) المائدة ١١٨ .
(٣) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٠٣ ، المطول ص ٤٢٠ ، الأطول ج ٢ ص ١٨٨ .
(٤) أنوار الربيع ج ٤ ص ١٩٥ .
(٥) أنوار الربيع ج ٤ ص ١٩٥ .
(٦) أنوار الربيع ج ٣ ص ٤٥ .

وقال الحموي : « هذا النوع الذي سموه تشابه الأطراف هو ايضا مثل المراجعة ليس في كل منهما كبير أمر ، وتالله ما خطر لي يوما ولا حسن في الفكر ان الحق طرفاً من تشابه الاطراف بذيل من أبيات شعري ، ولكن شروع المعارضة ملتزم » (١) . وقال : « وهذا النوع كان اسمه التسبيغ — بسين مهملة وغين معجمة — وانما ابن أبي الاصبع قال هذه التسمية غير لائقة بهذا المسمى فسماه « تشابه الاطراف » فان الأبيات فيه تتشابه أطرافها » (٢) .

وكان الحلبي والنويري قد قالا عنه : « هو أن يجعل الشاعر قافية بيته الأول أول بيته الثاني وقافية الثاني أول الثالث وهكذا الى انتهاء كلامه » (٣) ، وهذا هو التسبيغ .

تشابه الأطراف المعنوي :

هو تشابه الاطراف وقد تقدم . قال المدني : « وهو تطويل في العبارة فرأينا نحن تسميته بتناسب الاطراف أولى لمطابقته لمسماه » (٤) .

التشـــبيه :

الشبه والشبيه : المثل ، وأشبه الشيء : ماثله ، وأشبهت فلانا وشابهته وأشتبه عليّ ، وتشابه الشيئان واشتبها : أشبه كل واحد منهما صاحبه ، والتشبيه : التمثيل (٥) . أي ان اللغويين لم يفرقوا بين « التشبيه » و « التمثيل » والى ذلك ذهب بعض البلاغيين كالزمخشري وابن الاثير ، ونعى الأخير على العلماء الذين فرقوا بينهما وعقدوا لكل منهما بابا مع انهما شيء واحد ولا فرق بينهما في أصل الوضع اللغوي (٦) . ولكن المتأخرين فرقوا بينهما وتحدثوا عنهما تفصيلا .

(١) خزانة الأدب ص ١٠٢ .
(٢) خزانة الادب ص ١٠٢ .
(٣) حسن التوسل ص ٣٢٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٨١ .
(٤) أنوار الربيع ج ٣ ص ٤٥ .
(٥) اللسان (شبه) .
(٦) المثل السائر ج ١ ص ٣٨٨ .

وكان القدماء قد اكثروا من استعمال كلمة « التشبيه » من غير ان يعرفوه ، فبشار بن برد يقول : « ونظرت الى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات فسرت اليها بفكر جيد وغريزة قوية فأحكمت سبرها وانتقيت حرها » (١) . ويقول : « لم أزل منذ سمعت قول امرئ القيس في تشبيهه شيئين بشيئين في بيت واحد حيث يقول :

كأنّ قلوبَ الطير رَطباً ويابساً لدى وكرها العنّابُ والحشفُ البالي

أعمل نفسي في تشبيه شيئين بشيئين في بيت حتى قلت :

كأنّ مثارَ النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوَى كواكبه (٢)

وقال سيبويه : « تقول : « مررت برجل أسد أبوه » إذا كنت تريد أن تجعله شديداً و « مررت برجل مثل الأسد أبوه » إذا كنت تشبهه » (٣) .

وقال ابن سلاّم وهو يتحدث عن امرئ القيس : « وشبّه النساء بالظباء والبيض ، وشبّه الخيل بالعقبان والعصيّ ، وقيدّ الأوابد ، وأجاد في التشبيه ، وفصل بين النسيب وبين المعنى » . وقال عن ذي الرمة : « كان أحسن أهل طبقته تشبيهاً وأحسن الاسلاميين ذو الرمة » (٤) .

وأداره الجاحظ كثيراً في كتبه وقال في موازنته بين قول النبي — صلى الله عليه وسلم — « الناس كلهم سواء كأسنان المشط » ، وقول الشاعر :

سواء كأسنان الحمار فلا ترى لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا

« وإذا حصّلت تشبيه الشاعر وحقيقته وتشبيه النبي — صلى الله عليه وسلم — وحقيقته ، عرفت فضل ما بين الكلامين » (٥) .

---

(١) العمدة ج ٢ ص ٢٣٩ .
(٢) كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٩٦ .
(٣) كتاب سيبويه ج ٢ ص ٢٨ .
(٤) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٥٥ .
(٥) البيان ج ٢ ص ١٩ .

وترددت كلمة « التشبيه » عنده من غير أن يحدده أو يقسمه ، وشأنها في ذلك شأن المصلحات الأخرى التي ذكرها ، ولعل المبرد كان من أوائل الذين فتحوا باب دراسة هذا الفن ، قال : « واعلم ان للتشبيه حداً فالاشياء تتشابه من وجوه وتتباين من وجوه ، وانما ينظر الى التشبيه من حيث وقع » (١) .

وقال قدامة : « ان الشيء لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات إذ كان الشيئان إذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغاير البتة اتحدا فصار الاثنان واحداً ، فبقي أن يكون التشبيه انما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معانٍ تعمهما وتوصفان بها وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها . واذا كان الأمر كذلك ، فأحسن التشبيه هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها حتى يدني بهما الى حال الاتحاد » (٢) .

وقال الرماني : « التشبيه هو العقد على أن أحد الشيئين يسدّ مسدّ الأخر في حس أو عقل ، ولا يخلو التشبيه من أن يكون في القول أو في النفس » (٣).

وقال العسكري : « التشبيه : الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر باداة التشبيه » (٤) .

ونقل الباقلاني تعريف الرماني وقال : « واما التشبيه فهو العقد على أن أحد الشيئين يسدّ مسدّ الآخر في حسّن أو عقل » (٥) . وقال ابن رشيق : « التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لامن جميع جهاته ؛ لانه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه » (٦) .

وقال السكاكي : « ان التشبيه مستدع طرفين مشبها ومشبهابه ، واشتراكاً

---

(١) الكامل ج ٢ ص ٧٦٦ .
(٢) نقد الشعر ص ١٢٢ .
(٣) النكت في اعجاز القرآن ص ٧٤ .
(٤) كتاب الصناعتين ص ٢٣٩ .
(٥) إعجاز القرآن ص ٣٩٩ .
(٦) العمدة ج ١ ص ٢٨٦ .

بينهما من وجه وافتراقاً من آخر » (١) . ونقل ابن مالك هذا التعريف (٢) ، وقال ابن الاثير : « التشبيه هو أن يثبت للمشبه حكماً من أحكام المشبه به » (٣) .

وقال المصري : « التشبيه عبارة عن العقد على أن أحد الشيئين يسدّ مسدّ الآخر في حال أو عقد . هكذا حدّ الرماني ، وهذا هو التشبيه العام الذي يدخل تحته التشبيه البليغ وغيره . وحد التشبيه البليغ اخراج الأغمض الى الأظهر بالتشبيه مع حسن التأليف » (٤) .

وقال ابن الاثير الحلبي : « حد التشبيه أن تثبت للمشبه حكماً من أحكام المشبه به قصداً للمبالغة » (٥) . وقال القزويني : « التشبيه الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى » (٦) .

وقال العلوي بعد أن ذكر تعريفي المطرزي والسكاكي : « التعريف الثالث هو المختار أن يقال : هو الجمع بين الشيئين او الاشياء بمعنى ما بواسطة الكاف ونحوها » (٧) . وقال الزركشي : « هو الحاق شيء بذي وصف في وصفه . وقيل : ان تثبت للمشبه حكماً من أحكام المشبه به . وقيل : الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من أوصاف الشيء الواحد كالطيب في المسك والضياء في الشمس والنور في القمر ، وهو حكم إضافي لايرد إلاّ بين الشيئين بخلاف الاستعارة » (٨) . وقال السجلماسي : « هو القــول المخيِّل وجود شيء في شيء » (٩) .

---

(١) مفتاح العلوم ص ١٥٧ .
(٢) المصباح ص ٥١ .
(٣) المثل السائر ج ١ ص ٣٨٨ ، الجامع الكبير ص ٩٠ .
(٤) تحرير التحبير ص ١٥٩ ، بديع القرآن ص ٥٨ .
(٥) جوهر الكنز ص ٦٠ .
(٦) الايضاح ص ٢١٣ ، التلخيص ص ٢٣٨ .
(٧) الطراز ج ١ ص ٢٦٣ .
(٨) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤١٤ .
(٩) المنزع البديع ص ٢٢٠ المنصف ص ٥٠ ، الروض المريع ص ١٠١ .

وهذه التعريفات وغيرها تؤدي الى معنى واحد هو ان التشبيه ربط شيئين أو اكثر في صفة من الصفات أو اكثر . لكن البلاغيين اختلفوا في هذه الصفة أو الصفات ومقدار اتفاقها واختلافها ، فذهب قدامة الى أن أحسن التشبيه ما ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات اكثر من انفرادهما فيها حتى يدني بهما التشبيه الى حال الاتحاد ، والى ذلك ذهب ابن رشيق لان المشبه لو ناسب المشبه به مناسبة كلية لكان إياه . وقال ابن سنان : « وانما الأحسن في التشبيه أن يكون أحد الشيئين يشبه الآخر في أكثر صفاته ومعانيه وبالضد حتى يكون رديء التشبيه ماقلّ شبهه بالمشبه به » (١) . وقد يكون التشبيه أحسن إذا كثرت جهات الاختلاف ليكون مجال التخيل والتصور أبعد مدى ولكن ينبغي أن لايؤدي ذلك الى الغموض والابهام .

واختلفوا في موقع هذا الفن من علم البيان وصلته بالمجاز ، فمدرسة السكاكي لاتعدّه من علم البيان وان بحثته فيه لان دلالته وضعية ، وعدّه كثير من البلاغيين ركناً أساسيا في بحوث البيـــان. وذكر بعض من دار في فلك السكاكي ان الاختلاف في وضوح الدلالة وخفائها موجود في التشبيه ولذلك فهو فن مستقل في علم البيان قصداً وان توقف عليه بعض أبوابه ؛ لان توقف بعض الأبواب على بعض لايوجب كون المتوقف عليه مقدمة للفن (٢) . وحاولوا أن يعللوا سبب بحثه منفصلاً غير انهم لم يدخلوه في علم البيان ، وكان عليهم أن يعدوه فنا مستقلاً من فنون البلاغة وبذلك يريحون أنفسهم من عناء التعليل .

أما كونه مجازاً أو غير مجاز فقد اختلفوا فيه وذهب بعضهم الى أنه ليس مجازاً ، ولعل عبد القاهر كان من أوائل الذين صرّحوا بذلك فقال : « إن كل متعاط لتشبيه صريح لايكون نقل اللفظ من شأنه ولا من مقتضى غرضه ، فاذا قلت : « زيد كالأسد » و « هذا الخبر كالشمس في الشهرة » و « له رأي كالسيف في المضاء » لم يكن نقل للفظ عن موضوعه ولو كان الأمر على خلاف

---

(١) سر الفصاحة ص ٢٩٠ .

(٢) مواهب الفتاح ج ٣ ص ٢٩٠ ، حاشية الدسوقي ج ٣ ص ٢٩٠ .

ذلك لوجب أن لايكون في الدنيا تشبيه الا ّ وهو مجاز وهو محال ؛ لان التشبيه معنى من المعاني وله حروف واسماء تدل عليه فاذا صرّح بذكر ماهو موضوع للدلالة عليه كان الكـــلام حقيقة كالحـــكم في سائر المعاني فاعرفه » (١) .

وتبعه في هذا الرأي الرازي والمطرزي والسكاكي وابن الزملكاني والحلبي والنويري والقزويني وشراح التلخيص (٢) ، والى ذلك أشار ابن قيم الجوزية بقوله : « وذهب المحققون من متأخري علماء هذه الصناعة وحذاقها الى أن التشبيه ليس من المجاز ؛ لانه معنى من المعاني وله حروف وألفاظ تدل عليه » (٣) وقال الزركشي : « والمحققون على أنه حقيقة . قال الزنجاني في المعيار : التشبيه ليس بمجاز لانه معنى من المعاني وله ألفاظ تدل عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه وانما هو توطئة لمن سلك سبيل الاستعارة والتمثيل لانه كالأصل لهما وهو كالفرع له . والذي يقع منه في حيزّ المجاز عند البيانيين هو الذي يجيء على حد الاستعارة . وتوسط الشيخ عز الدين فقال : إن كان بحرف فهو حقيقة أو بحذفه فهو مجاز بناءً على أن الحذف من باب المجاز » (٤).

وذهب آخرون الى أنه مجاز ، والى ذلك أشار ابن قيم الجوزية بقوله : « والذي عليه جمهور أهل الصناعة ان التشبيه من أنواع المجاز ، وتصانيفهم كلها تصرح بذلك وتشير اليه » (٥) . ولعل ابن رشيق أشهر من صرّح بذلك فقال : « وأما كون التشبيه داخلاً تحت المجاز فلان المتشابهين في أكثر الأشياء انما يتشابهان بالمقارنة على المسامحة والاصطلاح لا الحقيقة » (٦) .

---

(١) أسرار البلاغة ص ٢٢١ .

(٢) نهاية الايجاز ص ٧٧ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٥ ، مفتاح العلوم ص ١٥٦ ، التبيان ص ٣٧ ، البرهان الكاشف ص ١٠٥ حسن التوسل ص ١٢٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٩ ، الايضاح ص ٢١٢ ، التلخيص ص ٢٣٥ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٥٦ ، المطول ص ٣٠٠ ، الاطول ج ٢ ص ٥٠ .

(٣) الفوائد ص ٥٤ .

(٤) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤١٥ .

(٥) الفوائد ص ٥٤ .

(٦) العمدة ج ١ ص ٢٦٨ .

وقرر ابن الاثير أن المجاز قسمان : توسع في الكلام وتشبيه ، والتشبيه ضربان : تشبيه تام وتشبيه محذوف وهو الاستعارة ، ثم قال : « وإن شئت قلت : إن المجاز ينقسم الى توسع في الكلام وتشبيه واستعارة ، ولا يخرج عن احد هذه الأقسام الثلاثة ، فأين وجد كان مجازاً » . ثم قال : « ألا ترى أنه إذا وجد التشبيه وحده كان ذلك مجازا » (١) . وحسم العلوي الموضوع بعد أن تحدث عن التشبيه فقال : « والمختار عندنا كونه معدوداً في علوم البلاغة لما فيه من الدقة واللطافة ولما يكتسب به اللفظ من الرونق والرشاقة ولاشتماله على اخراج الخفيّ وادنائه البعيد من القريب ، فأما كونه معدوداً في المجاز أو غير معدود فالأمر فيه قريب من قريب بعد كونه من أبلغ قواعد البلاغة وليس يتعلق به كبير فائدة » (٢) .

والحق ان التشبيه مجاز لانه يعتمد على عقد الصلة بين شيئين أو أشياء لايمكن أن تفسر على الحقيقة ، ولو فسرت كذلك لأصبح كذبا ، وهو الفن الكثير الاستعمال في كلام العرب . ويبدو ان عدم الانتقال فيه من معنى الى آخر كما في الاستعارة دعاهم الى اخراجه من المجاز الذي هو استعمال الكلمة في غير ماوضعت له أو اسناد أمر الى آخر على سبيل التوسع .

وللتشبيه اربعة أركان هي : المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه ، ويطلق على المشبه والمشبه به اسم « طرفي التشبيه » وهما الركنان الأساسيان في التشبيه . وينقسم باعتبارهما الى أربعة أقسام :

الأول : أن يكونا حسيين ، والمراد بالحسي ما يدرك هو أومادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة : البصر والسمع والشم والذوق واللمس . ومن ذلك قوله تعالى : « وعندهم قاصرات الطرف عين . كأنهنّ بيض مكنون » (٣) . وقول الشاعر :

---

(١) المثل السائر ج ١ ص ٣٥٦ ، ٣٦٦ .
(٢) الطراز ج ١ ص ٢٦٦ .
(٣) الصافات ٤٨ — ٤٩ .

وكأنَّ أجرمَ السماء لـوامعـاً

درزٌ نشرْنَ عـلى بساطٍ أزْرَقِ

وقال الآخر :

كأنَّ المـدام وصَوْبَ الـغـمـام

وريحَ الخـزامى وذوبَ العسل

يُعـلّ بهـا بَـرْدُ أنيـابـهـا

إذا النجم وسْط السماء اعتـدل

وقول الآخر :

لهـا بَـشَرٌ مثل الحرير ومنطِـقٌ

رخيـم الحواشي لاهراءٌ ولا نَزْرُ

الثاني : أن يكونا عقليين لايدرك واحد منهما بالحس بل بالعقل كتشبيه العلم بالحياة والجهل بالموت والفقر بالكفر .

الثالث : تشبيه المعقول بالمحسوس كقوله تعالى : « مَثَلُ الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوتِ » (١) . وقوله : « مَثَلُ الذين كفروا بربهم أعمالُهم كرماد اشتدَّت به الريحُ » (٢) .

الرابع : تشبيه المحسوس بالمعقول ومنعه بعضهم لان العقل مستفاد من الحسّ ، قال الرازي : « إنه غيرَ جائز لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل : مَنْ « فَقَدَ حسّاً فَقَدْ فَقَدَ علماً» . واذا كان المحسوس أصلاً للمعقول فتشبيهه به يكون جعلاً للفرع أصلا وللأصل فرعا وهو غير جائز ، ولذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس بالظهور والمسك بالطيب فقال : « الشمس كالحجة في الظهور » و « المسك كأخلاق فلان في الطيب » كان سخيفا من القول » (٣) .

---

(١) العنكبوت ٤١ .

(٢) ابراهيم ١٨ .

(٣) نهاية الايجاز ص ٥٩ ، وينظر البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٢٠ .

وأجازه بعضهم ، ومن أمثلته قول القاضي التنوخي :

وكأنّ النجومَ بين دجاها
سُنَنٌ لاح بينهنّ ابتداع

وقول أبي طالب الرقي :

ولقد ذكرتك والظلام كأنّه
يَوْمُ النوى وفؤاد من لم يَعْشَقِ

وقول الآخر :

ربّ ليلٍ كأنّه أملي فيـ
ك وقد رُحْتُ عنك بالحرمان

وعلل الرازي حسن هذه التشبيهات بقوله : « واعلم ان الوجه الحسن في هذه التشبيهات أن يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالأصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة وحينئذ يصحّ التشبيه » (١) .

أما أداة التشبيه فهي اللفظة التي تدل على المماثلة والمشاركة (٢) ، وهي ثلاثة أنواع :

الأول : أسماء وهي : مثل وشبْه وشبيه ومثيل وغيرها ، ومثالها قوله تعالى : « مَثَلُ ما يُنْفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صِرّ » (٣) ، وقوله : « مثلهم كمثل الذي استوقد نارا » (٤) .

الثاني : أفعال وهي : حسب وخال وظن ويشبه وتشابه وغيرها ، ومثالها قوله تعالى : « يحسبه الظمان ماءً » (٥) ، وقوله : « يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى » (٦) .

---

(١) نهاية الايجاز ص ٦٠ .
(٢) ينظر الجمان في تشبيهات القرآن ص ٤٣ .
(٣) آل عمران ١١٧ .
(٤) البقرة ١٧ .
(٥) النور ٣٩ .
(٦) طه ٦٦ .

الثالث : حروف وهي بسيطة كالكاف في قوله تعالى : « كرماد اشتدت به الريح » (١) . أو مركبة وهي « كأنّ » ومثالها قوله تعالى : « طَلْعُها كأنه رؤوسُ الشياطين » (٢) . وأما وجه الشبه فهو الوصف المشترك بين المشبه والمشبه به تحقيقاً أو تخييلاً فالتحقيقي كتشبيه الشعر بالليل في السواد والتخييلي كتشبيه السيرة بالمسك والاخلاق بالعنبر .

ووجه الشبه قد يكون واحداً حسيا كالنعومة في تشبيه البشر بالحرير ، أو واحداً عقلياً كالهداية في قوله — صلى الله عليه وسلم — : « اصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم » . أو متعدداً كقول أبي بكر الخالدي :

ياشبيه البدْر حُسْناً
وضياءً ومنالا
وشبيه الغصن ليناً
وقواماً واعتدالا
أنت مثل الورد لوناً
ونسيماً وملالا
زارنا حتى إذا ما
سرّنا بالقُرْب زالا

وقد خاض القدماء في مسائل عقلية حينما تعرضوا لوجه الشبه ، وكان حديثهم عنه لايمس الجانب الأدبي مسّاً قويا (٣) .

ويقع التشبيه على وجوه منها (٤) :

الاول : اخراج ما لا تقع عليه الحاسة الى ماتقع عليه كقوله تعالى : « والذين كفروا أعمالُهم كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمانُ ماءا » (٥) .

---

(١) ابراهيم ١٨ . (٢) الصافات ٦٥ .
(٣) نهاية الايجاز ص ٦٥ ، مفتاح العلوم ص ١٥٩ ، الايضاح ص ٢٢٠ .
(٤) كتاب الصناعتين ص ٢٤٢ ، تحرير التحبير ص ١٥٩ ، ١٦١ ، بديع القرآن ص ٥٨ ، البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٢٢ ، معترك ج ١ ص ٢٧٢ .
(٥) النور ٣٩ .

الثاني : اخراج مما لم تجرِ به العادة الى ماجرت به كقوله تعالى : « إِنَّا أَرْسلنا عليهم رِيحاً صَرْصَراً في يوم نَحْسٍ مستمر . تَنْزِعُ الناسَ كأنَّهم أعجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ » (١) .

الثالث : اخراج مالايعرف بالبديهة الى مايعرف بها كقوله تعالى :

« مثَلَ الذين اتخذوا من دون الله أولياء كَمَثَلِ العنكبوت اتخذت بيتا » (٢) .

الرابع : اخراج مالاقوة له في الصفة الى ماله قوة فيها كقوله تعالى : « وله الجَوَاري المنشآت في البحر كالأعلام » (٣) .

الخامس : إخراج الكلام مخرج الانكار كقوله تعالى : « أجعلتم سِقاية الحاجّ وعمارةَ المسْجد الحرامِ كمن آمَنَ بالله واليوم الآخر ؟ » (٤) .

ومراتب التشبيه في القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر أركانه كلها أو بعضها ثمانٍ هي : ذكر الأركان الاربعة ، وترك المشبه ، وترك أداة التشبيه ، وترك المشبه وأداة التشبيه ، وترك وجه الشبه ، وترك المشبه ووجه الشبه ، وترك أداة التشبيه ووجهه ، وافراد المشبه به بالذكر . والمرتبة السابعة وهي حذف وجه الشبه والأداة أبلغ الجميع ، وسموا هذه المرتبة « التشبيه البليغ » .

وللتشبيه أغراض كثيرة ذكرها البلاغيون (٥) ، فمما يرجع الى المشبه منها : بيان أن وجود المشبه ممكن ، وذلك في كل أمر غريب يمكن أن يخالف فيه ويدعى اقتناعه كما في قول المتنبي :

فان تَفُقِ الأنامَ وانت منهم فان المِسْكَ بَعْضُ دمِ الغزالِ

---

(١) القمر ١٩–٢٠ .

(٢) العنكبوت ٤١ .

(٣) الرحمن ٢٤ .

(٤) التوبة ١٩ .

(٥) العمدة ج ١ ص ٢٨٧ أسرار البلاغة ص ١٠١ ، مفتاح العلوم ص ١٥٧ ، المثل السائر ج ١ ص ٣٩٦ ، الايضاح ص ٢١٥ وغيرها من الكتب التي تعرضت التشبيه .

وبيان حاله كما في قول الهذلي :

وإني لتعروني لذكراك هزّة كما انتفض العصفورُ بلّله القَطْرُ

وبيان مقدار حاله في القوة والضعف والزيادة كقول الشاعر :

فأصبحتُ من ليلى الغداةَ كقابض على الماء خانته فروجُ الأصابعِ

وتقرير حاله في نفس السامع كقول الشاعر :

إنّ القلوب إذا تنافر وُدُّها مثل الزجاجة كسْرُها لا يُشْعَبُ

وتزيينه للترغيب كقول ابن الرومي :

تقول هذا مجاجُ النحل تمدحه وإنْ تعبْ قلت : ذا قيءُ الزنابيرِ

واستطرافه كقول أبي تمام :

يرى أقبح الأشياء أوبةَ آمل كسَتْهُ يدُ المأمول حلّةَ خائبِ

وأحسن من نَوْر تفتحه الصَّبا بياض العطايا في سوادِ المطالبِ

وأغراض التشبيه الراجعة الى المشبه به تكون في الغالب إيهام ان المشبه به أتم من المشبه في وجه الشبه ، وذلك في التشبيه المقلوب كقول محمد بن وهيب :

وبدا الصباحُ كأنّ غرّتَــهُ وَجْهُ الخليفة حين يُمْتَــدَحُ

والتشبيه أنواع كثيرة ، ومن هذه الأنواع التي ذكرتها المصادر القديمة :

تشبيه اربعة باربعة :

هو أن تشبه اربعة أشياء باربعة أشياء كقول امرئ القيس :

له أيطلا ظبيٍ وساقا نعامــةٍ وإرخاءُ سَرحانٍ وتَقْريبُ تَتْفُلِ (١)

وكقول أبي نواس :

تبكي فتَذْري الدرَّ من نَرْجِسٍ وتَلْطِمُ الورْدَ بعُنّابِ (٢)

---

(١) الايطلان : الكشحان وهو ما بين آخر الضلوع الى الورك . السرحان : الذئب . التتفل : ولد الثعلب .

(٢) حسن التوسل ص ١٢٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٦ ، تحرير التحبير ص ١٦٣ ، شرح عقود الجمان ص ٨٧ . والعناب : شجر حبه يشبه الزيتون واجوده الاحمر .

تشبيه الاضمار :

قال الوطواط : « تشبيه الاضمار وتكون هذه الصفة بان يشبه الشاعر شيئاً بشيءٌ آخر بحيث يبدو من ظاهر العبارة ان المقصود شيءٌ آخر وليس هذا التشبيه بينما يقصده الشاعر في ضميره هو نفس هذا التشبيه » (١) ، كقول المتنبي :

ومن كنت بحراً له يا عليّ   لم يقبل الدرّ إلاّ كبـــارا

فقد بدا من ظاهر البيت ان المقصود هو طلب الدر الثمين في حين ان مقصود الشاعر تشبيه الممدوح بالبحر .

ومنه قول الوطواط نفسه :

إن كان وجهك شـمعاً   فمـا لجسـمي يـذوب

ظاهر البيت يوحي انه يتعجب من ذوبان جسده في حين ان مقصوده الذي يضمره هو تشبيه وجه المعشوق بالشمع .

ومنه قوله أيضاً :

وأمرع آمالي بفيض يمينه   وهل تجدب الآفاق والغيث هاطلُ

وقال الحلبي والنويري : « هو أن يكون مقصوده التشبيه بشيءٌ فدلّ ظاهرُ لفظه ان مقصوده غيره » (٢) ، ومثاله بيت المتنبي : « ومن كنت ... »

التشبيه البعيد :

هو التشبيه الذي يحتاج الى تفسير ولا يقوم بنفسه ، قال المبرد : « وهو أخشن الكلام » (٣) ومنه قول الشاعر :

بل لو رأتني أختُ جيراننـا   إذْ أنا في الدار كأنني حمار

(١) حدائق السحر ص ١٤٧ .

(٢) حسن التوسل ص ١١٨ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٤ ، وينظر شرح عقود الجمان ص ٩١ .

(٣) الكامل ج ٣ ص ٨٥٣ .

قال : المبرد : « فانما أراد الصحة فهذا بعيد لان السامع انما يستدل عليه بغيره ، وقال الله – عز وجل – وهذا البيّن الواضح : « كمَثَلِ الحمار يَحْملُ أسفارا » (١) والسفر : الكتاب . وقال : « مَثَلُ الذين حُمِّلُوا التوراة ثم لم يحملوها كمَثَلِ الحمارِ » (٢) في أنهم قد تعاموا عليها وأضربوا عن حدودها وأمرها ونهيها حتى صاروا كالحمار الذي يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها » (٣) .

وقال ابن طباطبا : « ومن التشبيهات البعيدة التي لم يلطف أصحابها فيها ولم يخرج كلامهم في العبارة عنها سلساً قول النابغة :

تَخْدي بهم أُدْمٌ كأنّ رحالها عَلَقٌ أريق على متون صِوار (٤)

وقول النابغة الجعدي :

كأنّ حِجاجَ مقلتها قَليبٌ من السَّقْبين يُخْلِفُ مُسْتقاها (٥)

والحجاج لا يغور لانه العظم الذي ينبت عليه شعر الحاجب » (٦) .

وقال الرازي : « وأما الغريب فهو الذي تحتاج في ادراكه الى دقة نظر وقوة فكر مثل تشبيه الشمس بالمرآة في كف الأشلّ كقوله : « والشمس كالمرآة في كف الأشل » . وتشبيه البرق باصبع السارق في قول كشاجم :

أرقْتَ أم نِمْتَ لضوءِ بارقِ مؤتلقٍ مثل فؤادِ العاشقِ » (٧)

وقال القزويني : « والبعيد الغريب هو ما لا ينتقل فيه من المشبّه الى المشبه

(١) الجمعة ٥ .
(٢) الجمعة ٥ .
(٣) الكامل ج ٣ ص ٨٥٧ .
(٤) تخدي : تمشي . الأدم : الابل العتاق . الصوار : جماعة بقر الوحش .
(٥) الحجاج : العظم المستدير حول العين . القليب : البئر . السقبين على لفظ تثنية سقب موضع في ديار بني جعدة . يخلف : يستقى والاخلاف : الاستقاء .
(٦) عيار الشعر ص ٨٩ ، الموشح ص ١٢٩ .
(٧) نهاية الايجاز ص ٧١ .

به إلاّ بعد فكر لخفاء وجهه في باديء الرأي » (١) . وسبب خفائه أمران :

الأول : كونه كثير التفصيل كتشبيه الشمس بالمرآة في كف الأشل .

الثاني : ندور حضور المشبه به في الذهن لبعد المناسبة بينه وبين المشبه أو لكونه وهمياً أو مركبا خياليا أو مركبا عقليا . مثل تشبيه البنفسج بنار الكبريت في قول الشاعر : .

ولازوردية تزهـو بزرقتها — بين الرياض على حُمْر اليواقيت(٢)

كأنها فوق قامات ضَعُفْنَ بها — أوائلُ النار في أطراف كبريت

وتشبيه نصال السهام بأنياب الاغوال كما في قول امرئ القيس :

أيقتلني والمشرفيُّ مضاجعي — ومسنونةٌ زُرْقٌ كأنياب أغوالِ

التشبيه البليغ :

هو التشبيه الذي يحذف فيه وجه الشبه وأداة التشبيه ، وسموا مثل هذا بليغاً لما فيه من اختصار من جهة وما فيه من تصور وتخيل من جهة أخرى ؛ لان وجه الشبه إذا حذف ذهب الظن فيه كل مذهب وفتح باب التأويل ، وفي ذلك ما يكسب التشبيه قوة وروعة وتأثيرا . قال المصري : « حد التشبيه البليغ اخراج الأغمض الى الأظهر بالتشبيه مع حسن التأليف » (٣) .

وعدّ القزويني البعيد من البليغ لغرابته ولان الشيء إذا نيل بعد الطلب له والاشتياق اليه كان نيله أحلى وموقعه من النفس ألطف . وليس البعد في التشبيه هو التعقيد لان التعقيد سوء ترتيب الالفاظ واختلال الانتقال من المعنى الأول الى المعنى الثاني (٤) .

التشبيه التخييلي :

عدّ المدني التخييلي الذي يكون وجه الشبه فيه لا يوجد إلاّ على سبيل التخييل مثل قول القاضي التنوخي :

---

(١) الايضاح ص ٢٥٣ ، التلخيص ص ٢٨٣ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٤٨ ، المطول ص ٣٤٢ ، الاطول ج ٢ ص ١٠٤ .

(٢) اللازوردية : البنفسجية .

(٣) تحرير التحبير ص ١٥٩ .

(٤) الايضاح ص ٢٥٩ ، التلخيص ص ٢٨٥ .

وكانَّ النجومَ بين دجـاهـا سُنَنٌ لاح بينهنَّ ابتـــداعُ

وقول أبي طالب الرقي :

ولقد ذكرتك والظلام كأنَّه يَوْمُ النَّوى وفؤادُ من لم يَعْشَقِ

وقول الآخر :

ربَّ ليل كأنَّه أملي فيـــ ـك وقد رُحْت منك بالحرمان (١)

وهو تشبيه المحسوس بالمعقول الذي قال عنه الرازي : « انه غير جائز لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل : « من فَقَدَ حساً فَقَدَ فَقَدَ علما » . واذا كان المحسوس أصلاً للمعقول فتشبيهه به يكون جعلاً للفرع أصلاً وللأصل فرعا وهو غير جائز ولذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس بالظهور والمسك بالطيب فقال : « الشمس كالحجة في الظهور » و « المسك كأخلاق فلان في الطيب » كان سخيفا من القول » (٢) .

تشبيه التسوية :

هو تعدد المشبه دون المشبه به ، قال الوطواط : تشبيه التسوية ، وتكون هذه الصفة بان يأخذ الشاعر صفة من صفاته وصفة من صفات مقصوده ويشبه الاثنين بشيْ واحد لانهما من قبيله » (٣) . ومنه قول الوطواط نفسه :

صُدْغُ الحبيـب وحـالي كلاهمـا كـالليـالي

ثغـورُه فـي صفـاءٍ وأدمعـي كـاللآلي

وقال الحلبي والنـويري : « هو أن يأخذ صفة من صفات نفسه وصفة من الصفات المقصودة ويشبههما بشيْ واحد » (٤) . وذكر البيتين السابقين .

(١) أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٠٠ وما بعدها .

(٢) نهاية الايجاز ص ٥٩ ، وينظر البرهان ج ٣ ص ٤٢٠ .

(٣) حدائق السحر ص ١٤٤ .

(٤) حسن التوسل ص ١١٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٣ ، وينظر الايضاح ص ٢٤٨ ، التلخيص ص ٢٧٣ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٢٩ ، المطول ص ٣٣٨ ، الاطول ج ٢ ص ٩٨ ، شرح عقود الجمان ص ٨٧ .

تشبيه التفضيل :

قال الوطواط : « تشبيه التفضيل ، وتكون هذه الصنعة بان يشبه الشاعر شيئاً بشيءٍ آخر ثم يعود فيفضل المشبه على المشبه به » (١) كقول الشاعر :

حَسِبْتُ جمالَه بَدْراً مُضيئاً   وأين البدرُ من ذاك الجمالِ ؟

وقول أبي الفرج هندو :

من قاسَ جَدْواك بالغمام فما   أنْصَفَ في الحكم بين هذينِ

أنت إذا جُدْتَ ضاحكٌ أبَداً   وهو إذا جادَ دامعُ العينِ

وقال الحلبي والنويري : « هو أن تشبه شيئاً بشيْ ثم ترجع فترجع المشبه على المشبه به » (٢) . وذكرا الأبيات السابقة .

التشبيه التمثيلي :

تحدث أبو عبيدة عن التمثيل وهو عنده التشبيه أو تشبيه التمثيل ، قال في تفسير قوله تعالى : « على شَفَا جُرُفٍ هارٍ » (٣) : « ومجاز الآية مجاز التمثيل ؛ لان ما بنوه على التقول أثبت أساساً من البناء الذي بنوه على الكفر والنفاق فهو على شفا جرف ، وهو ما يجرف من سيول الأودية فلا يثبت البناء عليه »(٤) وليس في هذا التفسير ما يعطي الفرق الواضح بين اللونين ، ولعل قدامة كان أوّل من عدّ التمثيل مخالفا للتشبيه وهو عنده من نعوت ائتلاف اللفظ والمعنى . قال : « هو أن يريد الشاعر اشارة الى معنى فيضع كلاما يدل على معنى آخر ، وذلك المعنى الآخر والكلام منبئان عما أراد أن يشير اليه » (٥) . ومثال ذلك قول الرماح بن ميادة :

---

(١) حدائق السحر ص ١٤٨ .

(٢) حسن التوسل ص ١١٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٤ ، وينظر شرح عقود الجمان ص ٩١ .

(٣) التوبة ١٠٩ .

(٤) مجاز القرآن ج ١ ص ٢٦٩ .

(٥) نقد الشعر ص ١٨٢ .

ألم تك في يمنى يديك جعلتني فلا تجعلنّي بعدها في شمالكا
ولو أنني أذنبت ما كنت هالكاً على خَصْلة من صالحات خصالكا

وقال قدامة أيضاً : « والتمثيل أن يراد الاشارة الى معنى فتوضع ألفاظ تدل على معنى آخر وذلك المعنى وتلك الالفاظ مثال للمعنى الذي قُصد بالاشارة اليه والعبارة عنه . كما كتب يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد حين تلكأ عن بيعته : « أما بعد فاني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى فاذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام » . فلهذا التمثيل من الموقع ما ليس له لو قصد للمعنى بلفظه الخاص حتى لو انه قال مثلا : « بلغني تلكؤك عن بيعتي فاذا أتاك كتابي هذا فبايع أوْ، لا . » لم يكن لهذا اللفظ من العمل في المعنى بالتمثيل ما لما قدّمه » (١) .

وهذا ما سماه القزويني « المجاز المركب » وقال انه « اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه » (٢) وذكر عبارة يزيد بن الوليد مثالاً له .

وفسر ابن سنان التمثيل كما فسره قدامة وذكر أمثلته (٣) ، وهو عنده من نعوت الفصاحة والبلاغة . وفسره المصري مثل هذا التفسير (٤) وألحق به ما يخرج المتكلم مخرج المثل السائر كقوله تعالى : « ليس لها من دُون الله كاشفة » (٥) ، وقول النابغة الذبياني :

ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تلمّه
على شعث أيُّ الرجال المهذّبُ

والتمثيل هو المماثلة عند بعضهم كالعسكري الذي ذكر بعض أمثلة قدامة في التمثيل (٦) ، والباقلاني الذي قال : « ومما يعدونه من البديع المماثلة وهو

(١) جواهر الالفاظ ص ٧ .
(٢) الايضاح ص ٣٠٤ ، التلخيص ص ٣٢٢ .
(٣) سر الفصاحة ص ٢٧٣ .
(٤) تحرير التحبير ص ١١٤ ، بديع القرآن ص ٨٥ .
(٥) النجم ٥٨ .
(٦) كتاب الصناعتين ص ٣٥٣ .

ضرب من الاستعارة سماه قدامة التمثيل » (١) ، والسجلماسي الذي قال : « المماثلة وهي المدعوة ايضا التمثيل » (٢) .

والتمثيل عند ابن رشيق من ضروب الاستعارة وهو المماثلة (٣) ، وقد قال : « والتمثيل والاستعارة من التشبيه إلاّ انهما بغير أداته وعلى غير اسلوبه » .

وكان عبد القاهر من اوائل الذين وضعوا حداً واضحاً بين التشبيه والتمثيل حينما قسم التشبيه الى ضربين :

أحدهما : أن يكون تشبيه الشيء بالشيء من جهة أمر بيّن لايحتاج فيه الى تأويل ، وهذا هو التشبيه الأصلي .

ثانيهما : أن يكون التشبيه محصلاً بضرب من التأويل ، وهذا هو التشبيه التمثيلي ، او التمثيل .

ولذلك فكل تشبيه يكون الوجه فيه حسيا مفرداً أو مركباً أو كان من الغرائز والطباع العقلية الحقيقية هو « تشبيه غير تمثيلي » ، وكل تشبيه كان وجه الشبه فيه عقلياً مفرداً أو مركباً غير حقيقي ومحتاجا في تحصيله الى تأول هو « تشبيه تمثيلي » ، وهذا هو الفرق بين الضربين وان كان الأول عاما والثاني خاصا ، ولذلك قال : « كل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلا » (٤) .

ومن التشبيه قول الشاعر :

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى
كعنقود ملاّحية حين نوّرا

ولا يحتاج هذا البيت الى تأويل لانه ظاهر ، اما التمثيل فهو بخلاف ذلك ، ومنه قول ابن المعتز :

اصبرْ على مَضَضِ الحسو
دِ فانّ صَبْرَكَ قاتلُه

---

(١) إعجاز القرآن ص ١١٩ . (٢) المنزع البديع ص ٢٤٤ .
(٣) العمدة ج ١ ص ٢٨٠ .
(٤) أسرار البلاغة ص ٨٤ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٧ .

فالنارُ تأكلُ بعضَها
إن لم تجدْ ما تأكله

وقول صالح بن عبد القدوس :

وإنَّ مَنْ أدّبته في الصِّبا
كالعُود يُسقى الماءَ في غَرْسه
حتى تراه مُورِقاً ناضراً
بعد الذي أبصَرْتَ من يُبْسه

وهذه الأبيات تحتاج الى تأول ولايمكن أن تفهم الصلة بين الأطراف إلا بضرب من التأمل . والتمثيل الذي أولى أن يسمى كذلك ما لايحصل إلاّ من جملة من الكلام أو جملتين أو اكثر حتى كأن التشبيه كلما أوغل في كونه عقلياً محضا كانت الحاجة الى الجملة أكثر ، كقوله تعالى: « إنّما مَثَلُ الحياة الدنيا كماءٍ أنزلناه من السماء فاختلط به نباتُ الارض مما يأكل الناسُ والانعامُ حتى إذا أخذت الارضُ زُخْرُفَها وازَّيَّنَتْ وظن أهلُها أنَّهم قادرون عليها أتاها أَمْرُنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حَصيداً كأن لم تَغْنَ بالأمس ، كذلك نفصّلُ الآياتِ لقوم يتفكرون » (١) .

والتمثيل عند السكاكي هو ماكان وجه الشبه فيه عقلياً غير حقيقي وكان مركبا ، قال : « واعلم أنَّ التشبيه متى كان وجهه غير حقيقي وكان منتزعا من عدة أمور خص باسم التمثيل » (٢) كقول ابن المعتز : « اصبر على مضض... » وقول صالح بن عبد القدوس : « وان من أدبته . . . » .

والتمثيل عند القزويني ما كان وجه الشبه فيه وصفا منتزعاً من متعدد أي من أمرين أو أمور سواء كان ذلك التعدد متعلقاً بأجزاء الشيء الواحد أم لا ، قال : « التمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور » (٣) .

---

(١) يونس ٢٤ . (٢) مفتاح العلوم ص ١٦٤ .
(٣) الايضاح ص ٢٤٩ ، التلخيص ص ٢٧٤ .

وقال الدسوقي : « التمثيل هو هيئة مأخوذة من متعدد سواء كان الطرفان مفردين أو مركبين ، أو كان أحدهما مفرداً والآخر مركبا ، وسواء كان ذلك الوصف المنتزع حسيا بأنْ كان منتزعاً من حسي أو عقليا او اعتباريا وهميا ، وهذا مذهب الجمهور » (١) . ولذلك فكل تمثيل عند السكاكي تمثيل عند القزويني والجمهور ، وليس كل تمثيل عندهم تمثيلاً عند السكاكي ، فبين المذهبين عموم وخصوص :

ومن أمثلة التمثيل عند القزويني والجمهور أبيات ابن المعتز وابن عبد القدوس وقول بشار :

كأنَّ مثارَ النَقْعِ فوق رؤوسنا
وأسيافَنا ليل تهاوى كواكبه

ووجه الشبه في البيت حسي وان كان مركبا .

وقد يكون التمثيل على سبيل الاستعارة ، واذا كثر استعماله سمي مثلاً كقول بشار :

إذا كنت في كل الأمور معاتباً
صديقك لم تَلْقَ الذي لاتُعاتبُه

فَعِشْ واحداً أوصِلْ أخاك فانه
مقارِفُ ذَنْبٍ مرةً ومجانِبُه

وقول أبي تمام :

واذا أرادَ اللهُ نَشرَ فضيلة
طُويت أتاح لها لسانَ حسود

لولا اشتعالُ النار فيما جاورت
ما كان يُعرْف طيبُ عَرْف العودِ

---

(١) حاشية الدسوقي ج ٣ ص ٤٣٢ .

ولورود الأمثال على سبيل الاستعارة لاتغير ، أي انها تستعمل كما وردت من غير التفات الى المخاطب أو الموضوع .

تشبيه التوليد :

ذكر المصري لونا من التشبيه فقال : « والنوع الآخر من التشبيه هو الذي يسمى تشبيه التوليد والتمثيل كقول الكميت :

أحلامكم لسقام الجهل شافية
كما دماؤكم يُشفى بها الكَلَبُ (١)

تشبيه ثلاثة بثلاثة :

هو أن تشبه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء (٢) كقول المرقش :

النَّشْرُ مِسْكٌ والوجوهُ دنـا
نيرٌ وأطراف الأكف عَنَمْ

وقول البحتري :

كالسيف في إخذامه والغيث في
إرهامه والليث في إقدامه

وقول بعضهم :

ليلٌ وبدرٌ وغصْنٌ
شَعْرٌ ووجْهٌ وقَدُّ
خمر ودرٌّ ووَرْدٌ
رِيقٌ وثغرٌ وخَدُّ

تشبيه ثمانية بثمانية :

وهو تشبيه ثمانية أشياء بثمانية أشياء كقول بعضهم :

---

(١) تحرير التحبير ص ١٦٥ .
(٢) كتاب الصناعتين ص ٢٥٠ ، العمدة ج ١ ص ٢٩٢ ، حسن التوسل ص ١٢٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٦ .

خدودٌ وأصداغ وقدٌ ومقلــة
وثغرٍ وأرياق ولحــن ومــعــربُ
وورد وسوسان وبان ونــرجــس
وكأسٍ وجريال وجنكٍ ومطرب (١)

تشبيه الجمــع :

هو تعدد المشبه به دون المشبه كقول البحتري :

كأنــمــا يــبــسم عــن لــؤلؤٍ
مــنــضّــدٍ أو بــرَدٍ أو أقـــاح

وقول امرئ القيس :

كأن المــدامَ وصَــوْبَ الغــمــام
وريــح الخــزامى ونَــشْرَ القــطــر
يُعَــلُّ بها بَــرْدُ أنيــابــهــــا
إذا طــرّب الطائر المستحر (٢)

التشبيه الجيد :

هو التشبيه الخارج عن التعدي والتقصير كقول امرئ القيس :

إذا ما الثريــا في السماء تعرضــتْ
تعرّضَ أثنــاء الوشاحِ المفصّلِ

وقول الكميت :

تُشبّه في الهــام آثارُهـــــــا
مشافــرَ قــرْحى أكلْــنَ بــَريرا (٣)

---

(١) شرح عقود الجمان ص ٨٧ .
(٢) الايضاح ص ٢٤٨ ، التلخيص ص ٢٧٣ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٣٠ ، المطول ص ٣٣٨ ، الاطول ج ٢ ص ٩٨ ، شرح عقود الجمان ص ٨٧ .
(٣) قواعد الشعر ص ٣١ ، البرير : نبات ذو شوك .

التشبيه الحسن :

عدّ المبرد من التشبيه الحسن قول جرير في صفة الخيل :

يَشْتَفْنَ للنظر البعيد كأنما
إرنانُها ببوائنِ الأشْطانِ (١)

ومنه قول عنترة :

غادرن نضلة في معرك
يجرّ الأسنة كالمحتطب (٢)

وعدّوا من التشبيه الحسن قول امرئ القيس :

كأنّ عيونَ الوحش حول خبائنا
وأرحلنا الجزعُ الذي لم يُثَقَّبِ(٣)

التشبيه الحسي :

قال القزويني : « الحسي : المدرك هو أو مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة » (٤) كقوله تعالى : « وعندهم قاصِراتُ الطرف عِين . كأنهن بيض مكنون » (٥) . وقول الشاعر :

لها بَشَرٌ مثل الحرير ومنطِقٌ
رخيم الحواشي لاهراءٌ ولانَزْرٌ

تشبيه خمسة بخمسة :

هو تشبيه خمسة أشياء بخمسة أشياء كقول الوَأواء الدمشقي :

---

(١) يشتفن ويتشوفن بمعنى واحد أي يتطاولن وينظرن . وقوله : « كانما إرنانها ... » اراد شدة صهيلها كانما يصهلن في آبار واسعة تبين أشطانها – حبالها – عن نواحيها .

(٢) الكامل ج ٢ ص ٧٥٨ ، ج ٣ ص ٨٣٨ .

(٣) إعجاز القرآن ص ١٠٩ .

(٤) الايضاح ص ٢١٩ ، التلخيص ص ٢٤٣ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٣١٤ ، المطول ص ٣١٢ ، الاطول ج ٢ ص ٦٧ .

(٥) الصافات ٤٨–٤٩ .

قالت متى البين ياهذا فقلت لها

إمّا غداً زعموا أوْ لا فبَعْدَ غدِ

فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت

ورداً وعضّتْ على العُنّاب بالبردِ (١)

قال العسكري عن البيت الثاني : « ولا أعرف لهذا البيت ثانياً في أشعارهم »(٢).

التشبيه الخيالي :

هو التشبيه المعدوم الذي فرض مجتمعاً من عدة أمور ، كل واحد منها يدرك بالحس ، أو هو كما قال الحلبي : « تشبيه الموجود بالمتخيل الذي لا وجود له في الأعيان » (٣) كقول الشاعر :

وكأن محمرَّ الشقيق إذا تَصوَّبَ أو تَصَعَّدْ

أعلامُ ياقوت نشرْنَ على رماحٍ من زبرجد (٤)

وقول الآخر :

كلّنا باسِطُ اليدِ

نحو نيلوفرٍ ندي

كد بابيس عَسْجد

قُضْبُها من زَبَرْجَدِ (٥)

وأدخلوا هذا النوع في تشبيه الحسي بالحسي ؛ لان أجزاءه مدركة بالحس وان كانت الصورة كلها غير موجودة (٦) . وفرقوا بينه وبين الوهمي فقال

(١) العمدة ج ١ ص ٢٩٤ ، تحرير التحبير ص ١٦٤ ، حسن التوسل ص ١٢٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٦ ، شرح عقود الجمان ص ٨٧ .

(٢) كتاب الصناعتين ص ٢٥١ .

(٣) حسن التوسل ص ١١١ .

(٤) تصوب : مال الى أسفل . الزبرجد : حجر كريم ، وأشهره الأخضر .

(٥) النيلوفر : نبات ينبت في الماء الراكد ويورق ويزهر على سطحه . العسجد : الذهب .

(٦) الايضاح ص ٢١٩ ، التلخيص ص ٢٤٤ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٣١٤ ، المطول ص ٣١٢ ، الاطول ج ٢ ص ٦٧ .

العلوي : « والتفرقة بين الامور الخيالية والأمور الموهومة هو ان الخيال أكثر مايكون في الأمور المحسوسة ، فاما الأمور الوهمية فانما تكون في المحسوس وغير المحسوس مما يكون حاصلاً في الوهم وداخلاً فيه . » (١) .

تشبيه سبعة بسبعة :

وهو أن يكون تشبيه سبعة أشياء بسبعة أشياء كقول القاضي نجم الدين بن البارزي :

يقطع بالسكين بطيخة ضحى
على طبق في مجلس لان صاحبه
كشمس ببرق قد بدا وأهلة
لدى هالة في الأفق شتى كواكبه(٢)

تشبيه ستة بستة :

هو تشبيه ستة أشياء بستة أشياء كقول ابن جابر :

إن شئت ظبياً أو هلالاً أو دجى   أو زهر غصن في الكثيب الأملدِ
فللحظها ولوجهها ولشعرها   ولخدها والقد والردف اقصدِ (٣)

تشبيه شيء باربعة اشياء :

وهو ان يشبه شيءٌ واحد باربعة أشياء كقول الحلبي :

يفترّ طرسك عن سطور جادها الـ   فكر السليم بصوب مسك أذفر
فكأنما هو روضةٌ أو جدوَلٌ   أو سمط درّ أو قلادة عنبرِ (٤)

تشبيه شيء بثلاثة اشياء :

هو ان يشبه شيءٌ واحد بثلاثة أشياء كقول البحتري :

---

(١) الطراز ج ١ ص ٢٧٣ .
(٢) حسن التوسل ص ١٢١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٦ ، شرح عقود الجمان ص ٨٧ .
(٣) شرح عقود الجمان ص ٨٧ .
(٤) تحرير التحبير ص ١٦٣ ، حسن التوسل ص ١١٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٥ .

كـأنما يبسم عن لؤلـؤ منضّدٍ أو بَرَدٍ أو أقـاح (١)

تشبيه شيء بخمسة اشياء :

هو ان يشبه شيءُ واحد بخمسة أشياء ، كقول الحريري :

يفترّ عن لؤلؤ رطب وعن برَدٍ وعن أقاح وعن طلع وعن حَبَبِ(٢)

تشبيه شيء بشيء :

وهو معظم التشبيهات المعروفة التي يكون الربط فيها بين مشبه واحد ومشبه به واحد . ويأتي على وجوه منها : تشبيه الشيءُ بالشيءْ صورة كقوله تعالى : « والقَمرَ قَدّرناه منازِلَ حتى عادَ كالعرُجون القديم » (٣) .

ومنها تشبيه الشيءُ بالشيءُ لونا وحسنا كقوله تعالى : « كانهنّ بيضٌ مكنون » (٤)

ومنها تشبيهه به لونا وسبوغا كقول امرئُ القيس :

ومشدودةَ السَّكّ موضونةّ تضاءَلُ في الطي كالمبـردِ
يفيض على المـرء أزدانُهـا كفيض الأتيّ على الجُدْجَدِ(٥)

ومنها تشبيهه بها لوناً وصورةّ كقول النابغة :

تجلو بقادمتيَ حمامة أيكة بَرَداً أسِفَّ لثاتُه بالاثمدِ (٦)
كالاقحوان غداة غبّ سمائـه جفت أعاليه وأسفله نـدِ

ومنها ما يتضمن معنى اللون وحده كقول زهير :

زجرت عليـه حرّةّ أرحبية وقد كان لون الليل مثل اليرَنْدَجِ (٧)

ومنها ما تشبيهه به حركة كقول عنترة :

---

(١) تحرير ص ١٦٣ ، حسن التوسل ص ١١٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٥ .
(٢) تحرير ص ١٦٣ ، حسن التوسل ص ١٢٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٥ .
(٣) يس ٣٩ . (٤) الصافات ٤٩ .
(٥) السك : الدرع الضيقة الحلق . الموضونة : الدرع المنسوجة او المقاربة النسج . الجدجد : الارض المستوية .
(٦) الاثمد : حجر يكتحل به .
(٧) اليرندج : جلد أسود ، أو السواد يسود به الخف .

غَرِداً يحكّ ذراعه بذراعه قَدْحَ المكبِّ على الزناد الأجذم

ومنها تشبيهه به معنى كقول النابغة :

فانك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طلعتْ لم يبدُ منهن كوكبُ

وقوله :

فانك كالليل الذي هو مُدْركي وإنْ خلتُ أنّ المنتأى عنكواسعُ (١)

تشبيه شيء بشيئين :

وهو ان يشبه شيْ واحد بشيئين (٢) كقول امرئ القيس :

وتعطو برخص غير شَثْنٍ كأنّه أساريعُ رَمْلٍ أو مساويك إسْحِلِ (٣)

تشبيه شيئين بشيئين :

قال الحاتمي : « أجمع أهل العلم بالشعر كأبي عمرو بن العلاء والأصمعي وغيرهما بان أحسن التشبيه ما يقابل به مشبهان بمشبهين » (٤) .

وقال الحموي : « هذا النوع — أعني تشبيه شيئين بشيئين — من المحاسن العزيزة الوقوع بخلاف كبيرة العدد في التشبيه فان ذلك نوع اللف والنشر أحق به . وهو في الاصطلاح أن يقابل الشاعر بين الأربعة ويلتزم ان كل واحد من المشبه يسدّ مَسَدّ المشبه به . ومما حكي عن بشار بن برد أنه قال : « ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس في وصف العقاب :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العُنّابُ والحَشَفُ البالي

لا يأخذني الهجوع حسداً له الى أن قلت في وصف الحرب :

---

(١) كتاب الصناعتين ص ٢٤٥ وما بعدها .

(٢) العمدة ج ١ ص ٢٩١ ، تحرير ص ١٦٢ ، حسن التوسل ص ١١٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٥ .

(٣) تعطو : تتناول . الشثن : الخشن . أساريع : دود يكون في الرمل . الأسحل : شجر له غصون دقاق .

(٤) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٧٠ .

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه (١)

وقال المدني : « هذا النوع عبارة عن أن يأتي المتكلم بشيئين ويقابلهما بشيئين لأجل التشبيه » (٢) وهو على نوعين :

الأول : أن يكون المقصود تشبيه كل جزء من جزء أحد طرفي التشبيه بما يقابله من الطرف الآخر ، كقول امرئ القيس : « كأن قلوب الطير ... » .

الثاني : أن يكون المقصود تشبيه هيئة حاصلة من مجموع جزئي أحد الطرفين بالهيئة الحاصلة من مجموع جزئي الطرف الآخر وان كان الظاهر فيه تشبيه شيئين بشيئين ، وهو نوعان :

أحدهما : ما يكون بحيث يحسن تشبيه كل جزء من جزئي أحد طرفيه بما يقابله من الطرف الآخر كقول الشاعر :

وكأنّ أجرام النجوم لوامعا دُرَرٌ نثرن على بساط أزْرَقِ

وثانيهما : ما لا يكون كذلك كقول القاضي التنوخي :

كأنما المريخ والمشتري قدّامه في شامخ الرفعه

منصرف بالليل عن دعوة قد أسرجت قدّامه شمعه

وهذا لا يصح كالسابق ان ينظر اليه بانفراد وانما تشبه الهيئة الحاصلة من المريخ حال كون المشتري أمامه بالهيئة الحاصلة من المنصرف عن الدعوة مسرجاً الشمعة قدامه . وهذا هو تشبيه المركب بالمركب ، قال المدني :« وانما اطلق عليه البديعيون تشبيه شيئين بشيئين باعتبار تعدد طرفيه » (٣) .

تشبيه صورة بصورة :

قال ابن الأثير الحلبي ان التشبيه لا يخلو من ثلاثة أحوال : تشبيه معنى

(١) خزانة الأدب ص ١٨٩ ، وينظر العمدة ج ١ ص ٢٩٠ ، تحرير ص ١٦٣ ، حسن التوسل ص ١٢٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٥ .

(٢) أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٠٥ .

(٣) أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٠٦ .

بصورة وتشبه معنى بمعنى ، وتشبيه صورة بصورة كقوله تعالى : « وله الجواري المنشآت في البحر كالأعلام » (١) فشبه صورة أجسام الفُلْك في عظمها بالجبال (٢) .

تشبيه صورة بمعنى :

قال ابن الاثير الحلبي : « وأما تشبيه صورة بمعنى كقوله – صلى الله عليه وسلم – فيما رواه عبدالله بن مسعود أنه خطّ خطاً مربعاً في وسطه خط ، الى جانبه خطوط ثم خط خطاً خارجا وقال : « أتدرون ما هذه الخطوط ؟ » قلنا : « الله ورسوله أعلم » . فقال : « الخط المربّع هو الأجل والخط الذي في وسطه هو الانسان ، والخطوط التي حوله الأعراض التي تنهشه إن تركه هذا نهشه هذا . والخط الذي هو خارج المربع هو الأمل » (٣) .

التشبيه العجيب :

عدّ المبرد من التشبيه العجيب قول ذي الرمة في صفة الظليم :

شَخْتُ الجزارة مثل البيت سائره   منَ المُسوحِ خِدَبٌّ شَوْقَبٌ خَشِبُ (٤)

وقول الشماخ :

فَقَرَّبْتُ مُبراةً تخالُ ضلوعَها   من الماسخيّاتِ القسيَّ الموتّرا (٥)

تشبيه عشرة بعشرة :

وهو تشبيه عشرة أشياء بعشرة أشياء كقول القائل :

فرع جبين محيا معطف كفل   صدغ فم وجنان ناظر ثغر
ليل هلال صباح بانة كثب   آس أقاح شقيق نرجس درّ (٦)

---

(١) الرحمن ٢٤ .   (٢) جوهر الكنز ص ٦٠ .

(٣) جوهر الكنز ص ٦١ .

(٤) الشخت : الدقيق القوائم . الخدب : الضخم . الشوقب : الطويل . الخشب : الغليظ الخشن .

(٥) الكامل ج ٢ ص ٧٤٣ ، ٧٥٢ ، ٧٥٧ ماسخة : من نصر الأزد ، واليهم نسبت القسي الماسخية المؤتر : المشدد الوتر .

(٦) شرح عقود الجمان ص ٨٧ .

التشبيه القاصـــد :

عدّ المبرد من التشبيه القاصد الصحيح قول النابغة :

وعيدُ أبي قابوس في غير كنهه أتاني ودوني راكس فالضواجع
فبت كأني ساورتنــي ضئيلةٌ من الرقش في أنيابها السمُّ ناقـع
يسهّد من نوم العشاء سليمها لحلي النساء في يديه قعاقــع
تناذرها الراقون من سوء سمها تطلّقه طــوراً وطوراً تراجع

فهذه هي صفة الخائف المهموم (١) وهو التشبيه المقارب عند المبرد أيضاً .

التشبيه القريب :

ذكره المبرد وقال : « ومن حلو التشبيه وقريبه وصريح الكلام وبليغه قول ذي الرمة :

ورمل كأوراك العذارى قطعته وقد جللته المظلمات الحنادس (٢)

وقال الرازي : « فالقريب مثل ما اذا أخطرت بالبال استدارة الشمس واستنارتها وقعت المرآة المجلوة في قلبك وعرفت كونها شبيهة للشمس »(٣). وعرفه القزويني بقوله : « والقريب المبتذل هو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادئ الرأي » (٤) .

وسبب ظهوره أمران :

الاول : كون الشبه أمراً جليا فان الجملة أسبق أبداً الى النفس من التفصيل.

الثاني : كونه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن .

---

(١) الكامل ج ٣ ص ٨٥٥ . ساورتني من المساورة وهي المواثبة . والرقش جمع رقشاء وهي الحية . تناذرها الراقون : أي أنذر بعضهم بعضا .

(٢) الكامل ج ٣ص ٨٣٥ .

(٣) نهاية الايجاز ص ٧٠ .

(٤) الايضاح ص ٢٥٢ ، التلخيص ص ٢٧٨ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٤٢ ، المطول ص ٣٤١، الأطول ج ٢ ص ١٠٢ .

تشبيه الكناية :

قال الوطواط : « تشبيه الكناية ، وتكون هذه الصنعة بأن يكنى عن المشبه بلفظ المشبه به بغير أداة من أدوات التشبيه » (١) .

وقال الحلبي والنويري : « هو أن تشبه شيئاً بشيءٍ من غير أداة التشبيه »(٢) كقول المتنبي :

بَدَتْ قَمراً وما سَتْ خُوطَ بانٍ وفاحَتْ عَنبراً وَرَنَتْ غَزالا

وقول الوأواء الدمشقي :

قلنا وقد قتلت فيها لواحظها كم ذا أما لقتيل الحب من قَوَدِ

فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وَعَضَّتْ على العُنّاب بالبردِ

وهذا هو « التشبيه المؤكد » أي المحذوف الأداة ، ومنه قوله تعالى : « وهي تمرّ مرَّ السحاب » (٣) ، وقول الحماسي :

هم البحورُ عَطاءً حين تسألهم وفي اللقاء إذا تلقى بهم بُهَمُ

وقول الشريف الرضي :

أرسى النسيم بواديكم ولا برحت حوامل المزن في أجداثكم تضعُ

ولا يزال جنينُ النبت ترضعه على قبوركم الغوّاصةُ الهمعُ

التشبيه المؤكد :

هو التشبيه الذي حذفت فيه الأداة (٤) ، ويسمى « تشبيه الكناية » (٥) وقد تقدم .

---

(١) حدائق السحر ص ١٤٢ .

(٢) حسن التوسل ص ١٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٣ .

(٣) النمل ٨٨ .

(٤) الايضاح ص ٢٦٢ ، التلخيص ص ٢٨٦ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٦٥ ، المطول ص ٣٤٤ ، الاطول ج ٢ ص ١٠٦ ، معترك ج ١ ص ٢٧٣ ، الاتقان ج ٢ ص ٤٣ ، شرح عقود الجمان ص ٩٠ .

(٥) حدائق السحر ص ١٤٢ ، حسن التوسل ص ١١٧ ، نهاية الارب ج ٧ص ٤٣ .

التشبيه المتجاوز :

عدّ المبرد من التشبيه المتجاوز المفرط قول الخنساء :

وإنّ صخراً لتأتمُّ الهـداةُ به كأنّه علَمٌ في رأسِه نارُ (١)

ومن التشبيه المتجاوز الجيد النظم قول أبي الطمحان :

أضاءت لهم أحسابُهم ووجوهُهم دجى الليل حتى نظّم الجزعَ ثاقبهُ (٢)

التشبيه المتخيـل :

هو التشبيه الخيالي والوهمي عند الرازي الذي قال : « الموجود بالمتخيل الذي لا وجود له في الأعيان مثاله تشبيه الجمر الموقد ببحر المسك موجه الذهب » (٣) . وقد أدخل في هذا النوع أمثلة من التشبيه الخيالي والتشبيه الوهمي.

التشبيه المتعدد :

تحدث عبدالقاهر عنه بعد كلامه على التشبيه المركب فقال : « قدّمت بيان المركب من التشبيه وههنا ما يذكر مع الذي عرفتك انه مركب ويقرن اليه في الكتب وهو على الحقيقة لا يستحُق صفة التركيب ولا يشارك الذي مضى ذكره في الوصف الذي كان تشبيها مركبا وذلك أن يكون الكلام معقوداً على تشبيه شيئين بشيئين ضربة واحدة إلاّ أن أحدهما لا يداخل الآخر في الشبه . ومثاله قول امرئ القيس :

كأنّ قلوبَ الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العنّابُ والحشف البالي

وذلك انه لم يقصد الى أن يجعل بين الشيئين اتصالاً وانما أراد اجتماعا في مكان فقط » (٤) فالتشبيه المركب لا تُغير أجزاؤه لان ذلك يؤدي الى تغيير الصورة ، والتشبيه المتعدد يمكن تغيير أجزائه لانه جمع للصور وليس دمجاً لها . وتدخل في هذا الضرب كثير من أنواع التشبيه التي ليست بتمثيل كتشبيه الجمع وتشبيه التسوية .

---

(١) الكامل ج ٢ ص ٧٥٩ .
(٢) الكامل ج ٣ ص ٨٥٤ .
(٣) نهاية الايجاز ص ٦١ .
(٤) أسرار البلاغة ص ١٧٦ .

التشبيه المجمل :

هو التشبيه الذي لم يذكر فيه وجه الشبه ، ومنه ظاهر يفهمه كل أحد مثل « زيد أسد » أي في الشجاعة ، ومنه ما هو خفي لا يدركه إلاّ من له ذهن يرتفع عن طبقة غير المثقفين كقول من وصف بني المهلب للحجاج لما سأله عنهم : « كانوا كالحلقة المفرغة لا يُدرى أين طرفاها » أي : لتناسب أصولهم وفروعهم في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلاً وبعضهم أفضل منه كما ان الحلقة المفرغة لتناسب أجزائها يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا .

ومنه ما لم يذكر فيه وصف المشبه ولا وصف المشبه به كالمثال الأول ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحـده كالمثال الثاني ، ونحوه قول زياد ابن الاعجم :

وإنّا وما تُلقي لنـا إنْ هجوتنا لكالبحر مهما تُلْقِ في البحر يغرقِ

وقول النابغة :

فانّك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ منهن كوكبُ

ومنه ما ذكر فيه وصف كل واحد منهما كقول أبي تمام :

صَدَفْتُ عنه ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظنـي فلم يخبِ
كالغيث إنْ جئتـه وافـاك ريّقُهُ وإن ترحّلْتَ عنه لجَّ في الطلب(١)

تشبيه المحسوس بالمحسوس :

هو أن يكون المشبه والمشبه به حسيين أي مدركين باحدى الحواس الخمس (٢) . وقد تقدم الكلام عليه في طرفي التشبيه وفي التشبيه الحسي .

---

(١) الايضاح ص ٢٥٠ ، التلخيص ص ٢٧٤ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٣٤ ، المطول ص ٣٣٩ ، الأطول ج ٢ ص ١٠٠ ، شرح عقود الجمان ص ٨٨ .

(٢) حسن التوسل ص ١٠٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٣٩ ، الايضاح ص ٢١٩ ، التلخيص ص ٢٥٠ .

تشبيه المحسوس بالمعقول :

هو تشبيه ما يدرك بالحس بما لايدرك به (١) ، وقد تقدم الكلام عليه في طرفي التشبيه وفي التشبيه التخييلي .

التشبيه المحمود :

عدّ المبرد من التشبيه المحمود قول الشاعر :

طـليـق الله لم يمنـن عـلـيـه
أبو داود وابن أبي كـثـيـر
ولا الحجاج عيـنـي بنت مـاء
تـقـلب طـرفـها حَـذَرَ الصقورِ

وقال : « وهذا غاية في صفة الجبان » (٢) .

التشبيه المختصر :

قال المبرد : « والعرب تختصر في التشبيه وربما أومأت به ايماءً ، قال أحد الرجاز :

بتنا بحسان ومـعـزاه تـئـط
مازلـت أسعـى بينهم والتبـط
حتى إذا كان الظـلام يختلـط
جاؤوا بمـذق هل رأيت الذئب قط

يقول في لون الذئب واللبن إذا جهد وخلط بالماء ضرب الى الغبرة » (٣) .

التشبيه المردود :

هو التشبيه القاصر عن الغرض (٤) ، فتشبيه الشيء بالمسك في الرائحة

---

(١) نهاية الايجاز ص ٥٩ ، البرهان ج ٣ ص ٤٢٠ ، حسن التوسل ص ١٠٨ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٠ ، خزانة الأدب ص ١٨٣ .

(٢) الكامل ج ٢ ص ٧٤٧ . (٣) الكامل ج ٣ ص ٨٧٥ .

(٥) الايضاح ص ٢٦٤ ، التلخيص ص ٢٨٨ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٦٧ ، المطول ص ٣٤٥ ، الاطول ج ٢ ص ١٠٧ .

مقبول لان المسك أعرف الأشياء ولو شبه به في السواد لكان مردوداً لانه ليس معروفا من هذه الجهة عرفانه من تلك . قال السيوطي : « قال عبد الباقي اليمني في كتابه : « اللهم إلا أن يذكر الغرض مصرحا به كقول القائل :

أشبهك المسك وأشبهته
في لونه قائمة قاعده
لاشكَّ إذْ لونكما واحدٌ
أنكما من طينة واحده

غرضه ذكر اللون ؛ لان محبوبته سوداء ، وعلل ذلك بكونهما من طينة واحدة » (١) .

التشبيه المرسل :

هو التشبيه الذي تذكر فيه أداته (٢) كقوله تعالى : « مَثَلُهم كَمَثَلِ الذي استوقَدَ ناراً » (٣) وقوله : « عَرْضُها كَعَرْضِ السماءِ والأَرْضِ » (٤). ومنه قول البحتري :

وإذا الأسنّة خالطتها خِلْتها
فيها خيال كواكب في الماء

التشبيه المركب :

هو التشبيه الذي يتحد فيه المشبه والمشبه به ويكون مركباً من شيئين أو اكثر . وهو غير التشبيه المتعدد الذي يكون جمعا للصور التشبيهية من غير تركيب (٥) وقد تقدم الكلام على التشبيه المتعدد . وقال السجلماسي :

---

(١) شرح عقود الجمان ص ٩٠ .

(٢) الايضاح ص ٢٦٣ ، التلخيص ص ٢٨٨ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٦٧ ، المطول ص ٣٤٤ ، الاطول ج ٢ ص ١٠٦ ، معترك ج ١ ص ٢٧٣ ، الاتقان ج ٢ ص ٤٣ ، شرح عقود الجمان ص ٩٠ .

(٣) البقرة ١٧ .

(٤) الحديد ٢١ .

(٥) أسرار البلاغة ص ١٧٦ .

« التشبيه المركب هو أن يقع التخييل في القول والتشبيه والتمثيل فيه لشيئين بشيئين وذاتين بذاتين » (١) ، وأدخل فيه بعض الامثلة التي أدخلها غيره في التمثيل .

تشبيه المركب بالمركب :

وهو أن يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامّتْ وتلاحقت حتى صارت شيئاً واحداً (٢) كقول بشار :

كأنّ مثارَ النقع فوق رؤوسنا
وأسيافَنا ليلٌ تهاوَى كواكبُه

وهو تشبيه شيئين بشيئين ، قال المدني : « وانما اطلق عليه البديعيون تشبيه شيئين بشيئين باعتبار تعدد طرفيه » (٣) . وقد تقدم .

تشبيه المركب بالمفرد :

وهو كقول أبي تمام :

ياصاحبيّ تقصيا نظريكما
تريَا وجوهَ الارض كيف تُصَوَّرُ
تَريا نهاراً مشمساً قد زانه
زَهْرُ الربى فكأنما هو مُقْمِرُ

فالمشبه وهو « نهار مشمس قد زانه زهر الربى » مركب ، والمشبه به مفرد وهو « مقمر » (٤) .

التشبيه المستحسن :

عدّ المبرد من التشبيه المستحسن قول علقمة بن عبدة :

---

(١) المنزع البديع ص ٢٢٩ .

(٢) جوهر الكنز ص ٦١ ، الطراز ج ١ ص ٢٨٩ ، شرح عقود الجمان ص ٨٦ ، الاطول ج ٢ ص ٩٦ .

(٣) انوار الربيع ج ٥ ص ٣٠٦ .

(٤) جوهر الكنز ص ٦٢ ، الطراز ج ١ ص ٢٩٥ ، شرح عقود الجمان ص ٨٦ .

كأنَّ ابريقَهم ظبيٌ على شَرَفٍ
مَفدّم بسبا الكتّان ملثومُ

فهذا حسن جدا (١) .

التشبيه المستطرف :

عدّ المبرد من التشبيه المستطرف قول بشار بن برد :

كأنَّ فؤادَه كُرَةٌ تَنزّى
حذار البين إنْ نَفع الحذارُ
يروّعُه السِرارُ بكل أمرٍ
مَخافةَ أن يكونْ به السِّرارُ (٢)

التشبيه المشروط :

قال الوطواط : « التشبيه المشروط ويكون بتشبيه شيء بشيء آخر بشرط من الشروط فيقولون لو كان هذا لكان ذاك » (٣) . ومنه قول الوطواط نفسه :

عزماته مثل النجوم ثواقبا
لو لم يكن للثاقبات أُفولُ

وقال الحلبي والنويري : « أشبه وجه مولانا بالعيد المقبل لو كان العيد تبقى ميامنه وتدوم محاسنه » وكقوله : « وجه هو كالشمس لولا كسوفها والقمر لولا خسوفه » (٤) .

ومن ذلك أيضا قول أبي تمام :

مها الوحش إلاّ أنّ هاتا أوانِسٌ
قنا الخط إلاّ أنّ تلك ذوابِلُ

---

(١) الكامل ج ٢ ص ٧٥٣ .
(٢) الكامل ج ٢ ص ٧٦٠ . السرار : آخر ليلة من الشهر .
(٣) حدائق السحر ص ١٤٢ .
(٤) حسن التوسل ص ١١٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٣ ، الايضاح ص ٢٦٢ ، التلخيص ص ٢٨٦ .

وقول الحريري :

يكاد يحكيك صوبُ الغيث منسكباً
لو كان طَلْقَ المحيا يُمْطِرُ الذهبا
والبدرُ لو لم يَغِبْ والشمس لو نطقت
والأُسْدُ لو لم تصد والبحر لو عذبا

التشبيه المصيب :

عدّ المبرد منه قول سلامة بن جندل :

كأنّ النعامَ باضَ فوق رؤوسهم
وأعينُهم تحت الحديد جواحمُ

وقول ذي الرُّمّة :

بيضاءُ في دَعَجٍ صفراءُ في نَعَجٍ
كأنّها فِضّةٌ قد مَسَّها ذَهَبُ

وقول امرئ القيس :

كأنّ الثريا عُلّقت في مصامها
بأمراسِ كتّانٍ الى صُمّ جَنْدَلِ (١)

التشبيه المطرد :

وهو أن يجري على الصورة المطردة ، وذلك بان يكون المشبه به أدخل في المعنى الجامع بينه وبين المشبه اما بالكبر او الايضاح او البيان . قال العلوي : « وعلامته انه لا بُدّ من أن تكون لفظة « أفعل التفضيل » جارية في التشبيه . وهذا يدل على ما قلناه من اعتبار زيادة المشبه به على المشبه

(١) الكامل ج ١ ص ٣٦٧ ، ج ٢ ص ٧٤٤ ، ج ٣ ص ٨١٤ ، ٨٥٣ . وفي ديوان ذي الرمة ص ٥ : « كحلاء في برج ... » دعجت العين : صارت شديدة السواد مع سعتها فصاحبها أدعج وهي دعجاء . البرج : سعة في بياض العين . النعج : البياض الخالص . والنعج التي تراها مكحولة وان لم تكحل .

في تلك الصفة الجامعة بينهما ، فان لم يكن الأمر على ماقلناه من الزيادة كان التشبيه ناقصا وكان معيبا ولم يكن دالاً على البلاغة . وهكذا الحال إذا كانا حاصلين على جهة الاستواء فلا مبالغة في ذلك فاذن لابدّ من اعتبار الزيادة »(١).

التشبيه المطلق :

قال الوطواط : « التشبيه المطلق ويكون بتشبيه شيْ بشيْ آخر بواسطة أداة التشبيه وبدون شرط أو عكس أو تفضيل أو ما شابه ذلك » (٢) .

وقال الحلبي والنويري : « هــو أن تشبه شيئاً بشيْ من غير عكس ولا تبديل » (٣) . وباب التشبيهات المطلقة واسع ، ومن ذلك قوله تعالى : « والقَمَرَ قدّرناه منازل حتى عاد كالعُرجونِ القديم » (٤) ، وقوله : « كأنّهم أعجازُ نَخْلٍ خاوية » (٥) ، وقوله — صلى الله عليه وسلم — : « الناس كأسنان المشط » .

ومن ذلك قول البحتري :

كأنما تَبْسِمُ عن لؤلؤٍ
مُنَضَّدٍ أو بَرَدٍ أو أقــاح

وقول الصاحب بن عباد :

أتتني بالأمس أبيــاتُــه
تُعَلّلُ رُوحي بِرَوْحِ الجــنان
كبَرْدِ الشراب وبُرْدِ الشــبا
ب وظلِ الأمانِ ونيل الأماني
وعَهْدِ الصِّبا ونســيمِ الصَّبا
وَصَفْوِ الدنــان وَرَجْعِ القيانِ

---

(١) الطراز ج ١ ص ٣٠٤ . (٢) حدائق السحر ص ١٣٩ .
(٣) حسن التوسل ص ١١٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٢ .
(٤) يس ٣٩ . (٥) الحاقة ٧ .

التشبيه المعرّى :

عدّ المظفر العلوي من التشبيه المُعَرَّى قول النابغة :

مقـذوفة بدخيس النحض بازلهـا

له صريفٌ صريفَ القَعْو بالمسدِ (١)

وقال : إن أهل البديع يسمونه « التشبيه المعرّى » فاذا اشبهوا ما له حركة وجرس نصبوا كما قالوا : « صريفٌ صريفَ » نصباً ، وإذا لم يكن كذلك رفعوا كما يقول القائل : « له رأسٌ رأسُ الأسد » رفعا (٢) .

تشبيه المعقول بالمحسوس :

هو اخراج ما لا تقع عليه الحاسة الى ما تقع عليه الحاسة ، وذلك أن أن يكون المشبه عقليا والمشبه به حِسيا (٣) كقوله تعالى : « مَثَلُ الذين اتخذوا من دُونِ اللهُ أولِياءَ كَمَثَلِ العنكبوتِ » (٤) . وقد تقدم في طرفي التشبيه .

تشبيه المعقول بالمعقول :

وذلك ان يكون المشبه والمشبه به عقليين كقول الشاعر :

ربَّ حـي كميّتٍ ليس فيـه

أَمَلٌ يُرتجـى لنفــع وضُـرّ

وعظـام تحت التراب وفوق الـ

أرض منها آثار حَمْدٍ وشكر (٥)

قال الحموي : « إنَّ هذا النوع في هذا الباب ليس له مواقع المحسوسات وأحسن ما وجدت فيه أعني تشبيه المعقول بالمعقول قول أبي الطيّب المتنبي :

---

(١) مقذوفة : مرمية باللحم رميا . الدخيس : الذي ادمج من كثرته وصلابته . النحض : اللحم . بازلها : يعني سنها التي بزلت به أي انشق نابها . صريف : صرير . القعو ! البكرة التي يدور فيها المحور إذا كان من الخشب . المسد : الحبل من ليف .

(٢) نضرة الاغريض ص ١٧٠ .

(٣) حسن التوسل ص ١٠٨ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٠ ، خزانة الأدب ص ١٨٢ .

(٤) العنكبوت ٤١ .

(٥) حسن التوسل ص ١٠٨ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٣٩ .

كأنّ الهمَّ مشغوفٌ بقــلبي
فساعةَ هجــرها يجــد الوصالا (١)

التشبيه المعكوس :

هو التشبيه المقلوب والمنعكس ، وذلك بان يجعل فيه المشبه مشبهاً به ويجعل المشبه به مشبها ، كقول البحتري :

في طلعة البـــدر شيءٌ مـــن محاسنها
وللقضيبِ نصيـــبٌ من تَثَنّيهـــا

وقول ابن المعتز :

ولاح ضوءُ هلال كاد يفضحنا
مِثْل القلامة إذ قُصَّتْ من الظُّفُر

وقال الحلبي والنويري : « التشبيه المعكوس وهو أن تشبه شيئين كل واحد منهما بالآخر » (٢) . وليس في هذا التعريف بيان ، وقد أحسن السابقون في ايضاحه ، فابن جني سماه « غلبة الفروع على الأصول » وقال : « هذا فصل من فصول العربية تجده في معاني العرب كما تجده في معاني الأعراب ولاتكاد تجد شيئاً من ذلك إلا والغرض فيه المبالغة » (٣) . وسماه ابن الاثير « الطرد والعكس » وقال : إن الغرض منه المبالغة وهو موضع من علم البيان حسن الموقع لطيف المأخذ (٤) . وسماه العلوي « التشبيه المنعكس » وقال : « اعلم أنّ هذا النوع من التشبيه يرد على العكس والندور وبابه واسع هو الاطراد . وانما لقب بالمنعكس لمــا كان جاريا على خلاف العادة والالف في مجاري التشبيه وقد يقال له « غلبة الفروع على الاصول » . وكل هذه الالقاب دالة على خروجه عن المقياس المطرد والمهيع المستمر ، وله موقع

(١) خزانة الأدب ص ١٨٢ .
(٢) حسن التوسل ص ١١٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٤ .
(٣) الخصائص ج ١ ص ٣٠٢ .
(٤) المثل السائر ج ١ ص ٤٢١ ، الجامع الكبير ص ٩٧ .

عظيم في إفادة البلاغة . وقد ذكره ابن الاثير في كتابه « المثل السائر » وقرره ابن جني في كتاب « الخصائص » . والشرط في استعماله أن لا يرد إلاّ فيما كان متعارفا حتى تظهر فيه صورة الانعكاس لانه لو ورد في غير المتعارف لكان قبيحاً ؛ لان مطرد العادة في البلاغة على تشبيه الأدنى فاذا جاء على خلاف ذلك فهو معكوس » (١) .

والعلوي هنا قرر ما تعارف عليه البلاغيون من أن المشبه به ينبغي أن يكون الأصل وهو الأقوى والأوضح ولكن الشاعر قد يخرج على هذه القاعدة وهو يصوّر معانيه فيأتي بالتشبيهات التي لا تجري على ما قرره البلاغيون ، وفي ذلك إثراء لهذا الفن . وقد وقف عبدالقاهر عند هذا اللون وقال انه يفتح باباً الى « دقائق وحقائق » وذلك بجعل « الفرع أصلاً والأصل فرعا » (٢) ، وهو كثير في التشبيهات الصريحة وذلك « انهم يشبهون الشيْ فيها بالشيْ في حال ثم يعطفون على الثاني فيشبهونه بالأول فترى الشيْ مشبها مرة ومشبها به أخرى » ومن أظهر ذلك قولهم في النجوم « كأنها مصابيح » ثم قولهم في المصابيح « كأنها نجوم » وتشبيه العيون بالنرجس ثم تشبيه النرجس بالعيون كقول أبي نواس :

لدى نرجس غضِ القطاف كأنّه
إذا ما مَنحناه العيونَ عيونُ

وتشبيه الثغر بالأقاحي ثم تشبيهها بالثغر كقول ابن المعتز :

والاقحوان كالثنايا الغرِّ
قد صقلت أنوارُه بالقطْرِ

وتشبيه أنوار الرياض بالنجوم كقول البحتري :

بَكَتِ السماءُ بها رذاذَ دموعها
فغدت تَبَسَّمُ عن نجومِ سماءِ

---

(١) الطراز ج ١ ص ٣٠٩ .

(٢) أسرار البلاغة ص ١٨٧ .

ثم تشبه النجوم بالنَّور :

قد أقذف العيسَ في ليل كأنَّ به

وَشْياً من النَّوْر أورَوْضاً مــن العُشُبِ

وقد يمتنع هذا القلب في طرفي التشبيه وذلك أن يكون بين الشيئين تفاوت شديد في الوصف الذي لأجله نشبّه ثم قصدنا أن نلحق الناقص منهما بالزائد مبالغة ودلالة على أنه يفضل أمثاله فيه . وقد فسّر عبدالقاهر ذلك بقوله : « بيان هذا ان ههنا أشياء هي أصول في شدة السواد كخافية الغراب والقار ونحو ذلك ، فاذا شبهت شيئاً بها كان طلب العكس في ذاك عكساً لما يوجبه العقل ونقضاً للعادة ؛ لان الواجب أن يثبت المشكوك فيه بالقياس على المعروف لا أن يتكلف في المعروف تعريفه بقياس على المجهول ، وما ليس بموجود على الحقيقة فأنت إذا قلت في شيءٌ « هو كخافية الغراب » فقــد أردت أن تثبت له سواداً زائداً على ما يعهد في جنسه وان تصحح زيادة هي مجهولة له ، واذا لم يكن ههنا ما يزيد على خافية الغراب في السواد فليت شعري ما الذي تريد من قياسه على غيره . ولهذا المعنى ضعف بيت البحتري :

على باب قنّسرينَ والليــل لاطخٌ

جوانبه مــن ظلمــةٍ بمــــدادِ

وذاك ان المداد ليس من الأشياء التي لا مزيد عليها في السواد ، كيف ورُبَّ مداد فاقد اللون ، والليل والسواد بشدته أحق وأحرى أن يكون مثلا . ألا ترى الى ابن الرومي حيث قال :

حِبْرُ أبي حفص لعابُ الليــلِ

يســيل للاخــوان أيَّ سَــيْلِ

فبالغ في وصف الحبر بالسواد حين شبهه بالليل ، وكأن البحتري نظر الى قول العامة في الشيءُ الأسود : « هو كالنقش » ثم تركه للقافية الى المداد » (١) .

---

(١) أسرار البلاغة ص ٢٠٢ .

ولخص قاعدة قلب التشبيه بقوله : « وجملة القول انه متى لم يقصد ضرب من المبالغة في اثبات الصفة للشيء والقصد الى ايهام في الناقص انه كالزائد واقتصر على الجمع بين الشيئين في مطلق الصورة والشكل واللون أو جمع وصفين على وجه يوجد في الفرع على حدّه أو قريب منه في الأصل فان العكس يستقيم في التشبيه ومتى أريد شيء من ذلك لم يستقم » (١) .

ولا يأتي القلب في التمثيل أو التشبيه التمثيلي بهذه السهولة بل يحتاج الى تأويل وتخيّل يخرج عن الظاهر خروجاً بيّنا أو يبعد عنه بعداً ظاهرا ، فهو يطاوع في التشبيه مطاوعة وينقاد القياس فيه انقياداً لا تعسف فيه ، ولا يطاوع تلك المطاوعة في التمثيل . ومثال قلب التمثيل قول القاضي التنوخي :

وكأنّ النجومَ بين دجاها
سُنَنٌ لاح بينهن ابتداعُ

وقول أبي طالب الرقي :

ولقد ذكرتك والظلامُ كأنّه
يومُ النوى وفؤادُ مَنْ لم يَعْشَقِ

وقول ابن بابك :

وأرضٍ كأخلاق الكريم قطعتها
وقد كحّل الليلُ السماكَ فأبصرا

وهذه الصور تحتاج الى فضل تأمل ودقة تأول وبعد نظر ، وهي من تشبيه المحسوس بالمعقول الذي أنكره بعضهم وأكثر منه الشعراء في العصر العباسي أو هي — كما قال السجلماسي — من « الجري على غير المجرى الطبيعي » (٢) في التشبيه .

تشبيه المعنى بالصورة :

هذا النوع من أحوال التشبيه عند ابن الاثير الحلبي قال : « إما تشبيه معنى

(١) أسرار البلاغة ص ٢٠٤ . (٢) المنزع البديع ص ٢٢٧ .

بصورة كقوله تعالى : « والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يَحْسَبُه الظمآنُ ماءً » (١) ، فشبّه ما لا يدرك بالحاسة وهو الأعمال بما يدرك بالحاسة وهو السراب » (٢) . وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس وقد تقدم .

تشبيه المعنى بالمعنى :

قال ابن الاثير الحلبي : « واما تشبيه معنى بمعنى ، كقولك : « زيد أسدٌ » فان الغرض تشبيه الشجاعة التي هي معنى في زيد بالشجاعة التي هي معنى في الأسد » (٣) .

تشبيه المفرد بالمركب :

وهو ان يكون المشبه مفرداً والمشبه به غير مفرد كقوله تعالى : « اللهُ نُورُ السماوات والارض مَثَلُ نوره كمشكاة فيها مصباحٌ ، المصباحُ في زجاجة ، الزجاجةُ كأنّها كوكبٌ دريٌّ يُوقَدُ من شجرة مباركةٍ زيتونةٍ لا شرقيةٍ ولا غربيةٍ » (٤) . وقول أبي نواس :

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت
له عن عدوٍ في ثيابِ صديقِ

وقول أبي تمام :

خُذها مثقفةَ القوافي ربُّها
لسوابغ النعماء غيرُ كَنودِ
كالدرّ والمرجان ألّف نظمه
بالشَذْرِ في عنق الفتاة الرودِ (٥)

---

(١) النور ٣٩ .
(٢) جوهر الكنز ص ٦٠ .
(٣) جوهر الكنز ص ٦١ .
(٤) النور ٣٥ .
(٥) جوهر الكنز ص ٦٢ ، الطراز ج ١ ص ٢٩٢ ، شرح عقود الجمان ص ٨٦ .

تشبيه المفرد بالمفرد :

قد يكون المشبه والمشبه به مقيدين كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل : « هو كالراقم على الماء » ، فالمشبه الساعي مفرد مقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به الراقم مقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين .

أو يكونان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد .

أو يكونان مختلفين نحو « والشمس كالمرآة في كف الأشل » المشبه به وهو المرآة مقيد بكونه في كف الأشل بخلاف المشبه وهو الشمس . وعكسه نحو : « المرآة في كف الأشلّ كالشمس » . ومنه قوله تعالى : « هُنّ لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهنّ » (١) وقوله : « وجَعَل الليلَ لباسا » (٢) . وقول المتنبي :

وإذا اهتزّ للندى كان بحراً
واذا اهتزّ للوغى كـان نَصْـلا
وأذا الأرض أظلمت كـان شـمْساً
وإذا الارضُ امْحَلَتْ كان وَبْلا

وقول البحتري :

تَبَسُّمٌ وقطـوبٌ في نَدّى ووغّى
كالرعد والبرق تحت العارضِ البردِ (٣)

التشبيه المفرط :

عدّ المبرد من التشبيه المفرط المتجاوز قولهم للسخي : « هو كالبحر » وللشجاع « هو كالأسد » (٤) .

---

(١) البقرة ١٨٧ . (٢) النبأ ١٠ .
(٣) جوهر الكنز ص ٦١ ، الطراز ج ١ ص ٢٨٦ ، شرح عقود الجمان ص ٨٦ ، الأطول ج ٢ ص ٩٢ . (٤) الكامل ج ٣ ص ٨٥٣ .

التشبيه المفروق :

هو ما أتى بالمشبه والمشبه به واحداً بعد الآخر كقول المرقش الأكبر :

النَّشْرُ مِسْكٌ والوجوهُ دنا
نيرٌ وأطرافُ الأكُفِّ عَنَمْ

وقول المتنبي :

بَدَتْ قمراً ومالت خُوطَ بان
وفاحَتْ عَنْبَراً وَرَنَتْ غزالا (١)

التشبيه المفصل :

هو التشبيه الذي يذكر فيه وجه الشبه كقول أبي بكر الخالدي :

يا شبيهَ البدْر حُسْناً
وضياءً ومنالا
وشبيهَ الغصن ليناً
وقواماً واعتدالا
أنت مثل البدْر لوناً
ونسيماً وملالا
زارنا حتى إذا ما
سَرَّنا بالقُرب زالا

وقو الآخر :

وثغرُه في صفاءِ
وأدمعي كاللآلي

وقول أبي العلاء :

أنت كالشمس في الضياء وإنْ جا
وَزْتَ كَيوان في عُلُوّ المكانِ (٢)

---

(١) الايضاح ص ٢٤٧ ، التلخيص ص ٢٧٣ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٢٨ ، المطول ص ٣٣٨ ، الاطول ج ٢ ص ٩٨ .

(٢) الايضاح ص ٢٥١ ، التلخيص ص ٢٧٧ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٤ ، المطول ص ٣٤٠ ، الاطول ج ٢ ص ١٠٢ ، شرح عقود الجمان ص ٨٨ .

التشبيه المقارب :

عدّ المبرد من التشبيه المقارب والقاصد الصحيح قول النابغة :

وعيد أبي قابوس في غير كنهه
أتاني ودوني راكسٌ فالضواجعُ
فبت كأني ساورتني ضئيلةٌ
من الرقش في أنيابها السمُّ ناقعُ
يُسهّد من نوم العشاء سليمُها
لحلي النساء في يديه قعاقعُ
تناذرها الراقون من سوء سمها
تُطلّقُهُ طوراً وطوراً تراجع (١)

التشبيه المقبول :

وهو التشبيه الوافي بافادة الغرض كأن يكون المشبه به أعرف شيٌ بوجه الشبه إذا كان الغرض بيان حال المشبه من جهة وجه الشبه أو بيان المقدار . ثم الطرفان في الثاني ان تساويا في وجه الشبه فالتشبيه كامل في القبول ، وإلاّ فكلّما كان المشبه به أسلم من الزيادة والنقصان كان أقرب الى الكمال . أو كأن يكون المشبه به أتمّ شيٌ في وجه الشبه إذا قصد الحاق الناقص بالكامل ، أو كأن يكون المشبه به مسلّم الحكم معروفه عند المخاطب في وجه الشبه إذا كان الغرض بيان امكان الوجود (٢) .

والتشبيهات الجيدة من الانواع الاخرى تدخل في تمثيل هذا الضرب من التشبيه.

التشبيه المقلوب :

هو التشبيه المعكوس والمنعكس وغلبة الفروع على الاصول(٣)، وقد تقدم .

---

(١) الكامل ج ٣ ص ٨٥٥ .

(٢) الايضاح ص ٢٦٤ ، التلخيص ص ٢٨٨ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٦٧ ، المطول ص ص ٣٤٤ ، الاطول ج ٢ ص ١٠٦ . شرح عقود الجمان ص ٩٠ .

(٣) أسرار البلاغة ص ١٨٧ ، حسن التوسل ص ١١٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٤ ، الطراز ج ١ ص ٣٠٩ .

التشبيه الملفوف :

وهو ما أتي فيه بالمشبهين ثم بالمشبه بهما ، كقول امريء القيس :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً
لدى وكرها العُنّابُ والحشفُ البالي

شبه الرطب واليابس من قلوب الطير بالعنّاب والحشف البالي (١) .

التشبيه المنعكس :

وهو التشبيه المعكوس والمقلوب وغلبة الفروع على الاصول (٢) ، وقد تقدم .

التشبيه الوهمي :

التشبيه الوهمي هو ما لا وجود له ولا لاجزائه كلها أو بعضها في الخارج ولو وجد لكان مدركاً باحدى الحواس الخمس ، وقد قال الحلبي انه يقرب من النوع المسمى « التشبيه الخيالي » (٣) . ومنه قوله تعالى : « إنُها شجرة تخرُجُ من أصل الجحيم . طَلْعُها كأنه رؤوس الشياطين » (٤) . فقد استقر في نفوس الناس من قبح الشياطين ما صار بمنزلة المشاهد كما استقر في نفوسهم من حسن الحور العين ما صار بمنزلة المشاهد ولذلك ربط سبحانه وتعالى بين شجر الزقوم ورؤوس الشياطين .

ومنه قول امرئ القيس :

أيقتلنـــي والمشرفيُّ مضاجعـــي
ومَسْنونة زُرْقٌ كأنيـــابِ أغْوالِ

(١) الايضاح ص ٢٤٧ ، التلخيص ص ٢٧٢ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٤٢٦ ، المطول ص ٣٣٨ ، الأطول ج ٢ ص ٩٨ ، شرح عقود الجمان ص ٨٧ .

(٢) أسرار البلاغة ص ١٨٧ ، حسن التوسل ص ١١٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٤ ، الطراز ج ١ ص ٣٠٩ .

(٣) حسن التوسل ص ١١٢ .

(٤) الصافات ٦٤ — ٦٥ .

وأدخلوا هذا النوع في تشبيه العقلي بالعقلي لانه لا يدرك بشيءٍ من الحواس الخمس الظاهرة مع أنه لو أدرك لم يكن مدركاً إلاّ بها (١) .

التشبيهات العقم :

تحدث الحاتمي عن التشبيهات العقم ونقل عن هارون الرشيد انه قال عن بيتي عنترة :

وخلا الذبابُ بها يغنّي وحـــده
غَرِداً كفعل الشارب المتــرنمِ
هَزِجاً يحك ذراعَـــه بذراعه
فِعْلَ المكبّ على الزنـــاد الأجذمِ

« يا أصمعي هذا من التشبيهات العقم التي لا تنتج ، وشبهت بالريح العقيم التي لا تنتج ثمرة ولا تلقح شجرة » (٢) . ونقل عن الاصمعي ان أبا عمرو بن العلاء وخلفاً الاحمر ويونس أجمعوا على ان التشبيهات العقم التي انفرد بهـا أصحابها ولم يشركهم فيها غيرهم ممن تقدم معدودات .

أحدها : قول عنترة في تشبيه حنك الغراب بالجلمين :

ظعَـــنَ الذين فراقهـــم أتوقعُ
وجرى بينِهِـمُ الغرابُ الأبقـعُ
خرق الجناح كأنّ لحييْ رأسه
جلَمان بالاخبار هشّ مولـــعُ

ثانيها : قول عدي بن الرقاع في تشبيه قرن الظبي :

تُزجي أغنّ كأنّ إبرة رَوْقــه
قَلَمٌ أصاب من الدواة مــدادَها

---

(١) الايضاح ص ٢٢٠ ، التلخيص ص ٢٤٤ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٣١٦ ، المطول ٣١٣ ، الاطول ج ٢ ص ٦٨ .

(٢) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٧٨ .

ثالثها : قول الراعي يصف قانصا جعد الرأس دنس الثياب :

فكأنّ فروةَ رأسه من شعره
رُعِيَتْ فأنبت جانباها فُلْفُلا

رابعها : قول بشر بن أبي خازم بن عمرو الأسدي إذ حفر أصله الثور باظلافه بالأعنّة :

يُثير ويُبدي عن عروق كأنها
أعنّةُ خرّازٍ تُخط وتُبشَرُ

خامسها : قول الطرماح في وصف النعام :

مُجتابُ شَمْلَةِ بُرْجُد لسَراته
قَدْراً وأسلم ما سواها البُرْجُدُ (١)

سادسها : قول ذي الرمة في تشبيه الليل :

وليل كجلباب العروس ادّرعته
بأربعة والشخْصُ في العين واحدُ
أحمّ علافيّ وأبيض صارمٌ
وأعيس مهريّ وأروعُ ماجدُ

سابعها : قول مضرس بن ربعي في صفة نعامة :

صفراء عاريـة الأكارع رأسها
مثل المدقّ وأنفها كالمبردِ (٢)

ونقل ابن رشيق ما ذكره الحاتمي ثم قال : « وفي الشعر من هذا صدر جيد ، وفي القرآن تشبيه كثير » (٣) .

التشبيهات المجتمعة :

قال الرازي : « انما يكون كذلك إذا كان التشبيه في أمور كثيرة

---

(١) مجتاب : لابس . البرجد : كساء مخطط . سراته : ظهره .
(٢) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٧٨ .
(٣) العمدة ج ١ ص ٢٩٦ ، وينظر نصرة الاغريض ص ١٦٤ .

لا يتقيد البعض بالبعض وحينئذ يكون ذلك تشبيهات مضموما بعضها الى بعض لأغراض كثيرة وكل واحد منفرد بنفسه .

ولهذا النوع خاصيتان :

الاولى : انه لا يجب فيها الترتيب ، ألا ترى انك إذا قلت : « زيد كالأسد بأساً ، والبحر جوداً ، والسيف مضاءً ، والبدر بهاءً » لم يجب عليك أن تحفظ لهذه التشبيهات نظاماً .

الثانية : اذا اسقط البعض فانه لا يتغير حال الباقي كقولهم : « هو يصفو ويكدر ويحلو ويمر » ، ولو تركت ذكر الكدورة والمرارة وجدت المعنى في تشبيهك له بالماء في الصفاء وبالعسل في الحلاوة باقياً على حقيقته » (١) .

ومن التشبيهات المجتمعة قول امرئ القيس :

كأنّ قلوب الطير رطباً ويابساً
لدى وكرها العنابُ والحَشَفُ البالي

فليست لمضامّة الرطب في القلوب الى اليابس منها هيئة يقصد ذكرها أو يعنى بأمرها ، ولا لاجتماع الحشف البالي مع العناب . ولو فرّق التشبيه فقيل كأن الرطب في القلوب عناب وكأن اليابس حشف لم يكن أحد التشبيهين موقوفا في الفائدة على الآخر .

ونظيره في جمع التشبيهات قول المتنبي :

بَدَتْ قمراً ومالت خُوطَ بانٍ
وفاحَتْ عَنْبراً وَرَنَتْ غَـزالا

فهما تشبيهان كـل واحد مستقل بنفسه وليس بينهمـا امتزاج فيحصل منه شيء واحد . وهذا ما ذكره عبدالقاهر من قبل حينما تكلم على التشبيه المتعدد والفرق بينه وبين المركب(٢) ، ويكاد كلام الرازي يكون نقلاً لذلك . وقد تقدم ذلك في « التشبيه المتعدد » .

(١) نهاية الايجاز ص ٦٨ .
(٢) أسرار البلاغة ص ١٧٦ .

التشديد :

هو الاعنات والالتزام والتضييق ولزوم ما لا يلزم (١) . وقد تقدم .

التشريع :

يقال : شرع بابا الى الطريق أنفذه ، وشرع البابُ والدار شروعاً : أفضى الى الطريق وأشرعه اليه (٢) . وقال المدني : « التشريع في اللغة مصدر « شرّع » - بالتضعيف . يقال : شرّع بابا الى الطريق تشريعا أي فتحه وبيّنه ك « أشرعه إشراعا » . وشرّع الناقة تشريعا إذا أدخلها في شريعة الماء - وهي مورد الابل على الماء - والتشريع أيضا ايراد اصحاب الابل ابلهم شريعة لا يحتاج معها الى الاستقاء من البئر . ومنه حديث علي - عليه السلام - : « ان أهون السقي التشريع » . ومن المعنى الاول نقل الى الاصطلاح ، وهو ان تبنى القصيدة على وزنين من أوزان العروض وقافيتين ، فاذا أسقط من أجزاء البيت جزء أو جزءان صار ذلك البيت من وزن آخر ، كأن الشاعر شرع في بيته بابا الى وزن آخر . ولما خفي على ابن أبي الاصبع وجه مناسبة التشبيه بين اللغوي والاصطلاحي أو استبعده سمى هذا النوع : « التوأم » ليطابق بين الاسم والمسمى(٣) . وقد ذكر السيوطي ان الحريري ابتدع هذا النوع (٤) ؛ وان الاجدابيّ سماه بهذه التسمية ، ويسمى أيضا « ذا القافيتين » (٥) . وقال السبكي إن تسميته بالتشريع « عبارة لا يناسب ذكرها فان التشريع قد اشتهر استعماله فيما يتعلق بالشرع المطهر وكان اللائق اجتنابها » (٦) .

---

(١) حسن التوسل ص ٢٢٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١١٣ ، الفوائد ص ٢٣٤ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٩٣ . (٢) اللسان (شرع) .

(٣) أنوار الربيع ج ٤ ص ٣٤٣ . (٤) شرح عقود الجمان ص ١٥٥ .

(٥) المصباح ص ٨١ ، الايضاح ص ٣٩٩ ، التلخيص ص ٤٠٥ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٤٦١ ، المختصر ج ٤ ص ٤٦١ ، المطول ص ٤٥٨ ، خزانة الادب ص ١١٩ ، معترك ج ١ ص ٥٠ ، الاتقان ج ٢ ص ١٠٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٥ ، الاطول ج ٢ ص ٢٣٧ ، مواهب الفتاح ج ٤ ص ٤٦١ ، أنوار الربيع ج ٤ ص ٣٤٣ .

(٦) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٦١ ، وينظر شرح عقود الجمان ص ١٥٥ .

وسماه بعضهم « التوشيح » ، قال ابن الاثير : « وهو ان يبني الشاعر أبيات قصيدته على بحرين مختلفين فاذا وقف من البيت على القافية الاولى كان شعراً مستقيما من بحر على عروض واذا أضاف الى ذلك ما بنى عليه شعره من القافية الأخرى كان أيضا شعراً مستقيما من بحر آخر على عروض وصار ما يضاف الى القافية الاولى للبيت كالوشاح ، وكذلك يجري الأمر في الفقرتين من الكلام المنثور فان كل فقرة منهما تصاغ من سجعتين » (١) .

وقال العلوي في تسميته تشريعا : « لانّ ما هذا حاله من الشعر فان النفس تشرع الى تمام القافية وكما لها » (٢) .

وسماه المصري « التوأم » وأراد بذلك مطابقة التسمية للمسمى ، قال : « انه متى اقتصر على القافية الأولى كان من ضرب ذلك البحر الذي عمل الشاعر بيته منه ، فاذا استوفى أجزاءه وبناه على القافية الثانية كان البيت من ضرب غير ذلك الضرب من ذلك البحر ، وغالبه أن يختلف الرويان وإن جاز توافقهما » (٣) . وقال السيوطي : « وهي تسمية مطابقة للمسمى » (٤) .

ومن هذا الفن قول بعضهم :

واذا الرياحُ مع العشيّ تناوحَتْ
هوج الرمــال يكثبهن شــمالا
ألفيتنا نقري الغبيط لضيفنــا
قبل القتــال ونقتل الابطـــالا

فانه لو اقتصر على « الرمال » و « القتال » لكان الشعر من مجزوء الكامل ، وهو :

وإذا الرياح مع العشيّ تناوحت هوج الرمالِ

(١) المثل السائر ج ٢ ص ٣٥٩ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٧ .
(٢) الطراز ج ٣ ص ٧٠ .
(٣) تحرير التحبير ص ٥٢٢ ، بديع القرآن ص ٢٣١ .
(٤) شرح عقود الجمان ص ١٥٥ .

ألفيتنا نفري الغبيط لضيفنا قبل القتالِ

ومنه قول الآخر :

اسلم ودمْتَ على الحوادث مارسا
ركنا ثبير أو هضابُ حراء
ونل المراد ممكناً منه على
رغم الدهور وفُزْ بطول بقاء

ويصيران من المجزوء بقافية أخرى :

اسلم ودمت على الحوادث مارسا ركنا ثبير
ونَلِ المراد ممكناً منه على رغم الدهور

وفي هذا الفن تكلف ظاهر ولذلك لا يستعمل إلا قليلا ، وهو كما قال ابن الاثير : « ليس من الحسن في شيءٌ » (١) ، ولذلك لم يهشّ له أصحاب البديعيات ، وقد قال الحموي : « ولاشك في أن هذا النوع لا يأتي إلا بتكلف زائد وتعسف ، فانه راجع الى الصناعة لا الى البلاغة والبراعة » (٢) .

التشطير :

الشطر نصف الشيءُ ، والجمع أشطر وشطور ، وشطرته جعلته نصفين(٣).

وهذا الفن من ابتداع العسكري (٤) ، وقد عرّفه بقوله : « هو أن يتوازن المصراعان والجزءان وتتعادل أقسامهما مع قيام كل واحد منهما بنفسه واستغنائه عن صاحبه » (٥) . ومثاله قول بعضهم : « من عتب على الزمان طالت معتبته ومن رضي عن الزمان طابت معيشته » . ومنه قول أوس بن حجر :

---

(١) المثل السائر ج ٢ ص ٣٦٠ .

(٢) خزانة الادب ص ١٢٠ .

(٣) اللسان (شطر) .

(٤) كتاب الصناعتين ص ٢٦٧ .

(٥) كتاب الصناعتين ص ٤١١ .

فتحدركم عَبْسٌ الينا وعامِرٌ
وترفعنا بكرٌ اليكم وتغلبُ

وقول أبي تمام :

بمصعّدٍ من حسنه ومصوّبٍ
ومجمعٍ من نعته ومفرّقِ

وقول البحتري :

فقف مُسْعداً فيهن إنْ كنت عاذراً
وسِرْ مُبعداً عنهن إن كنت عاذلا

وجمع ابن منقذ التشطير والمقابلة في باب واحد وقال : « ان المقابلة والتشطير هو أن يقابل مصراع البيت الأول كلمات المصراع الثاني » (١) ، كقول جرير :

وباسط خير فيكم بيمينه
وقابض شرّ عنكم بشماليا

وقول المتنبي :

أزورُهم وظلام الليل يشفع لي
وأنثني وضياءُ الصُّبْحِ يُغْري بي

وقول ذي الرمة :

استحدث الركبُ عن أشياعهم خبَراً
أمْ راجعَ القلبَ من إطرابهم طربُ ؟

وقال المصري : « هو أن يقسم الشاعر بيته شطرين ، ثم يصرّع كل شطر من الشطرين لكنه يأتي بكل شطر مخالفاً لقافية الآخر ليتميز من أخيه فيوافق فيه الاسم المسمى (٢) ، كقول مسلم بن الوليد :

موفٍ على مهَجٍ في يوم ذي رَهَجٍ
كأنه أجَلٌ يسعى الى أمَلِ

---

(١) البديع في نقد الشعر ص ١٢٨ .
(٢) تحرير التحبير ص ٣٠٨ .

وقول أبي تمام :

تدبيرُ معتصمٍ باللــــه منتقـم

لله مرتغـب فـي الله مـرتقـب

ثم قال المصري : « وعندي ان بيت أبي تمام أولى من بيت مسلم بهذا الباب ؛ لانه عمد الى كل شطر قدّره بيتاً وصرّعه تصريعا صحيحا ، وبيت مسلم شطره الأول مصرّع تصريعا صحيحا وشطره الثاني ليس بمصرّع لمخالفة روي وسطه ورويّ آخره في الاعراب ، اللهم إلاّ أن يجعل الشطر على ضربين : ضرب يصرّع فيه أحد الشطرين دون الآخر ، وضرب يصرعان فيه معا » . وقال ابن مالك عن التشطير : « ومن أحسن ما جاء منه قول أبي تمام » (١) .

وعدّ القزويني التشطير من السجع وقال : « هو أن يجعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها كقول أبي تمام » (٢) ، وتبعه شراح التلخيص(٣). ورجع الحلبي والنويري والحموي الى تعريف المصري (٤) ، واقترب من ذلك المدني غير انه جمع رأي القزويني ورأي السابقين بتعريفه الذي قال فيه : « هو أن يقسم الشاعر كلاً من صـــدر بيته وعجزه شطرين ثم يسجع كل شطر منهما لكنه يأتي بالصدر مخالفا للعجز في التسجيع » (٥).

التشعيب :

الشَّعْب : الجمع والتفريق والاصلاح والافساد ضد ، يقال : شَعَبه يشْعَبُه شَعْباً فانشعب وشعّبه فتشعّب . وشعب الرجل أمره : إذا شتته وفرّقه . وشَعّب الزرعُ وتشعّب : صار ذا شعب أي فرق ، وانشعب النهر وتشعّب : تفرقت منه أنهار (٦) .

---

(١) المصباح ص ٧٨ . (٢) الايضاح ص ٣٩٧ ، التلخيص ص ٤٠٢ .
(٣) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٥٤ ، المختصر ج ٤ ص ٤٥٤ ، المطول ص ٤٥٥ ، الاطول ج ٢ ص ٢٣٥ ، وينظر شرح عقود الجمان ص ١٥٢ .
(٤) حسن التوسل ص ٢٧٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٧ ، خزانة الأدب ص ١٧٣ .
(٥) أنوار الربيع ج ٦ ص ٣١٠ . (٦) اللسان (شعب) .

قال ابن منقذ : « هـو أن يكون في المصراع الثاني كلمـة من المصراع الأول » (١) . كقول أبي العلاء :

قد أورقت عمد الخيـام وأعشبت
شعب الرجال ولون رأسي أغبـرُ
ولقد سـلوت عن الشباب كما سلا
غيري ولكـن للحبيب تـذكـرُ

وقول كثير :

وما هجرتك النفـس ياعزّ انها
قَلَتْكِ ولا أن قلّ منك نصيبُهـا
ولكنهـم يا أحسنَ الناس اولعوا
بقول إذا ماجئت : هـذا حبيبُها

وقول الشريف الرضي :

ولقد مررت على ديـارِهـم
وطلولهـا بيـد البلى نَهْـبُ
فوقفت حتى عَجَّ مـن نَصَبٍ
نضوي ولجّ بعذلي الـركْـبُ
وتلفتت عينـي فمـذ خفيت
عني الديـارُ تلفَّتَ القـلْـبُ

وقال ابن قيم الجوزية : « هو أن يكون في صدر الكلام كلمة من عجزه »(٢) كقوله تعالى : « قد نرى تقلُّبَ وجهك في السماء فَلَنُوَلِينَّكَ قِبْلَةً ترضاها، فَوَلِّ وَجْهَكَ شطرَ المسجدِ الحرامِ » (٣) ، وكأبيات المعري وكثير عزة .

(١) البديع في نقد الشعر ص ٩١ .
(٢) الفوائد ص ١٧١ .
(٣) البقرة ١٤٤ .

وهذا قريب من رد العجز على الصدر ومن أنواع التجنيس .

التشكيك :

الشك نقيض اليقين ، يقال شككت في كذا وتشككت وشكّ في الأمر يَشُكّ شكاً وشكّكه فيه غيره (١) .

سماه ابن رشيق « التشكك » وقال : « وهو من ملح الشعر وطرف الكلام وله في النفس حلاوة وحسن موقع بخلاف ماللغلو والاغراق . وفائدته الدلالة على قرب الشبهين حتى لا يفرق بينهما ولا يميز احدهما من الآخر » (٢) . ومعظم الأمثلة التي ذكرها من تجاهل العارف كقول زهير :

وما أدري وسوف إخال أدري
أقومٌ آلُ حصْن أم نساءُ ؟

ولكن المصري قال : « هو أن يأتي المتكلم في كلامه بلفظة تشكك المخاطب هل هي حشو أو أصلية لا غنى للكلام عنها مثل قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين » (٣) . فان لفظة « بدين » تشكك السامع هل هي فضلة ، إذ لفظة « تداينتم » تغني عنها ، والناظر في علم البيان يعلم أنها أصلية لان لفظة الدين لها محامل ونقول : « داينت فلانا المودّة يعني جازيته » ومنه « كما تدين تدان » . ومن ذلك قول رؤبة :

داينت أروى والديونُ تُقضى
فمطلت بَعْضاً وأدّتْ بعضا

وأمثال هذا . وكل هذا هو الدين المجازي الذي لا يكتب ولا يُشهد عليه ، ولما كان المراد في الآية الكريمة تبيين الدين المالي الذي يكتب ويُشهد عليه وفيه ، وتبيين الأحكام المعلقة به وما ينبغي أن يعمل فيه أوجبت البلاغة أن

---

(١) اللسان (شكك) .

(٢) العمدة ج ٢ ص ٦٦ ، وينظر المنزع البديع ص ٢٧٦ ، الروض المريع ص ١٣١ .

(٣) البقرة ٢٨٢ .

تقول : « بدين » معناه يكتب ويشهد ليقول : « فاكتبوه » والله أعلم » (١) .
وذهب الى مثل ذلك الحلبي والنويري وابن الاثير الحلبي والسبكي (٢) .

ومن التشكيك ضرب آخر ، وهو أن يأتي المتكلم بجمل من المعاني في كلامه كل جملة معطوفة على الأخرى بـ « أو » التي هي موضوعة للتشكيك لا التي للتخيير ، كقول البحتري :

كأنما تَبْسِمُ عن لؤلؤ
منضَّدٍ أو بَرَدٍ أو أقاح

قال المصري : « ومن التشكيك نوع التبس على بعض المؤلفين حتى أدخله في باب تجاهل العارف ، وهو أن يرى المتكلم شيئاً شبيهاً بشيْ فيشكك نفسه فيه لقصد تقريب المشبه من المشبه به ثم يعود عن المجاز الى الحقيقة فيزيل ذلك التشكيك فان لم يعد الى الحقيقة فهو تجاهل العارف ، وان عاد فهو التشكيك المحض » (٣) ، كقول سَلْم :

تبدّت فقلت الشمس عند طلوعها
بجلد غنيّ اللون من أثر الوَرْسِ
فلما كَرَرْتُ الطرف قلت لصاحبي
على مرية ما ههنا مَطْلعُ الشمْسِ

ثم قال : « فانظر كيف رجع الى التحقيق بعد التشكيك ، وقد خفي هذا الفرق عن ابن رشيق وغيره حتى أدخلوه في باب تجاهل العارف ، وهذا خلاف قول أبي تمام :

فوالله ما أدري أأحلامُ نائم
ألَمَّتْ بنا أم كان في الركب يوشَعُ

(١) تحرير التحبير ص ٥٦٣ ، بديع القرآن ص ٢٧٩ .
(٢) حسن التوسل ص ٣٠٤ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٦٩ ، جوهر الكنز ص ٢٠٤ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٠ وقال ابن الاثير انه التجاهل (ينظر كفاية الطالب ص ١٧٢) .
(٣) تحرير ص ٥٦٤ .

فان سَلْماً رجع عن التشكيك وأبو تمام لم يرجع ، فكان بيت سلم من التشكيك المحض وبيت حبيب من تجاهل العارف ، وقد ظهر الفرق بين البابين » . ولذلك عُدّ المصري مبتدعا لهذا الفن لان ما ذكره ابن رشيق من باب تجاهل العارف .

التشهير :

الشهرة وضوح الأمر ، وقد شَهَره يَشْهَرُه شَهْراً وشُهرة فاشتهر ، وشهّره تشهيراً فاشتهر (١) .

والتشهير أن يأتي الناثر في أثناء نثره ببيت لنفسه ، وقد أشار المصري الى هذا النوع عند كلامه على الاستعانة (٢) .

التصحيف :

التصحيف : الخطأ في الصحيفة (٣) . والتصحيف هو « ان يقرأ الشيْ بخلاف ما أراد كاتبه وعلى غير ما اصطلح عليه في تسميته . وأما لفظ التصحيف فان أصله فيما زعموا أنّ قوماً أخذوا العلم عن الصحف من غير ان لقوا فيه العلماء فكان يقع فيما يروونه التغيير فيقال عندها قد صحفوا فيه ، أي رووه عن الصحف ومصدره التصحيف ومفعوله مُصحَّف » (٤) .

وقد أشار الجاحظ الى ما يقع في الكلام من التصحيف (٥) ، وقال القاضي الجرجاني : « ومن أصناف البديع التصحيف » (٦) كقول البحتري :

ولم يكن المغتر بالله إذ سـري
لیعجز والمعتـز بالله طالبـه

ثم قال القاضي : « وهذا يدخل في بعض الأقسام التي ذكرناها في التجنيس ولكن ما أمكن فيه التصحيف فله باب على حياله وجانب يتميز به عن غيره » .

---

(١) اللسان (شهر) .
(٢) تحرير ص ٣٨٣ .
(٣) اللسان (صحف) .
(٤) التنبيه على حدوث التصحيف ص ٢٦ .
(٥) الحيوان ج ١ ص ١٢١ .
(٦) الوساطة ص ٤٦ .

وذكر التبريزي هذا النوع ولم يعرفه واكتفى بامثلة القاضي الجرجاني(١) ونقل عنه ذلك البغدادي (٢) . وقد قال المصري عن التبريزي : « ولم يذكره التبريزي في أقسام التجنيس وجعل التصحيف باباً مفرداً » (٣) .

وعقد الحموي بابا سماه « المصحف والمحرّف» ويريد به جناس التصحيف، قال : « ومنهم من يسميه جناس الخط وهو ما تماثل ركناه خطاً واختلفا لفظاً »(٤) .

وقال السيوطي : « هذا نوع رابع اخترعته ، وهو أن يأتي في المقصود بكلام لتصحيفه معنى معتبر فيقصد الى ذلك لتذهب نفس السامع الى كل من معنييه كما حكي عن بعض الأذكياء انه كتب الى بعض أصحابه أن يشتري له من البضائع الرائجة ، وأمر أن لا ينقط ليصلح للرائجة والرابحة » (٥) .

التصدير :

التصدّر : نصب الصدر في الجلوس ، وصدر كتابه : جعل له صدراً ، وصدّره في المجلس فتصدّر . والتصدير : حزام الرحل والهودج (٦) .

والتصدير هو رد العجز على الصدر أورد الاعجاز على الصدور ، وسماه التبريزي والبغدادي « ردّ الكلام على صدره » (٧) ، وذكر الجاحظ انه جاء في الصحيفة الهندية : « ويكون مع ذلك ذاكراً لما عقد عليه أول كلامه»(٨) ونقل قول ابن المقفع : «حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه»(٩) وقال في رسالة القيان : « ان الفروع لا محالة راجعة الى اصولها ، والاعجاز لاحقة بصدورها » (١٠). ولكن الجاحظ لم يعقد له بابا أو يمثّل له ،

---

(١) الوافي ص ٢٨٣ .
(٢) قانون البلاغة ص ٤٥٠ .
(٣) تحرير التحبير ص ١٠٥ .
(٤) خزانة الأدب ص ٣٦ .
(٥) شرح عقود الجمان ص ١٤٢ .
(٦) اللسان (صدر) .
(٧) الوافي ص ٢٧٢ ، قانون البلاغة ص ٤٤٤ .
(٨) البيان ج ١ ص ٩٣ .
(٩) البيان ج ١ ص ١١٦ .
(١٠) رسالة القيان – رسائل الجاحظ ج ٢ ص ١٤٦ .

وكان ابن المعتز قد عدّه من فنون البديع الخمسة ، وهو الباب الرابع (١) ، وقسمه الى ثلاثة أقسام :

الأول : ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه الأول ، كقول الشاعر

تلقى إذا ما الأمر كانَ عَرَمْرَماً
في جيش رأيٍ لا يُفَلّ عَرَمْـرَمِ

الثاني : ما يوافق آخر كلمة منه أول كلمة في نصفه الأول كقول الشاعر :

سريع الى ابن العم يلطم خدّه
وليس الى داعي الندى بسريعِ

الثالث : ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه كقول الشاعر :

عميد بني سليم أقصدته
سهامُ الموت وهي له سهامُ

ولم يُسَمّ ابن المعتز هذه الأقسام ولكن المصري قال : « والذي يحسن أن نسمي القسم الأول تصدير التقفية ، والثاني تصدير الطرفين ، والثالث تصدير الحشو » (٢) .

وسماه الأصمعي التصدير فقال : « من حسن التصدير قول عامر بن الطفيل :

فكنت سناما في فزارة تامكاً
وفي كل حي ذروة وسنام (٣)

وسماه الحاتمي التصدير أيضا وقال : « هو أن يبدأ الشاعر بكلمة في البيت في أوله أو في عجزه أو في النصف منه ثم يرددها في النصف الأخير فاذا نظم الشعر على هذه الصنعة تهيأ استخراج قوافيه وقبل أن يطرق اسماع

---

(١) البديع ص ٤٧ . (٢) تحرير التحبير ص ١١٧ .
(٣) نضرة الإغريض ص ١٠٤ .

مستمعيه ، وهو الشعر الجيد » (١) . وتبعه في التسمية ابن رشيق الذي ذكر أقسام ابن المعتز وقال انه : « قريب من الترديد ، والفرق بينهما ان التصدير مخصوص بالقوافي ترد على الصدور فلا تجد تصديراً إلا كذلك حيث وقع من كتب المؤلفين وان لم يذكروا فيه فرقا والترديد يقع في أضعاف البيت إلاّ ما ناسب قول ابن العميد المقدم »(٢) ، وهو :

فان كان مسخوطاً فقل شعر كاتب

وإن كان مَرْضياً فقل شعر كاتبِ

وقال : « وهو داخل — عندي — في باب الترديد إذ كان قوله عند السُّخط « شعر كاتب » انما معناه التقصير به وبسط العذر له إذ ليس الشعر من صناعته كما حكى ابن النحاس انهم يقولون « نحو كتابي » إذا لم يكن مجوداً ، وقوله عند الرضى « شعر كاتب » انما معناه التعظيم له وبلوغ النهاية في الظرف والملاحة لمعرفة الكتاب باختيار الالفاظ وطرق البلاغات فقد ضادّ وطابق في المعنى وان كان اللفظ تجنيساً مرددا » (٣) .

وسماه ابن منقذ « ترديداً » و « تصديراً » ، قال : « باب الترديد ويسمى التصدير ، اعلم ان الترديد هو ردّ أعجاز البيوت على صدورها أو ترد كلمة من النصف الأول في النصف الثاني » (٤).

ومن التصدير نوع سماه عبدالكريم النهشلي المضادة كقول الفرزدق :

أصْدِرْ همومَك لا يغلبك واردُها

فكلُّ واردة يوماً لها صَدَرُ (٥)

وقال المصري عن ردّ الاعجاز على الصدور : « وهو الذي سماه المتأخرون التصدير » (٦) ، وذكر أقسام ابن المعتز ووضع لها اسماء ثم ذكر

(١) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٦٢ .
(٢) العمدة ج ٢ ص ٣ .
(٣) العمدة ج ١ ص ٣٣٥ .
(٤) البديع في نقد الشعر ص ٥١ .
(٥) العمدة ج ٢ ص ٤ .
(٦) تحرير التحبير ص ١١٦ ، بديع القرآن ص ٣٦ .

قسماً رابعاً ذهب عنه ابن المعتز وهو يأتي فيما الكلام فيه منفي ، واعتراض فيه إضراب عن أوله كقول أبي العطاء السندي :

فانك لـم تبعد على متعهـد
بلى كـل مـن تحت التراب بعيـد

وقال إن قدامة جاء من التصدير بنوع آخره وسماه التبديل وهو « أن يصير المتكلم الآخر من كلامه أولاً وبالعكس كقولهم : « اشكر لمن أنعم عليك وانعم على شكرك » (١) ، ونظم له شاهداً شعرياً ، قال : « ولم أقف لهذا القسم على شاهد شعري فقلت :

اصبر على خلـق من تعاشـره
واصحب صبـوراً على أذى خلقك

ثم قال : « ولم يفرد له قدامة بابا فأذكره في أبوابه » . وليس في نقد الشعر المطبوع هذا النوع ، ولعل البغدادي (٢) نقله من كتاب آخر كما نقله المصري .

وفرق المصري بين التصدير والتوشيح فقال : « وربما اختلط التوشيح بالتصدير لكون كل منهما يدل صدره على عجزه ، والفرق بينهما ان دلالة التصدير لفظية ودلالة التوشيح معنوية » (٣) .

وقال المظفر العلوي : « ويلقبه قوم رد أعجاز الكلام على صدوره وهو أن يبتدئ الشاعر بكلمة في البيت ثم يعيدها في عجزه او نصفه ثم يردها في النصف الأخير ، واذا نظم الشعر على هذه الصنعة تيسّر استخراج قوافيه قبل أن تطرق اسماع مستمعيه » (٤) . وقال ابن قيم الجوزية : « رد العجز على الصدر ويسمى التصدير من ضروب البيان وفنون التلعب باللسان » (٥) . وقال

---

(١) تحرير ص ١١٨ .
(٢) قانون البلاغة ص ٤٠٩ .
(٣) تحرير ص ٢٣١ .
(٤) نضرة الاغريض ص ١٠٤ .
(٥) الفوائد ص ٢٣٩ .

الحموي : « هذا النوع الذي هو ردّ الأعجاز على الصدور سماه المتأخرون التصدير ، والتصدير هو أخف على المستمع وأليق بالمقام » (١) ، ولكن المدني قال : « رد العجز على الصدر هذا النوع سماه بعضهم بالتصدير ، والاول أولى لانه مطابق لمسماه ، وخير الاسماء ما طـابق المسمّى » (٢) . وفرّق بين مفهومه في النثر وفي الشعر ، فقال : « وهو في النثر : أن يجعل أحد اللفظين المكررين أعني المتفقين في اللفظ والمعنـى أو المتجانسين وهما المتشابهان في اللفظ دون المعنى أو الملحقين بالمتجانسين وهما اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق أو شبهه في أول الفقرة واللفظ الآخر في آخرها ، فيكون اربعة أقسام :

الأول : أن يكونا مكررين كقوله تعالى : « وتخشى الناسَ واللهُ أحقُّ أنْ تخشاه » (٣) .

والثاني : أن يكونا متجانسين نحو قولهم : « سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل » .

والثالث : أن يجمع اللفظين الاشتقاق نحو قوله تعالى : « استغفروا ربكم إنه كان غفارا » (٤) .

والرابع : أن يجمعهما شبه الاشتقاق نحو قوله تعالى : « قال : إني لعملكم من القالين » (٥) .

وفي النظم : على اربعة أقسام وهو : أن يقع أحد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول او حشوه أو عجزه او صدر المصراع الثاني فهذه اربعة اقسام . وعلى كل تقدير فاللفظان اما مكرران ، او متجانسان ، أو ملحقان بهما ، فتصير الأقسام اثني عشر حاصلة من ضرب اربعة في ثلاثة ، وباعتبار ان الملحقين قسمان لانه اما ان يجمعهما الاشتقاق او شبه

(١) خزانة الأدب ص ١١٤ ، وينظر المنزع البديع ص ٤٠٦ .
(٢) أنوار الربيع ج ٣ ص ٩٤ .
(٣) الأحزاب ٣٧ .
(٤) نوح ١٠ .
(٥) الشعراء ١٦٨ .

الاشتقاق تصير الأقسام ستة عشر ، حاصلة من ضرب اربعة في اربعة » .

والاقسام التي ذكرها هي :

الأول : وقوع أحد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول واللفظان مكرران كقول الشاعر :

سريـعٌ الى ابن العم يلطـم وجهه

وليس الى داعـي النـدى بسريعِ

وقول ابن جابر الاندلسي :

جمـال هـذا الغزال سِحْرٌ

يا حبـذا ذلك الجمـالُ

الثاني : وقوع أحد اللفظين المكررين في آخر البيت والثاني في حشو المصراع الأول كقول الشاعر :

تمتّـع من شميم عَـرارِ نجدٍ

فما بَعْـدَ العشيّة مـن عَـرارِ

وقول أبي تمام :

ولم يحفظ مضـاعَ المجد شيءٌ

مـن الأشياء كالمـال المضـاعِ

الثالث : وقوع أحد اللفظين المكررين في آخر البيت والآخر في المصراع الأول ، كقول أبي تمام :

ومن كان بالبيض الكواعب مُغْرماً

فمازِلْتُ بالبيض القواضيبِ مُغْرما

وقول البحتري :

لقد غادَرْتِ في جسمي سَقاما

بما في مقلتيك مـن السَّقـام

الرابع : وقوع أحد اللفظين المكررين في آخر البيت ، والآخر في أول المصراع الآخر كقول ذي الرمة :

وإن لم يكن إلاّ معرّجُ ساعةٍ
قليلاً فـاني نافـعٌ لي قليلُهـا

وقول كثيّر عزة :

أصاب الردى من كان يبغي لها الردى
وجُنّ اللواتي قلن عزّة جُنّـتِ

الخامس : هو وقوع أحد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول واللفظان متجانسان كقول القاضي الجرجاني :

دعـاني مـن ملامكما سفـاهاً
فداعـي الشوق قبلكمـا دعـاني

وقول الآخر :

ذوائب سود كالعناقيد أُرْسِـلَتْ
فمن أجلها منّـا النفوسُ ذوائـبُ

السادس : وقوع أحد اللفظين المتجانسين في آخر البيت ، والآخر في حشو المصراع الأول كقول الثعالبي :

واذا البلابلُ أفْصَحَـتْ بلغاتها
فانْفِ البلابـلَ باحتبـاء بلابلِ

وقول الآخر :

لا كان انسانٌ تيمّم قـاصـداً
صيدَ المها فاصطـاده إنسـانُهـا

السابع : وقوع أحد اللفظين المتجانسين في آخر البيت والآخر في آخر المصراع الاول كقول البحتري :

العيش فـي ظلّ داريّا إذا بردا

والراح تمزجهـا بالماء من بَردَى

وقول ابن جابر الاندلسي :

زرت الديارَ عـن الأحبة سائلاً

ورجعْتُ ذا أسَفٍ وَدَمْعٍ سائلِ

ونزلْتُ في ظل الأراكـة قائلاً

والربعُ أخرسُ عن جواب القـائل

الثامن : وقوع أحد اللفظين المتجانسين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع كقول الأرجاني :

أمّلتهـم ثـم تأملتهـم

فـلاح لي أن ليس فيهم فـلاح

وقول الميكالي :

إن لي في الهوى لساناً كتوماً

وفؤاداً يُخفـي حـريقَ جـواه

غيـر اني أخـاف دمعي عليه

ستراه يبـدي الـذي سـتراه

التاسع : وقوع أحد اللفظين في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع الأول واللفظان ملحقان بالمتجانسين جمعهما الاشتقاق كقول السري الرفاء وقيل للبحتري :

ضرائب أبـدعتها فـي السما

ح فلسنا نـرى لك فيها ضريبـا

وقول البحتري :

ضَرَبَ الجبال بمثلهـا مـن عزْمه

غضبان يطعن بالحمـام ويضربُ

العاشر : وقوع أحد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في آخر البيت والآخر في حشو المصراع الأول كقول امرئ القيس :

إذا المرءُ لـم يَخْزُنْ عليه لسانه
فليس على شيءٍ سواه بخـزّانِ

وقول أبي فراس :

يقول لي انتظر زَمَناً ومَنْ لي
بأنّ المـوت ينتظـر انتظـاري

الحادي عشر : وقوع أحد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في آخر البيت والآخر في آخر المصراع الاول كقول الشاعر :

فَدَعِ الوعيدَ فما وعيدُك ضائري
أطنينُ أجنحةِ الـذبـاب يَضيرُ

وقول أبي تمام :

أعاذلتا ما أخْشَنَ الليلَ مركباً
وأخْشَنُ منه في الملمات راكِبُهْ

الثاني عشر : وقوع أحد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في آخر البيت والآخر في أول المصراع الثاني كقول أبي تمام :

ثوى في الثرى مَنْ كان يحيا به الورى
ويغمر صَرْفَ الدهرِ نائلُه الغَمْرُ
وقد كانت البيضُ القواضبُ في الوغى
بواترَ فهي الآن من بَعْده بُتْـرُ

وقول أبي فراس :

ولكنني في ذا الزمان وأهْلـه
غريبٌ وأفعالي لـديـه غرائـبُ

الثالث عشر : وقوع أحد اللفظين الملحقين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول كقول الحريري :

ولاح يلحى على جَرْي العنان الى
ملهى فسحقاً له من لائح ٍ لاح ِ

وقول الكافي العماني :

ثنينا السوء عن ذاك التثني
وأثنيناه عن تلك الثنايا

الرابع عشر : وقوع أحد اللفظين المذكورين في آخر البيت والآخر في حشو المصراع الأول كقول الشاعر :

لعمري لقد كان الثريا مكانه
ثراه فأضحى الآن مثواه في الثرى

وقول أبي العلاء :

لو اختصرتم من الاحسان زُرْتكم
والعَذْبُ يُهْجَرُ للافراط في الخَصَر ِ

الخامس عشر : وقوع أحد اللفظين المذكورين في آخر البيت والآخر في آخر المصراع الأول كقول الحريري :

ومضطلع بتلخيص المعاني
ومطّلع الى تلخيص عان ٍ (١)

وقول البحتري :

صفا مثلما تصفو المدامُ خلالُه
ورقّت كما رقَّ النسيمُ شمائلُه

السادس عشر : وقوع أحد اللفظين المذكورين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الثاني كقول التهامي :

(١) التلخيص الاول : التبيين والشرح ، والثاني : التلخيص (ينظر القاموس المحيط – لخص –) .

طيفٌ ألمّ فزاد في آلامـــي

ألمّــاً ولم أعْهَــده ذا إلمــام

وقوله :

تخمد الحربُ حين تغمد بأساً

وتسيل الـدمـــاءُ حيـــن تسـلّ

وردّ الاعجاز على الصدور او التصدير عند ابن الاثير من باب التجنيس ، قال : « ورأيت الغانمي قد ذكر في كتابه بابا وسماه « رد الاعجاز على الصدور » خارجا عن باب التجنيس وهــو ضرب منه وقسم من جملــة أقسامه » (١) . والى ذلك ذهب الخطيبي ، وقد قال السبكي انه « من أنواع التحسين اللفظية لا من الجناس كما توهمه الخطيبي » (٢) .

وهذا الفن عند السكاكي والقزويني وشراح التلخيص ومن تبعهــم من المحسنات اللفظية ، وقد أفردوه عن التجنيس (٣) .

التصرف :

صرّف الشيءُ : أعملــه في وجه كأنه يصرفه عن وجه الى وجه ، وتصرف هو ، وتصاريف الأمور : تخاليفها ، ومنه تصاريف الرياح والسحاب(٤) .

والتصرُّف من مبتدعات المصري ، قال : « هو أن يأتي الشاعر الى معنى فيبرزه في عدة صور تارة بلفظ الاستعارة وطوراً بلفظ الايجاز وآونة بلفظ الارداف وحينا بلفظ الحقيقة » (٥) . كقول امرئ القيس :

وليلٍ كموجِ البحر أرخى سدولَه

عليّ بأنــواع الهــموم ليبتـــلي

---

(١) المثل السائر ج ١ ص ٢٥١ ، الجامع الكبير ص ٢٥٨ ، كفاية الطالب ص ١٤١ .

(٢) عروس الأفراح ج ٤ ص ٤٣٣ .

(٣) مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ، المصباح ص ٧٧ ، الايضاح ص ٣٩٠ ، التلخيص ص ٣٩٣ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٣٣ ، المطول ص ٤٤٩ ، الأطول ج ٢ ص ٢٢٨ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٨ ، معترك ج ١ ص ٤٨ ، وينظر الروض المريع ص ١٦٢ .

(٤) اللسان (صرف) .

(٥) تحرير التحبير ص ٥٨٢ .

فقلت لـــه لمـــا تمطّى بصلبـــه

وأرْدَفَ أعجـــازاً ونـــاء بكلكل

فانه أبرز هذا المعنى في لفظ الاستعارة ثم تصرّف فيه فأتى به بلفظ الايجاز فقال :

فيالك مـــن ليلٍ طـــويلٍ كأنّه

بكـــل مغارِ الفتل شُدَّتْ بيذبلِ

فان التقدير : فيالك من ليل طويل ، فحذف الصفة لدلالة التشبيه عليها . ثم تصرّف فيه فأخرجه بلفظ الإرداف فقال :

كأنّ الثريا عُلّقت في مصامهـــا

بأمراسِ كتّان الى صُمٍّ جَنْدَلِ

ثم تصرف فيه فعبرّ عنه بلفظ الحقيقة فقال :

ألا أيّها الليلُ الطويلُ ألا انجـــلي

بصبح وما الاصباحُ منك بأمثلِ

وهذا يدل على قوة الشاعر وقدرته ، ولذلك أتت قصص القرآن الكريم في صور شتى من البلاغة ما بين الايجـــاز والاطناب واختلاف معاني الألفاظ .

وسمّى المصري هذا الفن « الاقتدار » أيضا وقال : « هو أن يبرز المتكلم المعنى الواحد في عدة صور اقتداراً منه على نظم الكلام وتركيبه وعلى صياغة قوالب المعاني والأغراض ، فتارة يأتي به في لفظ الاستعارة وطوراً يبرزه في صورة الارداف وآونة يخرجه مخرج الايجاز ، وحينا يأتي به في ألفاظ الحقيقة » (١) .

ونقل الحلبي والنويري هذا الفن وأمثلته منه وسمياه التصرف (٢) . كما سماه المصري في « تحرير التحبير » .

---

(١) بديع القرآن ص ٢٨٩ .

(٢) حسن التوسل ص ٣١٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٧٧ ، وينظر الروض المريع ص ١٦٧ .

التصريح بعد الابهام :

صرّحت الخمر تصريحاً انجلى زبدها فخلصت ، وصرّح فلان بما في نفسه وصارح : أبداه وأظهره ، والتصريح خلاف التعريض (١) .

والتصريح بعد الابهام هو التفسير وقد سماه كذلك ابن قيم الجوزية فقال : « التصريح » بعد الابهام ويسمى التفسير » (٢) . والتفسير « في اللغة تفعيل من الفسر ، وهو البيان والكشف ، وقيل : هو مقلوب السفر ، يقال : أسفر الصباح : إذا أضاء » (٣) . وسماه بعضهم « التبيين » (٤) . وعدّه قدامة من أنواع المعاني وسماه « صحة التفسير » وقال : هي « ان يضع الشاعر معاني يريد أن يذكر أحوالها في شعره الذي يصنعه فاذا ذكرها أتى بها من غير أن يخالف معنى ما أتى به منه ولا يزيد أو ينقص » (٥) ، كقول الفرزدق :

لقد جئت قوماً لو لجأت اليهـــم
طريدَ دمٍ أو حاملاً ثِقْلَ مَغْرَمِ

فلما كان هذا البيت محتاجا الى التفسير قال :

لألفيت منهم معطياً ومطاعِنـــاً
وراءك شَزْراً بالوشـــيج المقوّم (٦)

وقال العسكري : « هو أن يورد معاني فيحتاج الى شرح أحوالها فاذا شرحت تأتي في الشرح بتلك المعاني من غير عدول عنها أو زيادة تزاد فيها » (٧) ، كقوله تعالى : « ومن رحمته جعل لكم الليلَ والنهارَ لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » (٨) . فجعل السكون لليل وابتغاء الفضل للنهار ، فهو في غاية الحسن ونهاية التمام .

---

(١) اللسان (صرح) . (٢) الفوائد ص ١٧٩ .
(٣) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٢٣ .
(٤) المصباح ص ٩٥ ، خزانة الأدب ص ٤٠٨ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١٢٣ .
(٥) نقد الشعر ص ١٥٤ . (٦) الوشيج : شجر الرماح ، وتستعمل للرماح .
(٧) كتاب الصناعتين ص ٣٤٥ . (٨) القصص ٧٣ .

وقال الباقلاني : « هو أن توضع معانٍ تحتاج الى شرح أحوالها فاذا شرحت أثبتت تلك المعاني من غير عدول عنها ولا زيادة ولا نقصان » (١) .

وقال ابن رشيق : « هو أن يستوفي الشاعر شرح ما ابتدأ به مجملاً وقلما يجيء هذا إلاّ في أكثر من بيت واحد» (٢) .

وقال ابن سنان : « هو أن يذكر مؤلف الكلام معنى يحتاج الى تفسيره فيأتي به على الصحة من غير زيادة ولا نقص » (٣) .

وقال البغدادي : « هي أن توضع معانٍ تحتاج الى شرح أحوالها فاذا شرحت أتي بتلك المعاني من غير عدول عنها ولا زيادة عليها ولا نقصان منها» (٤).

وقال ابن منقذ : « إنّ التفسير هو أن تذكر جملة فلا تزيد فيها ولا تنقص منها ولا تخالف بينها » (٥) .

وقال الصنعاني : «ومن أنواع الفصاحة ما يسمونه التفسير ، والتفسير شرح ما يبتدئ به القائل مجملاً » (٦) .

وقال ابن شيث القرشي : « هو أن يكون في صدر الكلام جملة يفسرها ما بعدها »(٧) . وقال ابن الاثير : « إن صحة الترتيب في ذلك ان يذكر في الكلام معان مختلفة فاذا أعيد اليها بالذكر لتفسر قدّم المقدّم وأخّر المؤخر وهو الأحسن » . (٨) .

وقال ابن الزَّمْلَكاني : « هو أن تذكر شيئاً ثم تقصد تخصيصه فتعيده مع ذلك المخصص » (٩) .

---

(١) اعجاز القرآن ص ١٤٣ . (٢) العمدة ج ٢ ص ٣٥ .

(٣) سر الفصاحة ص ٣١٨ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٠ .

(٤) قانون البلاغة ص ٤١٢ . (٥) البديع في نقد الشعر ص ٧٢ .

(٦) الرسالة المسجدية ص ١٤٩ . (٧) معالم الكتابة ص ٨١ .

(٨) المثل السائر ج ٢ ص ٣١٠ ، الجامع الكبير ص ٢٢١ كفاية الطالب ص ١٨٢ .

(٩) التبيان ص ١٧٦ ، البرهان الكاشف ص ٣١٥ .

وقال المصري : « هو أن يأتي المتكلم في أول الكلام ، أو الشاعر في بيت من الشعر بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون أن يفسر اما في البيت الآخر أو في بقية البيت ان كان الكـــلام الذي يحتاج الى التفسير في أوله » (١) .

وقال التنوخي : « هو أن يذكر المؤلف ناظماً كان أو ناثراً أشياء مرتبة ثم يفسرها ، فالمحمود منه أن يكون التفسير مرتباً ترتيب المفسر ، فان خالف بين التفسير والمفسر في الترتيب أخذ عليه ما لم يكن ذلك لمعنى . ومما يخالف فيه الترتيب النظم لضرورة الوزن والقافية فيعذر فاعله ، وقد يخالف الترتيب لمعنى غير النظم فتكون المخالفة أولى من الترتيب » (٢) . ولا يخرج معنى التفسير عن ذلك عند الآخرين (٣) . ويلاحظ ان هذه التعريفات تقرب هذا الفن من اللف والنشر وقد أشار بعضهم كالحلبي والنويري الى ذلك فقالا : « وهو قريب منه — أي من اللف والنشر — وهو أن يذكر لفظاً ويتوهم انه يحتاج الى بيانه فيعيده مع التفسير » (٤) .

والتفسير على أقسام : فمنه ما هو ضروري ، ومنه ما هو غير ضروري فالضروري ما لا يتم الكلام إلاّ به ، وغير الضروري ويسمى « تبرعا » وهو نوعان : نوع يتم الكلام دونه ولكن لا يكمل معناه إلا بالتفسير ، ونوع يتم الكلام ويكمل تقسيمه ولكن يحتاج في معناه الى زيادة تكميل وتوكيد (٥) .

ومثال الضروري قوله تعالى : « واللهُ خَلَقَ كلَّ دابة من ماء ، فمنهم

---

(١) تحرير التحبير ص ١٨٥ ، بديع القرآن ص ٧٤ .
(٢) الأقصى القريب ص ٩٧ .
(٣) جوهر الكنز ص ١٤٨ ، الطراز ج ٣ ص ١١٤ ، البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٦ ، خزانة الأدب ص ٤٠٨ ، معترك ج ١ ص ٣٦١ ، الاتقان ج ٢ ص ٧٢ ، شرح عقود الجمان ص ١٣٩ ، انوار الربيع ج ٦ ص ١٢٣ .
(٤) حسن التوسل ص ٢٤٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٩ .
(٥) جوهر الكنز ص ١٤٨ .

من يمشي على رجلين ، ومنهم من يمشي على أرْبع » (١) ، فاستغرق بذلك أقسام أجناس كل مادبّ ودرج مع حسن الترتيب . وهذا تفسير ضروري فانه لو اقتصر على قوله : « خلق كل دابة من ماء » ولم يفسر هذا التفسير لكان الكلام غير تام ، ولمّا فسره بهذه الاقسام الثلاثة كمل به المعنى ولم يبق فيه قسم رابع .

ومثال تفسير التبرع قول الشاعر :

لئن كنتُ محتاجاً الى الحلم إنّني
الى الجهل في بعض الأحايين أحْوَجُ

ثم فسرّه بقوله :

ولي فَرَسٌ بالحلم للحلم مُلْجَمٌ
ولي فَرَسٌ بالجهل للجهل مُسْرَجُ

ثم فسره بقوله :

فمن رام تقويمي فاني مُقَوَّمٌ
ومن رام تعويجي فاني معوّجُ

فالثاني تفسير الأول والثالث تفسير الثاني وكلا التفسيرين من باب التبرع لان البيت الأول تمّ به الكلام واستوفى المعنى ، فهذا هو تفسير التبرع .

وليس كل كلام يفتقر الى تفسير بل ما كان منه مجملاً ومبهما فيجب تفسيره وتبيانه . وأفصح ما كانت الكلمة وتفسيرها في بيت واحد كقول الشاعر :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم
شمسُ الضحى وأبو اسحاق والقمرُ

وقول الآخر :

صالوا وجادوا وضاعوا واحتبوا فَهُمُ
أسْدٌ ومُزْنٌ وأقمارٌ وأجبالُ

---

(١) النور ٤٥ .

وفي بيتين كقول الشاعر :

ولمّا أبى الواشون إلاّ فراقنا
وما لهم عندي وعندك من ثار
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي
ومن نفسي بالسيف والماء والنار

وعدّ قدامة فساد التفسير من عيوب المعاني وهو ما كان على نقيض صحة التفسير ، ولم يجد له مثالاً إلاّ بيتين جاءه بهما أحد شعراء زمانه وهو يطلب أمثلة لهذا الباب وهما :

فيا أيّها الحيرانُ في ظُلَمِ الدجى
ومن خاف أن يلقاه بَغْيٌ من العدى
تعالَ اليه تَلْقَ مِن نور وجهه
ضياءً ومن كفيه بحراً من الندى

قال قدامة : « ووجه العيب فيهما ان هذا الشاعر لما قدّم في البيت الأول الظلم وبَغْيَ العدى كان الجيد ان يفسر هذين المعنيين في البيت الثاني بما يليق بهما فأتى بازاء الاظلام بالضياء وذلك صواب ، وكان الواجب أن يأتي بازاء بغي العدى بالنصرة أو العصمة أو بالوَزَر أو بما جانس ذلك مما يحتمي به الانسان من أعدائه فلم يأتِ بذلك وجعل مكانه ذكر الندى ، ولو كان ذكر الفقر أو العدم لكان ما أتى به صوابا » (١) .

التصريع :

صرع الباب : جعل له مصراعين . قال أبو اسحاق : المصراعان بابا القصيدة بمنزلة المصراعين اللذين هما بابا البيت ، قال واشتقاقهما من الصرعين وهما نصفا النهار . قال : فمن غدوة الى انتصاف النهار صَرْعٌ ومن انتصاف النهار الى سقوط القُرْص صَرْع . قال الازهري : والمصراعان من الشعر ما

(١) نقد الشعر ص ٢٣١ ، وينظر الموشح ص ٣٦٧ ، قانون البلاغة ص ٤١٥ .

كان فيه قافيتان في بيت واحد ، ومن الأبواب ما له بابان منصوبان ينضمان جميعا مدخلهما بينهما في وسط المصراعين ، وبيت من الشعر مُصَرَّع له مصراعان ، وكذلك بابٌ مصرّع . والتصريع في الشعر : تقفية المصراع الأول ، مأخوذ من مصراع الباب ، وهما مُصَرَّعان ، وانما وقع التصريع في الشعر ليدل على أن صاحبه مبتدئٌ إما قصة وأما قصيدة (١) .

وقد سبق الى معرفة التصريع علماء العروض كالخليـــل ، وقد كانوا يعدونه من محاسن الكلام ، قال أبو تمـام يمتدحه :

وتقفو لي الجدوى بجدوى وانما

يروقُك بيتُ الشعر حين يُصَرَّعُ

قال قدامة في نعت القوافي : « أن تكون عذبة الحرف سلسة المخرج ، وان يقصد لتصيير مقطع المصراع الأول في البيت الاول من القصيدة مثل قافيتها فان الفحول المجيدين من الشعراء القدماء والمحدثين يتوخون ذلك ولا يكادون يعدلون عنه ، وربما صرّعوا أبياتاً أخر من القصيدة بعد البيت الأول وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره ، واكثر من كان يستعمل ذلك امرؤ القيس لمحله من الشعر » (٢) . فمنه قوله :

قفانبك من ذكرى حبيبٍ ومنــزلِ

بسقط اللوى بين الدّخولِ فحــوملِ

ثم أتى بعد هذا البيت بأبيات فقال :

أفاطمُ مَهْلاً بَعْضَ هذا التدللِ

وإنْ كنت قد أزْمَعْتِ صَرْمي فأجملي

ثم أتى بأبيات بعد هذا البيت فقال :

ألا أيّها الليلُ الطويلُ ألا انجــلي

بصبح وما الاصباح منك بأمثلِ

(١) اللسان (صرع) ، وينظر العمدة ج ١ ص ١٧٤ .

(٢) نقد الشعر ص ٥١ ، وينظر انوار الربيع ج ٥ ص ٢٧١ .

وذكر أن كثيراً من الشعراء سلك مسلك امرئ القيس ومنهم أوس بن حجر والمرقش وحسان والشماخ وعبيد بن الابرص والراعي وابن أحمر الباهلي وأمية بن حرثان . ثم قال : « وانما يذهب الشعراء المطبوعون المجيدون الى ذلك لان بنية الشعر انما هو التسجيع والتقفية فكلما كان الشعر أكثر اشتمالاً عليه كان أدخل له في باب الشعر وأخرج له عن مذهب النثر » (١) .

فالتصريع في الشعر بمنزلة السجع في الفصلين من الكلام المنثور وفائدته انه قبل كمال البيت الأول من القصيدة تعلم قافيتها ، وهو أدخل في باب السجع . وقد قال ابن رشيق : « فاما التصريع فهو ما كانت عروض البيت فيه تابعـــة لضربه تنقص بنقصه وتزيد بزيادته » (٢) . وقال : « وسبب التصريع مبادرة الشاعر القافية ليعلم في أول وهلة أنه أخذ في كلام موزون غير منثور ، ولذلك وقع في أول الشعر ، وربما صرّع الشاعر في غير الابتداء ، وذلك اذا خرج من قصة الى قصة أو من وصف شيء الى وصف شيء آخر فيأتي حينئذ بالتصريع إخباراً بذلك وتنبيها عليه . وقد كثر استعمالهم هذا حتى صرّعوا في غير موضع تصريع ، وهو دليل على قوة الطبع وكثرة المادة إلا انه إذا كثر في القصيدة دلّ على التكلف إلاّ من المتقدمين » (٣) .

وقال ابن سنان : « واما التصريع فيجري مجرى القافية ، وليس الفرق بينهما إلاّ أنه في آخر النصف الأول من البيت والقافية في آخر النصف الثاني منه . وانما شبه مع القافية بمصراعي الباب » (٤) .

وقال البغدادي : « هو أن يقصد الشاعر لتصيير مقطع المصراع الأول في البيت الاول من القصيدة كمقطع المصراع الثاني » (٥) .

وقال ابن الأثير : « ان التصريع في الشعر بمنزلة السجع في الفصلين من الكلام المنثور » (٦) .

---

(١) نقد الشعر ص ٦٠ .
(٢) العمدة ج ١ ص ١٧٣ .
(٣) العمدة ج ١ ص ١٧٤ .
(٤) سر الفصاحة ص ٢٢١ .
(٥) قانون البلاغة ص ٤٥٦ .
(٦) المثل السائر ج ١ ص ٢٤٢ ، الجامع الكبير ص ٢٥٤ .

وفرّق المصري بين العروضي والبديعي فقال : « التصريع على ضربين : عروضي وبديعي . فالعروضي عبارة عن استواء عروض البيت وضربه في الوزن والاعراب والتقفية بشرط أن تكون العروض قد غيّرت عن أصلها لتلحق الضرب في زنته . والبديعي استواء آخر جزء في الصدر وآخر جزء في العجز في الوزن والاعراب والتقفية ، ولايعتبر بعد ذلك أمر آخر » (١) .

ومثال التصريع العروضي قول امرئ القيس :

ألا عِـمْ صَبَاحاً أيّها الطلل البالي

وهل يَعِمَنْ من كان في العُصُرِ الخالي

ومثال التصريع البديعي قوله في أثناء هذه القصيدة :

ألا انني بالٍ على جمل بـالِ

يقود بنا بالٍ ويتبعنا بـالِ

ولا يخرج الآخرون عن هذا المعنى للتصريع (٢) . وقد قسمّه ابن الأثير الى سبعة أقسام أو سبع مراتب وتابعه العلوي في ذلك (٣) ، وهذه المراتب هي :

الأولى : وهي أعلى التصريع درجة ، أن يكون كل مصراع من البيت مستقلاً بنفسه في فهم معناه غير محتاج الى صاحبه الذي يليه ، ويسمى «التصريع الكامل» كقول المتنبي :

إذا كان مَدْحٌ فالنسيبُ المقـدَّمُ

أكل فصيح قال شعراً مُتيَّـمُ

الثانية : أن يكون المصراع الأول مستقلاً بنفسه غير محتاج الى الذي يليه فاذا جاء الذي يليه كان مرتبطاً به كقول امرئ القيس :

---

(١) تحرير التحبير ص ٣٠٥ .

(٢) نضرة الاغريض ص ٢٨ ، منهاج الادباء ص ٢٨٣ ، الأقصى القريب ص ١١١ ، الايضاح ص ٣٩٧ ، الطراز ج ٣ ص ٣٢ ، المطول ص ٤٥٦ ، خزانة الادب ص ٣٦٦ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٧١ .

(٣) المثل السائر ج ١ ص ٢٤٢ ، الطراز ج ٣ ص ٣٣ .

قفانباك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ
بسقط اللوى بين الدَّخول فحوملِ

فالمصراع الأول غير محتاج الى الثاني في فهم معناه لكن لما جاء الثاني صار مرتبطاً به . ومنه قول أبي تمام :

ألم يأْنِ أن تُروى الظماءُ الحوائمُ
وأن ينظم الشملَ المبدَّدَ ناظمُ

وقول المتنبي :

الرأيُ قبل شجاعة الشجعان
هي أوّلٌ وهي المحلُّ الثاني

الثالثة : أن يكون الشاعر مخيراً في وضع كل مصراع موضع صاحبه ويسمى التصريعَ « الموجّه » كقول بعضهم :

من شروط الصَّبوح في المهرجان
خِفَّةُ الشرب مع خلوّ المكان

فان هذا البيت يجعل مصراعه الأول ثانيا ومصراعه الثاني اولا .

الرابعة : أن يكون المصراع الأول غير مستقل بنفسه ولا يفهم معناه إلا بالثاني ويسمى التصريع « الناقص » وليس بمرضي ولا حسن ، كقول المتنبي :

مغاني الشعب طيباً في المغاني
بمنزلة الربيع من الزمان

فان المصراع الأول لا يستقل بنفسه في فهم معناه دون أن يذكر المصراع الثاني.

الخامسة : أن يكون التصريع في البيت بلفظة واحدة وسطاً وقافية ويسمى التصريع « المكرر » وهو قسمان :

أحدهما : أقرب حالاً من الآخر ويكون بلفظة حقيقية لا مجاز فيها كقول عبيد بن الابرص :

فكلّ ذي غيبة يؤوبُ

وغائب الموت لا يؤوبُ

وثانيهما : أن يكون التصريع بلفظة مجازية يختلف المعنى فيها ، كقول أبي تمام :

فتى كان شُرْباً للعُفاة وَمَرْتَعاً

فأصبح للهنديّة البيض مَرْتعا

السادسة : أن يذكر المصراع الأول ويكون معلقاً على صفة يأتي ذكرها في أول المصراع الثاني ويسمى التصريع « المعلق » كقول امرئ القيس :

ألا أيها الليلُ الطويل ألا انجلي

بصبح وما الاصباح منك بأمثلِ

فان المصراع الأول معلق على قوله « بصبح » وهذا معيب جداً ، وعليه ورد قول المتنبي :

قد علّم البينُ منا البينَ أجفانا

تدمى وألّفَ في ذا القلب أحزانا

فان المصراع الأول معلق على قوله : « تدمى » .

السابعة : أن يكون التصريع في البيت مخالفا لقافيته ويسمى التصريع « المشطور » وهو أنزل درجات التصريع وأقبحها ، ومن ذلك قول أبي نواس :

أقلْني قد ندمت على الذنوبِ

وبالاقرار عدت عن الجحودِ

فصرّع بحرف الباء في وسط البيت ثم قفاه بحرف الدال ، وهذا لايكاد يستعمل إلا قليلا . قال ابن الاثير عن هذه المراتب السبع : « وذلك شيءٌ لم يذكره على هذا الوجه أحد قبلي » (١) . وأدخل القزويني التصريع في السجع ، وقال : « ومنه ما يسمى التصريع وهو جعل العروض مقفاة تقفية الضرب »(٢).

(١) المثل السائر ج ١ ص ٢٤٢ .   (٢) الايضاح ص ٣٩٧ .

وسماه السيوطي « المصرع » وأدخله في السجع أيضاً ، وقال : « المصرع وهو من زيادتي ، وذكره في الايضاح ، وهو توافق آخر المصراع الأول وعجز المصراع الثاني في الوزن والروي والاعراب وأليق ما يكون في مطالع القصائد » (١) ، ونقل عن صاحب « التبيان » انه ثمانية أقسام ، وهي المراتب السبع التي ذكرها ابن الاثير غير انه عدّ المرتبة الخامسة نوعين ، وأقسام صاحب التبيان هي :

الاول : الكامل ، وهو المرتبة الأولى .

الثاني : المستقل ، وهو المرتبة الثانية .

الثالث : غير المستقل ، وهو المرتبة الرابعة أي الناقص .

الرابع : المعلق ، وهو المرتبة السادسة .

الخامس : ان يكون لكل منهما في التقديم معنى ،وهو المرتبة الثالثة أي الموجّه.

السادس : ان يكون لفظ العجز حقيقة ، وهو النوع الاول من المرتبة الخامسة أي المكرر .

السابع : أن يكون مجازاً ، وهو النوع الثاني من المرتبة الخامسة أي المكرر .

الثامن : ان يتخالف لفظ العجزين وهو المرتبة السابعة أي المشطور .

التصريع الكامل :

هو المرتبة الأولى من التصريع وقد تقدم .

التصريع المستقل :

هو المرتبة الثانية من التصريع وقد تقدم .

التصريع المشطور :

هو المرتبة السابعة من التصريع وقد تقدم .

التصريع المعلق :

هو المرتبة السادسة من التصريع وقد تقدم .

(١) شرح عقود الجمان ص ١٥١ – ١٥٢ .

التصريع المكرر :

هو المرتبة الخامسة من التصريع وقد تقدم .

التصريع الموجّه :

هو المرتبة الثالثة من التصريع وقد تقدم .

التصريع الناقص :

هو المرتبة الرابعة من التصريع وقد تقدم . (١)

التصريف :

صرّف الشيْ : أعمله في غير وجه كأنه يصرفه عن وجه الى وجه (٢) .

قال الرماني : « التصريف : تصريف المعنى من المعاني المختلفة كتصريفه في الدلالات المختلفة وهو عقدها به على وجه التعاقب . فتصريف المعنى في المعاني كتصريف الأصل في الاشتقاق في المعاني المختلفة وهو عقدها به على جهة المعاقبة كتصريف الملك في معاني الصفات فصرف في معنى « مالك » و « ملك » و « ذي الملكوت » و « المليك » وفي معنى « التمليك » و « التمالك» و «الأملاك» و «التملك » و « المملوك » . ثم قال : «وهذا الضرب من التصريف فيه بيان عجيب يظهر فيه المعنى بما يكتنفه من المعاني التي تظهره وتدل عليه . أما تصريف المعنى في الدلالات المختلفة فقد جاء في القرآن في غير قصة منها قصة موسى — عليه السلام — ذكرت في سورة الأعراف وفي طه والشعراء وغيرها لوجوه من الحكمة منها التصرف في البلاغة من غير نقصان عن أعلى مرتبة ، ومنها تمكين العبرة والموعظة ، ومنها حل الشبهة في المعجزة »(٣) .

وعدّه الباقلاني من وجوه البلاغة ولخص ما ذكره الرماني (٤) .

التضاد :

ضد الشيْ : خلافه ، وقد ضادّه وهما متضادّان ، يقال : ضادني فلان

(١) المثل السائر ج ١ ص ٢٤٢ ، الطراز ج ٣ ص ٣٣ ، شرح عقود الجمان ص ١٥١ — ١٥٢ .
(٢) اللسان (صرف) . (٣) النكت في اعجاز القرآن ص ٩٣ .
(٤) اعجاز القرآن ص ٤١٢ ، وينظر المنزع البديع ص ٤٩٩ .

إذا خالفك ، فاردت طولاً وأراد قصرا ، وأردت ظلمة وأراد نورا ، فهو ضدك وضد يدك (١) . والتضاد أن يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل(٢).

والتضاد هو التطبيق والتكافؤ والطباق والمطابقة والمقاسمة (٣) ، وقد سماه ابن المعتز « المطابقة » وهو الفن الثالث من بديعه ، قال : « قال الخليل — رحمه الله — : يقال طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حذو واحد ، وكذلك قال أبو سعيد : فالقائل لصاحبه : أتيناك لتسلك بناسبيل التوسع فأدخلتنا في ضيق الضمان . قد طابق بين السعة والضيق في هذا الخطاب » (٤) وقد ذكر الحاتمي في باب المطابقة ما قيل فيها فقال : « أخبرنا أبو الفرج علي ابن الحسين القرشي قال : قلت لأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش وكان أعلم من شاهدته بالشعر : أجد قوما يخالفون في الطباق ، فطائفة تزعم وهي الاكثر — بانه ذكر الشيء وضده فيجمعهما اللفظ فهما لا المعنى ،وطائفة تخالف ذلك فتقول : هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد كقول زياد الاعجم :

ونبئتهم يستنصرون بكاهل
وللؤم فيهم كاهلٌ وسَنامُ

فقوله : « كاهل » للقبيلة ، وقوله « كاهل » للعضو عندهم ، هو المطابقة .

قال : فقال الاخفش : من هذا الذي يقول هذا ؟ قلت : قدامة وغيره . فاما قدامة فقد أنشد :

وأقطع الهَوْجلَ مستأنساً
بهَوْجلٍ عيرانةٍ عَنتريس (٥)

---

(١) اللسان (ضدد) . (٢) التعريفات ص ٥٣ .

(٣) الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٦ ، حسن التوسل ص ١٩٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٨ ، الفوائد ص ١٤٥ ، الطراز ج ٢ ص ٣٧٧ ، البرهان ج ٣ ص ٤٥٥ ، خزانة الأدب ص ٦٩ ، معترك ج ١ ص ٤١٤ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٥،شرح عقود الجمان ص ١٠٥ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٣١ ، المنزع البديع ص ٣٧٠ .

(٤) البديع ص ٣٦ .

(٥) الهوجل الاولى المطمئن من الارض والثانية الناقة واسعة السير ، العيرانة : الناقة الصلبة ، والعنتريس : الغليظة .

« هوجل » واسعة السير ، فقال : هذا يا بني هو التجنيس ، ومن زعم انه طباق فقد ادّعى خلافا على الخليل والاصمعي . فقيل له : أفكانا يعرفان هذا ؟ فقال : سبحان الله ، وهل غيرهما في علم الشعر وتمييز خبيثه من طيبه » . وقال الحاتمي بعد ذلك : « أخبرنا عبيد الله بن احمد بن دريد عن أبي حاتم قال : سألت الأصمعي عن صنعة الشعر فذكر في بعض قوله المطابقة، وقال : أصلها وضع الرجل موضع اليد ، وأنشد :

وخيلٍ يُطابقن بالــدّارعيــنَ

طباقَ الكلاب يطأْنَ الهَراســا(١)

وقال المدني : « قالوا : ولا مناسبة بين معنى المطابقة لغة ومعناها اصطلاحا فانها في اللغة الموافقة ، يقال : طابقت بين الشيئين إذا جعلت أحدهما على حذو الآخر وطابق الفرس في جريه : إذا وضع رجليه مكان يديه ، والجمع بين الضدين ليس موافقة » (٢) . ونقل عن ابن الأثير قوله : « انهم سموا هذا الضرب من الكلام مطابقاً لغير اشتقاق ولا مناسبة بينه وبين مسماه ، هذا الظاهر لنا من هذا القول إلا ان يكونوا قد علموا لذلك مناسبة لطيفة لم نعلمها نحن » (٣) . ثم قال المدني : « وأغرب ابن أبي الحديد في قوله : « الطبقُ بالتحريك في اللغة هو المشقة ، قال الله سبحانه : « لتركبن طبقاً عن طبق»(٤) أي مشقة بعد مشقة ، فلما كان الجمع بين الضدين على الحقيقة شاقاً بل متعذراً ، ومن عادتهم أن تعطى الألفاظ حكم الحقائق في أنفسها توسعاً سموا كل كلام جمع فيه بين الضدين مطابقة وطباقا » (٥) . وقال السعد التفتازاني في شرح المفتاح : « انما سمي هذا النوع مطابقة لان في ذكر المعنيين المتضادين معا توفيقا ، وايقاع توافق بين ما هو في غاية التخالف كذكر الإحياء مع الإماتة

---

(١) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٤٢ ، وينظر نضرة الاغريض ص ٩٧ – ٩٩ ، العمدة ج ٢ ص ٦ . الدارعون : الذين لبسوا الدروع ، الهراس : شوك كأنه حسك ، الواحدة هراسة .

(٢) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣١ .

(٣) المثل السائر ج ٢ ص ٢٨٠ ، الجامع الكبير ص ٢١٢ .

(٤) الانشقاق ١٩ .

(٥) الفلك الدائر – المثل السائر ج ٤ ص ٣٠٠ .

والابكاء مع الضحك ونحو ذلك » . ثم قال المدني : « وكأن ابن الاثير ظهر له وجه المناسبة فيما بعد فقال في كفاية الطالب : « المطابقة هي عند الجمهور الجمع بين المعنى وضده ، ومعناها أن يأتلف في اللفظ ما يضاد المعنى وكأن كل واحد منهما وافق الكلام فسمي طباقا » (١) . ويبدو من ذلك ان تسميته « مطابقة » أو « طباقا » غير مناسبة ، ومصطلح « التضاد » اكثر دلالة على هذا الفن ، لان التضاد يدل على الخلاف ..

وسماه قدامة « التكافؤ » وقال : « ومن نعوت المعاني التكافؤ وهو أن يصف الشاعر شيئاً أو يذمه أو يتكلم فيه بمعنى ما ، أي معنى كان فيأتي بمعنيين متكافئين . والذي أريد بقولي : « متكافئين » في هذا الموضوع : متقاومان ، إما من جهة المضادة أو السلب والايجاب أو غير هما من أقسام التقابل » (٢) . اما « المطابق » عند قدامة فهو التجنيس (٣) ، وهو ما ذكره ثعلب حيث سمّى الجناس « المطابق » (٤) ، وان كانت بعض الأمثلة التي ذكرها تحتمل المطابقة أيضا . وقال الآمدي عن المطابقة : « هو مقابلة الحرف بضده أو ما يقارب الضد ، وانما قيل مطابق لمساواة أحد القسمين صاحبه وان تضادا او اختلفا في المعنى » (٥) . وقال : « انما هو مقابلة الشئ بمثل الذي هو على قدره فسموا المتضادين إذا تقابلا متطابقين » (٦) ، ثم قال : « وهذا باب أعني المطابقة لقبه أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب في كتابه المؤلف في « نقد الشعر » : المتكافئ ، وسمّى ضربا من المتجانس المطابق ، وهو أن تأتي بالكلمة مثل الكلمة سواء في تأليفها واتفاق حروفها ويكون معناهما مختلفا ... وما علمت أن أحداً فعل هذا غير أبي الفرج فانه وان كان هذا

---

(١) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣١ — ٣٢ ، وينظر كفاية الطالب ١٢٨ .
(٢) نقد الشعر ص ١٦٣ .
(٣) نقد الشعر ص ١٨٥ .
(٤) قواعد الشعر ص ٥٦ .
(٥) الموازنة ج ١ ص ٢٧١ .
(٦) الموازنة ج ١ ص ٢٧٢ .

اللقب يصح لموافقته معنى الملقبات وكانت الألقاب غير محظورة ، فاني لم أكن أحب أن يخالف مَنْ تقدّمه مثل أبي العباس عبدالله بن المعتز وغيره ممن تكلم في هذه الأنواع وألف فيها إذ قد سبقوا الى التلقيب وكفوه المؤونة . وقد رأيت قوما من البغداديين يسمون هذا النوع المجانس «المماثل» ويلحقون به الكلمة إذا ترددت وتكررت » (١) .

وقال التبريزي : « فالطباق أن يأتي الشاعر بالمعنى وضده أو ما يقوم مقام الضد » (٢) .

وقال ابن الاثير : « وهذا النوع يسمى البديع أيضاً ، وهو في المعاني ضد التجنيس في اللفظ » (٣) ، ورأى أن الاليق من حيث المعنى ان يسمى « المقابلة » وكان ابن سنان قد آثر تسميته « المطابق » (٤) .

وقال المصري إن المطابقة ضربان : ضرب يأتي بالفاظ الحقيقة ، وضرب يأتي بألفاظ المجاز . فما كان منه بلفظ الحقيقة سمي طباقا ، وما كان بلفظ المجاز سمي تكافؤاً ، ومثاله .

حلو الشمائل وهو مرٌّ باسلٌ

يحمي الذمارَ صبيحةَ الارهاقِ

فقوله : « حلو » و«مر» يجري مجرى الاستعارة إذ ليس في الانسان ولا في شمائله ما يذاق بحاسة الذوق » (٥) .

وأدخل السكاكي والقزويني وشراح التلخيص المطابقة في المحسنات المعنوية (٦) واصبحت من فنون البديع .

---

(١) الموازنة ج ١ ص ٢٧٤ — ٢٧٥ .
(٢) الوافي ص ٢٥٨ ، قانون البلاغة ص ٤٣٦ .
(٣) المثل السائر ج ٢ ص ٢٧٩ ، الجامع الكبير ص ٢١١ .
(٤) سر الفصاحة ص ٢٣٤ .
(٥) تحرير التحبير ص ١١١ ، بديع القرآن ص ٣١ .
(٦) مفتاح العلوم ص ٢٠٠ ، المصباح ص ٨٧ ، الايضاح ص ٣٣٤ ، التلخيص ص ٣٤٨ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٨٦ ، المطول ص ٤١٧ ، الاطول ج ٢ ص ١٨٢ .

والجمع بين المتضادين يكون باسمين أو فعلين أو حرفين ، أي لا يصح أن يضم الاسم الى الفعل أو الفعل الى الاسم (١) . والجمع بين الاسمين كقوله تعالى : « وتَحْسَبُهُمْ أيقاظاً وهم رقود » (٢) ، ومنه قول الفرزدق :

والشيبُ ينهضُ في الشباب كأنه
ليلٌ يصيحُ بجانبيه نهارُ

والجمع بين الفعلين كقوله تعالى : « تُؤتي المُلْكَ مَنْ تشاءُ وتَنْزِعُ المُلْكَ ممن تشاءُ وتُعِزّ مَنْ تشاءُ وتُذِلّ مَنْ تشاء » (٣) ، وقوله — صلى الله عليه وسلم — : « انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع » ، وقول أبي صخر الهذلي :

أما والذي أبكى وأضحك والذي
أماتَ وأحيا والذي أمْرُهُ الأمْرُ

والجمع بين الحرفين كقوله تعالى : « لها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكتَسَبَتْ»(٤) وقول الشاعر :

على أنني راضٍ بان أحمل الهوى
وأخلص منه لا عليّ ولا ليا

وللطباق نوعان كما ذكر المصري :

الاول : الطباق الحقيقي وهو ما كان بالفاظ الحقيقة سواء كان من اسمين أو فعلين أو حرفين كقوله تعالى : « وتحسبُهم أيقاظاً وهم رقود»(٥) ، وقوله : « وما يستوي الأعمى والبصيرُ ولا الظلماتُ ولا النورُ ولا الظل ولا الحَرورُ » (٦) ، وقوله : « وأنّه هو أضحك وأبكى . وأنّه هو أماتَ وأحيا » (٧) .

---

(١) الفوائد ص ١٤٥ .
(٢) الكهف ١٨ .
(٣) آل عمران ٢٦ .
(٤) البقرة ٢٨٦ .
(٥) الكهف ١٨ .
(٦) فاطر ٢١ .
(٧) النجم ٤٣ — ٤٤ .

الثاني : الطباق المجازي : وهو ما كان بألفاظ المجاز ؛ ويرى المدني أن يشترط فيه أن يكون المعنيان المجازيان متقابلين أيضا وإلاّ دخل فيه إيهام الطباق (١) . ومن ذلك قوله تعالى : « أوَمَنْ كان مَيْتاً فأحييناه » (٢) أي : ضالاً فهديناه ، فالموت والاحياء متقابل معناهما المجازيان ، وهما الضلال والهدى . ومنه قول التهامي :

لقد أحيا المكارمَ بعد مَوْتٍ
وشادَ بناءَها بَعْدَ انهدامِ

وهذا هو الطباق اللفظي ، اما الطباق المعنوي فهو مقابلة الشيء بضده في المعنى لا في اللفظ كقوله تعالى : « إنْ أنتم إلاّ تكذِبون . قالوا ربنّا يعلم إنا اليكم لمرسلون » (٣) معناه : ربنا يعلم انا لصادقون . ومنه قول هُدْبَة ابن الخَشْرَم :

فان تقتلوني في الحديد فانني
قتلت أخاكم مطلقاً لم يقيّدِ

فان معناه : فان تقتلوني مقيداً وهو ضد المطلق ، فطابق بينهما بالمعنى . وقول المقنع الكندي :

لهم جلّ مالي إن تتابع لي غنى
وإن قلّ مالي لا أكلفهم رفدا

فقوله : « ان تتابع » في قوة قوله : « ان كثر » والكثرة ضد القلة ، فهو طباق بالمعنى لا باللفظ (٤) .

والطباق الذي يأتي بألفاظ الحقيقة ثلاثة أقسام :

الاول : طباق الايجاب ، وهو الجمع بين الشيء وضده ، كالأمثلة السابقة .

---

(١) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٧ .
(٢) الانعام ١٢٢ .
(٣) يس ١٥ - ١٦ .
(٤) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٣ .

الثاني : طباق السلب ، وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهي كقوله تعالى : « ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون . يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا » (١) ، وقول الشاعر :

ونُنكر إنْ شئنا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقولُ

وقول البحتري :

يُقيضُ لي من حيث لا أعلم النوى
ويَسري اليّ الشوقُ من حيث أَعْلَمُ

الثالث : طباق الترديد ، وهو أن يرد آخر الكلام المطابق على أوله فان لم يكن الكلام مطابقا فهو رد الاعجاز على الصدور . ومثاله قول الأعشى :

لا يرقع الناس ما أو هوا وإنْ جهدوا
طول الحياة ولا يوهون ما رقعوا

ومن الطباق نوع يسمى الطباق الخفي والملحق بالطباق ، وهو الجمع بين معنيين بتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم كقوله تعالى : « أشداءُ على الكفار رحماءُ بينهم » (٢) ، فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة . ومنه قول التهامي :

والهُون في ظلّ الهوينى كامِنٌ
وجلالةُ الأخطار في الاخطار

فان جلالة الأخطار وان لم تكن مقابلة للهون لكنها لازمة للعز المقابل للهون(٣).

ولا يكفي إن يؤتى بالتضاد أو المطابقة بعيدة عن أي هدف ، مجردة عن أي تأثير ، وانما ينبغي أن تأتي مرشحة بنوع من البديع لكي تكتسب جمالاً .

(١) الروم ٦ — ٧ . (٢) الفتح ٢٩ .

(٣) تحرير التحبير ص ١١٤ ، بديع القرآن ص ٣٢ ، الايضاح ص ٣٣٤ ، التلخيص ص ٣٤٧ ، خزانة الأدب ص ٧١ ، معترك ج ١ ص ٤١٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٧ ، الأطول ج ٢ ص ١٨٣ .

قال الحموي : « والذي أقوله ان المطابقة التي يأتي بها الناظم مجردة ليس تحتها كبير أمر ، ونهاية ذلك أن يطابق الضد بالضد وهو شيءٌ سهل ، اللهم إلاّ ان تترشح بنوع من أنواع البديع وتشاركه في البهجة والرونق ، كقوله تعالى : « تو لجُ الليل في النهار وتولج النهار في الليل ، وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب » (١) ، ففي العطف بقوله تعالى : « وترزق من تشاء بغير حساب » دلالة على ان من قدر على الافعال العظيمة قدر على أن يرزق بغير حساب من شاء من عباده . وهذه مبالغة التكميل المشحونة بقدرة الرب سبحانه وتعالى . فانظر الى عظم كلام الخالق هنا فقد اجتمع فيه المطابقة الحقيقية والعكس الذي لا يدرك لوجازته وبلاغته ومبالغة التكميل التي لا تليق بغير قدرته . ومثل ذلك قول امرئ القيس :

مكـــرٍ مفرٍ مقبلٍ مدبـــرٍ معا

كجلمودِ صخرٍ حطّه السيلُ من علِ

فالمطابقة في الاقبال والادبار ، ولكنه لما قال « معا » زادها تكميلا في غاية الكمال ، فان المراد بها قرب الحركة في حالتي الاقبال والادبار وحالتي الكر والفر . فلو ترك المطابقة من هذا التكميل ما حصل لها هذه البهجة ولا هذا الموقع ، ثم انه استطرد بعد تمام المطابقة وكمال التكميل الى التشبيه على سبيل الاستطراد البديعي ..... وقد اشتمل بيت امرئ القيس على المطابقة والتكميل والاستطراد » (٢) .

ومن المطابقة التي اكتست بالتورية قول المتنبي :

برغم شبيب فارقَ السيفُ كفّــه

وكانا على العِلاّت يَصطحبـــانِ

كأنَّ رقَابَ النـــاس قالت لسيفه

رفيقُـــك قيسيٌّ وأنت يمـــاني

---

(١) آل عمران ٢٧ .

(٢) خزانة الادب ص ٧١ .

ومن المطابقة التي اكتست بالجناس قول أبي تمام :

بيضُ الصفائح لاسودُ الصحائف في
متونهــنَّ جــلاءُ الشّكّ والرِّيَبِ

وليس معنى ذلك ان التضاد أو المطابقة حينما نأتي من غير ترشيح تفقد قيمتها بل ان التضاد هو الذي يكسبها قيمة لانه يؤدي الى ايضاح المعنى وتقريب الصورة وهي كما قال الشاعر :

ضدان لمّــا استجمعــا حَسُــنا
والضــدُّ يظهر حُسْنَــه الضــدُّ

ولأهمية المطابقة قال القاضي الجرجاني : « وأما المطابقة فلها شعب خفية ، وفيها مكامن تغمض ، وربما التبست بها أشياء لا تتميز إلا للنظر الثاقب والذهن اللطيف » (١) . وقال الصنعاني : « وهي من أكثرها دلالة على الفصاحة في الكلام وأدخل في المنظوم والمنثور » (٢) .

التضمين :

ضَمَّنَ الشيءَ الشيءَ : أودعه إياه كما تودع الوعاءَ المتاعَ ، وقد تضمّنه هو ، والمضمَّن من الشعر : ما ضمنته بيتا (٣) .

التضمين في العروض هــو أن يُبنى بيت على كلام يكون معنــاه في بيت يتلوه من بعده مقتضيا له (٤) ، أو هو « أن يكون الفصل الأول مفتقراً الى الفصل الثاني والبيت الاول محتاجاً الى الأخير » (٥) . أو هو « أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها » (٦) ، كقول الشاعر :

---

(١) الوساطة ص ٤٤ . (٢) الرسالة العسجدية ص ١٣٧ .
(٣) اللسان (ضمن) .
(٤) الموشح ص ٢٣ ، الوافي ص ٢٩٢ ، مفتاح العلوم ص ٢٧٣ ، الاقصى القريب ص ١٠٢ ، جوهر الكنز ص ٢٦٢ .
(٥) كتاب الصناعتين ص ٣٦ .
(٦) العمدة ج ١ ص ١٧١ .

كأنّ القلبَ ليلــةَ قيل يُغْـــدى

بليــلى العــامريــة أو يُـــراحُ

قطاةٌ عزّها شَرَكٌ فبــاتَــتْ

تجاذبُـــه وقد علق الجناحُ (١)

وقول النابغة الذبياني :

وهم وردوا الجفــارَ على تميم

وهم أصحابُ يوم عكــاظ إنــي

شَهِدْتُ لهــم مواطنَ صالحاتٍ

وثقتُ لهــم بحسن الظن منــي

وقول الآخر :

وسعد نسائلهم والــربـــــاب

وسائل هــوازن عنــا إذا مــا

لقيناهــم كيـــف تعـلوهــم

بواتــر يعزيــن بَيضـــاً وهاما

قال ابن رشيق : « وكلما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثاني بعيدة من القافية كان أســهل عيبا من التضمين » (٢). والتضمين من العيوب عند القدماء لان « خير الشعر ما قام بنفسه وكمل معناه في بيته وقامت أجزاء قسمته بانفسها واستغني ببعضها لو سكت عن بعض » (٣) ، غير ان ابن الاثير لا يعدّه عيبا (٤) .

والتضمين أيضاً : « حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة

---

(١) عزها – بالعين المهملة والزاي : قهرها وغلبها .

(٢) العمدة ج ١ ص ١٧١ .

(٣) المصون ص ٩ .

(٤) المثل السائر ج ٢ ص ٣٤٢ ، الجامع الكبير ص ٢٣٢ .

هي عبارة عنه » (١) ، وهو على وجهين : ما كان يدل عليه الكلام دلالة الاخبار ، وما يدل عليه دلالة القياس ، أي : ان العبارة تتضمن المعنى من غير إشارة صريحة اليه ، وهو تضمين توجيه البنية مثل « معلوم » يوجب انه لابدّ من « عالم » ، وتضمين يوجبه معنى العبارة من حيث لا يصح إلاّ به كالصفة بضارب يدل على « مضروب » .

والتضمين عند البلاغيين هو « استعارتك الانصاف والأبيات من غيرك وادخالك إياه في أثناء أبيات قصيدتك » (٢) . كقول الشاعر :

إذا دلّه عزم على الحزم لم يَقُلْ
« غداً غدها إن لم تَعُقْها العوائق »

ولكنه ماضٍ على عــزم يومه
فيفعل مايرضاه خَلْقٌ وخــالِقُ

والشطر الثاني من البيت الاول مضمّن .

ومنه قول جَحْظَة :

أصبحت بين معاشر هجروا الندى
وتقبّلوا الاخــلاق عن أسلافهــم

قــوم أحــاول نيلهــم فكأنما
حاولت نتف الشعر من آنــافهــم

هــات اسقنيها بالكبيــر وغنني
« ذهب الذيــن يعاش في أكنافهم »

والشطر الأخير مضمن .

وللتضمين معنى آخر ، قال الزركشي : « هو إعطاء الشيْ معنى الشيْ

---

(١) النكت في إعجاز القرآن ص ٩٤ ، وإعجاز القرآن ص ٤١٢ ، المنزع البديع ص ٢١٣ .
(٢) كتاب الصناعتين ص ٣٦ ، وينظر تحرير التحبير ص ١٤٠ ، بديع القرآن ص ٥٢ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٩ .

وتارة يكون في الاسماء وفي الافعال وفي الحروف . فاما في الاسماء فهو أن تضمن اسماً معنى اسم لافادة معنى الاسمين جميعا كقوله تعالى : « حقيقٌ على أنْ لا أقول على الله إلاّ الحقّ » (١) ، ضمن « حقيق » معنى حريص ليفيد انه محقوق بقول الحــق وحريص عليه . وأما الافعـــال فان تضمن فعلاً معنى فعل آخر ويكون فيه معنى الفعلين جميعا وذلك بان يكون الفعل يتعدى بحرف فيأتي متعديا بحرف آخر ليس من عادته التعدي به فيحتاج اما الى تأويله أو تأويل الفعل ليصح تعدّيه به » (٢) . وهذا هو التضمين اللغوي ، اما التضمين البلاغي فهو استعارة كلام الاخير وادخاله في الكلام الجديد ، وقد بدأ يتضح في الكتب البلاغية منذ عهد مبكر كما في كتاب الصناعتين(٣) ، وقال ابن رشيق : « هو قصدك الى البيت من الشعر أو القسيم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل » (٤) ، وهذا ما تردد في كتب البلاغة الأخرى (٥) .

وسماه المظفر العلوي تضميناً وتسميطاً وتوشيحا ، ولهذين الفنين معنيان مختلفان عن التضمين ، ولكنه سماهما كذلك ، قال : « باب التضمين ويُسمَّى التسميط والتوشيح ، وهذا في أشعار العرب قليل جداً وقد استعمل المحدثون من ذلك ما لا يأتي عليه الاحصاء كثرة وعدّاً واليسير منه دليل على الكثير . قال الاخطل :

ولقد سما للخرمــيّ فلم يقـــل
بعد الونى لكـــن تضايَقَ مقدمي(٦)

---

(١) الأعراف ١٠٥ .
(٢) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٣٨ .
(٣) كتاب الصناعتين ص ٣٦ .
(٤) العمدة ج ٢ ص ٨٤ .
(٥) قانون البلاغة ص ٤٥٧ ، البديع في نقد الشعر ص ٢٤٩ ، منهاج البلغاء ص ٣٩ ، ٢٧٦ — ٢٧٧ ، الأقصى القريب ص ١٠٢ ، جوهر الكنز ص ٢٦٢ كفاية الطالب ص ٢١٢ ، الروض المريع ص ١٣٤ معاهد التنصيص ج ٤ ص ١٥٣ .
(٦) نضرة الاغريض ص ١٩٠ .

وهذا تضمين لعبارة « لكن تضايق مقدمي » وليس تسميطاً أو توشيحا ، إلاّ اذا نظر الى ان العبارة المضمنة وشحت وسمطت الكلام .

وتحـــدث القزويني عن الاقتبـــاس في خاتمـــة كتابيه « الايضاح » و « التلخيص » فقال : « اما الاقتباس فهو أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث لا على أنه منه » (١) ، وقال : « واما التضمين فهو أن يضمن الشعر شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء » (٢) ، أي انه فرّق بين الاقتباس والتضمين ، فالأول يخص القرآن والحديث على ان لا يدمج قوله تعالى أو كلامه صلى الله عليه وسلم بكلام الآخرين ، والثاني يخص الشعر . وتبعه في ذلك شراح التلخيص (٣) .

ولخص السيوطي معاني التضمين فقال إنه يطلق على أشياء (٤) .

الأول : ايقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه ، وهو نوع من المجاز .

الثاني : حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه ، وهذا نوع من الايجاز .

الثالث : تعلق ما بعد الفاصلة بها .

الرابع : ادراج كلام الغير في أثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى أو ترتيب النظم ، وهذا هو النوع البديعي .

تضمين المزدوج :

قال الوطواط : « ويكون بان يورد الشاعر أو الكاتب في عباراته أو أبياته لفظين أو أكثر مزدوجين ، وذلك بمراعاته لحدود الاسجاع والقوافي » (٥).

---

(١) الايضاح ص ٤١٦ ، التلخيص ص ٤٢٢ .
(٢) الايضاح ص ٤١٩ ، التلخيص ص ٤٢٤ .
(٣) عروس الافراح ج ٤ ص ٥١٤ ، المختصر ج ٤ ص ٥١٤ ، المطول ص ٤٧١ ، الاطول ج ٢ ص ٢٥١ ، مواهب الفتاح ج ٤ ص ٥١٤ .
(٤) معترك ج ١ ص ٣٩٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٤٠ ، ٥٦ ، ٩٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٦٩ .
(٥) حدائق السحر ص ١٢٠ .

وقال الرازي : « هو أن يكون المتكلم بعد رعايته الاسجاع يجمع في أثناء القرائن بين لفظتين متشابهتي الوزن والروي » (١) كقوله تعالى : « وجئتُكَ من سَبَأ بنبأ عظيم » (٢) ، وقوله – صلى الله عليه وسلم – : « المؤمنون هينون لينون » .

وقال ابن الزَّمْلَكاني : « هو أن يقع في أثناء قرائن النثر أو النظم لفظان مسجعان مع مراعاة حدود الاسجاع الأصلية » (٣) . وذكر ابن قيم الجوزية(٤) مثل هذا التعريف وذكر الآية نفسها وقول الشاعر :

تَعَوَّدَ وَسْمَ الوهْب والنَّهبْ في العلا
وهذان وَقْتَ اللطف والعنف دابُه

ففي اللطف أرزاق العباد هباته
وفي العنف أعمار العداة نهابُه

وذكر المدني ان هذا النوع من مستخرجات صاحب المعيار (٥) وذكر الأمثلة السابقة وقول البحتري :

إنَّ الظباء غداةَ سَفْح محجّر
هيَّجْنَ حرَّ جوى وفَرْط تذكرِ

من كل ساجي الطرف أغيدَ أجيدٍ
ومهفهفِ الكشحين أحوى أحورِ

وقول الآخر يرثي الصاحب بن عباد :

مضى الصاحبُ الكافي ولم يبق بعده
كريمٌ يُرَوّي الارضَ فيضُ غمامه

---

(١) نهاية الايجاز ص ٣٤ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٨ .
(٢) النمل ٢٢ . (٣) التبيان ص ١٧٢ .
(٤) الفوائد ص ٢٢٦ . (٥) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢١٥ .

فقدناه لمّا تمّ واعتمّ بالعلى

كذاك خسوفُ البدر عند تمامه

التضييق :

الضيق : نقيض السعة ، ويقال : ضيّق عليه الموضع (١) .

والتضييق : هو الالتزام والاعنات والتشديد ولزوم ما لايلزم ، وقد تقدم في الاعنات . ولكن معظم البلاغيين يسمونه « لزوم ما لايلزم » (٢) غير ان ابن منقذ عقد بابا سماه « التضييق والتوسيع والمساواة » وقال : « التضييق هو أن يضيق اللفظ عن المعنى لكون المعنى أكثر من اللفظ » (٣) .

كقول امرئ القيس :

على سابح يعطيك قبل سؤاله

أفانينَ جَرْيٍ غير كَزٍّ ولا وانـي

فان قوله : « أفانين جَرْ ي » اختصار معان كثيرة وكذلك « غير كز » يحتمل معاني كثيرة ، وكذلك « لا واني » . وهذا غير الاعنات أو لزوم مالا يلزم الذي ذكره الآخرون .

وقال السيوطي : « هذا النوع اخترعته وسميته بالتضييق بان يلتزم في الروي أمراً لا يلزم ، وانما لم يذكروه لظنهم أنّ الروي يلزم أن يكون على حرف واحد فلا يقع فيها التزام ما لا يلزم » (٤) .

التطبيق :

الطبق : غطاء كل شيء ، وقد طابقه مطابقة وطباقاً وتطابق الشيئان : تساويا ، والمطابقة الموافقة ، والتطابق : الاتفاق . وطبّق السحاب الجو :

---

(١) اللسان (ضيق) .

(٢) حسن التوسل ص ٢٢٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١١٣ ، الفوائد ص ٢٣٤ ، خزانة الأدب ص ٤٣٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٤ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٩٣ .

(٣) البديع في نقد الشعر ص ١٥٥ .

(٤) شرح عقود الجمان ص ١٥٤ .

غشّاه ، وطبّق الماءُ وجهَ الارض : غطاه . والتطبيق في الصلاة : جعل اليدين بين الفخذين في الركوع (١) .

والتطبيق هو التضاد وقد تقدم ، والتكافؤ والطباق والمطابقة والمقاسمة(٢) ، ولا علاقة لمعنى التطبيق البلاغي بمعناه اللغوي ، وقد أشار الى ذلك البلاغيون(٣).

التطريز :

الطِرْز : البَزّ والهيئة ، والطِراز ما ينسج من الثياب للسلطان ، والطِرْزُ والطِراز : الجيد من كل شيءٌ ، ويقال : طرّزَ الثوبَ فهو مطرّز (٤) .

والتطريز من مبتدعات العسكري (٥) ، وقد قال في تعريفه : « هو أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن فيكون فيها كالطراز في الثوب ، وهذا النوع قليل في الشعر » (٦) . ومنه قول احمد بن أبي طاهر :

إذا أبو قاسم جادت لنا يدُه
لم يحمد الاجودانِ : البحرُ والمطرُ
وإنْ أضاءت لنا أنوار غرّته
تضاءل الأنوران : الشمسُ والقمرُ
وإنْ مضى رأيُه أو حدُّ عزمته
تأخّر الماضيان : السيفُ والقدرُ
مَنْ لم يكن حَذِراً من حدّ صولته
لم يَدْرِ ما المزعجان : الخوفُ والحذرُ

---

(١) اللسان (طبق) .
(٢) أسرار البلاغة ص ٢٠ ، البديع في نقد الشعر ص ٣٦ الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٦ ، التبيان ص ١٧٠ ، الطراز ج ٢ ص ٣٧٧ ، الفوائد ص ١٤٥، خزانة الادب ص ٦٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٥ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٣١ .
(٣) المثل السائر ج ٢ ص ٢٨٠ ، الجامع الكبير ص ٢١٢ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٣١ .
(٤) اللسان (طرز) .
(٥) كتاب الصناعتين ص ٢٦٧ . (٦) كتاب الصناعتين ص ٤٢٥ .

وقول أبي تمام :

أعوامُ وَصْلٍ كادَ يُنسي طولُها
ذِكْرَ النوى فكأنّها أيامُ
ثم انبرت أيامُ هجر أردفَتْ
نَجوى أسًى فكأنّها أعوامُ
ثم انقضتْ تلك السنونَ وأهلُها
فكأنهم وكأنها أحلامُ

وذكر ابن منقذ تعريف العسكري وأمثلته وأضاف اليها (١) .

والتطريز عند المصري غير هذا ، قال : « هو أن يبتدئْ المتكلم او الشاعر بذكر جمل من الذوات غير مفصّلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدّره في تلك الجملة الأولى فتكون الذوات في كل جملة متعددة تقديراً والجمل متعددة لفظاً والصفة الواحدة المخبر بها عن تلك الذوات متعددة لفظاً وعدد الجمل التي وصفت بها الذوات لا عدد الذوات عدد تكرار واتحاد لا تعداد تغاير » (٢) كقول ابن الرومي :

أمورُكمُ بني خاقان عندي
عُجابٌ في عُجابٍ في عُجابِ
قرونٌ في رؤوسٍ في وجوهٍ
صلابٍ في صلابٍ في صلابِ

وقول الآخر :

فثوبي والمدامُ ولونُ خدي
شقيقٌ في شقيقٍ في شقيقِ

وهذا النوع من مبتدعات المصري ، اما التطريز الذي ذكره العسكري فهو التوشيع عنده (٣) ، وتبعه ابن مالك فقال : « هو ان يشتمل الصدر على

(١) البديع في نقد الشعر ص٦٤. (٢) تحرير التحبير ص٣١٤ . (٣) تحرير ص٣١٦.

ثلاثة اسماء مخبر عنه ويتعلق به ويشتمل العجز على الخبر مقيداً بمثله مرتين»(١) وتبعه كذلك الحلبي والنويري والعلوي والسبكي والحموي والسيوطي (٢) .

وعاد ابن قيم الجوزية الى المعنى الأول للتطريز فقال : « هو أن تأتي قبل القافية بسجعات متتالية فيبقى في الأبيات أواخر الكلام كالطراز في الثوب»(٣)، ومثّل له بقول الشاعر :

أمسي وأصبح من هجرانكم دَنِفاً
يَرثي لي المشفقان : الأهلُ والولَدُ
قد خدّدَ الدمعُ خدّي من تذكركم
وهدّني المضنيان : الشـوقُ والكمدُ
كأنّما مهجتي شِلْوٌ بمسـبعـة
ينتابها الضاريان : الذئبُ والأسَدُ
لم يَبْقَ غيرُ خفيّ الروح منجَسَدي
فدى لك الفانيان : الروحُ والجسدُ
إني لأحسدُ في العشاق مُصْطبراً
وحسبُك القاتلان : الحـبُ والحسدُ

ثم قال ابن قيم الجوزية : « هذا النوع استخرجه المتأخرون وليس في شعر القدماء شيءٌ منه ولا في كلامهم ، وقد استقريته من الكتاب العزيز وأشعار المولدين فوجدته على ثلاثة أقسام :

الأول : ما له علمان : علم من أوله وعلم من آخره .

الثاني : ما له علم من أوله .

---

(١) المصباح ص ٨١ .

(٢) حسن التوسل ص ٢٧٣ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٤٨ ، الطراز ج ٣ ص ٩١ ، عروس الأفراح ج ٤ ص ٤٧١ ، خزانة الادب ص ٣٧٥ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٩ .

(٣) الفوائد ص ٢٣٦ .

والثالث : ماله علم من آخره :

فأما الذي له علمان فكقوله تعالى : « ومن آياته أنْ خَلَقَ لكم من أنْفُسكم أزواجاً لتسكُنوا اليها وجَعَلَ بينكم مَودّةً ورحمةً إنَّ في ذلك لآياتٍ لقوم يتفكرون . ومن آياته خَلْقُ السماواتِ والارضِ واختلافُ ألسنتكم وألوانكم إنّ في ذلك لآياتٍ للعالمين . ومن آياته منامُكم بالليل والنهارِ وابتغاؤكم من فَضْله إنَّ في ذلك لآياتٍ لقوم يسمعون . ومن آياته يُريكم البرْقَ خوْفا وَطَمَعاً ويُنَزّلُ من السماءِ ماءً فَيُحْيِي به الارضَ بعد موتها إنَّ في ذلك لآياتٍ لقومٍ يَعْقِلون » (١) .

ومنه قول بعضهم :

والمسعدان عليها الصبرُ والجَلَدُ
أفناهما الخاذلان : الوجْدُ والكَمَدُ
والعاذلانِ عليها ردّ عنهما
في حبها العاذران : الحسْنُ والجيدُ
والباقيان هواها والغرام بها
فداهما الذاهبان : الروحُ والجَسَدُ

وأما الذي طرازه من أوله فمنه في القرآن كثير ، فمن ذلك قوله تعالى : « هو الله الذي لا إلهَ إلاّ هو عالِم الغيبِ والشهادة هو الرحمٰن الرحيم . هو اللهُ الذي لا إله إلاّ هو المَلِكُ القدّوسُ السَّلامُ المؤمنُ المهيمنُ العزيزُ الجبارُ المتكبرُ سبحانَ اللهِ عما يُشْرِكون . هو اللهُ الخالقُ البارئ المصوِّرُ له الاسماءُ الحُسْنى يُسَبِّحُ له ما في السماوات والأرض وهو العزيزُ الحكيم » (٢) .

ومنه قول البحتري :

---

(١) الروم ٢١ - ٢٤ .
(٢) الحشر ٢٢ - ٢٤ .

تعلو الوفودَ ثلاثةٌ في أرضـــه
إفضاله وجَداه والانعـــــامُ
وثلاثة تغشـــاك مهمـــا زُرْتـــه
إرفادُه والمـــنُّ والاكـــــرامُ
وثلاثةٌ قد جانبت أخـــلاقَـــه
قـــولُ البَـــذا والزورُ والآثـــامُ
وثلاثةٌ في الغـــرّ من أفعـــاله
تدبيرُه والنقضـــــ والابــــرامُ

وأما الذي علمه من آخره ففي القرآن منه كثير ، فمن ذلك قوله تعالى : « خلَقَ الانسانَ من صَلْصال كالفخار . وخلَقَ الجانَّ من مارجٍ من نار . فبأي آلاءِ ربكمـــا تكذبان . ربُّ المشرقين وربُّ المغربين . فبأي آلاء ربكما تكذبان » (١) الى آخر السورة .

وجمع المدني بين رأي المتقدمين والمتأخرين لانه ذكر للتطريز معنيين : (٢)

الأول : أن يؤتى في الكلام بمواضع متقابلة كأنها طراز كأبيات أبي تمام التي ذكرها العسكري : « أعوام وصل ... » .

الثاني : ان يبتدئَ المتكلم من ذوات غير منفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجمل الأول فتكون الذوات في كل جملة متعددة تقديراً والجمل متعددة لفظاً وعدد الجمل التي وصفت بهـــا الذوات لا عدد الذوات عدد تكرار واتحاد لا تعـــداد تغاير ، كبيتي ابن الرومي : « أموركم بني خاقان ... » . وهذا كلام المصري ومثاله . وقد قال المدني : « هكذا قرره الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته » (٣) .

---

(١) الرحمن ١٤ — ١٨ . (٢) أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٤٢
(٣) أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٤٢ وينظر كفاية الطالب ص ١٥٤ .

التطريف :

طرّف فلان إذا قاتل حول العسكر لانه يحمل على طَرَف منهم فيردّهم الى الجمهور ، والتطريف : أن يرد الرجل عن أخريات أصحابه ، وطرف كل شيء : منتهاه (١) .

قال ابن منقذ : « هو أن تكون الكلمة مجانسة لما قبلها أو لما بعدها أو متعلقة بها بسبب من الأسباب » (٢) ، كقول أبي تمام :

السيف أصدق أنباءً من الكتبِ
في حدّه الحدُّ بين الجدّ واللّعبِ

التطويل :

الطول : نقيض القصر ، وطوّل : أطال ، يقال : طوِّل لفرسك يا فلان ، أي أرْخِ له حبله في مرعاه » (٣) .

قال ابن سنان : « التطويل هو أن يعبّر عن المعاني بألفاظ كثيرة كل واحد منها يقوم مقام الآخر ، فأي لفظ شئت من تلك الالفاظ حذفته وكان المعنى على حاله ، وليس هو لفظاً متميزاً مخصوصا كما كان الحشو لفظاً متميزاً مخصوصاً » (٤) .

وقال ابن الاثير : « هو أن يدل على المعنى بلفظ يكفيك بعضه في الدلالة عليه » (٥) ، كقول العجير السلولي :

طلوعُ الثنايا بالمطايا وسابقٌ
الى غاية مَنْ يَبْتَدِرْها يُقَدَّمِ

فصدر هذا البيت فيه تطويل لا حاجة اليه وعجزه من محاسن الكلام .

---

(١) اللسان (طرف) .
(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٢٩ .
(٣) اللسان (طول) .
(٤) سر الفصاحة ص ٢٥٧ .
(٥) المثل السائر ج ٢ ص ٧٤ ، وتنظر ص ١٢٩ ، ١٥٦ .

وقال القزويني : « هو أن لا يتعين الزائد في الكلام كقوله : « وألفى قولها كَذِباً ومَيْناً » فان الكذب والمين واحد » (١) .

وعدّ بعضهم التطويل عيا ، قال الرماني : « فأما التطويل فعيب وعيّ ؛ لانه تكلف فيه الكثير فيما يكفي منه القليل فكان كالسالك طريقا بعيداً جَهْلاً منه بالطريق القريب . وأما الاطناب فليس كذلك لانه كمن سلك طريقا بعيداً لما فيه من النزهة والفوائد العظيمة فيحصل في الطريق الى غرضه من الفائدة على نحو ما يحصل له بالغرض المطلوب » (٢) . ونقل ذلك الصنعاني وقال : « وهذا الاطناب وهو بلاغة وليس بالتطويل الذي هو عيّ لانه يتكلف فيه التكثير فيما يكفي فيه القليل فكان كالسالك طريقا بعيدا جهلاً منه بالطريق القريب ، والاطناب ليس كذلك لانه كما قال الرماني يكون كمن سلك طريقا بعيداً لما فيه من النزه الكثيرة والفوائد العظيمة فيحصل له في الطريق الى غرضه من الفائدة على نحو ما يحصل له بالغرض المطلوب » (٣) . وذكر ابن الاثير مثل ذلك فقال : « فان مثال الايجاز والاطناب والتطويل مثال مقصد يسلك اليه في ثلاثة طرق ، فالايجاز هو أقرب الطرق الثلاثة اليه ، والاطناب والتطويل هما الطريقان المتساويان في البعد اليه ، إلاّ ان طريق الاطناب تشتمل على منزّه من المنازه لا يوجد في طريق التطويل » (٤) .

التظريف :

الظَّرف : البراعة وقيل : حسن العبارة والحذق بالشيْ ، وقد ظَرُفَ يَظرُف وهم الظرفاء ورجل ظريف (٥) .

والتظريف هو التسهيل (٦) ، وقد تقدم .

---

(١) الايضاح ص ١٧٧ ، التلخيص ص ٢١١ ، وتنظر شروح التلخيص ج ٣ ص ١٧٣ ، المطول ص ٢٨٥ ، الأطول ج ٢ ص ٣٤ . (٢) النكت في إعجاز القرآن ص ٧٢ — ٧٣.
(٣) الرسالة العسجدية ص ٩٩ . (٤) المثل السائر ج ٢ ص ١٢٩ وينظر الروض المريع ص ٨٧.
(٥) اللسان (ظرف) . (٦) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٧٠ .

تعادل الأقسام :

ذكره المرزوقي (١) وأراد به صحة التقسيم ثم مقابلة كل قسم من المعاني المتحدث عنها بقسمه .

تعادل الأوزان :

ذكره المرزوقي (٢) وأراد به تساوي سموط الاسجاع وهي القرائن التي تتزل من الكلام المسجوع منزلة المصاريع للشعر فتعادلها بان تكون متساوية المقدار في النطق ؛ معتدلة فيه ، وذلك أصل السجع .

التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي :

وهو من الالتفات وذلك بان يعدل فيه الى لفظ الماضي تقريراً وتحقيقاً لوقوعه كقوله تعالى : « ويومَ يُنْفَخُ في الصُّور فَفَزِعَ مَنْ في السماوات ومَنْ في الارض إلاّ مَنْ شاء اللهُ ، وكلٌّ أتَوْه داخِرين » . (٣) ، وقوله : « ونُفِخَ في الصُّور فَصَعِقَ مَنْ في السماوات ومَنْ في الارض إلاّ مَنْ شاء اللهُ ، ثم نُفِخَ فيه أخرى فاذا هم قيامٌ ينظُرون » (٤) .

وقد يعبر عن المستقبل بالماضي مراداً به المستقبل فهو مجاز لفظي كقوله تعالى : « وإذ قال اللهُ يا عيسى » (٥) ، أي : « يقول » ، عكسه لانّ المضارع يراد به الديمومة والاستمرار (٦) .

التعجب :

العُجْبُ والعَجَب : انكار ما يرد عليك لقلة اعتياده ، وقد عجِبَ منه يَعْجَبُ عجباً وتعجّب واستعجب . والاستعجاب : شدة التعجُّب (٧) .

---

(١) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٦ .
(٢) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٦ .
(٣) النمل ٨٧ . (٤) الزمر ٦٨ .
(٥) المائدة ١١٦ .
(٦) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٧٢ .
(٧) اللسان (عجب) .

قال ابن فارس : « وأما التعجب فتفضيل شخص من الاشخاص أو غيره على أضرابه بوصف كقولك : « ما أحْسَنَ زيداً » وفي كتاب الله جلّ ثناؤه : « قُتلَ الانسانُ ماأكْفَرَه » (١) . وهو أحد أبواب الكلام العشرة التي ذكرها(٢) وقد أدخله الرازي في أقسام النظم وقال (٣) إنه كقول الشاعر :

أيا شَمْعاً يضيءُ بلا انطفاءِ
ويا بَدْراً يلوحُ بلا مَحاقِ
فأنت البدْرُ ما معنى انتقاصي
وأنت الشمْعُ ما سببُ احتراقي

وهذا ما ذكره الوطواط فقال : « تكون هذه الصنعة بان يظهر الشاعر في أحد أبياته تعجبه وحيرته من شيءٍ من الأشياء » (٤) ، وذلك كقول أديب ترك : « أيا شمعا يضيءُ .... » .

التعديد :

هو الأعداد ، وقد تقدم ، ويسمى سياقة الاعداد وسياقة العدد أيضاً (٥) .

التعديل :

عدّل الموازين والمكاييل : سوّاها ، وعَدَلَ الشيءُ : وازنه (٦) .

قال ابن شيث القرشي : « هو أن تكون اللفظة التي هي السجعة الثانية مركبة من كلمتين حتى تساوي أختها » (٧) . ومثاله : « شكر الله تفضله ولازالت ختوم المحامد تفض له » ، وقول الشاعر :

---

(١) عبس ١٧ . (٢) الصاحبي ص ١٨٨ .
(٣) نهاية الايجاز ص ١١٦ . (٤) حدائق السحر ص ١٨٩ وينظر الروض المريع ص ١١٨ .
(٥) نهاية الايجاز ص ١١٣ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢١ ، التبيان ص ١٧٧ ، حسن التوسل ص ٢٤٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٣٠ ، يتيمة الدهر ج ١ ص ١٢ ٢ ، حدائق السحر ص ١٤٩ ، الفوائد ص ١٦٤ ، البرهان ج ٣ ص ٤٧٥ ، خزانة الادب ص ٤١٦ ، معترك ج ١ ص ٣٩٧ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٩ ، حلية اللب ص ١٦٦ ، انوار الربيع ج ٦ ص ١٢٨ .
(٦) اللسان (عدل) . (٧) معالم الكتابة ص ٧٨ .

وان أقرّ على رَقٍ أنـامـلـه

أقَـرَّ بالرِق كتّـابُ الانام لـه

وهذا نوع من التجنيس ، وقد ذكره ابن رشيق وذكر البيت في بحث التجنيس ، وقال : « وقد أحدث المولدون تجانسا منفصلاً يظهر أيضاً في الخط » (١) ، وذكر له أيضاً قول أبي تمام :

رَفدوك في يوم الكلاب وشققوا

فيـه المزادَ بجحفـلٍ كاللاب(٢)

وقول البستي :

عارضاه فيما جنى عـارضـاه

أوْ دعاني أمـت بمـا أودعـاني

التعريض :

عرّض لفلان وبه : إذا قال فيه قولاً وهو يعيبه ، يقال : عرّض تعريضـا : اذا لم يبيّن ، والتعريض خلاف التصريـح ، والمعاريض : التورية بالشيْ عن الشيْ (٣) .

وقال العلوي : « التعريض خلاف التصريح ، يقال : عرّضت لفلان أو بفلان إذا قلت قولاً وانت تعنيه ، ومنه المعاريض في الكلام . وفي أمثالهم : « إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب » ارادوا ان المعاريض فيها سعة عن قصد الكذب وتعمده . واشتقاقه من قولهم عرض له كذا إذا عنّ ، لان الواحد منا قد يعرض له امر خلاف التصريح فيؤثره ويقصده » (٤) .

التعريض من الأساليب العربية العريقة ، وقد استعمله الشعراء فقال كعب ابن زهير :

---

(١) العمدة ج ١ ص ٣٢٨ .

(٢) اللاب : جمع لابة ، وهي الحرة ذات الحجارة السود .

(٣) اللسان (عرض) .

(٤) الطراز ج ١ ص ٣٨٠ .

يمشون مَشْيَ الجمال الزُهْر يعصمهم
ضربٌ إذا عَرَّد السودُ التنابيلُ (١)

يعرّض بالانصار لغلظتهم عليه فانكرت قريش ما قال ، وقالوا : لم تمدحنا إذ هجوتهم ، ولم يقبلوا ذلك حتى قال :

من سَرَّه كرم الحياة فلايزل
في مِقْنَب من صالحي الانصارِ (٢)
الباذلين نفوسهم لنبيّهم
يوم الهياج وسطوة الجبارِ (٣)

وقد ذكره المتقدمون كالفراء ولم يسمه ، ولكن تعليقه على قوله تعالى : « وإنّا أو اياكم لعلى هُدًى » (٤) يدل على أنه عرفه وفهمه (٥) ، وذكره ابن قتيبة وتحدث عنه (٦) ، وعقد له وللكناية بابا وقال : « ومن هذا الباب التعريض والعرب تستعمله في كلامها كثيراً فتبلغ ارادتها بوجه هو ألطف وأحسن من الكشف والتصريح ، ويعيبون الرجل إذا كان يكاشف في كل شئٍ ويقولون : « لا يحسن التعريض إلا ثلبا » . وقد جعله الله في خطبة النساء في عدتهن جائزاً فقال : « ولا جُناحَ عليكم فيما عَرَّضْتُم به من خِطْبَةِ النساء أو أكْنَنْتُم في أنفسكم » (٧) ولم يجز التصريح . والتعريض في الخطبة أن يقول الرجل للمرأة : والله انك لجميلة ، ولعل الله ان يرزقك بعلاً صالحا ، وان النساء لمن حاجتي ، وهذا وأشباهه من الكلام » (٨) .

---

(١) الزهر : البيض . عرد : فر . التنابيل جمع تنبال — بكسر أوله — وهو القصير .
(٢) المقنب : ألف وأقل وقيل : هم الجماعة من الفوارس نحو الثلاثين .
(٣) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٠٢ .
(٤) سبأ ٢٤ .
(٥) معاني القرآن ج ٢ ص ٣٦٢ .
(٦) عيون الاخبار ج ١ ص (ك) ، ج ٢ ص ١٩٧ .
(٧) البقرة ٢٣٥ .
(٨) تأويل مشكل القرآن ص ٢٠٤ .

وعدّ ثعلب من لطافة المعنى الدلالة بالتعريض على التصريح وقال : « ومن لطف المعنى كل ما يدل على الايحاء الذي يقوم مقام التصريح لمن يحسن فهمه واستنباطه » (١) . وعدّ ابن المعتز من محاسن الكلام « التعريض والكناية »(٢) ولم يعرفهما او يفصل بينهما . وسماه ابن وهب « اللحن » وقال : « وأما اللحن فهو التعريض بالشيء من غير تصريح أو الكناية عنه بغيره » (٣) . وذكره ابن جني ولم يعرّفه (٤) ، وأدخله ابن رشيق في باب الاشارة وذكر بيت كعب بن زهير الذي عرّض فيه بالانصار وبعض الأمثلة الاخرى(٥) : وتحدث عنه عبدالقاهر مع الكناية (٦) ، وفعل مثله التبريزي والبغدادي (٧) .

وكان ابن الاثير ممن ميزوا بين الكناية والتعريض وقال : « واما التعريض فهو اللفظ الدّالّ على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي فاذا قلت لمن تتوقع صلته ومعروفه بغير طلب : « والله اني لمحتاج وليس في يدي شيء وأنا عريان والبرد قد آذاني » فان هذا وأشباهه تعريض بالطلب وليس هذا اللفظ موضوعا في مقابلة الطلب لا حقيقة ولا مجازاً، انما دلّ عليه من طريق المفهوم » (٨) . وفعل مثله التنوخي وقال : « ومن البيان الكناية والتعريض وهما معنيان متقاربان جداً وربما التبس على كثير من الفضلاء أمرهما فمثل أحدهما بما يستحق أن يكون مثالاً للاخر وربما كان ذلك لكون اللفظ صالحاً للكناية من وجه والتعريض من وجه . والفرق بينهما ان الكناية وضع لفظ يراد به معنى يعرف من لفظ آخر هو أحق به لكن يعدل عنه لقبحه في العادة أو لعظمه أو لستره أو لما ناسب ذلك من الأغراض . والتعريض أن يذكر شيء يفهم منه غير ما وضع له لمناسبة ما بين المعنيين » (٩) .

---

(١) قواعد الشعر ص٤٤ .
(٢) البديع ص٦٤ .
(٣) البرهان في وجوه البيان ص ١٣٤ .
(٤) الخصائص ج ١ص ٢٢٠ .
(٥) العمدة ج ١ ص ٣٠٣ .
(٦) دلائل الاعجاز ص ٢٣٦ .
(٧) الوافي ص ٢٧٧ ، قانون البلاغة ص ٤٤٧ .
(٨) المثل السائر ج ٢ ص ١٩٨ ، الجامع الكبير ص ١٥٧ .
(٩) الأقصى القريب ص ٧٢ .

ومن التعريض قول الشَّمَيْذَرَ الحارثي :

بني عمنا لا تذكروا الشعْرَ بعدما
دفنتم بصحراء الغُمير القوافيـــا

فقوله : « دفنتم القوافيا » يعني ان ما جرى لكم في ذلك اليوم من قهرنا لكم لا يصلح بعده ذكر الشعر ، فلم يذكر القهر والغلبة ، وعرّض عنه بدفن القوافي .

وقال ابن الاثير الحلبي إن الالغاز والتعمية اذا قاربت الظهور سميت كناية أو تعريضا ، وأما إذا أوغل في خفائه سمي لغزاً أو رمزاً ، وذكر تعريف ابن الاثير وقال : « وقالوا إن هذا الحدّ فاسد لا نه ليس لنا قسم ثالث في استعمال اللفظ ليدل على المعنى خارجاً عن الحقيقة والمجاز » (١) . وفرّق العلوي كابن الاثير بين الفنين (٢) ، وعَرَّفَ الحلبي والنويري التعريض بعد تعريف الكناية وقالا : « وأما التعريض فهو تضمين الكلام دلالة ليس لها ذكر كقولك : « ما أقبح البخل » تعرض بانه بخيل » (٣) .

وكان السكاكي قد قال من قبل إن الكناية تتنوع الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة ، وقال : « متى كانت الكناية عرضية كان اطلاق اسم التعريض عليها مناسبا » (٤) ، وتبعه ابن مالك والقزويني والسبكي (٥) ، غير ان الأخير بحثه في البديع وقال : « التعريض وهو الدلالة بالمفهوم بقصد المتكلم » (٦) ، ونهج منهج السكاكي أيضاً التفتازاني والمغربي (٧) .

---

(١) جوهر الكنز ص ١١٠ ، وتنظر ص ١٠٦ .
(٢) الطراز ج ١ ص ٣٨٠ .
(٣) حسن التوسل ص ١٤٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٦٠ .
(٤) مفتاح العلوم ص ١٩٤ .
(٥) المصباح ص ٧٣ ، الايضاح ص ٣٢٧ ، ، التلخيص ص ٣٤٣ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٢٦٥ .
(٦) عروس الأفراح ج ٤ ص ٤٧٢ .
(٧) المطول ص ٤١٣ ، المختصر ج ٤ ص ٢٦٥ ، مواهب الفتاح ج ٤ ص ٢٦٥ .

وعقد الزركشي للكناية والتعريض فصلاً غير انه قال : « وأما التعريض فقيل انه الدلالة على المعنى من طريق المفهوم ، وسمي تعريضا لان المعنى باعتباره يفهم من عرض اللفظ أي من جانبه ويسمى التلويح ؛ لان المتكلم يلوح منه للسامع ما يريده » (١) كقوله تعالى : « بل فَعَلَه كبيرُهم هــذا فاسألوهم إنْ كانوا ينْطِقُون »(٢) ؛ لان غرضه بقوله : « فاسألوهم » على سبيل الاستهزاء وإقامة الحجة عليهم بما عرّض لهم به من عجز كبير الاصنام عن الفعل مستدلاً على ذلك بعدم اجابتهم إذا سئلوا ولم يرد بقوله : « بل فعله كبيرهم هذا » نسبة الفعل الصادر عنه الى الصنم فدلالة هذا الكلام عجز كبير الاصنام عن الفعل بطريق الحقيقة » . وكلام الزركشي قريب من كلام ابن الاثير والسبكي فالتعريض عنده « دلالة على المعنى من طريق المفهوم » .

وعقد له الحموي فصلاً مستقلاً وقال : « هو عبارة عن ان يكني المتكلم بشيْ عن آخر لا يصرح به ليأخذه السامع لنفسه ويعلم المقصود منه » (٣) . وفعل مثله المدني الذي قال عنه : « التعريض هو الاتيان بكلام مشار به الى جانب هو مطلوب وابهام ان الغرض جانب آخر . وسمي تعريضا لما فيه من الميــل عن المطلوب الى عرض أي جانب » (٤) .

وعدّ السيوطي الوجه الخامس والعشرين من وجوه اعجاز القرآن الكريم « وقوع الكناية والتعريض » وذكر الفرق بينهما ونقل بعض أقوال السابقين وقال : « وأما التعريض فهو لفظ استعمل في معناه للتلويح بغيره » (٥) . وقال السجلماسي : « هو اقتضاب الدلالة على الشيْ بضده ونقيضه من قبــل ان في ظاهر اثبات الحكم لشيْ نفيه عن ضده ونقيضه »(٦) .

---

(١) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣١١ .

(٢) الانبياء ٦٣ .

(٣) خزانة الادب ص ٤٢١ .

(٤) أنوار الربيع ج ٦ ص ٦٠ .

(٥) معترك ج ١ ص ٢٩٢ ، الإتقان ج ٢ ص ٤٨ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٣ .

(٦) المنزع البديع ص ٢٦٦ الروض المريع ص ١١٨ .

ويأتي التعريض لأغراض مختلفة ذكر المدني منها : (١) .

الأول : لتنويه جانب الموصوف كما يقال : « أمر المجلس السامي نفذ والستر الرفيع قاصد لكذا » تعريضا بان المعبر عنه ارفع قدرا وشأنا من أن يسع الذاكر له التصريح باسمه وترك تعظيمه بالسكينة . ومن ذلك قوله تعالى : «تلك الرُسُلُ فَضَّلنا بعضَهم على بعض منهم مَنْ كلَّم اللهُ ورَفَعَ بَعْضَهم دَرَجاتٍ » (٢) أراد به محمداً — صلى الله عليه وسلم — فلم يصرّح بذكره بل عرّض اعلاءً لقدره .

الثاني : للملاطفة ، كما يقول الخاطب لمن يريد خطبتها : « انك لجميلة صالحة وعسى الله أن ييسر لي امرأة صالحة » .

الثالث : للاستعطاف والاستماحة كما يقول المحتاج : « جئتك لأسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم » ، قال الشاعر :

أروح لتسليمٍ عليك واغتـــدي
وَحَسْبُكَ منــي بالســلام تقاضيا

الرابع : للملامة والتوبيخ كقوله تعالى : « واذا الموؤدةُ سُئِلت . بأي ذنب قُتلتْ ؟ » (٣) والذنب للوائد دون الموؤدة ولكن جعل السؤال لها اهانة للوائد وتوبيخاً على ما ارتكبه ، ومنه قوله تعالى لعيسى — عليه السلام — : « أأنتَ قلتَ للناس اتخذوني وأمي إلهين من دُون الله ؟ » (٤) ولا ذنب لعيسى وانما هو تعريض بمن عبدهما ، لكنه عدل من خطابهم إهانة لهم وتوبيخا .

الخامس : للاستدراج كقوله تعالى : « لا تُسألون عما أجْرمنا ولا نُسأل عما تعملون » (٥) لم يقل : « عما تجرمون » احترازاً عن التصريح بنسبة الجرم اليهم وأكتفاءً بالتعريض في قوله « عما أجرمنا » .

---

(١) أنوار الربيع ج ٦ ص ٦٠ — ٦٧ .
(٢) البقرة ٢٥٣ .
(٣) التكوير ٨ — ٩ .
(٤) المائدة ١١٦ .
(٥) سبأ ٢٥ .

السادس : للاحتراز عن المخاشنة والمفاحشة كما تقول معرضا بمن يؤذي المسلمين : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

وقال المدني بعد أن ذكر هذه الاغراض : « وأجمع العلماء على ان التعريض ارجح من التصريح لوجوه : أحدها : ان النفس الفاضلة لميلها الى استنباط المعاني تميل الى التعريض شغفاً باستخراج معناه بالفكر .

ثانيها : ان التعريض لا ينتهك معه سجف الهيبة ولا يرتفع به ستر الحشمة.

ثالثها : انه ليس للتصريح إلاّ وجه واحد ، وللتعريض وجوه وطرق عديدة .

رابعها : ان النهي صريحاً يدعو الى الاغراء بخلاف التعريض كما يشهد به الوجدان » (١) .

التعريف والتنكير :

المعرفة ما دلّ على شيْ بعينه ، والنكرة ما دل على شيْ لا بعينه. وأقسام المعرفة المضمر ، والعلم ، واسم الاشارة ، والاسم الموصول ، والمعرف بالالف واللام ، والمضاف الى واحد منها اضافة معنوية . وتتفاوت النكرات أيضاً في مراتب التنكير وكلما ازدادت النكرة عموماً زادت ابهاماً في الوضع (٢) .

ويدخل التعريف على المسند اليه لان الاصل فيه أن يكون معرفة لانه المحكوم عليه ، والحكم على المجهول لا يفيد ، ولذلك فانه يعرف لتكون الفائدة أتم ، لان احتمال تحقق الحكم متى كان أبعد كانت الفائدة في الاعلام به أقوى ، ومتى كان أقرب كانت أضعف .

والتعريف مختلف ، ويكون بوسائل هي :

الاول : الاضمار ، وذلك إذا كان المقام مقام التكلم كقول بشار :

---

(١) أنوار الربيع ج ٦ ص ٦٧ .

(٢) البرهان الكاشف ص ١٣٣ ، التبيان ص ٥٠ ، الطراز ج ٢ ص ١١ .

أنا المرعَّثُ لا أخفى على أحـــــد

ذرّت بي الشمس للقاصي وللداني(١)

أو كان المقام مقام الخطاب كقول الحماسية أُمامة مخاطبة ابن الدمينة :

وأنت الذي أَخْلَفْتَني ما وعدتني

واشمتّ بي من كان فيك يلـوم

أو كان المقام الغيبة كقوله تعالى : « اعدلوا هو أقربُ للتقوى »(٢) أي : العدل . وقول الشاعر :

هو البحر من أي النواحـي أتيتـه

فلجّتُه المعروفُ والبرُّ ساحلُـــه

الثاني : العلمية ، ذلك لا حضاره بعينه في ذهن السامع ابتداءً باسم مختص كقوله تعالى : « قل هو الله أحد » (٣) ، وقول الشاعر :

أبــو مالك قــاصـر فقـــره

على نفسه ومشــيع غنـــاه

أو لتعظيمه أو اهانته كما في الكنى والالقاب المحمودة والمذمومة .

أو لكناية حيث الاسم صالح لها ، كقوله تعالى : « تَبَّتْ يدا أبي لهب »(٤) أي : جهنمي .

او لا يهام استلذاذه كقول الشاعر :

بالله يا ظبيــاتِ القــاع قُلْنَ لنا

ليلايَ منــكنّ أم ليلى من البَشَرِ

او التبرك به مثل : « الله الهادي ومحمد هو الشفيع » .

او التفاؤل مثل : « سعد في دارك » .

---

(١) المرعث : الذي لبس الرعثة وهي القرط . ذرت : طلعت .

(٢) المائدة ٨ .

(٣) الاخلاص ص ١ . (٤) المسد ١

او التطير مثل : « السفاح في دار صديقك » .

الثالث : الموصولية ويكون ذلك لاسباب منها : عدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة مثل : « الذي كان معنا أمس رجل عالم » .

أو لاستهجان التصريح بالاسم ، أو زيادة التقرير كقوله تعالى : « وراوَدَتْه التي هو في بيتها عن نفسه » (١) .

أو التفخيم كقوله تعالى : « فَغَشيَهُمْ من اليمّ ما غَشِيَهُمْ » (٢)

أو تنبيه المخاطب على غلطة كقول الشاعر :

إنّ الذين ترونهم إخوانكم
يشفي غليل صدورهم أن تُصْرعُوا

أو للايماء الى وجه بناء الخبر كقوله تعالى : « إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّمَ داخرين » (٣) .

وربما جعل ذريعة الى التعريض بالتعظيم لشأن الخبر كقول الشاعر :

إنّ الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا
بيتاً دعائمه أعزُّ وأطولُ

أو لشأن غير الخبر كقوله تعالى : « الذين كذّبوا شُعيباً كانوا هم الخاسرين » (٤) .

الرابع : الاشارة ، ويؤتى بالمسند اليه اسم اشارة لأحد أمور وذلك : أن يقصد تمييزه لاحضاره في ذهن السامع حساً كقول الشاعر :

أولئك قومٌ إنْ بَنوا أحسنوا البنا
وان عاهدوا أوفَوا وإنْ عقدوا شَدّوا

أو لقصد ان السامع غبي لا يميز الشيء عنده إلا بالحس كقول الفرزدق :

---

(١) يوسف ٢٣ . (٢) طه ٧٨ .
(٣) غافر ٦٠ . (٤) الأعراف ٩٢ .

اولئك آبائي فجئنـــي بمثلهـــم

إذا جمعتنـــا يا جـــريـــرُ المجامعُ

أو للتنبيه إذا ذكر قبل المسند اليه مذكور وعقب باوصاف على أن ما يرد بعد اسم الاشارة فالمذكور جدير باكتسابه من أجل تلك الاوصاف كقوله تعالى : « اولئك على هُدًى من ربهم واولئك هم المفلحون » (١) .

الخامس : التعريف بالالف واللام وتكون لأحد أمور : أن يشار به الى معهود بينك وبين مخاطبك كما اذا قال لك قائل : « جاءني رجل من بلدة كذا » فتقول : « ما فعل الرجل ؟ » . وعليه قوله تعالى : « وليس الذكرُ كالانثى » (٢) .

أو يراد به نفس الحقيقة مثل : « الماء مبدأ كل حي » .

السادس : التعريف بالاضافة ويكون لاسباب منها : أن لا يكون لاحضار المسند اليه في الذهن طريق أخصر من الاضافة كقول الشاعر :

هوايَ مع الركب اليمانين مُصْعِدٌ

جنيبٌ وجثماني بمكة مُوثَقُ (٣)

أو أن تغني اضافته عن التفصيل المتعذر أو المرجوح لجهة كقول الشاعر :

قومي قتلوا أُميمَ أخـــــي

فـــاذا رَمَيْتُ يُصيبنـــي سَهْمي

أو لتضمنها تعظيماً لشأن المضاف اليه او المضاف أو غيرهما ، فتعظيم شأن المضاف كقوله تعالى : « إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطانٌ » (٤) . ومن تعظيم شأن المضاف اليه قولك : « كتابي من أجلّ الكتب » .

---

(١) البقرة ٥ .

(٢) آل عمران ٣٦ .

(٣) مصعد : ذاهب مبعد في الارض . جنيب : منحى مبعد أو مقدم يتبعه غيره .

(٤) الاسراء ٦٥ .

أو لتضمنها تحقير شأن المضاف أو المضاف اليه او غيرهما مثل : « أبو السارق جاء » و « أخو محمد سارق » .

أو لتضمنها الاستهزاء كقوله تعالى على لسان فرعون : « إِنَّ رسولكم الذي أُرْسِلَ اليكم لمجنون »(١)

أما تعريف المسند فلافادة السامع اما حكماً على أمر معلوم له بطريق من طرق التعريف بأمر آخر معلوم له كذلك ، واما لازم حكم بين أمرين كذلك، وقد أوضح عبدالقاهر الجرجاني ذلك (٢) .

وللتنكير دلالة غير ما نراه في التعريف قال ابن الزَّمْلَكاني : « وقد يظن ظان ان المعرفة أجلى فهي من النكرة أولى ، ويخفى عليه ان الابهام في مواطن خليق وان سلوك الايضاح ليس بسلوك للطريق خصوصا في موارد الوعد والوعيد والمدح والذم اللذين من شأنهما التشييد . وعلة ذلك ان مطامح الفكر متعددة المصادر بتعدد الموارد ، والنكرة متكثرة الاشخاص يتقاذف الذهن من مطالعها الى مغاربها وينظرها بالبصيرة من منسمها الى غاربها فيحصل في النفس لها فخامة وتكتسي منها وسامة . وهذا فيما ليس لمفرده مقدار محصور بخلاف المعرفة فانه لواحد بعينه يثبت الذهن عنده ويسكن اليه » (٣) . فالتنكير يأتي لفائدة ، وينكر المسند اليه لاغراض منها : الافراد كقوله تعالى : « وجاء رَجُلٌ من أقصى المدينة يَسْعَى » (٤) .

والنوعية كقوله تعالى : « وعلى أبصارِهم غِشاوةٌ » (٥) .

والتعظيم كقوله تعالى : « ولكم في القِصاصِ حياةٌ » (٦) .

والتحقير كقول الشاعر :

---

(١) الشعراء ٢٧ .

(٢) دلائل الاعجاز ص ١٣٢ ، الايضاح ص ٩٧ ، شروح التلخيص ج ٢ ص ٩٣ ، وينظر مفتاح العلوم ص ٨٥ ومابعدها .

(٣) البرهان الكاشف ص ١٣٦ .

(٤) القصص ٢٠ .

(٥) البقرة ٧ .

(٦) البقرة ١٧٩ .

له حاجبٌ عن كل شيءٌ يشينه

وليس له عن طالبِ العرْفِ حاجِبُ

والتكثير كقوله تعالى : « قالوا أإنَّ لنا لأجراً » (١) .

والتقليل كقوله تعالى : « ورضوانٌ من الله أكبرُ » (٢) .

وينكر المسند لاغراض منها : إرادة افادة عدم الحصر والعهد مثل : « زيد كاتب وعمرو شاعر » .

وارادة التفخيم والتعظيم كقوله تعالى : « هُدًى للمتقين » (٣) .

وارادة التحقير مثل : « الحاصل لي من هذا المال شيءٌ » أي : حقير (٤).

التعطف :

عَطَفَ الشيءُ يَعْطِفُه عطفاً وعُطوفاً فانعطف ، وعطّفه فتعطّف : حناه وأماله (٥) .

قال العسكري : هو « أن تذكر اللفظ ثم تكرره والمعنى مختلف . قالوا : وأول من ابتدأه امرؤ القيس في قوله :

ألا انني بالٍ على جملٍ بالِ

يسوق بنا بالٍ ويتبعنا بالِ

وليس هذا من التعطف على الأصل الذي أصّلوه ، وذلك ان الالفاظ المكررة في هذا البيت على معنى واحد يجمعها البلى فلا اختلاف بينها وانما صار كل واحدة منها صفة لشيءٍ فاختلفت لهذه الجهة لا من جهة اختلافها في معانيها ... وانما التعطف كقول الشماخ :

كادت تساقطني والرحْل إذ نطقت

حمامةٌ قد دعت ساقاً على ساقِ

---

(١) الأعراف ١١٣ . (٢) التوبة ٧٢ . (٣) البقرة ٢ .

(٤) مفتاح العلوم ص ٩١ ، ١٠٠ ، الايضاح ص ٤٥ ، ٩٧ ، شروح التلخيص ج ١ ص ٣٤٧ ، ج ٢ ص ٩١ . (٥) اللسان (عطف) .

أي : دعت حمامة ، وهو ذكر القماري ويسمى الساق عندهم — على ساق شجرة » (١) . وهذا قريب من التجنيس الذي سماه قدامة « المطابقة » ، قال العسكري : « وأهل الصنعة يسمون النوع الذي سماه المطابقة « التعطف »(٢)

وسمى بعضهم التعطف ترديداً ، قال التبريزي : وهو « ان يعلق الشاعر لفظة في البيت بمعنى ثم يردها بعينهـا ويعلقها بمعنى آخر » (٣) . ولكنه غير الذي ذكره العسكري لان مثال الترديد قول زهير :

من يَلْقَ يوماً على علاّتـه هَرِماً
يَلْقَ السماحةَ منه والندى خُلُقـا

وقول أبي نواس :

صفراءُ لا تنزل الأحزانُ ساحتَها
لومَسَّها حَجَرٌ مَسَّتْه سَرَّاءُ

وفرق المصري بينهما بقوله : « وقد يلتبس الترديد الذي ليس تعدداً من هذا الباب بباب التعطف ، والفرق بينهما ان هذا النوع من الترديد يكون في أحد قسمي البيت تارة وفيهما معاً مرة ولاتكون احدى الكلمتين في قسم والاخرى في آخر ، والمراد بقربهما ان يتحقق الترديد . والتعطف وإن كان ترديد الكلمة بعينها فهو لايكون إلاّ متباعداً بحيث تكون كل كلمة في قسم ، والترديد يتكرر والعطف لا يتكرر ، والترديد يكون بالاسماء المفردة والجمل المؤتلفة والحروف والتعطف لا يكون إلا بالجمل غالبا » (٤) .

وعقد للتعطف بابا مستقلاً وقال : « وقد سماه قوم المشاكلة ، وقد تقدم ان التعطف كالترديد في إعادة اللفظة بعينها في البيت وان الفرق بينهما بموضعهما وباختلاف التردد ، وثبت ان التعطف لابدّ ان تكون إحدى كلمتيه في مصراع والاخرى في المصراع الآخر ليشبه مصراعا البيت في انعطاف أحدهما على الآخر

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٢٠ .
(٢) كتاب الصناعتين ص ٣٠٧ .
(٣) الوافي ص ٢٨٥ ، وينظر قانون البلاغة ص ٤٥٣ .
(٤) تحرير التحبير ص ٢٥٤ .

بالعطفين في كل عطف منهما يميل الى الجانب الذي يميل اليه الآخر » (١).
وذكر له بيت زهير : « من يلق يوما . . . » وقوله تعالى : « قلْ هل تَرَبَّصُونَ بنا إلاّ إحدى الحُسْنيين ونحن نتربّصُ بكم أنْ يُصيبَكُم اللهُ بعذابٍ من عنده أو بأيدينا فتربّصوا إنّا معكم مُتَربّصُون » (٢) وقوله : « وهم عن الآخرة هم غافلون » (٣) .

وقال ابن مالك : « التعطيف ان تعلق الكلمة في موضع من الصدر بمعنى ثم تعلقها فيما سوى الضرب من العجز بمعنى آخر » (٤) ، كقول الشاعر :

إذا مانهى الناهي فلجّ بي الهوى
أصاخ الى الواشي فلجّ بي الهجرُ

كأن الكلمتين على عطفي البيت ، وهذه من المزاوجة . ومنه قول المتنبي :

فساق اليّ العرْفَ غيرَ مكدّرٍ
وسقت اليه المدْح غيرَ مذمم

وتحدث عنه ابن الاثير الحلبي في باب الترديد وقال : « فاما التعطف فهو أن تكون احدى الكلمتين في المصراع الأول والأخرى في المصراع الثاني ، وكذلك المشاكلة . وحاصل الأمرأنّ هذه الانواع كلها مادة واحدة وشواهدها متقاربة وهي باب واحد » (٥) . وذكر بيت أبي نواس : « صفراء لاتنزل...» ، وقول الشاعر :

سريعٌ الى ابن العم يشتم عرضه
وليس الى داعي الندى بسريعِ

وهذا من رد العجز على الصدر .

وقال السبكي : انه « كالترديد إلاّ أنّ الكلمة مذكورة في مصراعين وهو أعم من المزاوجة من وجه ، فان تلك يشترط فيها الشرط والجزاء ولا يشترط

(١) تحرير ص ٢٥٧ ، بديع القرآن ص ٩٧ .
(٢) التوبة ٥٢ .
(٣) الروم ٧ .
(٤) المصباح ص ٧٧ .
(٥) جوهر الكنز ص ٢٦٠ .

فيها التكرر في مصراعين أو فقرتين ، وهذا يشترط فيه التكرر في مصراعين ولايشترط أن يكون في الكلام شرط وجزاء وينفصل هذا والذي قبله عن رد العجز على الصدر بان ذلك يكون العجز فيه آخر الضرب أو آخر الفقرة وهذان يكون إعادة الكلمة فيهما فيما وراء القافية » (١) .

وقال الحموي بعد أن أشار الى الصلة بينه وبين الترديد والفرق بينهما ان التعطف من الانواع التي « ليس تحتها كبير أمر ، وان رتبة البديع أعلى من هذه الأنواع السافلة » (٢) .

وتحدث السيوطي عنه في علم المعاني وقال : « ثم نبهت من زيادتي أيضاً على أنواع خاصة من التكرير أحدها يسمى الترديد . . . ثانيها : التعطف ، وهو مثل الترديد إلا انه يشترط في إعادة اللفظ أن يكون في فقرة أخرى أو مصراع آخر » (٣) . وذكر المدني ماذكره السابقون وفرّق بين الترديد والتعطف من وجهين :

الأول : ان الترديد لايشترط فيه إعادة اللفظة في المصراع الثاني بل لو اعيدت في المصراع الأول صحّ ، بخلاف التعطف .

والثاني : ان الترديد يشترط فيه إعادة اللفظة بصيغتها ، والتعطف لايشترط فيه ذلك ، بل يجوز أن تعاد اللفظة بصيغتها وبما يتصرف منها (٤) .

تعقيب الكلام :

عَقِبُ كل شيء : آخره ، وعقّبَ فلان في الصلاة تعقيباً : إذا صلىّ فأقام في موضعه ينتظر صلاة أخرى . وعَقّبَ هذا هذا : إذا جاء بعده وقد بقي من الأول شيء . وتعقّب الخبر : تتبعه ، ويقال : تعقّبتُ الأمر : اذا تدبرته (٥) .

---

(١) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧١ .
(٢) خزانة الأدب ص ٤١٧ .
(٣) شرح عقود الجمان ص ٧٣ .
(٤) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٤٤ .
(٥) اللسان (عقب) .

قال التنوخي : « ومن البيان تعقيب الكلام بمصدر معظم بمن أضيف اليه توكيداً لما في ذلك الكلام من الحكم والمعاني وغير ذلك مما يعظم في بابه خيراً أو شراً » (١) . ومنه قوله تعالى : « وترى الجبالَ تحسبُها جامدةً وهي تمرُّ مرَّ السحاب صُنْعَ الله الذي اتقن كلَّ شيءٍ إنَّه خبيرٌ بما تفعلون » (٢) . لما كانت الجبال ترى جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب لسرعة حركتها وهي لاترى كان ذلك أمراً عظيما تحار فيه العقول ، وكَّدَ بقوله تعالى : « صُنْعَ الله » ثم وصف نفسه بانه المتقن لكل شيء .

ومن ذلك قول الشاعر :

يـركب كلَّ عـاقـرٍ جـمـهـور
مخـافـةً وزَعـلَ المـحـبور
والهـولَ من تـهـوّلِ الهـبـورِ

يجوز أن يكون « مخافة » وما عطف عليه منتصبا على المصدر أو مفعولاً له ، وهو مصدر أيضاً فوكَّد به سوء فعله في كونه راكب العاقر وهو ما لم ينبت من الرمل مع انه جمهور وهو ماتراكم من الرمل أيضاً ؛ وترك السهل خوفاً وسرعة لكونه متنعماً يعسر عليه تحمل الشقاء أو هَوْلاً وتهوُّلاً من المواضع المطمئنة للجبن ، وكل ذلك ركوب السهل خير منه فوكدّ بتلك المصادر ضعف رأيه مع ان المصدر حيث وقع يكون مؤكداً لفعله أو مبيناً لنوعه أو لعدده .

وذكر ابن رشيق في باب التقسيم ان منه ما يسمى جمع الأوصاف كقول امرئ القيس :

لـه أيطلا ظبي وساقا نـعـامـةٍ
وارخاءُ سرحانٍ وتقريبُ تتفلِ

ويسميه بعض الحذاق من أهل الصناعة « التعقيب» وهو عندهم مستحسن، أما التقعيب وهو مثل التقعير فمكروه في الكلام » (٣) .

---

(١) الاقصى القريب ص ٨٠ . (٢) النمل ٨٨ . (٣) العمدة ج ٢ ص ٢٥ .

التعقيد :

العقد : نقيض الحل ، عقَده يعقِده عَقْداً وتعقاداً وعقّده ، وقد اتعقد وتعقد (١) . والتعقيد من الأساليب غير المستحسنة ، وقد قال بشر بن المعتمر : « واياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك » (٢) .

وذكر المبرد ان من أقبح الضرورة وأهجن الالفاظ وأبعد المعاني قول الفرزدق في مدح ابراهيم بن هشام :

وماَمثلُه في النـاس إلاّ مُمـلّـكاً
أبو أمـه حيٌ أبـوه يُـقـاربـُـه

« وكان يكون إذا وضع الكلام في موضعه أن يقول : وما مثلُه في الناس حي يقاربه إلاّ مملك أبو أم هذا المملك أبو هذا الممدوح . فدلّ على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد . وهجنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير حتى كأن هذا الشعر لم يجتمع في صدر رجل واحد مع قوله حيث يقول :

تصرّم مني ودُّ بكر بن وائـــل
وما كاد مني ودُّهم يـتـصرَّمُ
قوارصُ تأتيني ويـحـتـقرونهـا
وقـد يمـلأ القَطـرُ الانـاءَ فيفعمُ

وكأنه لم يقع ذلك الكلام لمن يقول :

والشيبُ ينهض في السواد كأنـّـه
ليلٌ يصيحُ بجانبيـه نـهـارُ

فهذا أوضح معنى وأعرب لفظ وأقرب مأخذ » (٣) .

وكان جعفر بن يحيى يطالب أن يكون الكلام بريآً من التعقيد، وقال العسكري : « التعقيد والاغلاق والتقعير سواء ، وهو استعمال الوحشي وشدة تعليق الكلام

(١) اللسان (عقد) . (٢) البيان ج ١ ص ١٣٦ . (٣) الكامل ج ١ ص ٢٨ .

بعضه ببعض حتى يستبهم المعنى » (١) . وقد وقع المتنبي في استكراه اللفظ وتعقيد المعنى ، قال الثعالبي : «وهو أحد مراكبه الخشنة التي ينسخها ويأخذ عليها في الطرق الوعرة فَيَضِلُ ويُضل ويتعب ويُتعب ولا ينجح » (٢) .

واهتم ابن جني بهذه المسألة وذكر أمثلة كثيرة للتعقيد ، وبين أنَّه من آثار الاخلال بقواعد النحو وأصوله ، وانه متعمد لاظهار قوة الطبع (٣) ، وقال عبد القاهر ان ذلك بسبب فساد النظم وسوء التأليف (٤) .

وأدخل السكاكي التعقيد في بحث الفصاحة وقال انها قسمان : قسم راجع الى المعنى وهو خلوص الكلام عن التعقيد ، وفسره بقوله : « والمراد بتعقيد الكلام هو أن يعثر صاحبه فكرك في متصرفه ويشيك طريقك الى المعنى ويوعر مذهبك نحوه حتى يقسم فكرك ويشعب ظنك الى أن لاتدري من أين تتوصل وبأي طريق معناه يتحصل كقول الفرزدق :

وما مثْلُه في الناس إلاّ مُمَلَّكاً

أبو أمه حيٌّ أبوه يقاربُه

وكقول أبي تمام :

ثانيهِ في كَبِدِ السماء ولم يكن

كاثنين ثانٍ إذْهما في الغارِ

وغير المعقد هو أن يفتح صاحبه لفكرتك الطريق المستوي ويمهده وان كان في معاطف نصب عليه المنار وأوقد الأنوار حتى تسلكه سلوك المتبين لوجهته وتقطعه قطع الواثق بالنجح في طيته » (٥) . وتبعه في ذلك القزويني الذي عرّف التعقيد بقوله : « هو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد به » (٦) . وله سببان :

---

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٥ .
(٢) يتيمة الدهر ١ ص ١٦٩ .
(٣) الخصائص ١ ص ٣٢٩ ، ج ٢ ص ٣٩٢ .
(٤) دلائل الاعجاز ص ٦٥ .
(٥) مفتاح العلوم ص ١٩٦ .
(٦) الايضاح ص ٥ ، التلخيص ص ٢٧ .

أحدهما : ما يرجـع إلى اللفظ وهو ان يختل النظم ولا يدري السامع كيف يتوصل منه الى معناه كقول الفرزدق . والكلام الخالي من التعقيد اللفظي ما سلم نظمه من الخلل فلم يكن فيه ما يخالف الأصل من تقديم أو تأخير او اضمار أو غير ذلك إلاّ وقد قامت عليه قرينة لفظية او معنوية .

والثاني : ما يرجع الى المعنى وهو أن لا يكون انتقال الذهن من المعنى الأول الى المعنى الثاني الذي هو لازمه والمراد به ظاهراً كقول العباس بن الأحنف :

سأطلب بُعْدَ الدار عنكم لتقربوا

وتسكبُ عيناي الدموعَ لتجمدا

كنّى بسكب الدموع عما يوجبه الفراق من الحزن وأصاب ، لان من شأن البكاء أن يكون كناية عنه كقولهم : « أبكاني وأضحكني » أي : ساءني وسرني ، كما قال الحماسي :

أبكانيَ الدهرُ ويا ربّما

أضحكني الدهْرُ بما يُرضي

ثم طرد ذلك نقيضه فاراد أن يكني عما يوجبه دوام التلاقي من السرور بالجمود لظنه أنّ الجمود خلو العين من البكاء مطلقاً من غير اعتبار شيْ آخر ، وأخطأ ؛ لان الجمود خلو العين من البكاء في حال إرادة البكاء منها فلايكون كناية عن المسرّة وانما يكون كناية عن البخل . فالكلام الخالي من التعقيد ما كان الانتقال من معناه الأول الى معناه الثاني الذي هو المراد به ظاهراً حتى يخيل الى السامع انه فهمه من حاقّ اللفظ .

وسار المتأخرون على مذهب السكاكي والقزويني ، ودرسوا التعقيد في مبحث الفصاحة الذي صدّروا به دراساتهم البلاغية (١) .

---

(١) شروح التلخيص ج ١ ص١٢ ، المطول ص ١٠٢ ، الأطول ج ١ ص ٢٢ وما بعدها .

التعليق :

علِقَ بالشيءُ علَقاً وعلِقه : نشب فيه ، والتعليق من علّق ، يقال : عُلّق بها تعليقا أي ارتبط بها أو أحبها (١) .

وقد عقد ابن منقذ بابا باسم « التعليق والادماج » وقال : « هو ان تعاق مدحاً بمدح وهجواً بهجو ومعنى بمعنى » (٢) كما قال المتنبي :

الى كم تردّ الرسل فيما أتــوا بــه
كأنهم فيمــا وهبْتَ مــلامُ

أدمج « الرسل » بردّ اللوم ، فكلاهما مديح .

وقول الآخر :

مغرى بقذف المحصنــــا
ت وليس مــن ابنــــائهـــن

وقال ابن شيث القرشي : « التعليق هو ان يعلق معنى بمعنى فيعاق المدح بالمدح والهجو بالهجو » (٣) . وهذا تعريف ابن منقذ ، وقد ذكر له البيت السابق وقول القائل : « وأنت أبداً تردّ على قولي حتى كأني ألومك فيما طبعت عليه من النوال أو أسومك أن تكون وأنت من سادات الكرام من البخال » .

وعلامة هذا الباب أن يكون أحد المعنيين تلويحاً والآخر تصريحاً ، ومنه أن يتحيل الكاتب في بلاغته أن يقصد شيئا ويلف معه غيره . وهذا ما بحثه العسكري في باب « المضاعفة » وقال : « هو أن يتضمن الكلام معنيين مصرح به ومعنى كالمشار اليه » (٤) . وهو قريب مما سماه السكاكي « الاستتباع » وقال : « هو المدح بشيءُ على وجه يستتبع ملحاً آخر » (٥) . وأشار الى ذلك المدني وهو يتحدث عن الاستتباع فقال : « هذا النوع سماه العسكري المضاعف وابن أبي الاصبع ومن بعده التعليق وسماه الزنجاني الموجّه ، والسكاكي

(١) اللسان (علــق) .
(٢) البديع في نقد الشعر ص ٥٨ .
(٣) معالم الكتابة ص ٨٣ .
(٤) كتاب الصناعتين ص ٤٢٣ .
(٥) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ .

الاستتباع ، ولم يغيرّ أحد منهم من الشواهد . وهو عبارة عن الوصف بشيءٍ يستتبع وصفا آخر من جنس الوصف الأول مدحا كان او ذماً أو غير ذلك»(١).

وعاد المصري الى مصطلح ابن منقذ وقال : « التعليق هو أن يأتي المتكلم بمعنى في غرض من أغراض الشعر ثم يعلّق به معنى آخر من ذلك الغرض يقتضي زيادة معنى من معاني ذلك الفن كمن يروم مدحاً لانسان بالكرم فيعلق بالكرم شيئا يدل على الشجاعة بحيث لو أراد أن يخلص ذكر الشجاعة من الكرم لما قدر » (٢) . ومن ذلك قوله تعالى : « أَذِلَّةٍ على المؤمنين أَعِزَّةٍ على الكافرين » (٣) فانه — سبحانه — لو اقتصر على وصفهم بالذل على المؤمنين لا حتمل أن يتوهم ضعيف الفهم ان ذلهم عن عجز وضعف فنفى ذلك عنهم وكمّل المدح لهم بذكر عزهم على الكافرين ليعلم ان ذلهم للمؤمنين عن تواضع لله — سبحانه — لا عن ضعف ولا عجز ، بلفظ اقتضت البلاغة الاتيان به ليتمم بديع اللفظ كما تم المدح ، فحصل في هذه الالفاظ الاحتراس مدمجاً في المطابقة وذلك تبع للتعليق الذي هو مطلوب من الكلام .

ومنه قول أحدهم في بعض القضاة وقد شهد عنده برؤية هلال الفطر فلم يجز الشهادة :

أتـــرى القــاضــي أعمـــى
أم تـــراه يَتَعــامـــى
سَرَقَ العيــدَ كــأنّ العــ
ــيدَ أمـــوالُ اليتـــامـــى

فعلق خيانة القاضي في أموال اليتامى بما قدّمه من خيانته أمر العيد برابطة التشبيه . وفصل المصري الادماج عن التعليق وعقد له بابا مستقلاً وقال : « هو أن يدمج المتكلم غرضا له في ضمن معنى وقد نحّاه من جملة المعاني

(١) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٤٨ .

(٢) تحرير التحبير ص ٤٤٣ ، بديع القرآن ص ١٧١ .

(٣) المائدة ٥٤ .

ليوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض في كلام لتتمة معناه الذي قصد اليه » (١) .

وقسّم ابن مالك التعليق الى قسمين :

الأول: أن تأتي في شـيءٌ من الفنون بمعنى تام فيه توطئة لما تذكره بعد من معنى آخر ، اما في ذلك الفن كقول أبي نواس :

لهــم في بيتهــم نســبٌ
وفــي وســط الملا نَسَـبُ
لقــد زَنّــوا عجــوزَهم
ولــو زنّيتــها غضبــوا

فعلق هجوهم بالسخف والحماقة بهجوم بفجور امهم ودناءة أبيهم حيث لم يرضوه وادعوا غيره . واما من فن آخر كقول المتنبي في صفة الليل :

أقلّب فيه أجفاني كــأنــي
أعــدّ بها على الــدهــر الذنوبا

فعلّق في عتاب الزمان بفن الغزل اللازم من الوصف .

الثاني : ان يتضمن التعليق بالشرط وراء التلازم للدلالة على زيادة المبالغة كقول أبي تمام :

فان أنا لم يمدحك عني صاغراً
عدوُّك فاعلــم أنّني غيرُ حامدِ

فانه كنّى بتعليق عدم حمده لممدوحه على عدم حمد عدوه صاغراً عن المبالغة وعلو همته واقتدار ممدوحه على كثرة العطاء (٢) .

وذكر العلوي هذين القسمين وأمثلتهما بعد أن عرَّفَ التعليق بقوله : « وهو في لسان علماء البيان مقول على حمل الشيءُ على غيره لملازمة بينهما»(٣).

---

(١) تحرير ص ٤٤٩ ، بديع القرآن ص ١٧٢ . (٢) المصباح ص ١٢٣ .
(٣) الطراز ج ٣ ص ١٥٩ .

وعاد ابن قيم الجوزية الى مذهب ابن منقذ فعقد للتعليق والادماج فصلاً واحداً وعرّفه بمثل تعريفه (١) .

التعليل :

علّله بطعام وحديث ونحوهما : شغله بهما ، يقال : فلان يُعلّل نفسه بتعلة : وتعلّل به أي تلهّى به (٢) .

التعليل هو حسن التعليل ، وقد ذكر ابن سنان الاستدلال بالتعليل ولم يعرفه (٣) . وتحدث عبدالقاهر عن التخييل ، ويفهم من كلامه انه يريد به حسن التعليل فقد قال : « وجملة الحديث الذي أريد بالتخييل ههنا ما يثبت فيه الشاعر أمراً هو غير ثابت أصلاً ويدعي دعوة لا طريق الى تحصيلها ويقول قولاً يخدع فيه نفسه » (٤) . وسماه الرازي « حسن التعليل » وقال : « هو ان يذكر وصفان أحدهما لعلة الآخر ويكون الغرض ذكرهما جميعا»(٥) ، كقول القائل :

فان غادر الغدران في صحن وجنتي
فلا غَرْوَ منه لم يَزَلْ وابلاً يَهْمي

وقال الحلبي والنويري : « هو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف وهو أربعة أضرب ، لان الصفة إما ثابتة قصد بيان علتها أو غير ثابتة أريد اثباتها » (٦) .

فالاولى : ان لا يظهر لها في العادة علة كقول المتنبي :

لم يَحْكِ نائلَكَ السحابُ وانما
حُمَّتْ به فصبيبُها الرُّحَضَاءُ

أو تظهر لها علة كقول المتنبي :

---

(١) الفوائد ص ٢١٥ .
(٢) اللسان (علل) .
(٣) سر الفصاحة ص ٣٢٧ .
(٤) اسرار البلاغة ص ٢٥٣ .
(٥) نهاية الايجاز ص ١١٦ .
(٦) حسن التوسل ص ٢٢٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١١٥ .

مـــا به قَتْلُ أعاديـــه ولكنْ

يتّقي إخلافَ ما ترجو الذئابُ

فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم لا لما ذكره .

الثانية : اما ممكنة كقول مسلم بن الوليد :

يا واشياً حَسُنَتْ فينا اساءتُه

نجّى حِذارُك إنساني من الغَرقِ

فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيه عقّبه بما ذكر .
أو غير ممكنة كقول الشاعر :

لو لم تكنْ نيةُ الجوزاء خدمتَه

لما رأيْتَ عليها عِقْـــدَ مُنْتَطِقِ

والحق به ما بني على الشك كقول أبي تمام :

رُبا شفعت ريح الصَّبا لرياضها

الى المزن حتى جادَها وهو هامـــعُ

كأن السحابَ الغرّ غيّبْنَ تحتهـــا

حبيباً فما ترقـى لهنّ مدامـــعُ

وذهب الى ذلك القزويني في التعريف والتقسيم والحاق ما بُني على الشك به (١) ، وتبعه شراح تلخيصه والسيوطي والمدني (٢) .

وعقد بعض البلاغيين فصلاً باسم « التعليل » ، وقد قال المصري : « هو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع او متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه لكون رتبة العلة أن تقدم على المعلول » (٣) ، كقوله تعالى : « لولا كتابٌ من

---

(١) الايضاح ص ٣٦٧ ، التلخيص ص ٣٧٥ .

(٢) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٧٣ ، المطول ص ٤٣٦ ، الاطول ج ٢ ص ٢١٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٥ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١٣٦ .

(٣) تحرير التحبير ص ٣٠٩ ، بديع القرآن ص ١٠٩ .

الله سَبَقَ لمسّكم فيما أخذتم عذابٌ عظيم » (١)، فسبق الكتاب من الله علة في النجاة من العذاب . ومنه قول البحتري :

ولو لم تكن ساخطاً لم أكن
أذمُّ الزمانَ وأشكو الخطوبـا

فوجود سخط الممدوح هو العلة في شكوى الشاعر الزمان .

ونقل ابن الاثير الحلبي تعريف المصري والآية الكريمة (٢) ، وقال ابن مالك : « التعليل ان تقصد الى حكم فتراه مستبعداً لكونه قريباً او عجيباً أو لطيفاً أو نحو ذلك فتـأتي على سبيل التطرف بصفة مناسبة للتعليل فتدعي كونها علة للحكم لتوهم تحقيقه ، فان اثبـات الحكم بذكر علته أروج في العقل من اثباته بمجرد دعواه » (٣) .

وذكر العلوي تعريف ابن ملك وقسّمه الى نوعين (٤) :

الأول : أن يأتي التعليل صريحاً اما باللام كقول ابن رشيق يعلل قوله – عليه السلام – : « جعلت لي الارض مسجداً وطهورا » فقال في معنى ذلك :

سألت الأرْضَ لِمْ جعلَتْ مصلّى
ولِمْ كانت لنا طُهْراً وطيبـا
فقالت غير ناطقـة لأنيّ
حويتُ لكل إنسـان حبيبـا

ولقد أحسن في الاستخراج وألطف في التعليل ، فلاجل ما قاله كان ذلك علة في كونها طهوراً ومسجدا .

الثاني : أن لا يكون التعليل صريحاً في اللفظ وانما يؤخذ من جهة السياق والنظم والمعنى كقول بعض الشعراء ، ولعله مسلم بن الوليد :

---

(١) الانفال ٦٨ .
(٢) جوهر الكنز ص ٢٣٩ .
(٣) المصباح ص ١١٠ .
(٤) الطراز ج ٣ ص ١٣٨ .

يا واشياً حَسُنَتْ منا اساءتُه

نجّى حِذارُكَ إنساني من الغَرق

فلقد أبدع فيما قاله وأراد ان الواشي مذموم لا محالة لما يفعله من القبيح لكن العلة في حسن إساءته وهو أنه يخاف على محبوبته من وشايته فامتنع دمع عينه من أجل الخوف فَسَلِمَ انسان عينه من ان يغرق بدموعه لما كان خائفاً مذعوراً من الوشاية ، فلا وجه لتعليل حسن الوشاة إلاّ هذا .

وقال الزركشي ان ذكر الشيء معللاً أبلغ من ذكره بلا علة لوجهين :

أحدهما : ان العلة المنصوصة قاضية بعموم المعلول .

الثاني : ان النفوس تنبعث الى نقل الاحكام المعللة بخلاف غيرها .

وغالب التعليل في القرآن الكريم هو على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الاولى وهو سؤال عن العلة (١) .

وتختلف نظرة الزركشي عن الاخرين في التعليل فهو يريد التعليل الحقيقي ولذلك تحدث عن الطرق الدالة على العلة كالتصريح بلفظ الحكم او الإتيان بـ « كي » أو ذكر المفعول له ، أو الإتيان بـ « أن » وغير ذلك . ويريد البلاغيون به حسن التعليل الذي لا يقوم على علة حقيقية في أغلب الأحيان . ويبدو ان اتجاه الزركشي لم يؤثر في البلاغيين كثيراً ، فالحموي عاد الى ماقاله المصري وابن مالك (٢) ، غير ان السيوطي أوجز ماقاله الزركشي ايجازاً لايوضح المسألة (٣) ، ولعل سبب عودته الى ذلك اتصال موضوعه بالقرآن الكريم.

التعمية :

عمي عليه الأمر : التبس ، والتعمية أن تعميّ على الانسان شيئاً فتلبّسه عليه تلبيسا ، والتعمية : الاخفاء ، ويقال : عميت معنى البيت تعمية (٤) .

تحدث ابن رشيق عن التعمية في باب الاشارة وقال : « ومنها التعمية ،

---

(١) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٩١ .
(٢) خزانة الادب ص ٤١٦ .
(٣) معترك ج ١ ص ٣٧٢ ، الاتقان ج ٢ ص ٧٥ .
(٤) اللسان (عمي) .

وهذا مثل للطير وماشاكله ، كقول أبي نواس : « واسم عليه خبن للصفا » وما أشبهه » (١)

وتحدث عنها الحموي في باب « الالغاز » وقال : « هذا النوع اعني الالغاز يسمى المحاجاة والتعمية وهي أعم اسمائه ، وهو أن يأتي المتكلم بعدة ألفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف ويأتي بعبارات يدل ظاهرها على غيره وباطنها عليه » (٢) كقول ابي العلاء في ابرة :

سعت ذات سمٍّ في قميص فغادرَتْ
به أثراً واللهُ شافٍ من السّمِ
كَسَتْ قيصراً ثوبَ الجمال وتُبَّعاً
وكِسْرى وعادَتْ وهي عارية الجسمِ

وأدخلها السجلماسي في انواع الاشارة (٣) .

التغاير :

تغيَّر الشيء عن حاله : تحوّل ، وغيَّرَه : حوّله وبدّله كأنه جعله غير ما كان . وغير عليه الأمر : حوّله . وتغايرت الاشياء اختلفت (٤) .

قال ابن رشيق : « هو ان يتضاد المذهبان في المعنى حتى يتقاوما ثم يصحا جميعا وذلك من افتنان الشعراء وتصرفهم وغوص أفكارهم » (٥) ،. ومن ذلك قول بعضهم يذكر قوماً بانهم لا يأخذون إلاّ القَوَد (٦) دون الدية :

لا يشربون دماءهم بأكفهم
إنّ الدماء الشافياتِ تكالُ

وقال آخر وقد أخذ بثأره إلا انه فيما زعم قتل دون من قتل له :

---

(١) العمدة ج ١ ص ٣٠٩ .
(٢) خزانة الأدب ص ٣٩٣ .
(٣) المنزع البديع ص ٢٦٨ .
(٤) اللسان (غير) .
(٥) العمدة ج ٢ ص ١٠٠ .
(٦) القود : القصاص .

فيقتل خير بامرىء لم يكن لـــه

بواءً ولكن لاتكايل بالدمِ

ومن هذا الباب قول أبي تمام في التكرم يفضله على الكرم المطبوع :

قـد بلونـا أبـا سعيد حـديثـا

وبـلـونـا أبا سعيد قـديـمـا

وَوَرَدْنـاه سائـحـاً وقـليـبـاً

ورعـيـنـاه بـارِضاً وجميمـا (١)

فعلمنـا أنْ ليس إلاّ بشـق الـ

نفْس صار الكريمُ يدُعى كريما

وقال المتنبي في خلافه :

لـو كـفـر العـالمـون نعمتـه

لمـا عَدَتْ نفسه سجـايـاهـا

كالشمس لاتبـتـغي بما صنعت

تـكـرمـةً عنـدهـم ولا جـاهـا

ومن مليح التغاير قول أبي الشيص :

أجد المـلامـة في هـواك لـذيـذة

حبـاً لـذكرك فليلمني اللـوّمُ

وقول المتنبي في عكس هذا :

أ أحبّه وأحب فيـه مـلامـةً

إنَّ المـلامـةَ فيـه مـن أعدائـه

وهذا عند القاضي الجرجاني من لطيف السرق وقد جاء على وجه القلب وقصد به النقض (٢) .

---

(١) يريد بالسائح : النهر . القليب : البئر . البارض : أول ما ينبت من نبت الارض . الجميم : النبت الكثير .

(٢) الوساطة ص ٢٠٦ .

وقال المصري : « التغاير هو تضاد المذهبين اما في المعنى الواحد بحيث يمدح انسان شيئاً ويذمه أو يذم ما مدحه غيره أو يفضل شيئاً على شيء ثم يعود فيجعل المفضول فاضلاً أو يفعل ذلك مع غيره فيجعل المفضول عند غيره فاضلاً وبالعكس » (١) .

وقال الحلبي والنويري : « هو أن يغاير المتكلم الناس فيما عادتهم أن يمدحوه فيذمه أو يذمونه فيمدحه » (٢) . وعرّفه بمثل ذلك السبكي وأضاف أن التغاير اما من كلام شخصين كقوله تعالى : « قالوا إنّا بما أُرْسِلَ به مؤمنون . قال الذين استكبروا إنّا بالذي آمنتم به كافرون » (٣) . واما أن يتغاير كلام الشخص الواحد في وقتين كقول قريش عن القرآن الكريم : « ماسَمِعْنا بهذا في آبائنا الاوّلين » (٤) فانه اعتراف بالعجز ثم قالوا في وقت آخر : « لو نشاءُ لقلنا مثلَ هذا » (٥) . وكان الأصل أن لايعدّ هذا حسناً بل عيباً لكنه لوقوعه في وقتين مختلفين في غير هذا المثال عدّ من المحاسن(٦).

وسماه العسكري التلطف وهو من زياداته (٧) ، وقال : « هو أن تتلطف للمعنى الحسن حتى تهجنه والمعنى الهجين حتى تحسّنه » (٨) .
وقال الحموي عن التغاير : « سـماه قوم التلطف وهو ان يتلطف الشاعر بتوصله الى مدح ما كان قد ذمه هو أو غيره » (٩) ، وقال السيوطي مثل ذلك (١٠) . وسماه آخرون « المغايرة » ، قال المدني : « المغايرة والتغاير ويسميه قوم التلطف » (١١) .

---

(١) تحرير التحبير ص ٢٧٧ ، بديع القرآن ص ١٠٥ .
(٢) حسن التوسل ص ٢٦٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٥ .
(٣) الاعراف ٧٥ – ٧٦ .
(٤) المؤمنون ٢٤ .
(٥) الانفال ٣١ .
(٦) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٦٨ .
(٧) كتاب الصناعتين ص ٢٦٧ .
(٨) كتاب الصناعتين ص ٤٢٧ .
(٩) خزانة الادب ص ١٠٢ .
(١٠) شرح عقود الجمان ص ١١٢ .
(١١) انوار الربيع ج ٢ ص ٣٧١ ، وينظر خزانة الأدب ص ١٠٢ ، ١٠٤ .

التغليب :

غلبه : قهره ، وغُلِّب على صاحبه : حكم له عليه بالغَلَبة ، وتغلب على بلد كذا استولى عليه قهرا ، وغلّبته أنا عليه تغليبا (١) .

قال القرطاجني هو « ان يغلب الأرجح من جهة الفصاحة او البلاغة لفظاً أو معنى » (٢) .

وقال القزويني : « التغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة » (٣) كقوله تعالى : « لَنُخْرِجَنَّكَ ياشعيبُ والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعُودُنَّ في ملتنا » (٤) . أدخل شعيب — عليه السلام — في « لتعودن في ملتنا » بحكم التغليب إذ لم يكن شعيب في ملتهم أصلا . وقد يسمى « ترجيح أحد المعلومين على الآخر » (٥) ، ويكثر التغليب بالتثنية من ذلك « أبوان » للأب والأم ، و « الخافقان » للمشرق والمغرب و « العمران » لأبي بكر وعمر .

وعرّفه الزركشي بقوله : « وحقيقته إعطاء الشيء حكم غيره ، وقيل ترجيح أحد المغلوبين على الآخر او اطلاق لفظه عليهما اجراء للمختلفين مجرى المتفقين » (٦) . وهو أنواع : فمنه تغليب المذكر ، وتغليب المتكلم على المخاطب ، والمخاطب على الغائب ، وتغليب العاقل على غيره، وتغليب المتصف بالشيء على مالم يتصف به ، وتغليب الأكثر على الأقل ، وتغليب الجنس الكثير الافراد على فرد من غير هذا الجنس مغموز فيما بينهم بان يطلق اسم الجنس على الجميع ، وتغليب الموجود على مالم يوجد ، وتغليب الاسلام ، وتغليب ما وقع بغير هذا الوجه ، وتغليب الأشهر . وقد قالوا ان جميع باب التغليب من المجاز ، قال الزركشي : « لان اللفظ لم يستعمل فيما

(١) اللسان (غلب) . (٢) منهاج البلغاء ص ١٠٣ .

(٣) الايضاح ص ٩١ ، التلخيص ص ٢ ١١ ، شروح التلخيص ج ٢ ص ٥١ ، ج ٤ ص ٤٧٣ ، المطول ص ١٥٨ الاطول ج ١ ص ١٧٩ .

(٤) الاعراف ٨٨ . (٥) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٣ .

(٦) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٠٢ .

وضع له ألا ترى ان القانتين موضوع للذكور الموصوفين بهذا الوصف ، فاطلاقه على الذكور والاناث على غير ماوضع له » (١) .

التغيير :

تغيرّ الشيُ عن حاله : تحوّل ، وغيّره : حوّله وبدّله كأنه جعله غير ما كان ، وغيّر عليه الأمرَ : حوّله (٢) .

قال قدامة : « هو ان يحيل الشاعر الاسم عن حاله وصورته الى صورة اخرى إذا اضطرته العروض الى ذلك » (٣) ؛ كما قال بعضهم يذكر سليمان — عليه السلام — :

وكـــل صمـــوت نثلة تبعيـــة
ونَسْج سُلَيْمٍ كل قَضّاء ذائلِ (٤)

وكما قال الآخر :

ودعـا بمحكمـةٍ أمينٍ سكُّهـــا
من نَسْجِ داود أبي ســـلاّمِ

التفخيم :

فَخَّمه وتفخّمه : أجلّه وعظّمه ، والتفخيـــم : التعظيم ، وفخّم الكلام : عظّمه (٥) .

وقد تحدث ابن رشيق عنه في باب الاشارة وقال : « ومن أنواع الاشارة التفخيم والايماء ، فاما التفخيم فكقول الله تعالى : « القارعةُ ما القارعةُ »(٦) وقد قال كعب بن سعد الغنوي :

---

(١) البرهان ج ٣ ص ٣١٢ ، وينظر معترك ج ١ ص ٢٦٢ ، الاتقان ج ٢ ص ٤٠ .
(٢) اللسان (غير) .   (٣) نقد الشعر ص ٢٥٠ .
(٤) الصموت : الدرع الثقيلة . النثلة : الواسعة . القضاء : الدرع الخشنة . الذائل : طويلة الذيل .
(٥) اللسان (فخم) .   (٦) القارعة ١ .

أخي ما أخي لافاحِشٌ عند بيتـه

ولاوَرَعٌ عنـد اللقـاء هيـوبُ (١)

وذكره السجلماسي في الابهام وهـو من جنس الاشارة (٢) .

التفريط :

أفرط عليه في القول يُفرِط : أسرف وتقدّم . وفرط في الأمر يفرط فَرْطاً أي قصّر فيه وضيّعه حتى فات . وكذلك التفريط وهو التقصير والتضييع (٣) .

قال ابن منقذ : « هو ان يقدم الشاعر على شيءٍ فيأتي بدونه فيكون تفريطاً منه إذ لم يكمل اللفظ أو يبالغ في المعنى » (٤) ، كقول حسان بن ثابت :

لنا الجفناتُ الغرّ يلمعن بالضحـى

وأسيافُنا مـن شـدة تقطـر الـدما

فرّط في قوله : « الجفنات » لانها دون العشرة وهو يقدر أن يقول : « لدينا الجفان » لان العدد الأقل لايفتخر بـه .

وقال ابن الاثير : « واما التفريط فهو التقصير والتضييع ، ولهذا قال الله تعالى : « ما فَرَّطْنا في الكتاب من شيءٍ » (٥) أي : ما أهملنا ولا ضيّعنا . وأما الافراط فهو الاسراف وتجاوُز الحد ، يقال : أفرط في الشيءْ ، اذا أسرف وتجاوز الحد . والتفريط والافراط هما الطرفان البعيدان ، والاقتصاد هو الوسط المعتدل ، وقد نقلت هذه المعاني الثلاثة الى هذا النوع من علم البيان . اما الاقتصاد فهو : أن يكون المعنى المضمر في العبارة على حسب مايقتضيه المعبر عنه في منزلته . اما التفريط والافراط فهما ضدان : أحدهما أن يكون المعنى المضمر في العبارة دون ماتقتضيه منزلة المعبر عنه ، والاخر أن يكون المعنى فوق منزلته . والتفريط في المعاني الخطابية قبيح لايجوز استعماله بوجه من

---

(١) العمدة ج ١ ص ٣٠٣ . (٢) المنزع البديع ص ٢٦٧ .
(٣) اللسان (فرط) . (٤) البديع في نقد الشعر ص ١٤٦ . (٥) الانعام ٣٨ .

الوجوه ، والافراط يجوز استعماله ، فمنه الحسن ومنه دون ذلك . فمما جاء من التفريط قول الأعشى :

وما مزبدٌ من خليج الفرا
ت جَوْنٌ غواربُه تلتطمْ (١)

بأجودَ منه بما عونه
إذا ما سماؤهُمُ لم تُغِمْ

فانه مدح ملكاً بالجود بماعونه ، والماعون : كل ما يستعار من قدوم أو قصعة أو قدر أو ما أشبه ذلك ، وليس للملوك في بذله مدح ولا لأوساط الناس أيضاً ، وفي مدح السوقة به قولان ، ومدح الملوك به عيب وذم فاحش ، وهذا من أقبح التفريط » (٢) .

وقال التنوخي : « والتفريط أن يكون اللفظ قاصراً عما تضمنه من المعنى »(٣).

وقال ابن الاثير الحلبي : « واما التفريط والافراط فهو أن يكون المعنى المضمن في العبارة بخلاف ما تقتضيه البلاغة اما أن يكون انحطاطاً دونها فهو تفريط واما ما تجاوز عنها فهو الافراط . ولهذا قال عليه السلام : « الجاهل إما مُفرِط أو مفرّط » يعني اما مقصّر فيما يجب عليه أو متجاوز الحد فيما أمر به » (٤) .

وعرّفه العلوي بمثل هذا التعريف ، أي ان التفريط هو التقصير والتضييع(٥) ، وعدّ الاقتصاد والتفريط والافراط فصلاً واحداً سماه « الامتحان » . ونقل ابن الجوزية كلام ابن الاثير وبعض أمثلته (٦) .

لقد تحدث البلاغيون عن التفريط وأوضحوا معناه ، والغريب ان السيوطي

---

(١) المزبد : الموج . الجونَ : الأسود . الغوارب جمع غارب ، وغارب كل شيءٌ : أعلاه .

(٢) المثل السائر ج ٢ ص ٣١٦ ، الجامع الكبير ص ٢٢٦ .

(٣) الأقصى القريب ص ١٠٠ . (٤) جوهر الكنز ص ١٣٩ .

(٥) الطراز ج ٢ ص ٣٠٨ . (٦) الفوائد ص ٢٠٨ .

قال : « ونبهت من زيادتي أيضا على نوع يسمى التفريط ذكره عبد الباقي اليمني في كتابه ولم أره لغيره قال : وهو ضد المبالغة ، أن يؤتي بالوصف ناقصاً عما يقتضيه حال المعبر عنه » (١) . وذكر بيتي الأعشى السابقين . وهذا غريب من السيوطي ، ولعله يريد انه لم ير أحداً أدخل التفريط في المحسنات المعنوية من البديع .

التفريع :

فرّع : فرّق ، وفَرْعُ كل شيْ : أعلاه ، وتفرّعت أغصان الشجرة أي كثرت (٢) . والتفريع مصدر قولك : « فرعت من هذا الأصل فروعا » إذا استخرجتها (٣) . قال ابن رشيق : « وهو من الاستطراد كالتدريج في التقسيم ، وذلك أن يقصد الشاعر وصفا ما ثم يفرع منه وصفا آخر يزيد الموصوف توكيدا » (٤) ، كقول الكميت :

أحلامكم لسَقام الجهـل شافيةٌ
كما دماؤكم يشفى بها الكلَـبُ

فوصف شيئاً ثم فرّع شيئا آخر لتشبيه شفاء هذا بشفاء هذا .

وقول ابن المعتز :

كلامُه أخْدَعُ مـن لحظـه
ووَعْده أكـذَبُ من طَيفـه

فبينا هو يصف خدع كلامه فرّع منه خدع لحظه ، ويصف كذب وعده فرّع كذب طيفه . وقال البغدادي : « هو أن يأخذ الشاعر في وصف من الاوصاف فيقول ما كذا ، فينعت شيئاً من الاشياء نعتاً حسنا ثم يقول بأفعل من كذا » (٥) ، كما قال الأعشى :

---

(١) شرح عقود الجمان ص ١٢٣ . (٢) اللسان (فرع) .
(٣) أنوار الربيع ج ٦ ص ١١١ .
(٤) العمدة ج ٢ ص ٤٤ ، وينظر المنزع البديع ص ٤٦٦ .
(٥) قانون البلاغة ص ٤٥٥ ، وينظر الوافي ص ٢٩١ .

ما روضةٌ من رياض الحزْنِ مغشبةٌ
خضراءُ جاد عليها مُسْبلٌ هَطِلُ
يضاحك الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ
مُؤزَّرٌ بعميم النبت مكتهلُ
يوماً بأطيبَ منها نَشْرَ رائحة
ولا بأحسنَ منها إذ دنا الأُصُلُ

وقال القرطاجني : « هو أن يصف الشاعر شيئاً بوصف ما ثم يلتفت الى شيء آخر يوصف بصفة مماثلة أو مشابهة أو مخالفة لما وصف به الأول فيستدرج من أحدهما الى الآخر ويستطرد به اليه على جهة تشبيه او مفاضلة أو التفات أو غير ذلك مما يناسب به بين بعض المعاني وبعض فيكون ذكر الثاني كالفرع عن ذكر الأول » (١) . وهذا قريب مما ذهب اليه ابن رشيق ، بل الأمثلة واحدة .

والتفريع عند المصري نوعان :

أحدهما : أن يبدأ الشاعر بلفظة هي اما اسم واما صفة ثم يكررها في البيت مضافة الى اسماء وصفات يتفرع من جملتها أنواع من المعاني في المدح وغيره كقول المتنبي :

أنا ابنُ اللقاء أنا ابنُ السماء
أنا ابن الضراب انا ابنُ الطعان
أنا ابنُ الفيافي أنا ابنُ القوافي
انا ابنُ السروج أنا ابنُ الرعان
طويلُ النجادِ طويلُ العماد
طويلُ القناة طويلُ السنان
حديدُ اللحاظ حديدُ الحفاظ
حديدُ الحسام حديدُ الجنان

(١) منهاج البلغاء ص ٥٩ وينظر الروض المريع ص ٩٦ ، كفاية الطالب ص ١٨٨ .

وهذا النوع لم يسبق الى استخراجه ، وهو تفريع الجميع لان كل بيت ينطوي على فروع من المعاني شتى من المدح تفرعت من أصل واحد .

والنوع الثاني : يتفرع منه معنى واحد من أصل واحد اما في بيت او أبيات ، واما في جملة من الكلام او جمل ، وهو ان يصدر الشاعر او المتكلم كلامه باسم منفي بـ « ما » خاصة ثم يصف الاسم المنفي بمعظم اوصافه اللائقة به اما في الحسن او القبح ثم يجعله أصلاً يفرع منه معنى في جملة من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدح او هجاء أو فخر او نسيب أو غير ذلك يفهم من ذلك مساواة المذكور بالاسم المنفي الموصوف ومنه أبيات الأعشى السابقة . وقد سمّى ابن منقذ هذا النوع النفي(١) .

ومن التفريع نوع ثالث وهو تفريع معنى من معنى من غير تقدم نفي ولا جحود كقول ابن المعتز :

كلامهُ أخْدَعُ من لفظــه
وَوَعْــدُهُ أكــذبُ من طيفــه

وهو مختص بمعاني النفس دون معاني البديع (٢) .

وقال القزويني : « هو أن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد اثباته لمتعلق له آخر »(٣) ومنه قول الكميت ، وتبعه شراح التلخيص (٤) .

وذكر السيوطي فناً سماه « التأسيس والتفريع » وقال : « هذا نوع لطيف اخترعته لكثرة استعماله في الكلام النبوي ، ولم أرَ في الانواع المتقدمة ما يناسبه فسميته بالتأسيس والتفريع : وذلك ان يمهد قاعدة كلية لما يقصده ثم يرتب

---

(١) البديع في نقد الشعر ص ١٢٣ .
(٢) تحرير التحبير ص ٣٧٢ — ٣٧٤ ، وينظر المصباح ص ١٠٨ ، حسن التوسل ص ٢٩١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٦٠ ، الطراز ج ٣ ص ١٣٢ ، خزانة الادب ص ٤١٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٤ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١١١ .
(٣) الايضاح ص ٣٧٢ ، التلخيص ص ٣٧٩ .
(٤) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٨٣ ، المطول ص ٤٣٩ ، الاطول ج ٢ ص ٢١٣ .

عليها المقصود كقوله – صلى الله عليه وسلم – : « لكل دين خلق ، وخلق هذا الدين الحياء » . وقد استعمل – صلى الله عليه وسلم – مثل هذا في تقريراته كثيراً » (١) .

فالتفريع له معنيان عند علماء البلاغة ، الاول : ما ذكره الخطيب القزويني وشراح التلخيص ، والثاني ما ذكره البديعيون والزنجاني في معيار النظار . والى ذلك أشار المدني ، وقال إنّ النوع الثاني « سماه بعضهم النفي والجحود » (٢) .

التفريق :

الفَرْق : خلاف الجمع ، فرقة يفرُقُه فَرْقاً وفَرّقه ، وقيل : فَرَق للصلاح فَرْقاً ، وفَرّق للافساد تفريقا (٣) . وقال المدني : « التفريق في اللغة ضد الجمع لا الاجتماع كما وهم ابن حجة ، وضد الاجتماع انما هو الافتراق لا التفريق » (٤) .

وسماه الحلبي والنويري « التفريق المفرد » (٥) وقال السكاكي : « هو أن تقصد الى شيئين من نوع فتوقع بينهما تباينا » (٦) ، كقول الوطواط :

ما نوالُ الغمام وَقْتَ ربيع
كنوال الأمير وَقْتَ سخاء
فنوالُ الأمير بَدْرةُ عَيْنٍ
ونوالُ الغمام قطرةُ ماء

(١) شرح عقود الجمان ص ١٤٠ .
(٢) أنوار الربيع ج ٦ ص ١١٢ .
(٣) اللسان (فرق) .
(٤) أنوار الربيع ج ٤ ص ٢٥٩ ، خزانة الأدب ص ١٧٢ .
(٥) حسن التوسل ص ٢٨١ ، نهاية الأدب ج ٧ ص ١٥٢ .
(٦) مفتاح العلوم ص ٢٠١ ، حدائق السحر ص ١٧٨ .

وعرّفه بمثل ذلك ابن مالك والقزويني والعلوي والحموي والسيوطي والمدني وشراح التلخيص (١) .

التفريق والجمع :

ابتدع المصري فنا سماه « التفريق والجمع » وقال : « هو ان يفرق المتكلم بين كلامين مرتبطين متلاحمين بكلام يتلو به الأول من كلامه يوهم السامع انه غير مرتبط ليفيد بذلك معنى لا يفيده الكلام لو جاء على مقتضى وضع النظم وترتيبه ثم يعود فيجمع ما تفرّق من الكلام بما كان يجب أن يقدّم لتأهيله لنفع الاول وملاءمته له وارتباطه به وكونه في الظاهر لا يصلح أن يجاوره غيره » (٢) . كقوله تعالى : « ولقد أرسلنا الى أُمَمٍ من قَبْلِكَ فأخذناهم بالبأساءِ والضرّاءِ لعلهم يتضرّعون . فلولا إذْ جاءهم بأسُنا تضرّعوا ولكنْ قَسَتْ قلوبُهم وزيّنَ لهم الشيطانُ ما كانوا يعملون . فلما نَسُوا ما ذكّروا به »(٣) . ومقتضى حسن الجواب في النظم أن يقول ههنا : أخذناهم بغتة فلم يقل ذلك وقال: « فتحنا عليهم أبواب كلِّ شيءٍ » و « حتى إذا فرِحوا بما اوتوا أخذناهم بغتةً » فأوهم ظاهر النظم أن قوله : « فتحنا عليهم أبواب كل شيْ » بعد قوله : « فلما نسوا ما ذكروا به » غير ملائم وان الأليق أن يقال : « أخذناهم بغتة » ، ولوجاء النظم على توهم السامع لحصل الاخلال بما أفاده الفصل من المعاني لان الاخبار بفتح أبواب كل شيْ عقيب معاملتهم بما يبطل أعذارهم ويُنبئهم بأمر معاصيهم ويسلكهم في خير الكتب المنزلة من الله المتضمنة الوعيدَ بأخذهم من وسط ما استدرجهم به من النعم لتكون المحبة أشد وألم الأخذ أعظم والعذاب أشق . ثم قال بعد

---

(١) المصباح ص ١١٢ ، الايضاح ص ٣٥٧ ، التلخيص ص ٣٦٣ ، الطراز ج ٣ ص ١٤١ ، خزانة الادب ص ١٧٢ ، شرح عقود الجمان ص ١١٩ ، حلية اللب ص ١٣٧ ، أنوار الربيع ج ٤ ص ٢٥٩ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٣٥ ، المطول ص ٤٢٨ ، الاطول ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٢) بديع القرآن ص ٣١٣ .

(٣) الأنعام ٤٢-٤٤ .

الاخبار بفتح أبواب النعم العميمة « أخذناهم » فاجتمع ما تفرق من الكلام وانتظم ما انفصم من ذلك النظام ، وهذا سرٌ من اسرار البلاغة .

التفسير :

التفسير هو البيان والكشف ، وقيل هو مقلوب « السفر » يقال : أسفر الصباح : إذا أضاء (١) .

والتفسير هو التصريح بعد الابهام وقد تقدم ، وسماه ابن مالك وآخرون « التبيين » (٢) . وقد تقدم أيضا . وأدخله السجلماسي في جنس التوضيح(٣) .

تفسير الإجمال والتفصيل :

ذكره القرطاجني وذكر له بعض قولهم :

أذكى وأخمد للعداوةِ والقـرى

نارين : نارَ وغى ونارَ زَنــادِ(٤)

تفسير الايضاح :

ذكره القرطاجني وقال : « هو ارداف معنى فيه انهام ما بمعنى مماثل له إلاّ انه أوضح منه »(٥) ، كقول المتنبي :

ذكيٌ تظنيـه طليعـة عينـه

يرى قلبُه في يومه ما ترى غـدا

التفسير بعد الابهام :

قال ابن الاثير : « ان هذا النوع لا يُعمد الى استعماله إلاّ لضرب من المبالغة فاذا جيءَ به في كلام فانما يفعل ذلك لتضخيم أمر المبهم واعظامه لانه هو الذي يطرق السمع أولاً فيذهب بالسامع كل مذهب » (٦) . كقوله تعالى : « وقضينا اليه ذلك الأمْرَ أنّ دابرَ هؤلاء مقطوعٌ مُصْبِحين »(٧) ففسر

---

(١) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٢٣ .
(٢) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٢٣ .
(٣) المنزع البديع ص ٤٢٢ ، وينظر الروض المريع ص ١٢٧ ، كفاية الطالب ص ١٨٢ .
(٤) منهاج البلغاء ص ٥٨ .
(٥) منهاج البلغاء ص ٥٧ .
(٦) المثل السائر ج ٢ ص ٢٧ .
(٧) الحجر ٦٦ .

الأمر بقوله : « أنّ دابر هؤلاء مقطوع » وفي ابهامه أولاً وتفسيره بعد ذلك تفخيم للأمر وتعظيم لشأنه .

ومن بديع التفسير بعد الابهام قول الشاعر في وصف الخمر :

فقد مضَى ما مضى من عَقْل شاربِها
وفي الزجاجة باقٍ يطلب الباقي

وقول الآخر :

مضى ما مضى حتى علا الشيبُ رأسَه
فلما علاه قال للباطلِ ابْعُدِ

وقول الآخر :

سأغسل عني العارَ بالسيف جالباً
عليّ قضاءَ الله ما كان جالبا (١)

تفسير التبرع :

قال ابن الأثير الحلبي : « وأما تفسير التبرع فمثل قول الشاعر :

لئن كنتُ محتاجاً الى الحلم إنني
الى الجهل في بعض الأحايين أحْوَجُ

ثم فسره بقوله :

ولي فَرَسٌ بالحلم للحلم ملجمٌ
ولي فَرَسٌ بالجهل للجهل مُسْرَجُ

ثم فسره بقوله :

فمن رام تقويمي فاني مقوَّم
ومن رام تعويجي فاني مُعَوَّجُ

---

(١) جوهر الكنز ص ١٥٢ ، الفوائد ص ١٨١ .

فالثاني تفسير الأول والثالث تفسير الثاني وكلا التفسيرين من باب التبرع ؛ لان البيت الاول تمّ به الكلام واستوفى المعنى فهذا هو تفسير التبرع » (١) .

وقد تقدم في التصريح بعد الابهام .

تفسير التضمن :

ذكره القرطاجني ومثّل له بقول ابن الرومي :

خبّـــره بالداء واسأله بحيلتـــه

تخبرْ وتسألْ أخا فَهم وافهامِ (٢)

تفسير التعليل :

ذكره القرطاجني ومثّل له بقول أبي الحسن مهيار بن مرزويه :

بكيت على الوادي فحرّمـــت ماءه

وكيف يحلّ المـــاء أكثره دمُ (٣)

تفسير السبب :

ذكره القرطاجني ومثّل له بقول الشاعر :

... ... يرجى ويتقـــى

يرجى الحيا منه وتُخشى الصواعقُ (٤)

تفسير العدد :

ذكره ابن الاثير الحلبي ومثّل له بقول ذي الرُّمّة :

وليل كجلبابِ العروس ادّرَعْتُهُ

بأربعةٍ والشخصُ في العين واحدُ

أحمّ علافيّ وأبيضُ صـــارمُ

وأعيسُ مهديٌّ وأرْوَعُ مـــاجِدُ (٥)

(١) جوهر الكنز ص ١٥٠ .

(٢) منهاج البلغاء ص ٥٧ .

(٣) منهاج البلغاء ص ٥٧ .

(٤) منهاج البلغاء ص ٥٧ .

(٥) جوهر الكنز ص ١٥١ . ادرعته : لبسته . أحم : أسود يعني الرحل . الأبيض : السيف . الأعيس : البعير . المهري : منسوب الى مهرة من عرب اليمن .

تفسير الغاية :

ذكره القرطاجني ولم يذكر له مثالا (١) .

التفصيل :

الفَصْل : بون ما بين الشيئين ، وفصّلت الوشاح إذا كان نظمه مفصّلاً بان يجعل بين كل لؤلؤتين مرجانة أو شذرة أو جوهرة تفصل بين كل اثنتين من لون واحد ، والتفصيل : التبيين (٢) . وقال المدني :

« التفصيل بصاد مهملة في اللغة : مصدر « فصّلت الشيْ تفصيلا » إذا جعلته فصولاً متمايزة » (٣) .

قال قدامة : « هو أن لا ينتظم للشاعر نسق الكلام على ما ينبغي لمكان العروض فيقدم ويؤخر » (٤) .

كما قال دريد بن الصمة :

وبلّغ نميراً إنْ عَرَضْتَ ابن عامر
فأيّ أخ في النائبات وطالب

ففرّق بين « نمير بن عامر » بقوله : « إنْ عرضت » .

وذكر ابن رشيق انه من تسميات قدامة وقال إنه نوع من الحشو (٥) ، وكان قد ذكر ان عبدالكريم يطلق التفصيل على التقطيع وهو بعض أنواع التقسيم (٦) ، وأنشد في ذلك :

بيضٌ مفارِقُنا تغلي مراجلُنا
نأسو باموالنا آثارَ أيدينا

والتفصيل عند المصري الشرح والتفسير ، وقد قسمه الى متصل ومنفصل ، والمتصل منه كل كلام وقع فيه « أمّا وأمّا » كقوله تعالى « يوم تبيضُّ وجوه

(١) منهاج البلغاء ص ٥٧ .
(٢) اللسان (فصل) .
(٣) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٦٦ .
(٤) نقد الشعر ص ٢٥١ ، الموشح ص ١٢٧ .
(٥) العمدة ج ٢ ص ٧٢ .
(٦) العمدة ج ٢ ص ٢٦ .

وتسوَدّ وجوهٌ ، فأمّا الذين اسوَدّتْ وجوهُهم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذابَ بما كنتم تكفرون . وأما الذين ابيضّتْ وجوهُهم ففي رحمةِ اللهِ هم فيها خالدون » (١) .

والمنفصل هو ما يأتي مجمله في سورة ومفصله في أخرى أو في مكانين مفترقين من سورة واحدة ، كقوله تعالى : « قد أفلح المؤمنون » (٢) الى قوله : « والذين هم لفروجهم حافظون » (٣) الى قوله : « فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون » (٤) ، فانّ قوله : « وراء ذلك » اجمال المحرمات جاءت مفسرة في قوله تعالى : « ولاتَنكِحوا ما نكح آباؤكم من النساء » (٥) الى قوله تعالى : « وأُحِلّ لكم ماوراءَ ذلكم » (٦) فان هذه الآية اشتملت على خمسة عشر محرماً من أصناف النساء ذوات الارحام ثلاثة عشر صنفا ، ومن الأجانب صنفان (٧) .

وقال الحموي : « التفصيل – بصاد مهملة – نوع رخيص بالنسبة الى فن البديع والمغالاة في نظمه . . . والتفصيل هو أن يأتي الشاعر بشطر بيت له متقدم صدراً كان أو عجزا ليفصل به كلامه بعد حسن التصريف في التوطئة الملائمة» (٨).

وقال السيوطي : « ثم نبهت من زيادتي على نوع يشبه التضمين وهو التفصيل – بصاد مهملة – وهو أن يضمن شعره مصراعا من نظم له سابق . وحسنه التمهيد له والتوطئة وصرفه عن ذلك المعنى الذي وضع له أولاً » (٩) . وذكر ذلك المدني فقال : « وفي الاصطلاح عبارة عن أن يأتي المتكلم بشطر بيت من شعر له متقدم في نثره أو نظمه صدراً كان أو عجزاً يفصل به كلامه

---

(١) آل عمران ١٠٦ – ١٠٧ .
(٢) المؤمنون ١ .
(٣) المؤمنون ٥ .
(٤) المؤمنون ٧ .
(٥) النساء ٢٢ .
(٦) النساء ٢٤ .
(٧) بديع القرآن ص ١٥٤ .
(٨) خزانة الادب ص ٢٢٢ .
(٩) شرح عقود الجمان ص ١٧٠ وينظر الروض المريع ص ١٢٧ .

بعد أن يوطىء له توطئة ملائمة » (١) . وذكر المدني أيضا ما ذكره قدامة فقال : « وقد يطلق التفصيل على معنى آخر في الاصطلاح وهو أن يقدم الشاعر ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم ، أو يفصل فيما حقه الاتصال ، وهو من العيوب العامة للشعر » . ورأى ان المعقود بالتفصيل هو المعنى الأول ، وفرّق بينه وبين الايداع فقال : « ولا فرق بينه وبين الايداع سوى ان الايداع ايراد الشاعر شطر بيت لغيره ، والتفصيل ايراده شطر بيته لنفسه ، وليس تحته كبير أمر » .

التفضيل :

فضّله : مزّاه ، ويقال : فَضَل فلان على غيره إذا غلب بالفضل عليهم ، وقوله تعالى : « وفضّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » (٢) قيل : تأويله ان الله فضلهم بالتمييز (٣) .

وقال السيوطي : « هو من زيادتي ذكره الصفي واتباعه وجعله الاندلسي قسماً من التفريع وكذا فعل صاحب التلخيص أولاً ثم ضرب عليه بخطه كما رأيته في نسخته ومشى عليه في الايضاح . وهو أن ينفى بـ « ما » أو « لا » دون غيرهما من أدوات النفي عن ذي وصف أفعل تفضيل مناسب لذلك الوصف معدّى بـ « من » الى ما يراد مدحه أو ذمه فتحصل المساواة بين الاسم المجرور بـ « من » وبين الاسم الداخلة عليه « ما » النافية ، لانها نفت الأفضلية فتبقى المساواة كقوله :

ما ربعُ ميّةَ معموراً يطيفُ به
غيلانُ أبهى رُبًى من رَبْعها الخَرِبِ
ولا الخدودُ وإنْ أدمين من خجلٍ
أبهى الى ناظري من خدّها التَرِبِ

---

(١) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٦٦ .
(٢) الاسراء ٧٠ .
(٣) اللسان (فضل) .

ومثاله من الحديث : « ماذئبان ضاريان ارسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه» ومنهم من سمّى هذا النوع النفي والجحد (١) .

ومنهم من سماه «التفريع» وقد تقدم .

التفقير :

قال ابن المظفر ان التفقير في رجل الدواب بياض مخالط للأَسْـؤُق الى الركب ، وقال الازهري : هذا عندي تصحيف والصواب بهذا المعنى التقفيز بالزاي والقاف قبل الفاء (٢) . ولا علاقة لهذا المعنى بالفن الذي ذكره ابن الجوزية وعرفه بقوله : « هو أن يأتي في البيت ذكر نكتة أو بيت او رسالة أو خطبة أو غير ذلك فيوميءُ اليها الشاعر أو الناثر » (٣) .

كقوله تعالى : « فيهــن قاصراتُ الطرف » (٤) ، فان امرأ القيس أومأ اليه بقوله :

من القاصرات الطرف لودبَّ محول

من الذرّ فوق الأنـف منه لأثّرا

ومنه قول الآخر :

ألوم زياداً من ركاكة رأيـه

وفي قوله : أيُّ الرجـال المهذّبُ

وهل يحسن التهذيب منك خلائقا

أرقُ من الماء الزلال وأطيـبُ

وسمّى ابن منقذ هذا النوع « التقفية » (٥) ، ولا يدرى أي المصطلحين أصح ، وهل فيهما تحريف .

التفويف :

اشتقاق التفويف من الثوب الذي فيه خطوط بيض ، وأصل الفوف البياض الذي في أظفار الأحداث والحبة البيضاء في النواة وهي التي تنبت منها

---

(١) شرح عقود الجمان ص ١٢٤ .
(٢) اللسان (فقر) .
(٣) الفوائد ص ٢١٧ .
(٤) الرحمن ٥٦ .
(٥) البديع في نقد الشعر ص ٢٨٤ .

النخلة . والفوفة القشرة البيضاء التي تكون على النواة ؛ والفوف الشيء ، والفوف قطع القطن ، وبرد مفوّف أي رقيق . فكأن المتكلم خالف بين جمل المعاني في التقفية كمخالفة البياض لسائر الألوان ، لان بعده من سائر الألوان أشد من بعد بعضها عن بعض (١) .

قال التبريزي : « والتفويف المشبه بالبُرْد المفوف ، وهو الذي يخلط في وشيه شيءٌ من بياض »(٢) . كقول جرير :

هم الأخيـار منسكةً وهـديـاً
وفي الهيجـا كأنهـم صقـورُ
بهم حدبُ الكرام على المعـالي
وفيهم مـن مساءتهـم فتـورُ
خلائقُ بعضهم فيهـا كبعضٍ
يؤمُّ كبيـرَهـم فيها الصغيـرُ
عن النـكراء كلّهـم غبيٌّ
وبالمعروف كلهـم بصيـرُ

وقال البغدادي : « وهذا النوع من الشعر هو أن يسهل له مخارج الحروف ويرف منه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة ، وأن يكون ظاهر المعنى لا يحتاج الى اعمال الفكر في استنباط معانيه وان كان خاليا من جميع الاوصاف التي تقدمت وتأخرت عنها » (٣) . وذكر أمثلة التبريزي . وقال ابن الزملكاني : « التفويف شبه بالبرد المفوف الذي يخالط وشيه شيءٌ من بياض ، وفي الاصطلاح عبارة عن أن يصف المذكور مما يدخل على مدحه من صفات الكرم مثلاً ثم بما يدل على ذمه لكن تقرن بذلك الذم ما يرشد بانه مديح » (٤) ،

---

(١) تحرير التحبير ص ٢٦٠ ، وينظر اللسان (فوف) ، حسن التوسل ص ٢٦٥ ، خزانة الأدب ص ١١١ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٠٨ . (٢) الوافي ص ٢٨٩ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٥٦ .
(٣) قانون البلاغة ص ٤٥٥ . (٤) التبيان ص ١٨٧ .

وذكر أبيات جرير . وقال المصري : « والتفويف في الصناعة عبارة عن اتيان المتكلم بمعانٍ شتى من المدح أو الغزل أو غير ذلك من الفنون والأغراض كل فن في جملة من الكلام منفصلة من أختها بالتجميع غالبا مع تساوي الجمل المركبة في الوزنية » (١) . ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة ، فمثال ما جاء منه بالجمل الطويلة قول النابغة الذبياني :

فلله عينا من رأى أهْلَ قُبَّة
أضرَّ لمن عـادى وأكثر نافعـا
وأعظـم أحلاما وأكبرَ سيّداً
وأفضلَ مشفوعـاً اليه وشافعـا

ومثال ما جاء منه في الجمل المتوسطة قول ابن زيدون :

ته احتمل واحتكم اصبر وعز أهن
ودل اخضع وقـل اسمع ومر أطعِ

ومثال ما جاء منه بالجمل القصيرة قول المتنبي :

أقل أنل اقطع احمل عل سل اعد
زد هش بش تفضل ادن سر صِلِ

وقد جاء من التفويف المركب من الجمل الطويلة في الكتاب العزيز قوله تعالى « الذي خلقني فهو يَهْديني . والذي هُوَ يُطعمني ويَسْقيني . واذا مَرِضْتُ فهو يَشْفيني . والذي يُميتني ثم يُحييني . والذي أطمعُ أنْ يغفر لي خطيئتي يوم الدينِ » (٢) . وفي الجمل المتوسـطة قوله سبحانه : « تُولِجُ الليل في النهار وتُولِجُ النهارَ في الليل وتُخرج الحيَّ من الميّتِ وتُخْرِجُ الميّتَ من الحيّ »(٣) .

---

(١) تحرير التحبير ص ٢٦٠ ، بديع القرآن ص ٩٨ .
(٢) الشعراء ٧٨–٨٢ .
(٣) آل عمران ٢٧ .

قال المصري : « ولم يأتِ من الجمل القصيرة شيءٌ في فصيح الكلام »(١) .

وقال المظفر العلوي إن الترصيع يسمى « التفويف » (٢) ، ولكن تعريفه للترصيع والأمثلة التي ذكرها لا صلة لها بالتفويف وأمثلته .

وقال ابن مالك : « التفويف أن نأتي بمعانٍ متلائمة في جمل مستوية المقدار أو متقاربة من قولهم : « ثوب مفوف » للذي على لون وفيه خطوط بيض »(٣) : وهو ضربان :

الأول : ما جمله على المقاطع كقول الشاعر يصف سحابا :

يُسَرْبِلُ وَشْياً من خزوز تطرّزَتْ
مطارِفُها طرزاً من البرق كالتّبرِ

فوشيٌ بلا رقم ونَقْشٌ بلا يَدِ
ودمعٌ بلاعين وضِحْكٌ بلا ثغر

الثاني : ما جمله مدمجة وهو ثلاثة أقسام ، لان جمله اما طوال كما في قول عنترة :

إنْ يلحقوا اكررْ وإنْ يستلحموا
أشْدُدْ وإنْ نزلوا بضَنْكٍ أنْزِلِ

واما متوسطة كما في قول ابن زيدون : « ته احتمل ... » .

واما قصار كما في قول ديك الجن :

احل وامرر وضر وانفع ولن
واخشن ورش وابر وانتدب للمعالي

وهذا ما ذكره الحلبي والنويري والعلوي (٤) ، ولكن القزويني قال :

---

(١) تحرير التحبير ص ٢٦٢ ، بديع القرآن ص ١٠٠ ، وينظر معترك ج ١ ص ٣٩٤ ، الاتقان ج ٢ ص ٨٩ .

(٢) نضرة الاغريض ص ١١٨ . (٣) المصباح ص ٨٢ .

(٤) حسن التوسل ص ٢٦٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤١ ، الطراز ج ٣ ص ٨٤ .

« واما ما يسميه بعض الناس التفويف ... فبعضه من مراعاة النظير وبعضه من المطابقة » (١) .

وذكر ابن قيم الجوزية فيه قولين (٢) :

الأول : أن تكون ألفاظه سهلة المخارج عليها رونق الفصاحة وبهجة الطلاوة وعذوبة الحلاوة مع الخلوّ من البشاعة ملطفة عند الطلب والسؤال مفخمة عند الفخار والنزال . وينبغي أن يكون الشعر سهل العروض وقوافيه عذبة المخارج سهلة الحروف ومعانيه مواجهة للغرض المطلوب ظاهرة منه حيث لاتحتاج الى إعمال الفكر في استنباط معانيه . وهذا ما ذكره البغدادي(٣)

الثاني : المفوف من الكلام والشعر هو الذي يكون فيه التزامات لا تلزم تكتب بأصباغ مختلفة حتى يفطن للالتزامات التي جعلت عليه .

وقال ابن قيم الجوزية بعد ذلك : « وعلى كلا القولين فالقرآن العزيز كله كذلك فان كان التفويف باصباغ مختلفة الالوان فتفويف القرآن العظيم مقاطع آياته وتحزيبه وتعشيره وارباعه وأخماسه وأسباعه فان العلماء — رضي الله عنهم — رخصوا بأن يكون ذلك بالحمرة أو الخضرة او الصفرة او بألوان مخالفة للون الحبر والمداد حتى يعلم انها ليست من نفس القرآن فاستحبوا ذلك ، فاذا صار على هذه الصفة أشبه البرد المفوف بل أجل وأحسن وأبهى وألطف . وان كان التفويف الاول فالقرآن الكريم كله كذلك أيضا فا عرف ذلك » (٤) .

وليس هذا ما أراده البلاغيون المتأخرون من التفويف ، وقد قال الحموي : « التفويف تأملته فوجدته نوعا لم يفد غير ارشاد ناظمه الى طرق العقادة والشاعر إذا كان معنويا وتجشم مشاقه تقصر يده عن التطاول الى اختراع معنى من المعاني الغريبة وتجفوه حسان الألفاظ ولم يعطف عليه برقة وأنف

---

(١) الايضاح ص ٣٤٥ .
(٢) الفوائد ص ٢٣٥ .
(٣) قانون البلاغة ص ٤٥٥ .
(٤) الفوائد ص ٢٣٦ .

كل قرينة صالحة أن تسكن له بيتاً ولكن شروع المعارضة ملزم به » (١) .
ثم قال : « والتفويف في الصناعة عبارة عن اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح والغزل وغير ذلك من الفنون والاغراض كل فن في جملة من الكلام منفصلة عن أختها مع تساوي الجملة في الوزنية ويكون بالجملة الطويلة أو المتوسطة او القصيرة وأحسنها وأبلغها وأصعبها مسلكاً القصار » (٢) . وهذا كلام المصري نفسه ، وذكر المدني مثل ذلك وأضاف أمثلة أخرى (٣) .

التقديم والتأخير :

التقديم من « قدّم » أي وضعه أمام غيره ، والتأخير نقيض ذلك (٤) .

قال الزركشي عن التقديم والتأخير : « هو أحد أساليب البلاغة ، فانهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم ، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق » (٥) .

واختلفوا في عدّه من المجاز ، فمنهم من عدّه منه لان تقديم ما رتبته التأخير كالمفعول وتأخير ما رتبته التقديم كالفاعل نقل كل واحد منهما عن رتبته وحقه ، قال الزركشي : « والصحيح انه ليس منه ، فان المجاز نقل ما ما وضع له الى ما لم يوضع » (٦) .

والمعاني لها في التقديم خمس أحوال (٧) :

الأولى : تقدم العلة على معلولها .

الثانية : التقدم بالذات كتقدم الواحد على الاثنين .

الثالثة : التقدم بالشرف .

الرابعة : التقدم بالمكان .

---

(١) خزانة الادب ص ١١١ .
(٢) خزانة الادب ص ١١٢ .
(٣) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٠٨ .
(٤) اللسان (قدم) و (أخر) .
(٥) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٢٣٣ .
(٦) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٢٣٣ ، الفوائد ص ٨٢ .
(٧) الطراز ج ٢ ص ٥٦ ، وينظر معترك الاقران ج ١ ص ١٧٤ .

الخامسة : التقدم بالزمان .

وتقديم الشيء على وجهين : تقديم على نية التأخير كتقديم الخبر اذا قدّم على المبتدأ ، وتقديم لا على نية التأخير ولكن على ان ينقل الشيء عن حكم الى حكم ، وذلك كأن يعمد الى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبراً له فيقدم تارة على ذاك واخرى على ذاك مثل : « زيد المنطلق » و « المنطلق زيد » ، فالتقديم والتأخير يؤثران في معنى الجملة لان ما يقدم هو المبتدأ أو المسند اليه ومايؤخرهوالخبر أوالمسند (١) . وباب التقديم والتأخير واسع لانه يشمل كثيراً من أجزاء الكلام ، فالمسند اليه يقدم لأغراض بلاغية منها : انه الاصل ولا مقتضى للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول ، والمبتدأ على الخبر ، وصاحب الحال عليها .

وان يتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدأ تشويقاً اليه كقول أبي العلاء :

والذي حارَتِ البريـــةُ فيــــه

حَيَوانٌ مُسْتَحْدَثٌ مــن جَمادِ

وان يقصد تعجيل المَسَرَّة مثل: « سعد في دارك » او الاساءة مثل: « السفاح في دار صديقك » .

وايهام أنّ المسند اليه لا يزول عن الخاطر مثل « الله ربي » .

وايهام التلذذ بذكره كقول الشاعر :

بالله يا ظبياتِ القاع قُلْنَ لنــا

ليلايَ منكنَّ أم ليلى من البشــر

وتخصيص المسند اليه بالخبر الفعلي إنْ ولي حرف النفي كقول المتنبي :

وما أنا أسقمت جسمي بـــه

ولا أنا أضرمْتُ في القلب نــارا

---

(١) ينظر دلائل الاعجاز ص ٨٣ .

وتقوية الحكم وتقريره كقوله تعالى : « والذين هم بربهم لا يُشركون »(١).
وافادة العموم مثل : « كل انسان لم يقم » (٢) .
ويقدم المسند لأغراض منها : تخصيص المسند بالمسند اليه كقوله تعالى : « ولله مُلْكُ السماواتِ والأرْض » (٣) .
والتنبيه من أول الأمر على أنه خبر لا نعت كقول حسان يمدح النبي — صلى الله عليه وسلم — :

له هِمَمٌ لا مُنتهى لكبارها
وهمتُه الصغرى أجلُّ من الدهْرِ
له راحةٌ لو أنَّ معشارَ جودها
على البرِّ كان البرُّ أنْدى من البحرِ

والتفاؤل بتقديم ما يسر مثل : « عليه من الرحمن ما يستحقه » .
والتشويق الى ذكر المسند اليه كقول محمد بن وُهيب :

ثلاثة تُشْرِقُ الدنيا ببهجتها
شمس الضحى وأبو اسحاق والقمرُ(٤)

ومن التقديم تقديم تعلقات الفعل عليه كالمفعول والجار والمجرور والحال ويكون ذلك لأغراض منها : الاختصاص كقوله تعالى : « إيّاكَ نعبدُ واياك نستعين » (٥) .
والاهتمام بالمتقدم كقوله تعالى : « قل أغيرَ اللهِ أبغي رباً وهو ربُّ كلِ شيءٍ » (٦) .

---

(١) المؤمنون ٥٩ .
(٢) مفتاح العلوم ص ٩٣ ، الايضاح ص ٥٢ ، شروح التلخيص ج ١ ص ٣٨٩ .
(٣) آل عمران ٨٩ .
(٤) مفتاح العلوم ص ١٠٥ ، الايضاح ص ١٠١ ، شروح التلخيص ج ٢ ص ١٠٩ .
(٥) الفاتحة ٥ . (٦) الانعام ١٦٤ .

والتبرك مثل « قرآناً قرأت » .

وضرورة الشعر ، وهو كثير لا يحدّ ولا يحصر .

ورعاية الفاصلة كقوله تعالى : « فاما اليتيمَ فلا تقهر . واما السائلَ فلا تنهر » (١) .

وهناك أنواع اخرى لا ترجع الى المسند اليه أو المسند او متعلقات الفعل ، وانما ترجع الى أمور كثيرة ، وقد بحثها الزركشي (٢) في أنواع التقديم والتأخير ، ومما ذكره السبق كقوله تعالى : « ومن نوحٍ وابراهيمَ وموسى وعيسى » (٣) .

والذات كقوله تعالى : « ما يكون من نجوى ثلاثةٍ إلاّ هو رابعُهم ، ولا خمسةٍ إلاّ هو سادسُهم » (٤) . والعلة والسببية كقوله تعالى : « إيّاكَ نعبد واياك نستعين » (٥) لان العبادة سبب حصول الاعانة .

والمرتبة كقوله تعالى : « غفور رحيم » (٦) لان المغفرة سلامة والرحمة غنيمة والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة .

والتعظيم كقوله تعالى : « ومن يُطع اللهَ والرسولَ » (٧) .

والغلبة والكثرة كقوله تعالى : « فمنهم ظالمٌ لنفسِهِ ومنهم مُقتَصِدٌ ومنهم سابقٌ بالخيرات باذْنِ الله » (٨) .

والاهتمام عند المخاطب كقوله تعالى : « فحيّوا بأحْسَنَ منها أو رُدُّوها » (٩).

ومراعاة الافراد كقوله تعالى : « المال والبنون » (١٠) ، فان المفرد سابق على

---

(١) الضحى ٩ — ١٠ .
(٢) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٢٣٨ ، وينظر معترك ج ١ ص ١٧٤ .
(٣) الاحزاب ٧ .
(٤) المجادلة ٧ .
(٥) الفاتحة ٥ .
(٦) البقرة ١٧٣ ، وهناك آيات كثيرة فيها «غفور رحيم » .
(٧) النساء ٦٩ .
(٨) فاطر ٣٢ .
(٩) النساء ٨٦ .
(١٠) الكهف ٤٦ .

الجمع . ومن ذلك قصد الترتيب وخفة اللفظ ورعاية الفاصلة . وهذه الانواع التي ذكرها الزركشي لم يبحثها البلاغيون إلاّ من خلال الجملة ، ولذلك كانت دراستهم لها قاصرة ، اما الذين عنوا باسلوب القرآن الكريم فقد تجاوزوا ذلك ونظروا الى التقديم والتأخير نظرة أوسع واكثر عمقا فجاءت مادتهم أغزر وبحوثهم أخصب ، ولا يكاد يستثنى من ذلك إلاّ عبد القاهر الذي أبدع في تحليل الأساليب البلاغية ونقل النحو من أحوال الاعراب والبناء الى المعاني التي تزخر بها العبارات ، وكانت نظريته في النظم من أحسن ما عرف النقد القديم والبلاغة العربية .

التقسيم :

قسّم : جزّأ ، والتقسيم هو التجزئة والتفريق (١) .

سماه الحلبي والنويري « التقسيم المفرد » (٢) ، والتقسيم من الأساليب العريقة في اللغة العربية ، فقد سمع عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قول زهير وكان لشعره مقدماً :

وإنّ الحـقّ مقطعـه ثـلاثٌ
يـمـيـنٌ أو نـفـارٌ أو جـلاءُ

فقال كالمعجب : « من علّمه بالحقوق وتفصيله بينها واقامته أقسامها ؟ » (٣) .

وذكر الجاحظ اعجاب عمر – رضي الله عنه – بقول عبدة بن الطبيب أيضا :

والمرء ساعٍ لأمرٍ ليس يـدركـه
والعيش شحٌّ واشفاقٌ وتـأمـيـلُ

وقال : وكان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يردد هذا النصف الآخر ويعجب من جودة التقسيم » (٤) .

---

(١) اللسان (قسم) .
(٢) حسن التوسل ص ٢٨١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٥٣ .
(٣) البيان ج ١ ص ٢٤٠ . (٤) الحيوان ج ٣ ص ٤٦ .

وكان ذلك أساس فن التقسيم في البلاغة العربية ، وقد قال القاضي الجرجاني عن قول زهير :

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطّعنوا

ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

« فقسّم البيت على أحوال الحرب ومراتب اللقاء ، ثم ألحق بكل قسم مايليه في المعنى الذي قصده من تفضيل الممدوح فصار موصولاً به مقرونا اليه » (١) .

وتحدث قدامة عن تمام الأقسام فقال : « هو أن يؤتى بالاقسام مستوفاة لم يخلّ بشيء منها ومخلصة لم يدخل بعضها في بعض » (٢) . كقول بعضهم : « فانك لم تخل فيما بدأتني من مجد أثّلْته ، وشكر تعجلته ، وأجر ادخرته » . وتحدث عن صحة التقسيم وقال : « وصحة التقسيم ان توضع معانٍ يحتاج الى تبيين أحوالها فاذا شرحت أتي بتلك المعاني من غير عدول عنها ولا زيادة عليها ولا نقصان منها » (٣) . كقول بعضهم : « انا واثق بمسالستك في حال بمثل ما أعلم من مشارستك في أخرى : لانك إذا عُطفت وُجدت لدنا ، وإذا غُمزت ألفيت شثنا » . وهذا غير التقسيم المعروف وانما هو نوع من اللف والنشر .

وقال العسكري : « التقسيم الصحيح ان تقسم الكلام على جميع أنواعه ولايخرج منها جنس من أجناسه » (٤) .

وقال الخفاجي : « أن تكون الأقسام المذكورة لم يخلّ بشيء منها ولا تكررت ولا دخل بعضها تحت بعض » (٥) .

وقال ابن رشيق : إن بعضهم يرى ان التقسيم « استقصاء الشاعر جميع أقسام ماابتدأ به » (٦) ، وعدّ من التقسيم التقطيع ، ومن التقطيع الترصيع .

---

(١) الوساطة ص ٤٧ .
(٢) جواهر الالفاظ ص ٥ .
(٣) جواهر الالفاظ ص ٦ .
(٤) كتاب الصناعتين ص ٣٤١ .
(٥) سر الفصاحة ص ٢٧٧ .
(٦) العمدة ج ٢ ص ٢٠ .

وعدّ عبد القاهر التقسيم من النظم الجيد ولا سيما اذا تلاه جمع كقول حسان ابن ثابت :

قوم إذا حاربوا ضرّوا عدوهم
أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجيّة تلك منهم غير مُحْدَثة
إن الخلائقَ فاعلم شرُّها البِدَعُ (١)

وقال ابن منقذ : « هو أن يُقسم المعنى بأقسام تستكمله فلا تنقص عنه ولا تزيد عليه » (٢) .

وقال الصنعاني : « هو ان يستقصي الشاعر تفصيل ما ابتدأ به ويستوفيه فلا يغادر قسماً يقتضيه المعنى إلاّ أورده » (٣) .

وقال ابن الاثير : « نريد بالتقسيم ههنا ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده من غير أن يترك منها قسم واحد ، واذا ذكرت قام كل قسم منها بنفسه ولم يشارك غيره » (٤) .

وقال ابن الاثير الحلبي : « وحدّ هذا الباب ان يستوفي المتكلم جميع أقسام الكلمة التي يمكن وجودها غير تارك منها قسماً واحدا » (٥) .

وأدخل السكاكي التقسيمَ في المحسنات المعنوية وقال : « هو أن تذكر شيئاً ذا جزأين أو أكثر ثم تضيف الى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك »(٦). كقول بعضهم :

أديبان في بلخ لا يأكلان
إذا صحبا المرءَ غير الكَبِد

(١) دلائل الاعجاز ص ٧٤ . (٢) البديع في نقد الشعر ص ٦١ .
(٣) الرسالة العسجدية ص ١٤٤ .
(٤) المثل السائر ج ٢ ص ٣٠٤ ، الجامع الكبير ص ٢١٨ .
(٥) جوهر الكنز ص ١٤٤ .
(٦) مفتاح العلوم ص ٢٠١ ، وينظر حدائق السحر ص ١٧٩ .

فهذا طويل كظل القناة

وهذا قصيرٌ كظلّ الوتدَ

وعلّق القزويني على تعريف السكاكي بقوله : « وهذا يقتضي أن يكون التقسيم أعم من اللف والنشر » (١) . وعرف التقسيم بقوله : « هو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين » (٢) ، وتبعه شراح التلخيص (٣) .

وذكر القرطاجني عدة أقسام لهذا الفن وقال إن من ذلك تعدد أشياء ينقسم إليها شيٌ لا يمكن انقسامه الى اكثر منها ، ومنها : تعديد اشياء تكون لازمةعن شيء على سبيل الاجتماع أو التعاقب ، ومنهـا تعديد أشياء تتقاسمها أشياء لايصلح ان ينسب منها شيٌ إلاّ الى مانسب اليه من الاشياء المتقاسمة ، ومنها تعديد أجزاء من شيٌ تتقاسمها أشياء أو أجزاء من شيٌ وتكون الأجزاء المعدودة اما جملة أجزاء الشيٌ أو أشهر أجزائه وأليقها بغرض الكلام ، ويكون كل جزء منها لايصلح أن ينسب الى غير ما نسب اليه بالنظر الى صحة المعنى ، ومنها تعديد أشياء محمودة أو مذمومة من شيٌ متفقة في الشهرة والتناسب (٤) .

والكمال في المعاني باستيفاء أقسامها واستقصاء متمماتها ، ومن المعاني التي وردت القسمة فيها تامة صحيحة قول نُصيب :

فقال فريق القوم : لا ، وفريقهم

نعم ، وفريق قال : ويحكَ ماندري

ومن المعاني التي وقع التقسيم فيها تاما صحيحا قول الشماخ :

متى ما تقع أرساغهُ مطمئنة

على حجر يرفضّ أو يتدحرج

ومن المعاني التي قسّمت أتم تقسيم على جهة من التدريج والترتيب قول زهير :

---

(١) الايضاح ص ٣٥٨ .

(٢) الايضاح ص ٣٥٨ ، التلخيص ص ٣٦٤ .

(٣) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٣٦ ، المطول ص ٤٢٨ ، الأطول ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٤) منهاج البلغاء ص ٥٥ .

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطّعنوا

ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

ومن المعاني التي وقعت قسمتها ناقصة قول جرير :

صارت حنيفة أثلاثاً فثلثهم

من العبيد وثُلْثٌ من مواليها

فهذه قسمة ناقصة ، لانه أخلّ بالقسم الثالث .

ومما نقصت قسمته من المعاني بتداخل قسم على قسم قول أبي تمام :

قَسَم الزمانُ ربوعَها بين الصَّبا

وقبولِها ودبورِها أثلاثا (١)

ولا يخرج كلام الآخرين عما تقدم في التحديد والتقسيم والامثلة (٢) .

وذكر ابن قيم الجوزية والزركشي أن ارباب علم البيان لا يريدون بالتقسيم القسمة العقلية التي يتكلم عليها المتكلم لانها تقتضي أشياء مستحيلة كقولهم : الجواهر لا تخلو إما أن تكون مجتمعة أو مفترقة ، أو لا مفترقة ولا مجتمعة ، أو مجتمعة ومفترقة معاً ، أو بعضها مجتمع وبعضها مفترق ، فان هذه القسمة صحيحة عقلاً لكن بعضها يستحيل وجوده ، وانما المقصود « استيفاء المتكلم أقسام الشيء بحيث لايغادر شيئا وهو آلة الحصر ومظنة الاحاطة بالشيء » (٣) كقوله تعالى : « فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصدٌ ومنهم سابقٌ بالخيرات باذْنِ الله » (٤) فانه لا يخلو العالم جميعاً من هذه الأقسام الثلاثة : اما ظالم

---

(١) منهاج البلغاء ص ١٥٤ – ١٥٧ ، وينظر المنزع البديع ص ٣٥٥ .

(٢) نضرة الاغريض ص ١١٢ ، المصباح ص ٩٦ ، الاقصى القريب ص ٩٦ ، حسن التوسل ص٢٨١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٥٣ ، خزانة ص ٣٦٢ ، معترك ج ١ ص ٣٩٤ ، الاتقان ج ٢ ص ٨٩ ، شرح عقود الجمان ص ١١٩ ، حلية اللب ص ١٣٧ ، أنوار الربيع ج ٥ ص٢٩٣، المنصف ص٦٥ ، كفاية الطالب ص ١٧٤ ، الروض المريع ص ١٢٧ .

(٣) الفوائد ص ٩٠ ، البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٧١ .

(٤) فاطر ٣٢ .

نفسه واما سابق مبادر الى الخيرات واما مقتصد فيها ، وهذا من أوضح التقسيمات وأكملها .

وكان قدامة قد قال عن صحة التقسيم : « هي ان يبتدئ الشاعر فيضع أقساما فيستوفيها ولا يغادر قسماً منها » (١) وفساد التقسيم يكون اما بان يكرر الشاعر الأقسام أو يأتي بقسمين أحدهما داخل تحت الآخر (٢) . . وقال المصري : « وصحة الاقسام عبارة عن استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو فيه بحيث لايغادر منه شيئاً » (٣) .

التقصير :

القصر : الحبس ، وقصر قيد بعيره قصراً : اذا ضيّقه . وقصر فلان صلاته يقصُرُها قصراً في السفر . وقصّر : نقص ورخص ، ضد (٤) .

قال ابن منقذ : « هو ان ينقص السارق من كلامه ماهو من تمامه » (٥) كما قال عنترة :

وإذا سكرت فانني مُسْتهلكٌ
مالي وعرضي وافرٌ لم يُكْلَمِ
واذا صَحوتُ فما أقصّر عن ندى
وكما علمتِ شمائلي وتكرمي

أخذهما حسان فنقص منهما ذكر الصَّحْو فقال :

فنشربها فتتركنا ملوكاً
وأسْداً ما يُنَهْنِهنا اللقاءُ

وكقول أبي نواس :

إذا حصلت دون اللهاة من الفتى
دعا هَمّه من صدره برحيلِ

---

(١) نقد الشعر ص ١٤٩ .
(٢) نقد الشعر ص ٢٢٦ ، الموشح ص ١٢٤ ، قانون البلاغة ص ٤١٤ .
(٣) تحرير التحبير ص ١٧٣ ، بديع القرآن ص ٦٥ .
(٤) اللسان (قصر) .
(٥) البديع في نقد الشعر ص ٢٠٤ .

أخذه ابن المعتز فنقص منه فقال :

إذا سكنت صَدْرَ الفتى زال همه

فطابت لـه دنياه واتّسَعَ الضَّنْكُ

ومعنى ذلك ان هذا النوع يدخل في باب السرقات غير المحمودة ، لان اللاحق قصر عن السابق .

التقطيع :

قطّع : قسّم ، والتقطيع : التقسيم (١) .

وقد ذكر ابن رشيق من أنواع التقسيم نوعا سماه « التقطيع » ، وهو كقول النابغة الذبياني :

ولله عينـا من رأى أهـل قـبة

أضرَّ لمـن عـادى واكثرَ نافـعـا

وأعظـم احـلامـاً وأكبرَ سيـداً

وأفضلَ مشفوعاً اليـه وشافعا

وسماه قوم منهم عبد الكريم « التفصيل » وأنشد في ذلك :

بيضٌ مفارقنـا تغلي مـراجـلنـا

نأسو بأموالنـا آثارَ أيـدينـا

وقال البحتري :

قِفْ مشوقاً أو مُسْعِداً أو حزينـا

أو مُعيناً أو عاذِراً أو عـذولا

فقطع وفصل .

وقال المتنبي :

فياشوقُ ما أبقى ويالي من النـوى

ويادمعُ ما أجرى وياقلبُ ما أصبـى

---

(١) اللسان (قطع) .

ففصل وجاء به على تقطيع الوزن كل لفظتين ربع بيت .
وقال :

للسبي مانكحوا والقتـل مـا ولدوا
والنّهْبِ ما جمعوا والنار ما زَرعوا

واذا كان تقطيع الاجزاء مسجوعا أو شبيهاً بالمسجوع فذلك هو الترصيع .(١)

التقفية :

قفاه واقتفاه وتقَفّاه : تبعه ، وقفّيت على أثره بفلان أي أتبعته إياه (٢) .

ذكر ابن منقذ بابا باسم « التقفية » وقال : « هو أن يأتي ذكر نكتة أو خبر أو غير ذلك يومىء اليه الشاعر أو الناثر » (٣) كقوله تعالى : « فيهن قاصراتُ الطرفِ عينٌ » (٤) فانه يومىء الى قول امرىء القيس :

من القاصراتِ الطرْفِ لودبّ مُحْوِلٌ
مـن الذرّ فوق الأتْبِ منه لأثّـرا

ومنه قول الرّفّاء :

مَـدحٌ يغضّ زهيرٌ عنه نـاظـره
ونائلٌ يـتـوارى عنده هَـرِمُ
لايستعيـر لـه المـدّاحُ منقبةً
ولا يقـولون فيه غير ما علموا

وقد ذكر النوع نفسه ابن قيم الجوزية باسم « التفقير » (٥) ، وذكر له الآية وبيت امرىء القيس وغير ذلك مما ذكره ابن منقذ ، ولعل الأصح تسمية ابن منقذ ، وليس بعيداً أن يكون مصطلح ابن الجوزية محرّفا ، لان معنى التفقير اللغوي لاعلاقة له بالأمثلة .

---

(١) العمدة ج ٢ ص ٢٥ .
(٢) اللسان (قفا) .
(٣) البديع في نقد الشعر ص ٢٨٤ .
(٤) الرحمن ٥٦ .
(٥) الفوائد ص ٢١٧ .

تقليل اللفظ ولا تقليله :

ذكره السكاكي في المحسنات المعنوية وقال : « ومنه تقليل اللفظ ولا تقليله مثل : يا ، وهيا ، وغاض ، وغيض ، إذا صادفا الموقع . ويتفرع عليهما الايجاز في الكلام والاطناب فيه » (١) .

التكافؤ :

التكافؤ : الاستواء ، وفي حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – : « المسلمون تتكافأ دماؤهم » (٢) .

التكافؤ هو التضاد والتطبيق والطباق والمطابقة ، وقد سماه كذلك قدامة والنحاس (٣) ، وقال المصري ان الطباق حينما يأتي بلفظ المجاز يسمى تكافؤاً ، وذكر الحموي مثل ذلك (٤) . وقال ابن الاثير الحلبي : « اما التكافؤ فهو كالطباق في أنه ذكر الشيء وضده لكن يشترط في التكافؤ أن يكون أحد الضدين حقيقة والآخر مجازاً ، فبهذا يحصل الفرق بينهما » (٥) ، كقول دعبل :

لاتعجبي ياسَلْم من رَجُلٍ
ضَحِكَ المشيبُ برأسه فبكى

فـ « ضحك المشيب » مجاز و « بكاء الرجل » حقيقة .

وقول بشار :

إذا أيقظتك حروبُ العدى
فنبّهْ لها عُمَراً ثم نَمْ

---

(١) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ .   (٢) اللسان (كفأ) .

(٣) نقد الشعر ص ١٦٣ ، جواهر الالفاظ ص ٧ ، إعجاز القرآن ص ١٤٦ ، العمدة ج ٢ ص ٥ ، الوافي ص ٢٧٦ ، قانون البلاغة ص ٤١٢ ، ٤٤٧ ، الطراز ج ٢ ص ٣٣٧ ، الفوائد ص ١٤٥ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٣١ .

(٤) تحرير التحبير ص ١١١ ، خزانة الادب ص ٦٩ .

(٥) جوهر الكنز ص ٨٩ ، وينظر الروض المريع ص ١٠٦ .

فايقاظ الحروب مجاز ونوم الشخص حقيقة .

وذكر مثل ذلك السيوطي الذي قسّم المطابقة او الطباق الى حقيقي ومجازيّ وقال إنّ المجازي هو التكافؤ (١) .

وقد تقدم الكلام على ذلك في التضاد .

التكرار :

هو الاطناب بالتكرار ، وقد تقدم .

التكرير :

كرّر الشيءُ : أعاده مرة بعد أخرى ، وكررت عليه الحديث : اذا ردّدته عليه . (٢) .

قال ابن الاثير عن الاطناب : « والذي يحدّه أن يقال : هو زيادة اللفظ عن المعنى لفائدة ، فهذا حدّه الذي يميزه عن التطويل ، إذ التطويل هو : زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة ، وأما التكرير فانه دلالة اللفظ على المعنى مرددا كقولك لمن تستدعيه : « أسْرِع أسرع » فان المعنى مردد واللفظ واحد .... واذا كان التكرير هو ايراد المعنى مردداً فمنه ما يأتي لفائدة ومنه ما يأتي لغير فائدة ، فاما الذي يأتي لفائدة فانه جزء من الاطناب وهو أخص منه فيقال حينئذ : إن كل تكرير يأتي لفائدة فهو اطناب وليس كل اطناب تكريراً يأتي لفائدة . وأما الذي يأتي من التكرير لغير فائدة فانه جزء من التطويل وهو أخص منه فيقال حينئذ : إن كل تكرير يأتي لغير فائدة تطويل وليس كل تطويل تكريراً يأتي لغير فائدة » (٣) .

وقسم ابن الاثير الحلبي التكرير قسمين : (٤) .

الاول : يوجد في اللفظ والمعنى مثل : « اسرع اسرع » .

---

(١) معترك ج ١ ص ٤١٤ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٥ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٥ .
(٢) اللسان (كرر) .
(٣) المثل السائر ج ٢ ص ١٢٨ ، وينظر كفاية الطالب ص ٢٠٨ ، المنزع البديع ص ٤٧٦ ، الروض المريع ص ١٥٥ .
(٤) جوهر الكنز ص ٢٥٧ .

الثاني : يوجد في المعنى دون اللفظ مثل : « أطعني ولا تعصني » فان الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية .

وكل قسم من هذين القسمين ينقسم الى مفيد وغير مفيد ، فالمفيد الذي يأتي في الكلام توكيداً له وتسديداً من أمره واشعاراً بعظم شأنه ، وهو يأتي في اللفظ والمعنى ، كقوله: قال تعالى: « قُلْ إني أُمِرْتُ أَنْ اعبدَ الله مُخلِصاً له الدين وأُمِرْتُ أنْ اكونَ أوّل المسلمين . قُلْ إني أخاف إنْ عصيتُ ربي عذابَ يوم عظيم » (١) ثم قال بعد ذلك : « قُلِ اللهَ أعبدُ مُخلِصاً له ديني » . والمقصود في هذا التكرير غرضان مختلفان ، اما ما جاء في اللفظ والمعنى والمراد به غرض واحد فكقوله تعالى : « الله الذي يُرسِلُ الرياحَ فتثيرُ سَحاباً فَيَبْسُطُه في السماء كيف يشاء ويجعلُه كِسَفاً فترى الوَدْقَ يخرُج من خلاله فاذا أصابَ به من يَشاء من عباده اِذا هم يَستبشِرون . وإنْ كانوا من قَبْلِ أنْ يُنَزَّلَ عليهم من قَبْله لمبلِسين » (٢) .

وأما القسم الذي هو غير مفيد فهو الذي يأتي في الكلام توكيداً له كقول المتنبي :

ولم أرَ مثل جيراني ومثلي
لمثلي عند مثلهم مقام

وقال ابن شيث القرشي : « التكرير هو أن يأتي بثلاث أو أربع كلمات موزونات ثم يختم بأخرى تكون القافية اما على وزنهن أو خارجة عنهن ، مثل أن يقال : « لازال عالي المنار حامي الذمار عزيز الجار هامي النعم وافي المجد نامي الحمد جديد الجد وافر القسم » . أو تتكرر اللفظة الواحدة مثل أن يقال : « باسم الأيام باسم الايادي باسم الخدام » . . . وفي الشعر :

---

(١) الزمر ١١ — ١٣ .
(٢) الروم ٤٨ — ٤٩ .
(٣) معالم الكتابة ص ٧٧ .

كأنَّ المـدامَ وصَوْبَ الغمـام

ونَشْرَ الخـزامى وريحَ القُطـر (١)

وهذا نوع من التقطيع الذي يورث تكريرا .

التكلف :

تكلّفت الشيءُ : تجشَّمته على مشقة وعلى خلاف عادتك ، ويقال : حملّت الشيءُ تكلفة إذا لم تطقه إلاّ تكلفا (٢) .

وقد عقد ابن منقذ باباً سماه « التكلف والتعسف » وقال : « وهو الكثير من البديع كالتطبيق والتجنيس في القصد لانه يدل على تكلف الشاعر لذلك وقصده اليه ، واذا كان قليلاً نسب الى أنه طبع في الشاعر ، ولهذا عابوا على أبي تمام لانه كثر في شعره ، ثم إنهم استحسنوه في شعر غيره لقلته . وقالوا : انه بمنزلة اللثغة تستحسن فاذا كثرت صار خَرَساً ، والشية تستحسن في الفرس فاذا كثرت صار بلقا ، والجودة تستحسن في الشعر فاذا كثرت صار قَططاً (٣) ، ولهـذا قالوا : خير الأمـور أوسطها ، والحسنة بين الشيئين والفضلة بين الرذيلتين » (٤) .

التكميل :

هو الاطناب بالتكميل وقد تقدم . وقد عرفه المدني بقوله : « التكميل عبارة عن أن يأتي المتكلم بمعنى تام في فن من الفنون فيرى الاقتصار عليه ناقصاً فيكمله بمعنى آخر في غير ذلك الفصل الذي أتى به أولاً ، كمن مدح انسانا بالحلـم فيرى الاقتصار عليـه بدون مدحه بالبأس ناقصاً فيكمله بذكره » (٥) .

التلاؤم :

تلاءم القوم والتأموا : اجتمعوا واتفقوا (٦) .

---

(١) معالم الكتابة ص٧٧ . (٢) اللسان (كلف) . (٣) القطط : الجعد .

(٤) البديع في نقد الشعر ص١٦٣ . (٥) أنوار الربيع ج ٥ص١٨٥ ، وينظر الروض المريع ص١٥١ .

(٦) اللسان (لأم) .

قال الرماني : « التلاؤم نقيض التنافر ، والتلاؤم تعديل الحروف في التأليف ، والتأليف على ثلاثة أوجه : متنافر ومتلائم في الطبقة الوسطى ومتلائم في الطبقة العليا » (١) والفائدة في التلاؤم حسن الكلام في السمع وسهولته في اللفظ وتقبل المعنى له في النفس لما يرد عليها من حسن الصورة وطريق الدلالة (٢) .

وقد تقدم الكلام عليه في الالتئام :

التلطف :

لَطَفَ يلطُفُ : اذا رفق ، والتلطف للامر : الترفق له (٣)

التلطف من ابتداع العسكري (٤) ، وقد قال في تعريفه : « هو ان تتلطف للمعنى الحسن حتى تهجنه والمعنى الهجين حتى تحسنه » (٥) . ومنه قول الحطيئة في قوم كانوا يلقبون بأنف الناقة فيأنفون فقال فيهم :

قومٌ هُمُ الأنْفُ والاذنابُ غيرهم
ومَنْ يسوّي بأنْفِ الناقةِ الذنبا

فكانوا بعد ذلك يتبجحون بهذا البيت .

ومدح ابن الرومي البخل وعذر البخيل فقال :

لاتلُمِ المرءَ على بخله
ولُمْهُ ياصاح على بذله

لاعجبٌ بالبخل من ذي حِجًى
يكرم ما يكرم من أجله

وقال ابن منقذ : « هو أن يلفق كلاما من كلام آخر فيولد من الكلامين كلاماً ثالثا » (٦) ، كما روي عن مصعب بن الزبير انه وشم على خيله (عِدّة)

(١) النكت في اعجاز القرآن ص ٨٧ .
(٢) النكت في اعجاز القرآن ص ٨٨ ، الرسالة العسجدية ص ١٥٦ وينظر الروض المريع ص ١١١ .
(٣) اللسان (لطف) .
(٤) كتاب الصناعتين ص ٢٦٧ .
(٥) كتاب الصناعتين ص ٤٢٧ .
(٦) البديع في نقد الشعر ص ٢٨٤ .

فلما أخذها الحجاج كتب عليها (للفرار) ، ومن ذلك قوله لسعيد : ما اسمك ؟ قال : سعيد ، فقال : على الأعداء .

وقال الحموي والمدني ان بعضهم سمى التغاير تلطفا (١) ، ولكن التغاير وقد تقدم — أوسع من ذلك وان كان لايخرج عنه كثيرا .

التلفيف :

لفّ الشيءُ يلفّه لفاً : جمعه ، وقد التفّ (٢) .

قال المصري : « هو ان يقصد المتكلم التعبير عن معنى خطر له أو سئل عنه فيلف معه معنى آخر يلازم كلمة المعنى الذي سئل عنه » (٣) ، كقوله تعالى مخبراً عن موسى عليه السلام وقد قال سبحانه له : « وما تلك بيمينك ياموسى ؟ قال : هي عصاي أتوكأ عليها وأهُشُّ بها على غنمي ولي فيها مآربُ أخرى »(٤) وكقول الرسول — صلى الله عليه وسلم — وقد سئل عن البحر في حديث أوله : « هو الطهور ماؤه ، الحلّ ميتته » .

وعرّفه المصري تعريفا آخر فقال : « التلفيف وهو عبارة عن اخراج الكلام مخرج التعليم بحكم أو أدب لم يُرد المتكلم ذكره وانما قصد ذكر حكم خاص داخل في عموم الحكم المذكور الذي صرح بتعليمه . وبيان هذا التعريف أن يسأل السائل عن حكم هو نوع من أنواع جنس تدعو الحاجة الى بيانها كلها أو اكثرها فيعدل المسؤول عن الجواب الخاص عما سئل عنه من تبيين ذلك النوع ، ويجيب بجواب عام يتضمن الإبانة عن الحكم المسؤول عنه وعن غيره بدعاء الحاجة الى بيانه » (٥) .

وهذا هو التعريف الذي ذكره السبكي للتلفيف بعد ذلك فقال : « هو اخراج الكلام مخرج التعليم وهو ان يقع السؤال عن نوع من الانواع تدعو الحاجة لبيان جميعها فيجاب بجواب عام عن المسؤول عنه وعن غيره ليبنى على عمومه ما بعده من الصفات المقصودة »(٦) وليس في كتب البلاغة

(١) خزانة الادب ص ١٠٢ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٧١ .
(٢) اللسان (لفف) . (٣) تحرير التحبير ص ٣٤٣ . (٤) طه ١٧ — ١٨ .
(٥) بديع القرآن ص ١٢٣ . (٦) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٦٩ .

الاخرى اشارة الى هذا الفن ، فالمصري لم يذكر السابقين ولم يضعه في الفنون التي ابتدعها ، ولكن السبكي قال : « وقد يقال ان هذا يرجع الى الاستطراد » (١).

التلفيق :

لَفَقْتُ الثوب ألفقه لَفْقاً : وهو أن تضم شقة الى أخرى فتخيطها ، ولَفَقَ الشقتين يلفقهما لفقاً ولَفّقهما : ضمّ إحداهما الى الأخرى فخاطهما والتلفيق أعم ، وهما مادامتا ملفوقتين لِفاق وتِلفاق وكلتاهما لِفقان مادامتا مضمومتين فاذا تباينتا بعد التلفيق قيل انفتق لِفقهما (٢) .

والتلفيق من السرقات وهو ان يلفق الشاعر بيته من عدة أبيات لغيره ، مثل قول ابن الطثْرِيَّة :

إذا مار آني مُقْبِلاً غضّ طَرْفَه
كأنّ شعاعَ الشمسِ دوني يقابلُه

فأوله من قول جميل :

إذا ما رأوني طالعاً من ثَنيَّة
يقولون : مَن هذا وقد عرفوني

ووسطه من قول جرير :

فغضّ الطرف انك من نمير
فلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كلابا

وعجزه من قول عنترة الطائي :

إذا أبصرتني أعرضت عني
كأنّ الشمسَ من حولي تدورُ (٣)

والتلفيق هو الالتقاط وقد تقدم .

---

(١) عروس الأفراح ج ٤ ص ٤٦٩ .
(٢) اللسان (لفق) .
(٣) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٩٠ ، العمدة ج ٢ ص ٢٨٩ .

التلميح :

لمح اليه يَلْمَحُ لمحاً وألمح : اختلس النظر ، وقال بعضهم : لمح : نظر (١) .

قال التفتازاني : « واما التلميح : صح بتقديم اللام على الميم من لمحَهُ إذا أبصره ونظر اليه وكثيراً ما تسمعهم يقولون في تفسير الأبيات في هذا البيت تلميح الى قول فلان ، وقد لمح هذا البيت فلان الى غير ذلك من العبارات » (٢) .

وقال الرازي : « هو أن يشار في فحوى الكلام الى مثل سائر او شعر نادر او قصة مشهورة من غير أن يذكره » (٣) ، كقول الشاعر :

المستغيث بعمرٍو عند كُرْبته
كالمستغيث من الرمْضاء بالنار

وتحدّث القزويني عن التلميح في باب السرقات وقال : « واما التلميح فهو أن يشار الى قصة او شعرٍ من غير ذكره » (٤) .

والاول كقول ابن المعتز :

أترى الجيرةَ الذين تداعَوا
عند سير الحبيب وَقْتَ الزوالِ
علموا أنّني مقيمٌ وقلبي
راحلٌ فيهم أمامَ الجمال
مثل صاعِ العزيز في أرحل القَوْ
م ولا يعلمون ما في الرحالِ

وفيه إشارة الى ما جاء في سورة يوسف – عليه السلام – من صواع صاحب مصر أيام يوسف .

---

(١) اللسان (لمح) .
(٢) المطول ص ٤٧٥ ، المختصر ج ٤ ص ٥٢٤ . وينظر أنوار الربيع ج ٤ ص ٢٦٦ .
(٣) نهاية الايجاز ص ١١٢ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٢ .
(٤) الايضاح ص ٤٢٦ ، التلخيص ص ٤٢٧ .

وقول أبي تمام :

لحقنا بأُخراهُم وقد حوّم الهــوى
قلوباً عهدنا طيرها وهي وُقّـــعُ
فردت علينا الشمس والليل راغمٌ
بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوؤها صبغ الدجنة وانطوى
لبهجتها ثوب السماء المجزّعُ
فــو الله مــا أدري أأحلامُ نائم
ألمت بنا أم كان في الركب يُوشَعُ

وفيه اشارة الى قصة يوشع فتى موسى – عليهما السلام – واستيقافه الشمس.

والثاني كقول الحريري : « بت ليلة نابغية » أَوْمَأ الى قول النابغة الذبياني :

فبتُّ كأني ساورتني ضئيلــة
من الرُقْشِ في أنيابها السمُّ ناقــعُ

وقول غيره :

لعمروٌ مع الرمضاء والنار تلتظي
أرقُّ وأحفى منك في ساعةِ الكَرْبِ

أشار الى البيت المشهور :

المستجيرُ بعمرو عند كربتـــه
كالمستجير من الرمضـــاء بالنـــار

ومن التلميح ضرب يشبه اللغز كما روي ان تميمياً قال لشريك النميري : « ما في الجوارح أحبُ اليّ من البازي » فقال : « إذا كان يصيد القطا » ، أشار التميمي الى قول جرير :

أنا البازي المطلُّ على نميـــر
أتيح مـــن السماء لها انصبابـــا

واشار شريك الى قول الطرماح :

تميم بطرْقِ اللؤم أهدى من القطا
ولو سلكَتْ طرْقَ المكـارم ضلَّتِ

وتبع القزويني في هذا الفن شراح التلخيص(١) ، ولا يخرج كلام الآخرين عن هذا المعنى(٢) ، وان كان المدني فصَّل القول فيه وصنفه اربعة فصول :

الأول : فيما وقع التلميح فيه الى آية من القرآن .

الثاني : فيما وقع التلميح فيه الى حديث مشهور .

الثالث : فيما وقع التلميح فيه الى شعر مشهور .

الرابع : فيما وقع التلميح فيه الى مثل .

ولا يخرج ما ذكره عما تقدم ، وان كان بحثه مرتباً ، وأمثلته كثيرة لانه كما قال : « باب لا ينتهي حتى يُنتَهَي عنه » (٣) .

وقد عدّه الحلبي والنويري من التضمين فقالا : « وهو من التضمين وانما بعضهم أفرده وهو أن يشير في فحوى الكلام الى مثل سائر أو بيت مشهور أو قضية معروفة من غير أن يذكره »(٤) .

التلويح :

ألاح بالسيف ولوّح : لمع به وحرّكه ، وألاح بثوبه ولوّح به : أخذ طرفه بيده من مكان بعيد ثم اداره ولمع به ليريه من يحب أن يراه (٥) .

الوحي باللفظ ودلالة الاشارة والتلويح من أساليب العرب القديمة ، وقد أشار الجاحظ اليها (٦) ، وذكر ابن جني « التلويح » مع التعريض

---

(١) شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٢٤ ، المطول ص ٤٧٥ ، الأطول ج ٢ ص ٢٥٤ .

(٢) الطراز ج ٣ ص ١٧٠ ، الفوائد ص ١٦٢ ، خزانة الادب ص ١٨٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٧١ ، أنوار الربيع ج ٤ ص ٢٦٦ .

(٣) أنوار الربيع ج ٤ ص ٣٠٧ .

(٤) حسن التوسل ٢٤٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٧.

(٥) اللسان (لوح) .

(٦) البيان ج ١ ص ٤٤ .

والايماء (١) ، وأدخله ابن رشيق في باب الاشارة وقال : « ومن أنواعها قول المجنون قيس بن معاذ العامري :

فلو كنت أعلو حبَّ ليلى فلم يَزَلْ
بي النقضُ والابرامُ حتى علانيـــا

فلوّح بالصحة والكتمان ثم بالسقم والاشتهار تلويحا عجيبا »(٢) .

وتحدث السكاكي عن التلويح في الكناية فقال : « متى كانت الكناية عرضية على ما عرفت كان إطلاق اسم التعريض عليها مناسبا ، واذا لم تكن كذلك نظر فان كانت ذات مسافة بينها وبين المكنيّ عنها متباعدة لتوسط لوازم كما في « كثير الرماد » وأشباهه كان إطلاق اسم التلويح عليها مناسباً لان التلويح هو أن تشير الى غيرك عن بعد » (٣) .

وذكر القزويني وشراح التلخيص ذلك (٤)، ولم يخرجوا على ما ذكره السكاكي ، وقال السجلماسي : « هو اقتضاب الدلالة على الشيْ بنظيره واقامته مقامه » (٥) .

التمام :

هو التتميم وقد تقدم . والتمام اسمه القديم ولكن الحاتمي سماه «التتميم» وقال عنه : « هو أن يذكر الشاعر معنى فلا يغادر شيئاً يتم به ويتكامل الاشتقاق معه فيه إلا أتى به »(٦) .

---

(١) الخصائص ج ١ ص ٢٢٠ . (٢) العمدة ج ١ ص ٣٠٤ .

(٣) مفتاح العلوم ص ١٩٤ .

(٤) الايضاح ص ٣٢٧ ، التلخيص ص ٣٤٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٦٩ ، المطول ص ٤١٣ ، الأطول ج ٢ ص ١٧٦ ، ، شرح عقود الجمان ص ١٠٣ ، حلية اللب ص ١٦٩ .

(٥) المنزع البديع ص ٢٦٦ .

(٦) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٥٣ ، العمدة ج ٢ص ٥٠ ، تحرير التحبير ص ١٢٧ ، بديع القرآن ص ٤٥ ، حسن التوسل ص ٢٢٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١١٨ ، خزانة ص١٢١، أنوار الربيع ج ٣ ص ٥٢ .

وهو الأعتراض عند ابن المعتز (١) ، وقد تقدم .

تمام الأقسام :

تحدث قدامة عن توفير الاقسام فقال : « هو أن يؤتى بالاقسام مستوفاة لم يخل بشيءٍ منها ومخلصة لم يدخل بعضها في بعض»(٢) مثل : « فانك لم تخلّ فيما بدأتني من مجـــد أثلته وشكر تعجلته وأجر ادخرته » . وهو عنده غير التقسيم المتقدم ، لانه تحدث عنه منفرداً باسم « صحة التقسيم » (٣) .

التمثيل :

التمثيل في اللغة هو التشبيه ، وقد تحدث عنه أبو عبيدة وهو عنده التشبيه أو تشبيه التمثيل (٤) ، وأفرد له قدامة بحثا وقال : « هو أن يريد الشاعر اشارة إلى معنى فيضع كلامــاً يدل على معنى آخر ، وذلك المعنى الآخر والكلام منبئان عما أراد أن يشير اليه »(٥) ، وفسره المصري مثل هذا التفسير(٦) .

والتمثيل عند العسكري والباقلاني وابن رشيق المماثلة ، وهو ضرب من الاستعارة (٧) . والتمثيل عند عبدالقاهر والسكاكي والقزويني وشراح التلخيص وغيرهم (٨) هو « التشبيه التمثيلي » وقد تقدم .

التمزيج :

مزج الشيءَ يمزجُهُ مزجاً فامترج : خلطه(٩) .

---

(١) البديع ص ٥٩ .
(٢) جواهر الالفاظ ص ٥ .
(٣) جواهر الالفاظ ص ٦ .
(٤) مجاز القرآن ج ١ ص ٢٦٩ .
(٥) نقد الشعر ص ١٨٢ .
(٦) تحرير التحبير ص ٢١٤ ، بديع القرآن ص ٨٥ .
(٧) كتاب الصناعتين ص ٣٥٣ ، إعجاز القرآن ص ١١٩ ، العمدة ج ١ ص ٢٨٠ .
(٨) أسرار البلاغة ص ٨٤ ، دلائل الاعجاز ص ٥٤ ، مفتاح العلوم ص ١٦٤ ، الايضاح ص ٢٤٩ .
(٩) اللسان (مزج) .

والتمزيج من مبتدعات المصري ، وقد قال : « هو ان يمزج المتكلم معاني البديع بفنون الكلام أعني أغراضه ومقاصده بعضها ببعض بشرط أن تجمع معاني البديع والفنون في الجملة أو الجمل من النثر والبيت او البيوت من الشعر »(١) كقول بكر بن النطّاح :

بذلت لها ما قد أرادَتْ من المنى
لترضى فقالت قُمْ فجئني بكوكبِ
فقلت لها هذا التعنّتُ كلُّه
كمن يتشهّى لحمَ عنقاء مُغْربِ
فأُقسمُ لو أصبحتُ في عزّ مالك
وقدرته أعيا بما رُمْتُ مطلبي
فتى شقيت أموالُه بعفاته
كما شقيت بكرٌ بأرماح تغلبِ

فان التمزيج وقع في الثلاثة المتواليات من هذا الشعر بعد الأول ، فأما الأول من الثلاثة فانه مزج في صدره العتاب بالغزل بالمراجعة حيث قال : «فقلت لها هذا التعنت كله » لارتباط هذا الصدر بما قبله بسبب المراجعة التي فيهما إذ قال : « فقالت وأتى في عجز البيت بالتذييل ليتحقق العتاب ويستدل على صحة ما ادعاه من التعنت فمزج المذهب الكلامي بالتذييل في العجز . كما مزج العتاب والغزل في الصدر مع الارتباط بما قبله وحقق ذلك بالمراجعة الحاصلة فيهما فوقع التمزيج في البيت المذكور من الفنون في العتاب والغزل ، ومن المعاني في المراجعة بسبب الارتباط والتذييل والمذهب الكلامي ، ثم مزج المبالغة بالقسم في البيت الثاني من الثلاثة ، والمدح بالغزل بواسطة الاستطراد ، وأتى بالطامة الكبرى في البيت الثالث من الثلاثة إذ مزج فيه الارداف بالتشبيه والشجاعة بالكرم ، ومدح قبيلة الممدوح بمدحه وذمّ أعداءها ، والايغال بالتشبيه .

(١) تحرير التحبير ص ٥٣٦ ، بديع القرآن ص ٢٤٦ .

والتمزيج يلتبس باربعة أبواب من البديع هي : التكميل والافتنان والتعليق والادماج ، وقد فرّق المصري بينها فقال : « ان التكميل لا يكون إلا في معاني النفوس وأغراضها معاً في البديع ، ولا يكون أحد الأمرين فيه قد اتحد بالآخر بحيث لا يظهر من الكلام إلاّ صورة أحد الأمرين دون الآخر . وانما يؤخذ المعنى الآخر من الكلام بطريق القوة لشدة امتزاج المعنيين او الفنين أو أحدهما بالآخر ، وهذه حال التمزيج بمعاني النفوس ومعاني البديع . والفرق بين التمزيج والافتنان ان الافتنان لا يكون إلا بالجمع بين فنين من أغراض المتكلم كالغزل والمدح والعتاب والهجاء والتهنئة والتعزية ، والتمزيج بخلاف ذلك إذ هو يجمع الفنون والمعاني ويكون الأمران فيه متداخلين ، والفنان فيه ظاهران . والفرق بين التمزيج والتعليق ان التعليق كالافتنان في اختصاصه بالفنون دون المعاني وظهور الفنين فيه معاً إلاّ ان أحدهما متعلق بالآخر والافتنان لا يكون إلاّ بالجمع بين فنين من أغراض المتكلم كالغزل والمدح والعتاب والهجاء والتهنئة والتعزية ، والتمزيج بخلاف ذلك إذ هو يجمع الفنون والمعاني ، ويكون الأمران فيه متداخلين أي أحد الفنين فيه متعلقاً بالآخر ولا بدّ ، وكلاهما يفارق الامتزاج في ظهور صور الأشياء التي تكون فيه فإنها تمتزج في الامتزاج بحيث لا يظهر منها لكل شيئين إلاّ صورةواحدة. والفرق بين التمزيج والادماج إن الادماج كالتعليق لا يكون إلاّ بالفنون دون المعاني بخلاف التمزيج وان اشتبه التمزيج في ايجاد الصـور ، لا يكون إلاّ بالمعاني البديعيـة دون المعاني النفسية ودون الفنون . والفرق بين التعليق والتكميل دقيق وقـد جاء في الكتاب العزيز من التمزيج قوله تعالى : « رَبِّ احكُمْ بالحق»(١) فانها امتزج فيها فنا الأدب والهجاء بمعنى الإرداف والتتميم وتولد من ذلك ما استخرجته منها من بقية المحاسن ، فكان ذلك اربعة عشر نوعا يضيق هذا المكان عن ذكرها مفصّلة ، وقد ذكرتها مفصّلة في « بديع القرآن » العزيز»(٢).

وقد ذكر ابن لاثير الحلبي فنا سماه « التعريج » وقال : « هذا الباب

(١) الأنبياء ١١٢ .

(٢) تحرير التحبير ص ٥٣٨ – ٥٣٩ ، وينظر باب التوليد في بديع القرآن ص ٢٠٧–٢١١ .

يسمى بحسن الارتباط ويسمى حسن الترتيب ويسمى حسن النسق ، وحقيقته أئتلاف الكلام بعضه ببعض حتى كأنه أفرغ في قالب واحد . واكثر ما يوجد هذا النوع مستعملاً في كتاب الله تعالى الدالّ على الاعجاز ، وسمي الارتباط لانه اذا جاءت الآية وعلم تأويل الارتبـــاط بين الآيتين وامتزج معناهما علم حسن الترتيب فسمي حسن الارتباط لذلك . وكذلك تسميته بالتمزيج وحسن النسق وحسن الترتيب » (١) . وليس هذا تعريجا وانما هو « التمزيج » الذي ذكره المصري لان تعريفه قريب من ذلك ولان ابن الاثير الحلبي ردد كلمة « التمزيج » عدة مرات في هذا التعريف ، وفي الكتاب خطأ وقع في العنوان الذي كتب صحيحاً في مسارد الكتاب ، يُضاف الى ذلك ان التعريج ليس من الفنون المذكورة في كتب البلاغة المعروفة .

التمكين :

مَكُنَ مكانه فهو مكين ، وتمكّن مثل مَكُنَ . وتمكّن بالمكان وتمكنه أي ثبت فيه ، وتمكّن من الشيء واستمكن : ظفر (٢) .

والتمكين هو « ائتلاف القافية » وقد تقدم . وكان اسمه « ائتلاف القافية » عند قدامة ولكن الذين جاءوا بعده سموه « التمكين » (٣) .

التمليط :

ملط الحائط مَلْطاً وملّطه : طلاه ، والمِلاط : الطين الذي يجعـــل بين سافي البناء ويملطه في الحائط . والملاطان جانبا السنام مما يلي مقدّمه ، والملاطان : الجنبان ، سميا بذلك لانهما قد ملط اللحم عنهما مَلْطا أي نزع ، والملاطان : الكتفان ، والملاطان : العضدان (٤) . وقال ابن رشيق : « واشتقاق التمليط من أحد شيئين :

---

(١) جوهر الكنز ص ١٥٤ .　　(٢) اللسان (مكن) .

(٣) نقد الشعر ص ١٩٠ ، تحرير التحبير ص ٢٢٤ ، بديع القرآن ص ٨٩ ، المصباح ص ١١٧ ، جوهر الكنز ص ٢٠٠ ، خزانة ص ٤٣٩ ، معترك ج ١ ص ٣٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٥ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١٥١ .

(٤) اللسان (ملط) .

أولهما : أن يكون من المِلاطين ، وهما جانبا السنام في مرد الكتفين ، قال جرير :

ظللن حَوالي خدر أسمــاءَ وانتحى

بــاسمــاء مــوّار المــلاطــين أرْوَحُ

فكأن كل قسيم مِلاط ، أي جانب من البيت ، وهما عند ابن السكيت العضدان. والآخر : وهو الأجود ، أن يكون اشتقاقه من المِلاط وهو الطين يدخل في البناء يملط به. الحائط مَلْطاً ، أي يدخــل بين اللبن حتى يصير شيئــاً واحدا . وأما المِلْط – وهو الذي لايبالي ماصنع – والأملط الذي لاشعر عليه في جسده فليس لاشتقاقه منهما وجه » (١) .

وقد تحدث ابن رشيق عنه في باب « التضمين والاجازة » وقال : « ومن هذا الباب نوع يسمى التمليط ، وهو أن يتساجل الشاعران فيصنع هذا قسيما وهذا قسيما لينظر أيهما ينقطع قبل صاحبه » (٢) .

وفي الحكاية ان امرأ القيس قال للتوأم اليشكري : إن كنت شاعراً كما تقول فملط أنصاف ما أقول فأجزها قال : نعم .

قال امرؤ القيس : أحارِ ترى بُريقاً هبَّ وهْناً

فقال التوأم : كنار مجوسَ تستعر استعارا

فقال امرؤ القيس : أرقت له ونام أبو شريح

فقال التوأم : إذا ماقلت قد هدأ استطارا

وربما ملّط الأبياتَ شعراءُ جماعة كما يحكى أن أبا نواس والعباس بن الاحنف والحسين بن الضحاك الخليع ومسلم بن الوليد الصريع خرجوا في متنزه لهم ومعهم يحيى بن المعلّى فقام يصلي بهم فنسي الحمد وقرأ : « قل هو الله أحد » فارتج عليه في نصفها فقال أبو نواس : أجيزوا :

---

(١) العمدة ج ٢ ص ٩٢ .

(٢) العمدة ج ٢ ص ٩١ .

أكثر يحيى غلطا

في « قل هو الله أحد »

فقال العباس :

قام طويلاً ساهيا

حتى إذا أعيا سجد

فقال مسلم :

يزحر في محرابه

زحير حبلى بولد

كأنما لسانه

شدّ بحبل من مسد

وكان الخطابي قد تحدث عن الاجازة وذكر طرفا مما ذكره ابن رشيق (١) .

التمني :

تمنّى الشيء : أراده ، والتمني : تشهّي حصول الأمر المرغوب فيه (٢) .

ولايخرج معنى التمني عند البلاغيين عن هذا المعنى فهو توقع أمر محبوب في المستقبل ، والفرق بينه وبين الترجي انه يدخل في المستحيلات ، والترجي لا يكون إلاّ في الممكنات (٣) . ولكن البلاغيين – مع ذلك – يفرقون بين نوعين من التمني :

الأول : توقع الأمر المحبوب الذي لايرجى حصوله لكونه مستحيلاً كقوله تعالى : « ياليتني كنت معهم فأفوزَ فوزاً عظيما » (٤) ، وقول الشاعر :

ألاليتَ الشبابَ يعودُ يوماً

فأخبرَه بما فعلَ المشيبُ

---

(١) بيان إعجاز القرآن ص ٥٤ ، وينظر العمدة ج ١ ص ٢٠٢ ، ج ٢ ص ٩١ – ٩٢ .
(٢) اللسان (مني) .
(٣) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٢٣ . (٤) النساء ٧٣ .

الثاني : توقع الأمر المحبوب الذي لايرجى حصوله لكونه ممكناً غير مطموع في نيله كقوله تعالى : « ياليتَ لنا مثل ما أُوتيَ قارون » (١) .

والأداة الموضوعة للتمني « ليت » وقد تستعمل ثلاثة أحرف للدلالة عليه :

أحدها : « هل » كقوله تعالى : : « فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا » (٢) .

الثاني : « لو » سواء كانت مع « ودّ » كقوله تعالى : « ودوا لو تُدْهِنُ فيُدْهِنون » (٣) . أو لم تكن ، كقوله تعالى : « لو أنَّ لي بكم قوةً » (٤) ، وقوله : « لو أنَّ لنا كرَّةً فنتبرأَ منهم » (٥) .

الثالث : « لعل » كقوله تعالى : « لعلي أبلغُ الأسبابَ . أسبابَ السماوات فاطلع الى إله موسى » (٦) . ومنه قول الشاعر :

أسِرْبَ القطا هل من يُعير جناحَه
لعلي الى من قد هَوِيتُ أطيرُ (٧)

تمهيد الدليل :

مَهَدْتُ لنفسي ومهَّدْت أي جعلت لها مكانا وطيئا سهلا ، ويمهدون: يوطئون ، وتمهيد الأمور : تسويتها واصلاحها ، وتمهيد العذر : قبوله وبسطه (٨) .

تحدث السيوطي في المحسنات المعنوية عن « تمهيد الدليل » وقال : « هذا نوع ثالث اخترعته وسميته تمهيد الدليل ، وهو أن يقصد الحكم بشيءٍ فيرتب له أدلة تقتضي تسليمه قطعاً بان يبدأ بالمقصود ويخبر عنه بجملة مسلّمة ،

---

(١) القصص ٧٩ .
(٢) الأعراف ٥٣ .
(٣) ن ٥ .
(٤) هود ٨٠ .
(٥) البقرة ١٦٧ .
(٦) غافر ٣٦ – ٣٧ .
(٧) مفتاح العلوم ص ١٤٧ ، الايضاح ص ١٣١ ، التلخيص ص ١٥١ ، الطراز ج ٣ ص٢٩١، شروح التلخيص ج ٢ ص ٢٣٨ ، المطول ص ٢٢٥ ، الاطول ج ١ ص ٢٣٢ ، البرهان ج ٢ ص ٣٢١ ، معترك ج ١ ص ٤٤٤ ، الاتقان ج ٢ ص ٨٢ ، شرح عقود الجمان ص ٤٨ ، حلية اللب ص ٩٣ ، الروض المريع ص ٧٧ .
(٨) اللسان (مهد) .

ثم يخبر عن تلك الجملة باخرى مسلمة فيلزم ثبوت الحكم للأول بان يحذف الوسط ويخبر بالأخير عن الأول . وهذا شكل من أشكال المناطقة ، ونحن أهل السنة لانتبعهم أصلا ، وهم مصرحون بانه في طبع أهل الذوق والذكاء ، والقرآن والسنة طافحان باستعماله ثم تارة يكون الوسط جملة واحدة وتارة يكون أكثر . فمن الأول قوله – صلى الله عليه وسلم – : « لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا » لانه يصح أن يحذف الوسط فيقال : « لاتدخلوا الجنة حتى تحابوا ، لم يؤمن بالله من لم يؤمن بي ، ولم يؤمن بي من لا يحب الانصار » (١) .

التناسب :

ناسبه : شركه في نسبه ، المناسبة : المشاكلة : (٢) وتناسبا : تماثلا وتشاكلا ، والتناسب من تناسب .

تحدث بشر بن المعتمر في صحيفته عن التناسب بين الالفاظ والمعاني فقال : « ومن أراغ معنى كريما فليلتمس له لفظاً كريما ، فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف » (٣) .

وقال الجاحظ عن تناسب الالفاظ والمعاني : « إلا اني أزعم أن سخيف الالفاظ مشاكل لسخيف المعاني » (٤) . وقال : « ومتى شاكل – أبقاك الله – ذلك اللفظ معناه وأعرب عن فحواه ، وكان لتلك الحالة وفقا ولذلك القدر لفقا وخرج من سماجة الاستكراه وسلم من فساد التكلف كان قميناً بحسن الموقع وبانتفاع المستمع وأجدر ان يمنع جانبه من تناول الطاعنين ويحمي عرضه من اعتراض العائبين ، وألاّ تزال القلوب به معمورة والصدور مأهولة » (٥) . وقال : « ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ولكل نوع من المعاني نوع من الاسماء ، فالسخيف للسخيف والخفيف للخفيف

---

(١) شرح عقود الجمان ص ١٤٢ .
(٢) اللسان (نسب) .
(٣) البيان ج ١ ص ١٣٦ .
(٤) البيان ج ١ ص ١٤٥ .
(٥) البيان ج ٢ ص ٧ .

والجزل للجزل والافصاح في موضع الافصاح والكناية في موضع الكناية والاسترسال في موضع الاسترسال » (١) .

وتحدث قدامة عن نعت ائتلاف اللفظ والمعنى وهو المساواة والاشارة والإرداف والتمثيل والمطابق والمجانس (٢) ، وقال التنوخي : « ومن البيان التناسب ، وهو في الالفاظ وفي المعاني ، واكثر ما يحتاج اليه في الالفاظ لان المعاني التي تطلب لايلزم فيها ترتيب ولا مناسبة ، فان المتكلم قد يفتقر الى ذكر الاشياء المتناقضة والمتضادة والمتغايرة والمتنافرة وحيث لايفتقر الى شيء من ذلك فهو التناسب فكأنه مضطر الى ما يأتي به إذا كان مرادا » (٣) .

وقال الحلبي والنويري : « والتناسب هو ترتيب المعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر » (٤) . ويسمى التشابه أيضا ، وقيل إن التشابه أن تكون الالفاظ غير متباينة بل متقاربة في الجزالة والرقة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير أن يكسو اللفظ الشريف المعنى السخيف أو على الضد ، بل يصاغان معا صياغة تتناسب وتتلاءم .

ومن التناسب قول النابغة :

الرفقُ يُمْنٌ والأناةُ سعادةٌ
فاستَأْنِ في رزْق تنالُ نجاحا

واليأسُ عما فات يُعْقِبُ راحةً
ولربَّ مطعمةٍ تعود ذُباحا

ونقل ابن قيم الجوزية ذلك (٥) ، وسمى الوطواط والقزويني وشراح

---

(١) الحيوان ج ٣ ص ٣٩ .
(٢) نقد الشعر ص ١٧١ وما بعدها .
(٣) الاقصى القريب ص ٩٢ .
(٤) حسن التوسل ص ٢١٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٧ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٤ .
(٥) الفوائد ص ٨٧ — ٨٨ .

التلخيص والحموي والسيوطي والمدني ، مراعاة النظير « تناسبا » أيضا (١) .

تناسب الأبيات :

وهو أن تكون الأبيات أو أشطرها متناسبة ، وقد قال ابن طباطبا العلوي « وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره وتنسيق أبياته ويقف على حسن تجاورها أو قبحه فيلائم بينها لتنتظم له معانيها ويتصل كلامه فيها ولا يجعل بين ما ابتدأ وصفه أو بين تمامه فصلاً من حشو ليس من جنس ماهو فيه ، فينسى السامع المعنى الذي يسوق القول اليه . كما انه يحترز من ذلك في كل بيت فلا يباعد كلمة عن اختها ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشو يشينها ويتفقد كل مصراع هل يشاكل ما قبله ؟ فربما اتفق للشاعر بيتان يضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر فلا يتنبه على ذلك الا من دقّ نظره واطف فهمه . وربما وقع الخلل في الشعر من جهة الرواة والناقلين له فيسمعون الشعر على جهة ويؤدونه على غيرها سهواً ولا يتذكرون حقيقة ما سمعوه منه كقول امرئ القيس :

كأني لم أركبْ جواداً للذة
ولم اتبطنْ كاعباً ذاتَ خلخالِ
ولم أسبأ الزقّ الرويّ ولم أقلْ
لخيلي كرّي كرّةً بعد إجفالِ .

هكذا الرواية وهما بيتان حسنان ولو وضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر كان أشكل وأدخل في استواء النسج فكان يروى :

كأني لم أركبْ جواداً ولم أقلْ
لخيلي كرّي كرةً بعد إجفالِ .

(١) حدائق السحر ص ١٣٠ ، الايضاح ص ٣٤٣ ، التلخيص ص ٣٥٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٠١ ، المطول ص ٤٢٠ ، الاطول ج ٢ ص ١٨٨ ، خزانة الادب ص ١٣١ ، شرح عقود الجمان ص١٠٨ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ١١٩ ، الروض المريع ص ١١٢ : ١٤٣ .

ولم أسبأ الزّقّ الرويّ للـــذةٍ
ولم أتبطن كاعباً ذاتَ خــلخالِ (١)

ومن ذلك قول المتنبي :

وقفتَ وما في الموت شكٌّ لواقف
كأنّكَ في جَفْـن الردى وهو نائمُ
تمـر بك الابطـال كَلْمى هزيمةً
ووجُهك وضّاحٌ وثغرُك بــاسمُ

وحكي ان سيف الدولة الحمداني قال للمتنبي : قد انتقدتهما عليك كما انتقد على امرىء القيس قوله : « كأني لم أركب . . . » فبيتاك لم يلتئم شطراهما كما لم يلتئم شطرا بيتي امرىء القيس وكان ينبغي لك أن تقول :

وقفتَ وما في الموت شكٌّ لواقفٍ
ووجهك وضّاحٌ وثغرُك بـاسمُ
تمـرّ بك الابطـال كَلْمى هزيمةً
كأنك في جَفْن الردى وهـو نائم

فقال المتنبي « إنْ صحّ انّ الذي استدرك على امرىء القيس هذا هو أعلم بالشعر منه فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ، ومولانا يعلم ان الثوب لايعلمه البزّاز كما يعلمه الحائك لان البزاز يعرف جملته والحائك يعرف تفاصيله وانمـا قرن امرؤ القيس النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة بسباء الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة الأعداء ، وكذلك لما ذكرتُ الموت في صدر البيت الأول اتبعته بذكر الردى في آخره ليكون أحسن تلاؤما ، ولما كان وجه المنهزم الجريح عبوسا وعينه باكية قلت : « ووجهك وضّاح وثغرك باسم » لأجمع بين الأضداد » (٢) .

---

(١) عيار الشعر ص ١٢٤ .
(٢) المثل السائر ج ٢ ص ٣٠٣ — ٣٠٤ ، الجامع الكبير ص ٢١٧ .

فتناسب الابيات والأشطار والارتباط بينها من أهم ما ينبغي للشاعر العناية به لئلا يحدث خلل او تختل الصورة الشعرية إذا وقع تنافر بين العبارات .

تناسب الأطراف :

قال المدني : « تناسب الاطراف عبارة عن أن يبتدىء المتكلم كلامه بمعنى ثم يختمه بما يناسب ذلك المعنى الذي ابتدأ به . وهذا النوع جعله الخطيب في التلخيص والايضاح من مراعاة النظير (١) . قال : ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى ، وقد علمت ان الشيخ زكي الدين بن أبي الاصبع نقل هذا الاسم وهو « تشابه الاطراف » الى نوع التسبيغ الذي هــو عبارة عن أن يعيد الشاعر لفظة القافية في أول البيت الذي يليها فتكون الاطراف متشابهة وهي تسمية مطابقة للمسمى. وسمى بعضهم هذا النوع « تشابه الاطراف المعنوي » وهو تطويل في العبارة فرأينا نحن تسميتــه بتناسب الاطراف اولى لمطابقته لمسماه » (٢) . وهو نوعان : ظاهر وخفي ، فالاول كقوله تعالى : « لا تُدركه الابصارُ وهو يدركُ الابصارَ وهو اللطيفُ الخبير» (٣) فان « اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار ، والخبير يناسب كونه مدركاً للاشياء لان المدرك للشيء يكون خبيرا » .

والثاني كقوله تعالى : « إنْ تعذّبْهم فانهم عبادُك وان تغفر لهم فانك أنت العزيزُ الحكيم » (٤) . فان قوله ــ سبحانه ــ : « وان تغفر لهم » يوهم أنّ الفاصلة « الغفور الرحيم » ولكن اذا امعن وانعم النظر علم انه يجب أن تكون على ما عليه التلاوة لانه لا يغفر لمن يستحق العذاب إلاّ من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه فهو « العزيز الحكيم » .

التناسب بين المعاني :

عقد ابن الاثير باباً في الصناعة المعنوية سماه « التناسب بين المعاني » (٥) ،

(١) الايضاح ص ٣٤٤ ، التلخيص ص ٣٥٤ . (٢) أنوار الربيع ج ٤ ص ١٩٥ .
(٣) الانعام ١٠٣ . (٤) المائدة ١١٨ .
(٥) المثل السائر ج ٢ ص ٢٧٩ وما بعدها ، الجامع الكبير ص ٢١١ ومابعدها .

وهو عنده ثلاثة أقسام : المطابقة وصحة التقسيم وفساده وترتيب التفسير وما يصح من ذلك وما يفسد . وكل قسم من هذه الأقسام نوع في هذا المعجم .

تناسب الفصول والوصول :

ذكر ذلك المرزوقي في شرحه لديوان الحماسة (١) ولم يفسره ، ولعله يريد به معرفة الفصل من الوصل وصحة استعمالهما لاهميتهما في الكلام ، وقد عدوهما من أصعب المواضع .

التنافر :

النَّفْرُ : التفرق ، نَفَرَ القوم يَنْفِرون نفراً ونفيرا ، ونفر : فرّ . وتنافروا : ذهبوا ، وتفرقوا (٢) .

قال الجاحظ : « ومن ألفاظ العرب ألفاظ تتنافر وان كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد انشادها إلاّ ببعض الاستكراه فمن ذلك قول الشاعر :

وقبرُ حَرْبٍ بمكـــان قفـــر

وليس قُرْبَ قبر حـــربٍ قبـــرُ

ولما رأى من لا علم له ان أحداً لا يستطيع أن ينشدها هذا البيت ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتتعتع ولا يتلجلج وقيل لهم ان ذلك انما اعتراه إذ كان من أشعار الجن ، صَدّقوا بذلك »(٣) . ومن ذلك قول ابن يسير في احمد بن يوسف حين استبطأه :

لم يَضِرْها والحمدُ للهِ شـــيءٌ

وانثنتْ نحو عَزْفِ نفسٍ ذهولِ

قال الجاحظ : « فتَفَقّدْ النصف الاخير من هذا البيت فانك ستجد بعض ألفاظه يتبرأ من بعض » (٤) . وتحدث القزويني عن تنافر الحروف وقال :

---

(١) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٦ .
(٢) اللسان (نفر) .
(٣) البيان ج ١ ص ٦٥ .
(٤) البيان ج ١ ص ٦٦ .

« فالتنافر منه ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق بها كما روي ان اعرابيا سئل عن ناقته فقال : « تركتها ترعى الهعخع » . ومنه ما هو دون ذلك كلفظ « مُسْتَشْزِر » في قول امرئ القيس :

غدائره مستشزراتٌ الى العــلى
تَضِلُّ العقاصُ في مُثَنّى ومُرْسَلِ (١)

وتحدث عن تنافر الكلمات وقال : « والتنافر منه ما تكون الكلمات بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق بها ، متتابعة كما في البيت الذي أنشده الجاحظ :

وقبر حرب بمكــان قفــــر
وليس قــرب قبر حــرب قبرُ

ومنه ما دون ذلك كما في قول أبي تمام :

كريمٌ متى أَمْدَحْهُ أَمْدَحْهُ والورى
معي وإذا ما لُمْتُه لُمْتُه وحــــدي

فانّ في قوله : « أمدحْهُ » ثقلاً ما لما بين الحاء والهاء من تنافر » (٢) .

وسار شراح التلخيص على خطا القزويني في بحث التنافر (٣) .

التناقض :

النقض : إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء ، وناقضه في الشيء مناقضة ونقاضاً : خالفه ، والمناقضة في القول ان يتكلم بما يتناقض معناه (٤) . وقال الشريف الجرجاني : « التناقض : هو اختلاف القضيتين بالايجاب والسلب بحيث يقتضي لذاته صدق احداهما وكذب الاخرى » (٥) .

---

(١) الايضاح ص ٢ ، التلخيص ص ٢٤ .
(٢) الايضاح ص ٢٥ ، التلخيص ص ٢٦ .
(٣) شروح التلخيص ج ١ ص ٧٧ ، ٩٩ ، المطـول ص ١٦ ، ٢٠ ، الأطول ج ١ ص ١٨ ، ٢٣ .
(٤) اللسان (نقض) .
(٥) التعريفات ص ٦٠ .

تحدث قدامة عن التناقض وقال : « ان مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين أو كلمتين بان يصف شيئاً وصفاً حسنا ثم يذمه بعد ذلك ذماً حسنا أيضاً غير منكر عليه ولا معيب من فعله إذا أحسن المدح والذم بل ذلك عندي يدل على قوة الشاعر في صناعته واقتداره عليها »(١) . وتحدث في عيوب المعاني عن الاستحالة والتناقض وهما « أن يذكر في الشعر شيءٌ فيجمع بينه وبين المقابل له من جهة واحدة . والاشياء تتقابل على اربع جهات : اما على طريق المضاف ومعنى المضاف هو الشيءُ الذي يقال بالقياس الى غيره مثل الضعف الى نصفه والمولى الى عبده والاب الى ابنه ... واما على طريق التضاد مثل الشرير للخير والحار للبارد والابيض للاسود . واما على طريق العدم والقنية (٢) مثل الاعمى والبصير والاصلع وذي اللحية . واما على طريق النفي والاثبات مثل ان يقال : « زيد جالس » : « زيد ليس بجالس » .

فاذا أتى في الشعر جمع بين متقابلين من هذه المتقابلات وكان الجمع من جهة واحدة فهو عيب فاحش غير مخصوص بالمعاني الشعرية بل هو لاحق بجميع المعاني » (٣) .

فمما جاء في الشعر من التناقض على طريق المضاف قول عبدالرحمن بن عبدالله القس :

فاني إذا ما الموت حلّ بنفسها
يزال بنفسي قبل ذاك فأقبر

فقد جمع بين « قبل » و « بعد » وهما من المضاف لانه لا قبل إلا لبعد ولا بعد إلا لقبل ، حيث قال : « انه اذا وقع الموت بها » وهذا القول كأنه شرط وضعه ليكون له جواب يأتي به ، وجوابه هو قوله : « يزال بنفسي قبل

(١) نقد الشعر ص ١٨ .
(٢) القنية : الشيء ، أو ما اكتسب .
(٣) نقد الشعر ص ٢٣٢ ، وينظر سر الفصاحة ص ٢٨١ ، قانون البلاغة ص ٤١٣ ، البديع في نقد الشعر ص ١٧٦ ، منهاج البلغاء ص ١٣٨ .

ذاك » وهذا شبيه بقول قائل لوقال : « إذا انكسر الكوز انكسرت الجرة قبله » .

ومما جاء على جهة التضاد قول أبي نواس يصف الخمرة :

كأنّ بقايا ما عفـا من حُبابهـا
تفاريقُ شَيْبٍ في سوادِ عِـذارِ

فشبّه حباب الكأس بالشيب وذلك قول جائز ؛ لان الحباب يشبه الشيب في البياض وحده لا في شيءٍ آخر غيره ، ثم قال :

تردّتْ بـه ثم انفرى عن أديمها
تفرّيَ ليلٍ عـن بياض نهـارِ

فالحباب الذي جعله في هذا البيت الثاني كالليل هو الذي كان في البيت الاول أبيض كالشيب ، والخمر التي كانت في البيت الاول كسواد العِذار هي التي صارت في البيت الثاني كبياض النهار . وليس في هذا التناقض منصرف الى جهة من جهات العذر لان الابيض والأسود طرفان متضادان .

ومما جاء من التناقض على طريقة القنية والعدم قول يحيى بن نوفل :

لأعـلاجٍ ثمانيـةٍ وشـيخٍ
كبيرِ السـنّ ذي بَصَرٍ ضريرِ

فلفظة « ضرير » انما تستعمل في الاكثر للذي لا بصر له وقول هذا الشاعر في هذا الشيخ انه ذو بصر وانه ضرير تناقض من جهة القنية والعـدم ، وذلك انه كأنه يقول : « إن له بصراً ولا بصر له ، فهو بصير أعمى » .

ومما جاء على طريق الايجاب والسلب قول عبدالرحمن بن عبدالله القس :

أرى هَجْرَها والقتل مثلين فاقْصروا
ملامكم فالقتل أعفى وأيْسَـرُ

فأوجب هذا الشاعر الهجر والقتل انهما مثلان ثم سلبهما ذلك بقوله : « ان القتل أعفى وأيسر » فكأنه قال : « ان القتل مثل الهجر وليس هو مثله » .

التنبيه :

نبّهه وأنبهه من النوم فتنبّه وانتبه ، وانتبه من نومه : استيقظ ، والتنبيه مثله . ونبّهه من الغفلة فانتبه وتنبّه : أيقظه ، وتنبّه على الأمر : شعر به ونبّهته على الشيءُ : وقّفته عليه فتنبه هو عليه (١) .

قال التبريزي : « هو أن يقول الشاعر بيتاً يرسله ارسال غير متحرز من المنتقد عليه ثم يتنبّه على ذلك فيستدرك موضع الطعن عليه بما يصلحه وربما كان ذلك في الشطر الاول من البيت فيتلافاه في الشطر الثاني وربما كان في بيت فيتلافاه في الثاني »(٢) ، كقول بعضهم :

هو الذئب أو للذئبُ أوفى أمانةً

وما منهما إلاّ أزلُّ خــــؤونُ

كأنه لما قال : « أو للذئبُ أوفى أمانةً » تنبه على ان قائلاً يقول له : وأية أمانة في الذئب ؟ فقال مستدركاً لخطئه : « وما منهما إلاّ أزلُّ خؤونُ » فسلم له البيت .

ومن ذلك :

إذا ما ظمئــتُ الى ريقهـــا

جَعَلْتُ المــدامــةَ منه بديلا

وأيــن المدامةُ من ريقهــا

ولكـــن أعللُّ قلبــاً عليــلا

فنبّه بقوله : « واين المدامة من ريقها » على قول القائل : وهل تكون المدامة بدلاً عن ريقها ، فاستدرك عند ذلك بقوله : « ولكن أعللّ قلبا عليلا » .

وبعد أن ذكر العلوي ما ذكره التبريزي وابن الزملكاني قال : « ومما هو منسحب في أذيال التنبيه التتميم ، وهو أن نأخذ في بيان معنى فيقع في نفسك

(١) اللسان (نبه) .

(٢) الوافي ص ٢٩٨ ، وينظر البيان ص ١٨٩ ، وينظر الروض المريع ص ٧٧ ، ٨٨ .

ان السامع لم يتصوره على حدّ حقيقته وايضاح معناه فتعود اليه مؤكداً له فيندرج تحت ما ذكرناه من خاصة التنبيه » (١) . وهذا كقول ابن الرومي :

آراؤكم ووجوهكم وسيوفُكم
في الحادثات إذا دَجَوْنَ نجومُ

منها معالمُ للهدى ومصابحٌ
تجلو الدجى والأخرياتُ رجومُ

فقوله : « نجوم » ورد غير مشروح لانه يفهم منه ما ذكره من التفصيل في البيت الآخر فلهذا كان مبهما فلما شرح تقاسيم النجوم في البيت الثاني جاء متمماً له ومكملاً لمعناه . قال العلوي : « فلا جرم كان معنى التتميم فيه حاصلاً وكان فيه التنبيه على ما ذكرناه فلهذا اوردناه على أثر التنبيه لما كان قريبا منه وملتصقا به ، فكان أحقّ بالايراد على أثره » (٢) .

التندير :

ندر الشيْ يندر ندوراً : سقط ، وقيل : سقط وشذّ ، ونوادر الكلام تندر وهي ما شذّ وخرج من الجمهور (٣) .

التندير من مبتدعات المصري ، وقد قال في تعريفه : « هو أن يأتي المتكلم بنادرة حلوة أو مجنة مستطرفة ، وهو يقع في الجد والهزل » (٤) . ومن لطيف ما جاء منه في الجد وبديعه قوله تعالى : « فاذا جاء الخوفُ رأيتَهم ينظرون اليك تدورُ أعينهُم كالذي يُغْشَى عليه من الموت»(٥) . وأما ما جاء منه في الهزل فكقول أبي تمام فيمن سرق له شعراً وهو محمد بن يزيد الرقي :

مَنْ بنو بحدلٍ مَن ابن الحبابِ
من بنو تغلب غداةَ الكلابِ

---

(١) الطراز ج ٣ ص ٨٨ . (٢) الطراز ج ٣ ص ٨٩ . (٣) اللسان (ندر) .
(٤) تحرير التحبير ص ٥٧١ ، بديع القرآن ص ٢٨٥ .
(٥) الأحزاب ١٩ .

مـــن طفيل من عامر أم مـــن الحا
رث أم من عتيبة بن شـــهاب
انما الضيغمُ المصورُ أبـــو الأشـ
بـــالِ هتّاكُ كـــل خيس وغاب
من عَدَتْ خيلُه على سرح شعري
وهو للحين راتعٌ في كتـــابِ
يا عذارى الكلام صِرْتُنّ مـــن بَعْـ
ـدي سبايا تُبَعْنَ فـــي الأغراب
لو ترى منطقي أسيراً لأصْبَحْـ
ـت أســـيراً ذا عَبرةٍ واكتئـــاب
طـــال رغبـــي اليك ممـــا أقاسيـ
ـه ورهبـــي يا رب فاحفـــظ ثيابـــي

وقال المصري في الفرق بينه وبين التهكم والهزل الذي يراد به الجد : « إن التندير ظاهر لفظه جِدٌّ وباطنُهُ هزل بخلاف البابين » (١) :

وقال الحلبي والنويري : « هو أن يأتي المتكلم بنادرة حلوة أو نكتة مستظرفة يعرض فيها بمن يريد ذمه بأمر ، وغالباً ما يقع في الهزل » (٢) ، وذكرا أبيات أبي تمام أيضا .

التنزيل :

أنزله غيره واستنزله بمعنى ، ونزّله تنزيلا ، والتنزيل أيضاً : الترتيب والتنـزيل : النزول في مهلة (٣) .

والتنزيل هو ترتيب الأشياء من الاعلى الى الادنى ، وقد ذكره الدمنهوري فقال : « الانتقال من الادنى الى الأعلى في الوجوه المرادة نحو : « لا أبالي

(١) تحرير ص ٥٧٣ ، بديع القرآن ص ٢٨٥ .
(٢) حسن التوسل ص ٣٠٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٧٢ . (٣) اللسان (نزل) .

بالوزير ولا بالسلطان » والتنزيل عكس الترقي نحو : « هذا الأمر لا يعجز السلطان ولا الوزير » (١) . وقد ورد هذا النوع في قول عبدالرحمن الخُضري :

تعريض أو الغـــاز ارتقـــاء

تنزيـــل أو تأنيس او ايحـــاء

التنسيق :

النسق من كل شيءٌ : ما كان على طريقة نظام واحد ، وقد نسّقته تنسيقاً ، والتنسيق : الترتيب (٢) .

تحدث الوطواط عن « تنسيق الصفات » وقال : « وتكون هذه الصنعة بان يذكر الكاتب أو الشاعر شيئاً بجملة أسماء أو جملة صفات متوالية » (٣) . كقوله تعالى : « هو اللّهُ الذي لا إلهَ إلاّ هو المَلِكُ القدوسُ السلام المؤمنُ المهيمنُ العزيزُ الجبارُ المتكبرُ سبحانَ اللهِ عما يُشْرِكون » (٤) . ومنه قوله — صلى الله عليه وسلم — : « ألا أخبركم بأحبكم اليّ وأقربكم مني مجالسَ يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقا ، الموطؤون أكنافا ، الذين يألفون ويُؤلفون . ألا أخبركم بأبغضكم اليّ وأبعدكم مني مجالسَ يوم القيامة أسوؤكم أخلاقا الثرثارون المتفيهقون » . ومنه قول العباس بن عبد المطلب في مدح المصطفى عليه السلام :

وأبيض يُسْتَسقى الغمامُ بوجهه

ثمـال اليتامى عصمة للأرامـــلِ

وقول حسان :

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابُهـــم

شمُّ الانوف من الطراز الأوّلِ

وذكر الرازي تنسيق الصفات ومثّل له بالآية السابقة (٥) ، وقال الحلبي

---

(١) حلية اللب ص ١٧١ . (٢) اللسان (نسق) .

(٣) حدائق السحر ص ١٥٠ . (٤) الحشر ٢٣ . (٥) نهاية الايجاز ص ١١٣ .

والنويري عن تنسيق الصفات : « هو أن يذكر الشيْ بصفات متوالية »(١) .
وسمّاه المصري « حسن النسق » وقال : « هو أن تأتي الكلمات من النثر والابيات من الشعر متتاليات متلاحمات تلاحما سليما مستحسناً لامستهجناً . والمستحسن من ذلك أن يكون كل بيت إذا افرد قام بنفسه واستقل معناه بلفظه وان ردفه مجاوره صار بمنزلة البيت الواحد بحيث يعتقد السامع انهما اذا انفصلا تجزأ حسنهما ونقص كمالهما وتقسّم معناهما وهما ليس كذلك بل حالهما في كمال الحسن وتمام المعنى مع الانفراد والافتراق كحالهما مع الالتئام والاجتماع » (٢) . ومن ذلك قوله تعالى : « وقيل ياأرضُ ابلعي ماءَك ، وياسماء أقْلعي ، وغيضَ الماءُ ، وقُضيَ الأمْرُ ، واستوتْ على الجوديّ ، وقيل بُعْداً للقومِ الظالمين » (٣) ، وقد جاءت الجمل في هذه الآية الكريمة معطوفاً بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة .

ومن الشعر قول زهير :

ومن يَعْصِ أطرافَ الزجاج فانه
يُطيعُ العوالي رُكبّتْ كلَّ لهذَمِ (٤)

فانه نسق على هذا البيت عدة أبيات ، كل بيت معطوف على ماقبله بالواو عطف تلاحم . وهذا من شواهد عطف بيت على بيت، وقد يكون حسن النسق في جمل البيت الواحد كقول ابن شرف القيرواني :

جاوِرْ علياً ولا تحفلْ بحادثةٍ
إذا ادَّرَعْتَ فلا تَسْألْ عن الأَسَلِ (٥)

سل عنه وانطق به وانظر اليه تجدْ
ملءَ المسامع والأفواه والمقلِ

(١) حسن التوسل ص ٢٤٨ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٣١ .
(٢) تحرير التحبير ص ٤٢٥ ، بديع القرآن ص ١٦٤ . (٣) هود ٤٤ .
(٤) الزجاج : جمع زج ، والزج : الحديدة التي في أسفل الرمح . اللهذم : الماضي في ضربته .
(٥) الأسل : الرماح .

وسماه ابن الاثير الحلبي التمزيج وحسن الارتباط وحسن الترتيب وحسن النسق وعرّفه بما يقرب من تعريف المصري (١) . وتحدث عنه في باب آخر باسم « حسن النسق والانسجام » ونقل تعريف المصري ونقل بعض أمثلته (٢) . وتبعهما ابن قيم الجوزية وعرف هذا النوع بتعريف المصري أيضا (٣) . وقال الحموي : « هذا النوع أعني حسن النسق ويسمى التنسيق من محاسن الكلام وهو أن يأتي المتكلم بالكلمات من النثر والابيات من الشعر متتاليات متلاحمات تلاحماً سليما مستحسنا مستبهجاً وتكون جملها ومفرداتها متسقة متوالية اذا افرد منها البيت قام بنفسه واستقل معناه بلفظه » (٤) .

وذكر السيوطي قولين في هذا الفن :

الاول : ما ذكره الرازي والحلبي والنويري وهو « ان يذكر الشيء بصفات متوالية » .

الثاني : قول أصحاب البديعيات وهو ما ذكره المصري والحموي (٥) . ولكنه ذكر الرأي الثاني في « الاتقان » وحده وعرّف حسن النسق بتعريف البلاغيين السابقين ولا سيما تعريف المصري ومثاله القرآني (٦) .

وذكر المدني الرأيين أيضا ، ونقل التعريفين المعروفين لكل رأي (٧) .

تنسيق الصفات :

هو التنسيق المتقدم ، وقد سماه كذلك الوطواط والرازي والحلبي والنويري (٨) .

التنظير :

النظر : تأمل الشيء بالعين . وتقول العرب : نظرت الى كذا وكذا ،

---

(١) جوهر الكنز ص ١٥٤ .
(٢) جوهر الكنز ص ٢٩٧ .
(٣) الفوائد ١٩١ .
(٤) خزانة الادب ص ٤١٥ .
(٥) شرح عقود الجمان ص ١٤٩ .
(٦) الاتقان ج ٢ ص ٩٢ .
(٧) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٣٢.
(٨) حدائق السحر ص ١٥٠ ، نهاية الايجاز ص ١١٣ ، حسن التوسل ص ٢٤٨ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٣١ .

من نظر العين ونظر القلب . واذا قيل نظرت في الامر كان تفكراً وتدبرا بالقلب (١) .

قال المصري : « هو ان ينظر الانسان بين كلامين اما متفقي المعاني أو مختلفي المعاني ليظهر الافضل منهما » (٢) . مثال الأول قول يزيد بن الحكم الثقفي من شعراء الحماسة :

يا بَدْرُ والأمثـالُ يَضـ
ـرِبها لذي اللّبِ الحكيمُ
دُمْ للخليـل بـودّه
مـا خيرُ ودٍّ لا يدومُ
واعْرِفْ لجـارك حقَّـه
والحـقُ يعرفـه الكريمُ
واعلـمْ بأنَّ الضيـف يوْ
مـاً سـوف يحمَـدُ أو يلومُ

فنظر بين هذه الوصايا وبين قوله تعالى : « وبذي القربى واليتامى والمساكينِ والجارِ ذي القُربى والجارِ الجُنُبِ والصاحب بالجنْبِ وابن السبيل وما ملَكَتْ أيْمانكم » (٣) .

ومثال الثاني ما اقتصه الأعشى من قصة السموأل في وفائه بأدراع امرىء القيس التي أودعه اياها عند دخوله بلاد الروم ، وقصيدة الأعشى مطلعها :

كُنْ كالسموأل إذ طافَ الهمامُ به
في جحفلٍ كسواد الليل جرّارِ

قال المصري : « هذه القصيدة أجمع العلماء البصراء بنقد الكلام على تقديمها في هذا الباب على جميع الاشعار التي اقتصت فيها القصص وتضمنت الأخبار.

---

(١) اللسان (نظر) . (٢) بديع القرآن ص ٢٣٨ . (٣) النساء ٣٦ .

واذا نظرت بينهـــا وبين قوله تعالى في سورة يوسف « ورفـــع ابويه على العرش ...» (١) رأيت تفاوت ما بين الكلامين وأدركت الفرق بين البلاغتين » (٢) .

والتنظيـــر من مبتدعات المصـــري ، وهو قريب مما ذكـــره النقاد في باب الموازنة بين الكلام .

التنكيت :

التنكيت مصدر نكّت إذا أتى بنكتة وأصله من النَكْت ، وهو أن تضرب في الارض بقضيب ونحوه فتؤثر فيها لان المتكلم إذا أتى في كلامه بدقيقة احتاج السامع في استخراجها الى فضل تأمل وتفكر ينكت معه الارض كما هو شأن المتأمل (٣) .

قال ابن منقذ : « التنكيت هو ان تقصد شيئاً دون أشياء لمعنى من المعاني ولولا ذلك لكان خطأ من الكلام وفساداً في النقد » (٤) . فقد سئل ابن عباس عن قوله تعالى : « وانه هـــو ربُّ الشعرى » (٥) لِمَ لمْ يقل : « الثريا » فقال : كان قد ظهر في العرب رجـــل يقال له ابن أبي كبشة عبد الشعرى لانها أكبر نجم في السماء فقصدها الله تعالى دون النجوم لانها عبدت ولم تعبد الثريـــا .

وسئل الاصمعي عن قول الخنساء :

يذكرني طـــلوعُ الشمس صَـــخْراً
وأذكـــره لـــكل غـــروبِ شَمْس

لِمَ خَصَّت طلوع الشمس وغروبها دون أثناء النهار ؟ فقال : لان وقت الطلوع وقت الركوب الى الغارات ، ووقت الغروب وقت قِرى الضيفان ، فذكرته في هذين الوقتين مدحاً له بانه كان يغير على اعدائه ويقري أضيافه .

---

(١) يوسف ١٠٠

(٢) بديع القرآن ص ٢٤١ .

(٣) أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٥٣ .

(٤) البديع في نقد الشعر ص ٥٦ .

(٥) النجم ٤٩ .

وأخذ المصري وابن الاثير الحلبي والحموي والسيوطي والمدني بتعريف ابن منقذ وأمثلته (١) وقال الحموي : « هذا النوع أعني التنكيت يستحق لغرابته أن يعدّ مع المماثلة والموازنة ومع التطريز والترصيع » (٢) ، وقد عدّه السيوطي مختصاً بالفصاحة دون البلاغة ، مثله في ذلك مثل الفرائد (٣) .

التنكير :

النكرة انكارك الشيء وهو نقيض المعرفة والنكرة خلاف المعرفة ، والتنكير خلاف التعريف (٤) . وقد تقدم الكلام عليه في « التعريف والتنكير » .

التهجين :

الهُجنة من الكلام ما يعيبك ، والتهجين : التقبيح (٥) .

قال ابن منقذ : « هو أن يصحب اللفظ والمعنى لفظٌ آخر ومعنى آخر يزري به ولا يقوم حسن أحدهما بقباحة الآخر » (٦) فيكون كمدح بعضهم لعبد الله البجلي حيث قال :

يقال عبد الله من بجيله
نعم الفتى وبئست القبيله

فقال عبد الله : مامُدح من هُجي قومه .

ومن ذلك قول النابغة :

نظرتْ اليك بحاجةٍ لم تقضِها
نَظَرَ العليل الى وجوهِ العُوَّدِ

هجّن البيت بذكر العلة .

---

(١) تحرير التحبير ص ٤٩٩ ، بديع القرآن ص ٢١٢ ، جوهر الكنز ص ٢١٦ ، خزانة الادب ص ٣٧٥ ، معترك ج ١ ص ٣٩٦ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٠ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٥٣ .

(٢) خزانة الادب ص ٣٧٥ .

(٣) شرح عقود الجمان ص ١٥٠ .

(٤) اللسان (نكر) .

(٥) اللسان (هجن) .

(٦) البديع في نقد الشعر ص ١٥٦ .

ومنه قول بعض العرب :

ألا إنما ليلى عصا خيزرانة
إذا غمزوها بالأكفّ تلينُ

ذكر ابن قتيبة انه لما أنشده بشاراً قال له : هجنت شعرك بقولك « عصا » ولو قلت : « عصا مخّ » أو « زبد » لم تزُل الهجنة .

وأحسن من هذا قولي :

وحوراء المدامع من معدّ
كأنّ حديثَها ثَمَرُ الجِنانِ
أذا قامت لطيتها تثنّتْ
كأنّ عظامَها من خيزرانِ

ومنه قول أبي تمام :

تسعون ألفاً كآساد الشرى نَضِجَتْ
جلودُهم قبل نَضْج التين والعِنَبِ

قيل : انه هجين ؛ لانه لا فائدة في اختصاصه بالتين والعنب دون التمر .

التهذيب :

التهذيب كالتنقية ، هَذَب الشيءَ يَهْذِبه هَذْباً وهذّبه : نقّاه وأخلصه (١) . عقد ابن منقذ باباً سماه « التهذيب والترتيب » وقال : « ومن التهذيب أن يخلص المعنى قبل السبك للفظ والقوافي قبل الأبيات » (٢) . وأتبع الباب بجملة وصايا تتصل بنظم الشعر وجودة الكلام وحسن سبكه وترتيبه .

وعقد المصري بابا لهذا الفن وقال : « التهذيب عبارة عن ترداد النظر في الكلام بعد عمله لينقح ويُتنبه منه لما مرّ على الناثر أو الشاعر حين يكون مستغرق الفكر في العمل فيغير منه ما يجب تغييره ويحذف ما ينبغي حذفه ويصلح ما يتعين اصلاحه ويكشف عما يشكل عليه من غريبه واعرابه ويحرر

(١) اللسان (هذب) .
(٢) البديع في نقد الشعر ص ٢٩٥ .

ما لم يتحرر من معانيه وألفاظه حتى تتكامل صحته وتروق بهجته » (١) .

وذكر بعض ما يتصل بتنقيح الشعر ووصية أبي تمام للبحتري في صناعة المنظوم، وقال إنّ التهذيب ثلاثة أقسام :

الاول : قسم يكون بعد الفراغ من نظم الكلام باعادة النظر فيه لينقحه ويحرره ، وهذا القسم لا يقع في الكتاب العزيز .

الثاني : قسم هو حسن الترتيب في النظم اما في الارتقاء من الأدنى الى الأعلى او بتقديم ما يجب تقديمه وتأخير ما يجب تأخيره .

الثالث : قسم يعضد المعنى أو يقل التركيب او سوء الجوار ، اما في حروف مفردات الكلمة فيتجنب وقت التأليف تلك اللفظة التي وقع فيها ذلك من المواضع الأول او سوء الجوار في مجاورة الكلام بعضه لبعض إذا كانت بهذه المثابة (٢) .

وقال المصري ايضا : « إنّ التهذيب لا شاهد له يخصه لانه وصف يعم كل كلام منقح محرر ، إلا انا نلخص فيه ما يعرف به وهو أن نقول : كل كلام قيل فيه لو كان موضع هذه الكلمة غيرها او لو تقدم هذا المتأخر او تأخر هذا المتقدم او لو تمّ هذا النقص او تكمل هذا الوصف او لو حذفت هذه اللفظة بتة او لو طرح هذا البيت جملة او لو وضح هذا المقصد او تسهّل هذا المطلب لكان الكلام أحسن والمعنى أبين ، فهو خالٍ من التهذيب ، عارٍ من التنقيح والتأديب » (٣) .

ومن أمثلة ذلك قول سيف الدولة يخاطب أخاه ناصر الدولة :

وما كان لي عنها نكـــول وانما
تجاوزْتُ عن حقي ليغـــدو لك الحقُّ

(١) تحرير التحبير ص ٤٠١ .
(٢) بديع القرآن ص ١٥٨ .
(٣) تحرير ص ٤٠٤ .

فان سيف الدولة — كما قيل — كان قد عمل أولاً « وما كان عنها لي نكول » ثم فطن الى أن هذا السبك — يستثقل لقرب الحروف المتقاربة المخارج ، واذا قدّم « لي » على لفظة « عنها » سهل التركيب وحصل التهذيب .

ولم يخرج البلاغيون كابن الاثير الحلبي وابن الجوزية والحموي والمدني عما ذكره ابن منقذ والمصري (١) .

التهكم :

تهكّم على الأمر وتهكّم بنا : زرى علينا وعبث بنا (٢) . وقال المدني : « التهكم : التهدم في البئر ونحوها ، والاستهزاء والطعن المتدارك والتبختُر والغضب الشديد والتندم على الأمر الفائت والمطر الكثير الذي لا يطاق والتغني . والمقصود هنا المعنى الثاني وهو الاستهزاء ، وفي كونه منقولاً من التهدم — كما قال بعضهم — أو الغضب — كما قال آخرون — نظر ، لانه قد ورد التهكم بمعنى الاستهزاء في اللغة فاي داعٍ الى كونه منقولاً من معنى آخر ؟ نعم هو في الاصطلاح أخص منه في اللغة لانه في اللغة بمعنى الاستهزاء مطلقاً ، وفي الاصطلاح هو الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير ، والبشارة في موضع التحذير ، والوعد في مكان الوعيد ، والعذر في موضع اللوم ، والمدح في معرض السخرية ، ونحو ذلك » (٣) .

وذكر الزمخشري التهكم في تفسيره لقولــه تعالى: « له مُعَقّباتٌ من بين يديه ومِنْ خَلْفه يحفظونَه من أمْرِ الله »(٤)، وقال : « يحفظونه في توهمه وتقديره من أمر الله أي من قضاياه ونوازله أو على التهكم به » (٥).

وقال المصري ان هذا الفن من مبتدعاته وذكر الآية السابقة واشار الى الزمخشري ، وكلامه حق إذا اريد به انه اول من عقد للتهكم بابا ، لان

---

(١) جوهر الكنز ص ٢٩٥،الفوائد ص ٢١٨،خزانة ص ٢٣٥،أنوار الربيع ج ٥ ص ١٤٩.
(٢) اللسان (هكم) .
(٣) أنوار الربيع ج ٢ ص ١٨٥ ، وينظر خزانة الادب ص ٩٨ .
(٤) الرعد ١١ . (٥) الكشاف ج ٢ ص ٤٠٣ .

البلاغيين السابقين لم يذكروه (١) . قال في تعريفه : « هو في الاستعمال عبارة عن الاتيان بلفظ البشارة في موضع الانذار والوعد في مكان الوعيد والمدح في معرض الاستهزاء »(٢) ومثال البشارة قوله تعالى : « بشرّ المنافقين بانّ لهم عذاباً أليما »(٣) ، ومثال الاستهزاء قوله : « ذُقْ إنّكَ انت العزيزُ الكريم »(٤) . ومثال المدح في موضع الاستهزاء قول ابن الذّوْرى في ابن أبي حُصَينة من أبيات :

لا تظنّنَّ حَدْبَةَ الظهـر عيبـاً
فهي في الحسن من صفات الهـلالِ
وكـذاك القسيُّ محـدودباتٌ
وهي أنكى مـن الظبا والعـوالي
وإذا مـا عـلا السنامُ ففيـه
لقـروم الجمـال أيُّ جَمـالِ
وذُنابى القطاة وهـي كما تعـ
لـم كانتْ موصوفة بالجلال
وأرى الانحناء فـي منسـر البا
زيّ لم يعد مخلب الرئبـالِ
كَوَّنَ اللهُ حَدْبَةً فيك إن شئـ
تَ من الفضل أو من الافضالِ
فأتت رَبْوَةً على طَوْدِ حلـمٍ
طال أو موجة ببحر نـوالِ
ما رأتها النساء إلاّ تمنـت
لو غدَتْ حلْيَةً لكلِ الرجـالِ

---

(١) ينظر خزانة ص ٩٨ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ١٩٣ – ١٩٤ .
(٢) تحرير التحبير ص ٥٦٨ ، بديع القرآن ص ٢٨٣ .
(٣) النساء ١٣٨ . (٤) الدخان ٤٩ .

وكقول ابن الرومي :

فيـــا لـــه من عمـــل صـــالح
يرفَعُه اللهُ الى أسْـــــفل

والفرق بين التهكم والهزل الذي يراد به الجد ان التهكم ظاهره جد وباطنه هزل وهو ضد الأول ؛ لان الهزل الذي يراد به الجد يكون ظاهره هزلا وباطنه جدا .

ولا يخرج كلام الآخرين كابن مالك والحلبي والنويري والعلوي والسبكي والحموي والسيوطي والمدني عما ذكره المصري في تعريف التهكم و أمثلته(١) .

التوأم :

التوأم من جميع الحيوان : المولود مع غيره في بطن من الاثنين الى مازاد ، وقد يستعار في جميع المزدوجات . وذهب بعض أهل اللغة الى ان توأم «فَوْعَل» من الوئام وهو الموافقة والمشاكلة ، يقال : هو يوائمني أي يوافقني (٢) .

والتوأم هو التشريع وقد تقدم ، والذي سماه بهذا الاسم المصري وقال : « وهذا الباب أيضا سماه الاجدابي « التشريع » وفسّره بان قال : هو أن يبني الشاعرُ البيت أو الناثر على قافيتين إذا اقتصر على احداهما كان البيت له وزن وان كمّله على القافية الاخرى كان له وزن آخر وتكون القافيتان متماثلتين وتكونان مختلفتين . وهذه التسمية وان كانت مطابقة لهذا المسمى فهي غير معلومة عند الكافة فسميته « التوأم » وهو أن يكون للبيت ــ كما ذكر قافيتان » (٣) .

---

(١) المصباح ص ١١١ ، حسن التوسل ص ٣١٨ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٧٩ ، الطراز ج ٣ ص ١٦١ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٢ ، خزانـــة ص ٩٨ ، شرح عقود الجمـــان ص ١٣٠ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ١٨٥ .

(٢) اللسان (تأم) .

(٣) تحرير التحبير ص ٥٢٢ ، بديع القرآن ص ٢٣١ ، خزانة ص ١١٩ ، معترك ج ١ ص ٥٠ ، الاتقان ج ٢ ص ١٠٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٥ .

التوارد :

ورد فلان وروداً : حضر ، وورد الماء وَرْداً وورودا وورد عليه : أشرف عليه . وارده : ورد معه ، وتورّدت الخيل البلدة : اذا دخلتها قليلاً قليلا قطعة قطعة (١) . وتوارد القومُ الماءَ وردوا معا ، والشاعران اتفقا على معنى واحد يوردانه جميعا بلفظ واحد من غير أخذ ولا سماع . ذكر القاضي الجرجاني هذا النوع بمعنى توارد الخواطر والافكار(٢) ، وقال ابن منقذ : « هو أن يقول الشاعر بيتاً فيقوله آخر من غير أن يسمعه » (٣) ، كما قال امرؤ القيس :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم
يقولون لا تهلك أسًى وتجمّلِ

وقال طرفة:

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم
يقولون لا تَهْلكْ أسًى وتجلّدِ

وكما قال كثير عزة :

يُذَكِّرُنيها كل ريح مريضة
لها بالتلاع القاويات نسيمُ(٤)

وقال جرير :

يُذكّرنيها كل ريح مريضة
لها بالتلاع القاويات وئيدُ

وقال المظفر العلوي : « وانما سموه تواردا أنفة من ذكر السرقة وتكبراً عن السمة بها » (٥) . وعرّفه السبكي تعريفا يختلف عن السابقين فقال : « التوارد

---

(١) اللسان (ورد) .
(٢) الوساطة ص ٥٢ .
(٣) البديع في نقد الشعر ص ٢١٧ .
(٤) القاويات : الخاليات .
(٥) نضرة الاغريض ص ٢١٨ .

ويسمى الإغراب والطرفة وهو أن يذكر الشيءُ المشهور على وجه غريب بزيادة أو تغيير يصيّره غريبا ، وقد تقدم هذا في أنواع التشبيه وهو أن يكون وجه الشبه مشهوراً مبتذلاً ولكن يلحق به ما يصيرّه غريبا خاصا» (١) .

التوافق :

التوافق : الاتفاق والتظاهر ، وقد وافقه موافقةً ووِفاقا واتفق معه وتوافقا(٢) .

ذكر القرشي التوافق ويريد به موافقة اللفظ للفظ ولكن بلغة أخرى . قال : « وقد يقارب اللفظ اللفظ او يوافقه وأحدهما بالعربية والآخر بالفارسية »(٣) . وليس هذا من البلاغة وانما ذكر للتنبيه .

التوجيه :

توجَّه اليه : ذهب ، ووجّهته في حاجة ووجّهت وجهي لله وتوجهت نحوك واليك(٤) . وقال الحموي : « التوجيه مصدر توجَّه الى ناحيه كذا إذا استقبلها وسعى نحوها»(٥) . قال المدني : « وهو غلط واضح دل على عدم معرفته باللغة والصرف وانه كان فيهما راجلا جدا ، إذ لا يخفى على أصغر الطلاب ان « التوجيه » مصدر وجهه الى كذا توجيها ، كما يقال : وجهت وجهي لله سبحانه . وقد يقال : وجهت اليك بمعنى توجهت لازما ، واما توجّه فمصدره التوجّه ، وهـذا امر قياسي ولا يحتاج فيه الى سماع »(٦).

والتوجيه : ايراد الكـلام محتملاً لوجهين مختلفين بان يكون أحدهما مدحا والاخر ذما ، وقد التفت الفراء الى هذا الاسلوب ـ وان لم يسمه ـ عند تفسير قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعِنا وقولوا انْظُرْنا» (٧)

---

(١) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٠ .
(٢) اللسان (وفق) .
(٣) جمهرة أشعار العرب ص ١٠ .
(٤) اللسان (وجه) .
(٥) خزانة الادب ص ١٣٥ .
(٦) أنوار الربيع ج ٣ ص ١٤٣ .
(٧) البقرة ١٠٤ .

فيفهم منهـــا الذم الذي اراده اليهود والمدح الذي قصده المسلمون حين رغبوا في أن يرعاهم الرسول — صلى الله عليه وسلم — (١) .

وأدخل السكاكي هذا النوع في المحسنات المعنوية وقال : « هو ايراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين كقول من قال للاعور : « ليت عينيه سواء » . وللمتشابهات من القرآن مدخل في هذا النوع باعتبار »(٢) . وعرّفه القزويني بمثل ذلك(٣) وأضاف الى كـــلام السكاكي تفسير قوله تعالى : « واسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وراعِنا »(٤) نقلاً عن الزمخشري الذي سماه « ذا الوجهين » (٥) لانه يحتمل الذم أي : اسمع منا مدعواً عليك بلا سمعت ، والمدح أي : اسمع غير مسمع مكروها . ونقله الوطواط من الزمخشري وسماه « المحتمل للضدين » وقال فيه : « ويسمونه أيضا بذي الوجهين ويكون بان يقول الشاعر بيتاً من الشعر يحتمل معنيين أحدهما للمدح والآخر للهجاء »(٦) .

وسار على خطا القزويني شراح التلخيص(٧) ، غير ان السبكي قال : « كذا أطلقه المصنف ويجب تقييده بالاحتمالين المتساويين ، فانه إن كان أحدهما ظاهراً والثاني خفياً والمراد هو الخفي كان تورية » (٨) .

وسمى المصري التورية توجيها (٩) ، وليس الأمر كذلك لان التورية فيها معنيان : قريب وبعيد، والثاني هو المقصود ، وأما التوجيه فلا يرجح فيه أحد الوجهين ، وهما كما قال ابن الاثير الحلبي: « حدّ التورية أن تكون الكلمة تحتمل معنيين فيستعمل المتكلم أحد احتماليهما ويهمل الآخر ومراده ما أهمله لا ما استعمله . وحدّ التوجيه انه اللفظ المحتمل وجهين يحمل المتكلم مراده على أيهما شاء »(١٠) .

---

(١) معاني القرآن ج ١ ص ٦٩ . (٢) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ .
(٣) الايضاح ص ٣٧٧ ، التلخيص ٣٨٤ . (٤) النساء ٤٦ .
(٥) الكشاف ج ١ ص ٤٠٠ . (٦) حدائق السحر ص ١٣٢.
(٧) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٠٠ المطول ص ٤٤٣ ، الاطول ج ٢ ص ٢١٩ .
(٨) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٠١ .
(٩) تحرير التحبير ص ٢٦٨ ،بديع القرآن ص١٠٢. (١٠) جوهر الكنز ص ١١١.

ولكن المصري عقد بابا للتوجيه وسماه « الإبهام » وقال : « هو أن يقول المتكلم كلاما يحتمل معنيين متضادين لا يتميز أحدهما على الآخر ولا يأتي في كلامه بما يحصل به التمييز فيما بعد ذلك بل يقصد به ابهام الأمر فيهما قصداً »(١) . وهذا هو التوجيه عند السكاكي والقزويني وشرّاح التلخيص . وقد فضّل الحموي تسمية المصري فقال : « فتسمية النوع هنا بالابهام أليق من تسميته بالتوجيه ومطابقة التسمية فيه لا تخفى على أهل الذوق الصحيح ، وهذا مذهب ابن أبي الاصبع فانه هو الذي تخير الابهام » (٢) ، وذلك لان التوجيه عند المتأخرين : « ان يوجه المتكلم بعض كلامه أو جملته الى اسماء متلائمة اصطلاحا من أسماء الأعلام او قواعد علوم أو غير ذلك مما يتشعب له من الفنون توجيها مطابقاً لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية ، وهذا هو مذهب الشيخ صفي الدين » (٣) .

وعرّفه العلوي بمثل ما عرفه السكاكي (٤) ، غير انه أدخل فيه المدح بما يشبه الذم ومدح الشيء بحيث يقتضي المدح بشيء آخر ، وذكر في الخاتمة المثل المشهور : « ليت عينيه سواء » وقال : « يحتمل ان تكون العوراء مثل الصحيحة في الرؤية ويحتمل عكس ذلك » .

وعرّفه الزركشي بمثل تعريف السكاكي والقزويني (٥) ، لكنه قال في مبحث التورية : « وتسمى الايهام والتخييل والمغالطة والتوجيه » (٦) وعرّفها بمثل ما عرفها البلاغيون ، وفي ذلك خلط بين الفنين اللذين فرق بينهما السابقون .

ومن التوجيه باسماء الاعلام قول ابن النقيب يهجو :

---

(١) تحرير ص ٥٩٦ ، بديع القرآن ص ٣٠٦ .

(٢) خزانة الادب ص ١٣٦ ، وينظر شرح عقود الجمان ص ١٢٧ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٥ ، ج ٣ ص ١٤٣ ، حلية اللب ص ١٤٧ .

(٣) خزانة الادب ص ١٣٦ ، انوار الربيع ج ٣ ص ١٤٤ .

(٤) الطراز ج ٣ ص ١٣٦ .

(٥) البرهان ج ٢ ص ٣١٤ .

(٦) البرهان ج ٣ ص ٤٤٥ .

أرحْ ناظري من عابسِ الوجه يابسٍ
له خُلُقٌ صَعْبٌ ووجْهٌ مقطّبُ

أقول له إذ آيستني صفاتُه
وان قيل إني في المطامع أشعبُ

متى يظفر الآني اليك بسؤله
وينجح من مسعاه قصدٌ ومطلبُ

ولومك سيّارٌ وشرُّك ياسرٌ
ووجهك عبّاسٌ وخلفك مُصعَبُ

وقول محيي الدين بن عبد الظاهر يصف نهراً :

إذا فاخرته الريحُ ولّت عليلةً
باذيال كثبان الربى تتعثرُ

به الفضلُ يبدو والربيع وكم غدا
به الروض يحيى وهو لاشكّ جعفرُ

ومن التوجيه باسماء الكتب قول بعضهم :

وظبي معانيه معانٍ بديعةٌ
له حارَ فكري إذ حوى كلّ مُعْجزِ

قرأت مقاماتِ الحريريّ كلها
بعارضةٍ مشروحةٍ للمطرزي

ومن التوجيه باسماء سور القرآن قول السراج الوراق :

كلُّ قلب عليّ كالصخر ملآ
ن وهيهات أن تلين الصخور

مغلق الباب ماتلا سورة الفتح
وقافٌ من دونها والطورُ

وفي كتاب « أنوار الربيع » كثير من الوان التوجيه (١) .

---

(١) أنوار الربيع ج ٣ ص ١٤٤ وما بعدها .

التورية :

ورَّيتُ الخبر : جعلته ورائي وسترته ، ووريت عنه سترته وأظهرت غيره ، والتورية الستر (١) .

التورية تسمى الايهام والتوجيه والتخييل والمغالطة (٢) ، ويرى الحموي أن التورية أولى بالتسمية لقربها من مطابقة المسمى لانها مصدر ورّيت تورية إذا سترته وأظهرت غيره ، كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لايظهر (٣) ، وذهب الى مثل ذلك المدني فقال : « التورية أقرب اسم سمي به هذا النوع لمطابقته المسمى ، لانه مصدر ورَّيت الحديث ، إذا أخفيته وأظهرت غيره » (٤)

والتورية أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجاز ، أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة ، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية ، فيريد المتكلم المعنى البعيد ويورّي عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع مع أول وهلة انه يريد القريب وليس كذلك ، ولذلك سمي هذا الفن إيهاما .

ولم يكن المتقدمون يعنون بهذا النوع كثيرا ولكن المتأخرين شغفوا به حباً واكثروا منه وأصبح سمة في أشعارهم ، وقد أشار الحموي الى ذلك بقوله : « لان هذا النوع — أعني التورية — ما تنبه لمحاسنه إلّا من تأخّر من حذّاق الشعراء وأعيان الكتاب ، ولعمري انهم بذلوا الطاقة في حسن سلوك الأدب الى أن دخلوا اليه من باب ، فان التورية من أعلى فنون الأدب وأعلاها رتبة وسحرها ينفث في القلوب ويفتح لها أبواب عطف ومحبة ، وما أبرز شمسها من غيوم النقد إلاّ كل ضامر مهزول ، ولا أحرز قصبات سبقها من المتأخرين غير الفحول » (٥) . وذكر أنّ المتنبي أول من كشف غطاءها وجلا ظلمة أشكالها بقوله :

---

(١) اللسان (ورى) .

(٢) المثل السائر ج ٢ ص ٢١٥ ، ٢١٩ ، تحرير التحبير ص ٢٦٨ ، بديع القرآن ص ١٠٢ ، المصباح ص ١١٩ ، حسن التوسل ص ٢٤٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٣١ ، مفتاح العلوم ص ٢٠١ ، الايضاح ص ٣٥٣ ، التلخيص ص ٣٥٩ ، الطراز ج ٣ ص ٦٢ ، البرهان ج ٣ ص ٤٤٥ ، خزانة ص ٢٣٩ ، الروض المريع ص ١٢٢ ، الاتقان ج ٢ ص ٨٣ ، شرح عقود الجمان ص ١١٢ ، حلية اللب ص١٣٦ .

(٣) خزانة الادب ص٢٣٩. (٤) أنوار الربيع ج ٥ ص٥. (٥) خزانة ص ٢٣٩ .

برغمِ شبيبٍ فـارق السيفُ كفّـه
وكانا على العلاّتِ يـصـطـحبانِ

كأنّ رقـابَ الناس قـالت لسيفـه
رفيقُـك قيسيٌّ وأنت يمـانـي

فهو يقول : إن كف شبيب وسيفه متنافران لايجتمعان ، لأنّ شبيباً كان قيسياً والسيف يقال له يماني ، فورّى به عن الرجل المنسوب الى اليمن ، ومعلوم ما بين القيسيين واليمانيين من التنافر .

ولكن المتقدمين أشاروا اليها وان لم يعنوا بها كالجاحظ الذي أراد بها التغطية واستعمـال الحيلة (١) . وتحدث عنهـا ابن رشيق في باب الاشارة وقال ان من أنواعها التورية (٢) كقول عُليّة بنت المهدي في طلّ الخادم :

أيا سَرحةَ البستان طـال تشـوّقي
فهـل لي الى ظـلٍ اليـك سبيـلُ

متى يشتفي من ليس يُرجى خروجهُ
وليس لمـن يـهـوى اليه دخـولُ

فورّت بـ « ظل » عن « طل » . والتورية عند ابن رشيق مثل الكناية وذلك ان الشيء لايذكر باسمه وانما يُكنىً عنه بشجرة أو شاة أو بيضة أو مهرة ، كقول المسيب بن علس :

دعـا شجـر الارض داعيهـم
ليـنـصره السِدْرُ والأثأبُ (٣)

فكنّى بالشجر عن الناس .

---

(١) الحيوان ج ٥ ص ٢٧٧ ، ٢٨٠ .
(٢) العمدة ج ١ ص ٣١١ .
(٣) السدر : شجر النبق . الأثأب : شجر ينبت في بطون الأودية بالبادية ، وهو على ضرب التين ينبت ناعما كأنه على شاطئ نهر وهو بعيد من الماء .

ولعل تعريف ابن منقذ أقرب الى المعنى الاصطلاحي فقد قال : « هي أن تكون الكلمة بمعنيين فتريد أحدهما فتورّي عنه بالآخر » (١) . وأقرب من ذلك تعريف المصري وهو « أن تكون الكلمة تحتمل معنيين فيستعمل المتكلم أحد احتماليها ويهمل الآخر ، ومراده ما أهمله لا ما استعمله » (٢) .

وقال السكاكي في الايهام : « هو أن يكون للفظ استعمالان قريب وبعيد فيذكر لإيهام القريب في الحال الى أن يظهر ان المراد به البعيد » (٣) ، وهذا هو تعريف التورية . وقد مثّل له بقوله تعالى : « الرحمنُ على العرش استوى »(٤) ولكن الزمخشري قال في تفسيرها : « انها كناية عن الملك كما في قوله : « يدفلان مبسوطة ويدفلان مغلولة بمعنى انه جواد أو بخيل » (٥) . وبقوله تعالى : « والارْضُ جميعاً قَبْضَتهُ يومَ القيامةِ والسماواتُ مطويّاتٌ بيمينه » (٦) . وهي من التخييل عند الحلبي والنويري (٧) ، وذلك أحسن من ان يطلق على مافي كتاب الله من روعة وتخييل لفظ الايهام .

وفصّل القزويني مصطلح « التورية » وذكر انها تسمى إيهاماً ، وقال : « هي أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد بها البعيد » (٨) . وتبعه في ذلك شراح التلخيص (٩) .

وقال العلوي : « ان هذا الاسم عبارة عن كل مايفهم منه معنى لايدل عليه ظاهر لفظه ويكون مفهوما عند اللفظ به » (١٠). وأدخل فيها الكناية والتعريض

(١) البديع في نقد الشعر ص ٦٠ .
(٢) تحرير التحبير ص ٢٦٨ ، بديع القرآن ص ١٠٢ ، وينظر المصباح ص ١١٩ ، جوهر الكنز ص ١١١ .
(٣) مفتاح العلوم ص ٢٠١ .
(٤) طه ٥ .
(٥) الكشاف ج ٣ ص ٥٢ .
(٦) الزمر ٦٧ .
(٧) حسن التوسل ص ٢٥٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٣٢ .
(٨) الايضاح ص ٣٥٣ ، التلخيص ص ٣٥٩ .
(٩) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٢٢ ، المطول ص ٤٢٥ ، الاطول ج ٢ ص ١٩٤ .
(١٠) الطراز ج ٣ ص ٦٢ .

والمغالطة والاحاجي والالغاز وقال : « فهذه الأمور كلها مشتركة في كونها دالة على أمور بظاهرها ويفهم عند ذكرها أمور أخر غير ماتعطيه بظواهرها » .

وقال ابن قيم الجوزية : « هو أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يردها بعينها ويعلقها بمعنى آخر » (١) . وأدخلها السجلماسي في انواع التعمية (٢) .

ولاتخرج تعريفات البلاغيين الآخرين عن هذا المعنى ، وقد ذكر المدني تنبيهين هما : (٣) .

الاول : الفرق بين اللفظ الذي تتهيأ به التورية واللفظ الذي تترشح به واللفظ الذي تتبيّن به ، ان الاول لو لم يذكرا لما تهيأت التورية أصلا ، والثاني والثالث انما هما مقوّيان للتورية ، ولو لم يذكر لكانت التورية موجودة ، غير ان الثاني من لوازم المعنى القريب المورّى به ، والثالث يكون من لوازم المعنى البعيد المورّى عنه .

الثاني : ليس كل لفظ مشترك يتصور فيه التورية ، بل لابدّ من اشتهار معانيه وتداولها على الألسنة بخلاف اللغات الغريبة ، إلا ان يختص قوم باشتهار لغة غريبة بينهم فينبغي اعتبار حال المخاطب بها .

والتورية أربعة أنواع : التورية المبينة ، والتورية المجردة ، والتورية المرشحة، والتورية المهيأة .

التورية المبينة :

وهي ما ذكر فيها لازم المورّى عنه قبل لفظ التورية أو بعده ، وهي قسمان :

الأول : هو ما ذكر لازمه من قبل ، كقول البحتري :

ووراء تَسْدِية الوشاح مليّةٌ
بالحسن تملح في القلوب وتعذُبُ

(١) الفوائد ص ١٣٦ .
(٢) المنزع البديع ص ٢٦٩ .
(٣) أنوار الربيع ٥ ص ١٤ .

فـ « تملح » تحتمل أن تكون من الملوحة وهو المعنى القريب المورّى به ، وتحتمل أن تكون من الملاحة وهو المعنى البعيد المورّى عنه ، وقد تقدم من لوازمه على جهة التبيين « ملية بالحسن » .

الثاني : هو الذي يذكر فيه لازم المورّى عنه بعد لفظ التورية كقول ابن سناء الملك :

أمـا واللهِ لولا خـوفُ سخطك
لهـان عليّ ما ألـقى بـرهــطــك
ملكتَ الخافقيـن فتهتَ عـجـبـا
وليس همـا سوى قلبي وقرطـك

يحتمل « الخافقين » ان يريد ملك المشرق والمغرب وهو المعنى القريب المورّى به ويحتمل أن يريد قلبه وقرط محبوبته وهو المعنى البعيد المورّى عنه وهو المراد فان الشاعر صرّح بعد « الخافقين » بذكر القلب والقرط (١) .

التورية المجردة :

وهي التي لم يذكر فيها لازم من لوازم المورّى به وهو المعنى القريب ولا من لوازم المورّى عنه وهو المعنى البعيد . ومثاله قوله تعالى : « الرحمن على العرش استوى » (٢) ولم يذكر من لوازم ذلك شيء فالتورية مجردة . ومنها قوله — صلى الله عليه وسلم — حين سئل في مجيئه عند خروجه الى بدر فقيل له : مم أنتم ؟ فلم يرد ان يعلم السائل فقال : « من مـاء » أراد انا مخلوقون من ماء ، فورّى عنه بقبيلة يقال لها « ماء » . ومنها قول أبي بكر الصديق — رضي الله عنه — في الهجرة وقد سئل عن النبي — صلى الله عليه وسلم — : مَنْ هذا ؟ فقال : « هادٍ يهديني » . أراد هادياً يهديني الى الاسلام ، فورّى عنه بهادي الطريق ، وهو الدليل الى السفر (٣) .

---

(١) خزانة الادب ص ٣٥٣ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ١٠ . (٢) طه ٥ .
(٣) المصباح ص ١١٩ ، الايضاح ص ٣٥٣ ، التلخيص ص ٣٦٠ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٢٢ ، المطول ص ٤٢٥ ، الاطول ج ٢ ص ١٩٥ ، خزانة ص ٣٥١ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٦ .

التورية المرشحة :

وهي التي يذكر فيها لازم المورّى به وسميت بذلك لتقويتها بذكر لازم المورّى به ، ثم تارة يذكر اللازم قبل لفظ التورية وتارة بعده ، فهي بهذا الاعتبار قسمان :

الأول : هو ما ذكر لازمه قبل لفظ التورية كقوله تعالى : « والسَّماءَ بنيناها بأَيْدٍ » (١) فان قوله « بأيد » يحتمل الجارحة وهو المعنى القريب المورّى به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح « البنيان » ، ويحتمل القوة وعظمة الخالق ، وهذا المعنى البعيد المورّى عنه وهو المراد ، فان الله تعالى منزّه عن المعنى الأول .

ومنها قول الحماسي :

فلما نأتْ عنا العشـيرةُ كلُّها
أنخنا فحالفنا السيوفَ على الدَّهْر
فما أسلمتنا عند يـوم كريهـة
ولا نحن أغضينا الجفونَ على وِتْرِ (٢)

فان « الاغضاء » مما يلائم جفن العين لا جفن السيف وان كان المراد به اغماد السيوف ؛ لان السيف إذا اغمد انطبق الجفن عليه واذا جرد انفتح .

الثاني : هو ما ذكر لازمه بعد لفظ التورية كقول الشاعر :

مذهِمْتُ من وجديَ في خالها
ولم أصِلْ منه الى اللثـمِ
قالت قفوا واستمعـوا ما جرى
خـاليَ قـد هـام بـه عمـي

فالخال يحتمل أن يكون خال النسب وهو المعنى القريب المورّى به وقد ذكر لازمه بعد لفظ التورية على جهة الترشيح وهو العم (٣) .

---

(١) الذاريات ٤٧ . (٢) الوتر : الثأر .

(٣) الايضاح ص ٣٥٣ ، التلخيص ص ٣٦٠ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٢٢ ، المطول ص ٤٢٥ ، الاطول ج ٢ ص ١٩٥ ، خزانة الأدب ص ٣٥٢ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٩ .

التورية المهيأة :

وهي التي لا تقع فيها التورية ولا تتهيأ إلاّ باللفظ الذي قبلها او باللفظ الذي بعدها أو تكون التورية في لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية في الآخر . فهي بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام :

الاول : وهو الذي تتهيأ فيه التورية من قبل كقول ، ابن سناء الملك :

وسَيْرُكَ فينا سيرةٌ عُمرِيــــة
فروّحْتَ عن قلب وأفرجْتَ عن كرْبِ

وأظهرْتَ فينا مــن سميك سُــنّةً
فأظهرْتَ ذاك الفرض من ذلك الندْبِ

يحتمل « الفرض » و « الندب » أن يكونا من الأحكام الشرعية ، وهذا هو المعنى القريب المورّى به ، ويحتمــل أن يكون « الفرض » بمعنى العطاء و« الندب » صفة الرجل السريع في قضاء الحوائج الماضي في الأمور . وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه ، ولولا ذكر السنة لما تهيأت التورية فيهما ولا فهم « الفرض » و « الندب » الحكمان الشرعيان اللذان صَحّت بهما التورية .

الثاني : هو الذي تتهيأ فيه التورية بلفظة من بعد ، كقول الشاعر :

لولا التطيرُ بالخِلافِ وإنّهـــم
قالوا مريضٌ لا يعودُ مريضـــا

لقضّيتُ نحباً في جنابك خدمــةً
لأكونَ مندوباً قضى مفروضــا

فالمندوب يحتمل أن يكون أحد الأحكام الشرعية وهو المعنى القريب المورّى به ، ويحتمل الميت الذي يُبكى عليه وهو المعنى البعيد المورّى عنه .

الثالث : هو الذي تقع التورية فيه في لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية في الآخر كقول عمر بن أبي ربيعة :

أيُّها المنكحُ الثريــا سُهَيْــلاً
عَمْرَكَ الله كيــف يلتقيـــان

هـــي شاميـــةٌ إذا ما استقلتْ

وسُهيلٌ إذا استقـــلَّ يمانـــــي

يحتمل ان تكون « الثريا » ثريا السماء، و« سهيل » النجم المعروف بسهيل ، وهو المعنى القريب المورّى به ، ويحتمل أن تكون الثريا بنت علي بن عبدالله ابن الحارث بن أمية الأصغر ، وسهيل بن عبدالرحمن بن عوف ، وَهو المعنى البعيد المورّى عنه (١) .

التوزيع :

التوزيع : القسمة والتفريق ، ووزّع الشيءُ : قسّمه وفرّقه (٢) .

هذا النوع من مستخرجات صفي الدين الحلي في بديعيته وشرحها ، وهو « أن يوزع المتكلم حرفا من حروف الهجاء في كل لفظة من كلامه نظماً كان أو نثراً بشرط عدم التكلف » (٣) . ومنه قوله تعالى : « كي نسبّحكَ كثيراً ونذكرَك كثيراً إنّك كنتَ بنا بصيرا » (٤) ، فالكاف ملزوم في جميع الكلمات سوى الفاصلة .

ومنه قول سليم الهوى النبلي من قصيدة لزم في كلماتها القاف :

رشقت قلبيَ أحـــداقُ الرشـــاقِ

فَسَقامي لسـقامٍ بالحـــداقِ

وقول الحظوري وفي كل كلمة همزة :

بأبـــي أغيـــد أذابَ فـؤادي

إذ تنـاءى وأظهـــــر الإعـــراضا

التوسع :

السعة : ضد الضيق ، والتوسع من توسّع ، قيل : توسعوا في المجالس اي تفسحوا (٥) .

---

(١) خزانة الادب ص ٣٥٣ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ١١ .
(٢) اللسان (وزع) .
(٣) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٨٨ .
(٤) طه ٣٣ — ٣٥ .
(٥) اللسان (وسع) .

ذكره الجاحظ ويريد به ان يتوسع المتكلم في كلامه كأن يجعل الفروج فرخاً ، ويجوز في الشعر مالا يجوز في غيره (١) . وقد قال : « والعرب تتوسع في كلامها وبأي شيء تفاهم الناس فهو بيان إلا ان بعضه أحسن من بعض»(٢) .

وللتوسع غير هذا المعنى فقد ذكر الزركشي ان من التوسع الاستدلال بالنظر في الملكوت كقوله تعالى : « ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المُسَخَّر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون » (٣) .

ومنه التوسع في ترادف الصفات كقوله تعالى : « أو كظلمات في بحر لجيّ يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها » (٤) . فانه لو اريد إختصاره لكان : أو كظلمات في بحر لجيّ .

ومنه التوسع في الذم كقوله تعالى : « ولا تطع كل حلاف مهين . همّاز مشّاء بنميم » (٥) ، الى قوله : « على الخرطوم » (٦) .

وسماه السبكي « التوسيع » وقال : « وقد فسروه بأن يأتي في آخر الكلام بشيء مفسر بمعطوف ومعطوف عليه مثل قوله :

إذا أبو قاسم جادت لنا يده
لم يحمد الاجود ان : البحر والمطر

وهذا في الحقيقة أحد نوعي اللف والنشر » (٧) .

التوسل :

الوسيلة : الدرجة والقربة ، وتوسّل اليه بوسيلة إذا تقرب اليه بعمل ، والتوسيل والتوسّل واحد (٨) .

---

(١) الحيوان ج ١ ص ٩٩ .
(٢) الحيوان ج ٥ ص ٢٨٧ .
(٣) البقرة ١٦٤ .
(٤) النور ٤٠ .
(٥) القلم ١٠–١١ .
(٦) القلم ١٦ .
(٧) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧١ .
(٨) اللسان (وسل) .

والتوسل هو الخروج والتخلص ، قال ابن رشيق : « ومن الناس من يسمي الخروج تخلصا وتوسلا » (١) . وقد تقدم التخلص وبراعة التخلص .

التوشيح :

الوشاح : حَلي النساء من لؤلؤ وجوهر تتوشّح المرأة به ومنه اشتق توشّح الرجل بثوبه ، ووشّحتها توشيحاً فتوشحت هي أي : لبسته (٢) .

والتوشيح هو الارصاد والتسهيم عند معظم البلاغيين (٣) ، غير ان ابن منقذ قال عنه : « هو أن تريد الشيء فتعبر عنه عبارة حسنة وان كانت أطول منه »(٤) ، كقول ابن المعتز :

آذريون أتـــاك فـــي طبقـــه ... كالمسك فيريحـــه وفـــي عَبَقه

قد نفض العاشقون ما صنـــع الـ ... ـهجر بالوانهم عـــلى وَرَقه

فمدار البيت موضوع على أنه أصفر .

وقال ابن الاثير : هو ان يبني الشاعر أبيات قصيدته على بحرين مختلفين فاذا وقف من البيت على القافية الاولى كان شعراً مستقيما من بحر على عروض واذا أضاف الى ذلك ما بنى عليه شعره من القافية الاخرى كان أيضا شعراً مستقيما من بحر آخر على عروض وصار ما يضاف الى القافية الاولى للبيت كالوشاح ، وكذلك يجري الأمر في الفقرتين من الكلام المنثور » (٥) . والى ذلك ذهب ابن قيم الجوزية أيضا فقال : « التوشيح أن تكون ذيول الأبيات ذات

---

(١) العمدة ج ١ ص ٢٣٦ .　　(٢) اللسان (وشح) .

(٣) نقد الشعر ص ١٩١ ، كتاب الصناعتين ص ٣٨٢ ، اعجاز القرآن ص ١٤٠ ، العمدة ج ٢ ص ٣١ ، ٣٤ ، سر الفصاحة ص ١٨٧ ، الوافي ص ٢٧١ ، الرسالة العسجدية ص ١٥٢ ، تحرير التحبير ص ٢٢٨ ، ٢٣١ ، بديع القرآن ص ٩٠ ، منهاج البلغاء ص ٩٤ ، المصباح ص ٩١ ، الاقصى القريب ص ١١١ ، حسن التوسل ص ٢٥٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٣٧ ، جوهر الكنز ص ٢١٣ ، الطراز ج ٣ ص ٧٠ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧١ ، البرهان ج ١ ص ٩٥ ، خزانة ص ١٠٠ ، معترك ج ١ ص ٤٩ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ٣٢ .

(٤) البديع في نقد الشعر ص٨٩.　　(٥) المثل السائر ج ٢ ص ٣٥٩، الجامع الكبير ص٢٤٢.

قافيتين على بحرين أو ضربين من بحر واحدفعلى أي القافيتين وقفت كان شعراً مستقيماً » (١) ، وهذا هو « التشريع » وقد يسمى « ذا القافيتين »(٢) ، وقد تقدم الكلام عليه في « التشريع » .

وسمّى العلوي« التضمين» تسميطاً وتوشيحا(٣)على خلاف ما تعارف عليه البلاغيون .

التوشيع :

وشَع القُطن وغيره ووشَّعه : لفّه ، والتوشيع : دخول الشيْ في الشيْ (٤) .
والتوشيع هو الاطناب بالتوشيع (٥) وقد تقدم ، وهو التطريز أيضا (٦) .

التوفيق :

الوفاق : الموافقة ، والتوافق : الاتفاق والتظاهر ، ويقال : وفقه الله — سبحانه — للخير ألهمه وهو من التوفيق (٧) .

والتوفيق هو الائتلاف والتناسب والمؤاخاة ومراعاة النظير(٨) ، وقد تقدم الأئتلاف والتناسب .

التوقيف :

وقّف الحديث : بيّنه ، وقّفت الحديث توقيفاً وبينته تبييناً ، ويقال وقّفته على الكلمة توقيفا ، والتوقيف : البياض مع السواد ، والتوقيف : عقب

---

(١) الفوائد ص ٢٣٢ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٧ . (٢) المطول ص ٤٥٨ .
(٣) نضرة الاغريض ص ١٩٠ . (٤) اللسان (وشع) .
(٥) تحرير ص ٣١٦ ، المصباح ص ٨٠ ، حسن التوسل ص ٢٧٤ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٨ ، جوهر الكنز ص ٢٨١ ، الايضاح ص ١٩٦ ، التلخيص ص ٢٢٣ ، الطراز ج ٣ ص ٨٩ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢١٥ ، المطول ص ٢٩٢ ، الاطول ج ١ ص ٤٢ ، خزانة ص ١٦٩ ، شرح عقود الجمان ص ٧١ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ١٨١ .
(٦) كتاب الصناعتين ص ٤٢٥ ، البديع في نقد الشعر ص ٦٤ .
(٧) اللسان (وفق) .
(٨) الايضاح ص ٣٤٣ ، التلخيص ص ٣٥٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٠١ ، المطول ص ٤٢٠ ، الاطول ج ٢ ص ١٨٧ ، خزانة ص١٣١ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٨ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ١١٩ .

يلوى على القوس رطباً لينا حتى يصير كالحلقة ، مشتق من الوقف الذي هو السوار من العاج (١) .

قال السبكي : « هو اثبات المتكلم معاني من المدح والوصف والتشبيه وغيرها من الفنون التي يفتتح بها الكلام في جملة منفصلة عن اختها بالسجع غالبا مع تساوي الجمل في الزنة أو بالجمل الطويلة » (٢) . كقوله تعالى : « يُولج الليلَ في النهارِ ويولجُ النهارَ في الليل »(٣) .

التوكيد :

أكّد العهد والعقد لغة في وكّده ، والتأكيد لغة في التوكيد ، وقد أكدت الشيْ ووكدته (٤) .

والتوكيد هو التأكيد (٥) ، وقد تقدم .

توكيد الضمير :

قال ابن الاثير الحلبي في باب الاطناب : « ومن هذا النوع الذي هو الاطناب ضربان : أحدهما ما يسمى توكيد الضمير المتصل بالمنفصل والآخر يسمى التكرير . فأما توكيد الضمير المتصل بالمنفصل فكقوله تعالى : « قالوا يا موسى إمّا أَنْ تُلقي وإما أنْ نكوْنَ نحن الملقين »(٦) . فقولهم : « نحن الملقين » ولم يقولوا : « وإما ان نلقي » ذلك لرغبتهم في أن يلقوا قبله تقدما عليه فلهذا أتى الضمير المتصل مؤكداً بالمنفصل » (٧) .

توكيد الضميرين :

قال ابن الاثير : « إذا كان المعنى المقصود معلوما ثابتاً في النفوس فأنت بالخيار في توكيد احد الضميرين فيه بالآخر واذا كان غير معلوم وهو مما يشك فيه فالأولى حينئذ أن يؤكد أحد الضميرين بالآخر في الدلالة عليه لتقرره

---

(١) اللسان (وقف) .
(٢) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٦٨ .
(٣) فاطر ١٣ .
(٤) اللسان (أكد) .
(٥) الاقصى القريب ص ٩٩ ، التبيان ص ١١٠ ، البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن ص ٢٣٣.
(٦) الأعراف ١١٥ .
(٧) جوهر الكنز ص ٢٥٧ ..

وتشبته » (١) . وهـذا ما تحدث عنه ابن الاثير الحلبي في توكيد الضمير المتصل بالمنفصل ، ولكن ابن الاثير الجزري اوضح هذه المسألة قبله ، ومن ذلك قوله تعـالى : « قالوا يا موسى إما أنْ تُلقــي وإمّا أن نكونَ نحن الملقين » (٢) وقد أتى الضمير المتصل مؤكداً للمنفصل .

ومن أمثلة توكيد المتصل بالمتصل قوله تعالى : « فانطلقا حتى اذا لقيا غلاماً فقتله قال : أقَتَلْتَ نَفْساً زكيّة بغير نفس لقد جئت شيئا نُكْرا . قال : ألمْ أقلْ لك إنّك لن تستطيعَ معي صبرا » (٣) .

ومن أمثلة توكيد المتصل بالمنفصل قوله تعالى : « فأوْجَسَ في نفسه خيفةً موسى ، قلنا : لاتَخَفْ إنك أنت الأعلى » (٤) .

ومن توكيد المنفصل بالمنفصل قول أبي تمام :

لاأنت أنت ولا الديـنـارُ ديــــارُ
خَـنَّف الهــوى وتـولّتِ الأوطارُ

ومنه قول المتنبي :

قَبيــلٌ أنت أنت وأنت منهـــم
وجـدكَ بِشْرٌ الـملك الهـمـــامُ

التوليد :

ولّد الرجل غنمه توليدا كما يقال نتّج إبله (٥) ، وقال المدني : « التوليد في اللغة مصدر : « ولّدت القابلة المرأة » إذا تولت ولادتها ، وولّدت الشيء عن غيره أنشأته عنه ، وهو المنقول عنه الى الاصطلاح » (٦) .

تحدث البلاغيون والنقاد عن التوليد عند كلامهم على السرقة ، وكان هدف بعضهم نفيها عنه ، فقال ابن رشيق : « هو ان يستخرج الشاعر معنى من

---

(١) المثل السائر ج ٢ ص ١٩ ، الجامع الكبير ص ١٥٢ وينظر الروض المريع ص ١٥١ — ١٥٩ .
(٢) الأعراف ١١٥ . (٣) الكهف ٧٤ — ٧٥ . (٤) طه ٦٧ .
(٥) اللسان (ولد) . (٦) انوار الربيع ج ٥ ص ٣٢٣ .

معنى شاعر آخر تقدمه أو يزيد فيه زيادة فلذلك يسمى التوليد وليس باختراع لما فيه من الاقتداء بغيره ولا يقال له أيضا سرقة ، اذا كان ليس آخذاً على وجهه » (١) . ومنه قول امرئ القيس :

سموتُ اليهـا بعـدما نـام أهلُهـا
سموَّ حَبابِ المـاء حالاً على حالِ

فقال عمر بن أبي ربيعة وقيل وضّاح اليمن :

فـاسقطْ عـلينـا كسقـوط النـدى
ليلـةَ لانـاهٍ ولا زاجـــــرِ

فولد منه معنى مليحا اقتدى فيه بمعنى امرئ القيس من غير أن يشركـه في شيء من لفظه أو ينحو منحاه إلاّ في المحصول وهو لطف الوصول الى حاجته في خفية . وأما الذي فيه زيادة فكقول جرير يصف الخيل :

يخرجـن مـن مستطير النقـع دامية
كأنَّ آذانهـا أطـرافُ أقـــلام

فقال عدي بن الرقاع يصف قرن الغزال :

تزجـي أغنَّ كأنَّ أبرة رَوْقـه
قَلَم أصابَ من الدواة مدادها (٢)

فولّد بعد ذكر القلم اصابته مداد الدواة بما يقتضيه المعنى إذكان القرن أسود .

والتوليد عند المصري ضربان (٣) : من الالفاظ والمعاني ، فالذي من الألفاظ على ضربين أيضا : توليد المتكلم من لفظه ولفظ غيره وتوليده من لفظ نفسه . والأول : هو أن يزوّج المتكلم كلمة من لفظه الى كلمة من غيره فيتولد بينهما كلام يناقض غرض صاحب الكلمة الأجنبية وذلك في الالفاظ المفردة دون الجمل المؤتلفة . مثاله ما حكي ان مصعب بن الزبير وسم خيله

---

(١) العمدة ج ١ ص ٢٦٣ . (٢) الروق : القرن .

(٣) تحرير التحبير ص ٤٩٤ ، بديع القرآن ص ٢٠٧ ، وينظر المنصف ص ١٧ — ١٨ .

بلفظة « عدّة » فلما قتل وصار الى العراق رآها الحجاج فوسم بعد لفظة « عدة » لفظة « الفرار » فتولد بين اللفظتين غير ما أراده مصعب . وهذا ما سماه ابن منقذ التلطف وعرفه بقوله : « هو ان يلفق كلاما مع كلام آخر فيولد من الكلامين كلاماً ثالثاً » (١) وذكر المثال نفسه .

ومن لطيف التوليد قول بعض العجم ، وهو توليد المتكلم ما يريد من لفظ نفسه :

كـــأنّ عـذاره في الخـد لام

ومبسمه الشهـيّ الـعـذب صاد

وطـرّة شعـره ليـلٌ بـهـيـم

فـلا عـجـب إذا سرق الـرقـاد

فان هذا الشاعر ولّدمن تشبيـه العذار باللام وتشبيه الفم بالصاد لفظة لص، وولّد من معناها ومعنى تشبيـه الطرة بالليل ذكـر سرقة النوم فحصل في البيت توليد واغراب وادماج . قال المصري : « وهذا من أغرب ماسمعت في ذلك ، وهو النوع الثاني من التوليد اللفظي » (٢) .

ومن توليد الالفاظ توليد المعنى من تزويج الجمل المفيدة ، ومثاله ما حكي أن أبا تمام أنشد أبا دلف :

على مثلها من أرْبُعٍ ومـلاعـبِ

أُذيـلتْ مصونات الـدمـوعِ السواكبِ

فقال : « من أراد نكتة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » فولّد بين الكلامين كلاما ينافي غرض أبي تمام من وجهين :

أحدهما : خروج الكلام من النسيب الى الهجاء بسبب ما انضـم اليـه من الدعاء .

---

(١) البديع في نقد الشعر ص ٢٨٤ .

(٢) تحرير التحبير ص ٤٩٥ .

الثاني : خروج الكلام من أن يكون بيتاً من شعر الى أن صار قطعة من نثر . وهذا هو الضرب الاول من التوليد وهو ما تولد من اللفظ ، وأما الضرب الثاني منه وهو ما تولد من المعاني فكقول القُطامي :

قد يدرك المتأني بَعْضَ حاجته
وقد يكونُ مع المستعجل الزَّلَلُ

وقال من بعده :

عليك بالقصد فيما أنت فاعله
إنّ التخلق يأتي دُونَه الخُلُقُ

فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكماله ومعنى عجز البيت مولّد بينهما .

وتحدث ابن الاثير الحلبي عن التوليد بما يشبه كلام المصري وتقسيمه (١) ، وقال السبكي : « هو أن المتكلم يدرج ضرباً من البديع بنوع آخر فيتولد منهما نوع ثالث » (٢) .

وقال الحموي : « هذا النوع أعني التوليد ليس تحته كبير أمر وهو على ضربين : من الالفاظ والمعاني . فالذي من الالفاظ تركه أولى من استعماله لانه سرقة ظاهرة وماذاك إلا ان الناظم يستعذب لفظة من شعر غيره فيقتضبها ويضمنها غير معناها الأول في شعره كقول امرئ القيس في وصف الفرس :

وقد أغتدي والطير في وُكناتها
بمنجردٍ قيدِ الأوابد هيْكَلِ

فاستعذب أبو تمام « قيد الاوابد » فنقلها الى الغزل فقال :

لها منظر قيد الأوابد لم يزل
يروح ويغدو في خفارته الحبُّ

والتوليد من المعاني هو الأجمل والاستر ، وهو الغرض هنا . وذلك ان الشاعر

---

(١) جوهر الكنز ص ٢٢٤ .
(٢) عروس الافراح ج ٤ ص٤٧٠ .

ينظر الى معنى من معاني من تقدمه ويكون محتاجا الى استعماله في بيت من قصيدة له فيورده ويولّد منه معنى آخر كقول القُطامي :

قد يدرك المتأني بعضَ حاجته

وقد يكون مع المستعجل الزَّلَلُ

وقال من بعده ونقص الالفاظ وزاد تمثيلاً وتوكيدا وتذييلا :

عليك بالصبر فيما أنت طالبه

إن التخلق يأتي دونه الخُلُقُ

فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكماله ومعنى عجزه نوع من التذييل » (١) .

التوهيم :

توهّم الشيءُ : تخيله وتمثله ، ووهمت الى الشيءُ : اذا ذهب قلبك اليه وأنت تريد غيره ، وتوهمت أي ظننت ، وأوهمت غيري ايهاما ، والتوهيم مثله . ووهم — بكسر الهاء — غلط وسها (٢) .

قال ابن منقذ : « هو أن تجيءُ لكلمة توهم أخرى » (٣) كقوله تعالى : « يومئذ يُوَفّيهمُ اللّهُ دينَهم الحقّ » (٤) لان قوله — سبحانه — « يوفيهم » يوهم من لا يحفظ دَينهم — بالفتح — ومنه قول المتنبي :

فان الفئام الذي حوله

لتحسد أرجلها الأرؤس

قوله « الأرؤس » يوهم انها القيام — بالقاف — وانما هو الفئام » — بالفاء — وهم الجماعات .

وقال المصري : « هو أن يأتي المتكلم في كلامه بكلمة يوهم ما بعدها من الكلام ان المتكلم أراد تصحيفها ومراده على خلاف ما يتوهم السامع فيها » (٥) .

(١) خزانة الادب ص ٣٥٨ ، وينظر أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٢٣ .
(٢) اللسان (وهم) . (٣) البديع في نقد الشعر ص ٨٦ . (٤) النور ٢٥ .
(٥) تحرير التحبير ص ٣٤٩ ، بديع القرآن ص ١٣١ .

ورأى الحموي ان يدمج التوهم والترشيح في التورية فيذكر التوهيم مع ايهامها والترشيح مع المرشحة (١) . وقال السيوطي : « الترشيح والتوهيم ولهما مناسبة بالتورية » (٢) ، ولكن المدني فَرَّقَ بين التورية والتوهيم وقال ان الفرق بينهما من ثلاثة أوجه (٣) :

الاول : ان التورية توهم وجهين صحيحين قريبا وبعيداً ، والمراد البعيد منهما ، والتوهيم يوهم صحيحا وفاسداً والمراد الصحيح منهما .

الثاني : ان التورية لا تكون إلاّ باللفظة المشتركة ، والتوهيم بها وبغيرها.

الثالث : ان ايهام التورية مما يتعمده الناظم ، والتوهيم مما يتوهمه القارئ أو السامع .

ويأتي التوهيم على وجوه مختلفة(٤) ، من ذلك التصحيف كقوله تعالى : « أُصيبُ به مَنْ أشاء »(٥) فان اصابة العذاب اوهمت السامع ان لفظة « أشاء » بالسين المهملة من الاساءة . ومنه قول المتنبي : « وان الفيام .....» .

ومنه اختلاف الاعراب كقوله تعالى : « وإن يقاتلوكم يولّوكم الادبارَ ثم لا ينصرون » (٦)فان القياس « ثم لا ينصروا » عطفاً على ما قبله ، لكن لما كان الغرض الاخبار بانهم لا ينصرون أبداً ألغى العطف وأبقى صيغة الفعل على حالها لتدل على الحال والاستقبال . ومنه اختلاف المعنى كقوله تعالى : « ومَنْ يُكْرِهْهُنَّ فان الله من بَعْدِ إِكراهِهِنَّ غفورٌ رحيم » (٧) فانه يوهم السامع انه غفور للمكره ، وانما هو لهنّ .

ومنه الاشتراك كقوله تعالى : « الشمْسُ والقمرُ بحُسبْان . والنجمُ والشَّجَرُ يَسْجُدان » (٨) . . فان ذكر الشمس والقمر يوهم السامع ان النجم

---

(١) خزانة الادب ص ٣٩٢ . (٢) شرح عقود الجمان ص ١١٥ .
(٣) انوار الربيع ج ٦ ص ٣٨ .
(٤) تحرير ص ٣٤٩ ، بديع القرآن ص ١٣٢ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٤٦٩ ، انوار الربيع ج ٦ ص ٣٥ .
(٥) الاعراف ١٥٦. (٦) آل عمران ١١١. (٧) النور ٣٣. (٨) الرحمن ٥-٦.

أحد النجوم السماوية وانما المراد به النبت الذي لا ساق له وبالشجر الذي له ساق .

ومن ذلك قول صفي الدين الحلي :

وساق من بني الاتراك طَفْل
أتيه به على جمع الرفاقِ
أُملكه قيادي وهو رِقّي
وأفديه بعيني وهو ساقي

فان ذكر العين يوهم انه اراد بقوله « ساقي » العضو المعروف الذي هو ما بين الركبة والقدم ، وانما اراد الساقي . قال المدني بعد هذين البيتين : « وتوهم ابن حجة انه قصد بذلك التورية فأورد البيتين في باب التورية وقال : لاشك ان مراده بالمعنى الواحد من التورية ساقي الراح ، وهو ظاهر صحيح ، و بالمعنى الثاني أن يكون هذا الساقي ساقاً للشيخ صفي الدين وهو غير ممكن (١) . وهذا عمى بصيرة من ابن حجة عن المقصود ، ولم يقصد الشيخ صفي الدين التورية وانما قصد التوهيم » (٢) .

---

(١) ينظر خزانة الأدب ص ٣٤٨ .

(٢) انوار الربيع ج ٦ ص ٣٧ .

الجيـــم

الجامع :

جمع الشيءُ عن تفرقة يجمعه جَمْعا ، وأمر جامع يجمع الناس (١) .

الجامع هو الذي يجمع بين شيئين أو اكثر ، وهذا من مصطلحات الوصل ، أي هو الذي يجمع بين كل شيئين من الجملتين . وهو ثلاثة أقسام :

الاول : الجامع العقلي ، وهو علاقة تجمع بين الشيئين في القـــوة المفكرة جمعاً يكون مسنداً الى العقل بان يكون أمراً حقيقياً أي واقعاً في نفس الأمر من حيث هوهو . قال القزويني : هو « أن يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل ، فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد . أو تضايف كما بين العلة والمعلول والسبب والمسبب والسفل والعلو والأقل والاكثر فان العقل يأبى أن لا يجتمعا في الذهن »(٢) .

الثاني : الجامع الوهمي هو أن تجمعهما تلك الصلة في القوة المفكرة جمعاً يكون من جهة الوهم بان لا يكون أمراً حقيقياً بل اعتباريا ويكون أمراً غير محسوس باحدى الحواس الخمس الظاهرة فان الوهم باصطلاح القوم ما يحكم بالمعاني الجزئية غير المحسوسة . قال القزويني : « هو أن يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلون بياض ولون صفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين ، ولذلك حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله :

ثلاثةٌ تُشرقُ الدنيا ببهجتهـــــا

شمسُ الضحى وأبو اسحاق والقمرُ

---

(١) اللسان (جمع) .

(٢) الايضاح ص ١٦٢ ، وينظر التلخيص ص ١٩٢ ، مفتاح العلوم ص ١٢٤ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٧٦ ، المطول ص ٢٦٤ ، الأطول ج ٢ ص ١٩ .

أو تضاد كالسواد والبياض والهمس والجهارة والطيب والنتن والحلاوة والحموضة والملاسة والخشونة وكالتحرك والسكون والقيام والقعود والذهاب والمجيء والاقرار والانكار والايمان والكفر وكالمتصفات بذلك كالأسود والابيض والمؤمن والكافر . أو شبه تضاد كالسماء والارض والسهل والجبل والأول والثاني ، فان الوهم ينزل المتضادين والشبيهين بهما منزلة المتضايفين فيجمع بينهما في الذهن ولذلك تجد الضد أقرب خُطوراً بالبال مع الضد»(١).

الثالث : الجامع الخيالي ، وهو أن يكون بينهما علاقة تجمعهما في القوة المفكرة جمعاً اعتبارياً مسنداً لاحدى الحواس الخمس . قال القزويني : « هو أن يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق ، وأسبابه مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحاً ، فكم صورٍ تتعانق في خيال وهي في آخر لاتتراءى ، وكم صورة لا تكاد تلوح في خيالٍ وهي في غيره نار على علم »(٢) .

وللجامع أهمية عند البلاغيين في دراسة علم المعاني ولذلك قال القزويني : « ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى التنبه لأنواع الجامع لاسيما الخيالي فان جمعه على مجرى الإلف والعادة بحسب ما تنعقد الأسباب في ذلك كالجمع بين الابل والسماء والجبال والارض في قوله تعالى : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خُلِقَتْ . والى السماء كيف رُفِعَتْ . والى الجبال كيف نُصِبَتْ ؟ والى الارض كيف سُطِحتْ »(٣) بالنسبة الى أهل الوبر فان جلّ انتفاعهم في معاشهم من الابل فتكون عنايتهم مصروفة اليها وانتفاعهم منها لا يحصل إلاّ بان ترعى وتشرب وذلك بنزول المطر فيكثر تقلب وجوههم في السماء . ثم لابدّ لهم من مأوى يؤويهم وحصن يتحصنون به ، ولاشيءُ لهم في ذلك كالجبال ، ثم لا غنى لهم لتعذر طول مُكثهم في منزل عن التنقل من ارض الى سواها ، فاذا فتش البدوي في خياله وجد صور هذه الأشياء حاضرة فيه على الترتيب

---

(١) المصادر السابقة . (٢) المصادر السابقة . (٣) الغاشية الآيات ١٧ – ٢٠ .

المذكور بخلاف الحضري فاذا تلا قبل الوقوف على ما ذكرنا ظنّ النسق لجهله معيبا » (١) .

الجحد :

الجحد والجحود : نقيض الاقرار كالانكار والمعرفة ، جحده جحداً وجحوداً (٢) .

قال ابن شيث القرشي : « الجحد وهو أن تنكر شيئاً لا تتحقق فيه الانكار بل هو على حكم المبالغة . مثاله : « وقلبي قلق لما بلغني من تأملك ولا والله مالي بقلبي منذ بلغني ذلك عهد . وعندي من الألم مالا استطيع التصبر عنه ، ولا والله ما أعرف الألم بعدم الاحساس بالحال التي أحدثها عندي الوجد ». وفي الشعر :

يقولون لو سلّيتَ قلبك لارعوى
فقلت : وهل للعاشقين قلوبُ (٣)

وهو الافراط في الصفة عند ابن المعتز(٤) ، أي انه مبالغة كما قرر ابن شيث نفسه .

الجزالة :

الجزل : الحطب اليابس وقيل الغليظ ، ورجل جزْل الرأي وامرأة جزلة بيّنه الجزالة : جيدة الرأي . واللفظ الجزل : خلاف الركيك(٥) .

قال ابن شيث القرشي عن الجزالة والسهولة : « وهذان النوعان من محاسن الكتابة فان الكاتب الكيّس يطلب أحدهما فان وجد فيه المقصود وكان الكلام له فيه منقاداً والاّ طلب الآخر . واكثر المطبوعين يميلون الى النوع الثاني وهو لعمري خليق بالميل اليه لبعده من التكلف .

فالاول : « إن شئت لقانا فالقنا في القنا ، فان أسياقنا تشرئب الى شرب

---

(٢) الايضاح ص ١٦٤ ، التلخيص ص ١٩٤ . (٢) اللسان (جحد) .
(٣) معالم الكتابة ص ٨١ . (٤) البديع ص ٦٥. (٥) اللسان (جزل) .

الدماء كما تشرئب الى الماء خواطر النفوس الظماء وتحب أن تخب بنا الجياد في الهيجاء كما يخب لسان الملجلج في الهجاء . فالغمرة الخمرة ، والعجاجة الزجاجة ونحن شربها وندمانها وغيرنا قتيلها وسكرانها » (١) .

والثاني : « أنت يا أخي وفقك الله أودّ الى قلبي من الماء الزلال عند العطش وأحب الى ناظري من السفور عند الغبش . ولو اوتيت مطالبي لم أفارقك طرفة عين ولم أطالب الأنام من بعدك بثار ولا من قربك بدين ، وقلبك شهيد دعواي وضميرك سمير نجواي ، فما أحدثك من محنتي إلاّ بما أنت به عليم ولا أحدث بك من الشغف إلاّ ما هو عندك قديم . فصموتي إعراب واعراضي إقبال على الثقة لا اضراب » .

وكثيراً مايقع الناس في هذين النوعين من الجهامة ويحسبونها من النوع الأول ، وفي الركاكة ويحسبونها من النوع الثاني . فالأول في الشعر كثير لايحصى ومنه قول حبيب :

خذي عبراتِ عينك من زماعي
وصوني ما أزلت من القناع

أقلي قد أضاق بكاك ذرعي
وما ضاقت بنازلة ذراعي

أآلفة النحيب كم افتراق
أظلّ فكنت داعيةَ اجتماع

والثاني قليل في الاشعار إلا عند المحسنين الكبار وهو :

تمتع من شميم عَرارِ نجدٍ
فما بعد العشية من عَرارِ (٢)

---

(١) لقانا : مصدر لقي ، فالقنا : فعل أمر ، القنا : جمع قناة وهي الرمح . اشرأب : رفع رأسه للشرب . تخب : الخبب : نوع من المشي . الغمرة : الشدة .

(٢) معالم الكتابة ص ٧٤-٧٥. العرار : واحدها عرارة،وهو زهر اصفر ناعم طيب الرائحة .

الجمع :

جَمَعَ الشيءُ عن تفرقة يجمعه جمعاً ، وجمعت الشيءُ إذا جئت به من ههنا وههنا . (١) .

قال خلف الأحمر : « لم أرَ أجمع من بيت لامرىءُ القيس ، وهو قوله :

أفادَ وجادَ وسادَ وزادَ
وقادَ وذادَ وعادَ وأفضل

ولا أجمع من قوله :

له أيطلا ظبي وساقا نعامة
وإرخاءُ سرحان وتقريبُ تتفُلِ (٢)

وأدخل السكاكي الجمع في المحسنات المعنوية وقال : « هو أن تدخل شيئين فصاعداً في نوع واحد » (٣) . كقوله تعالى : « المالُ والبنونَ زينةُ الحياة الدنيا » (٤) . وقول الشاعر :

إنَّ الفراغَ والشبابَ والجدَه
مفسدةللمرء أيّمَفسدَه

وتبعه ابن مالك في التعريف والأمثلة والبلاغيون الآخرون كالقزويني وشراح التلخيص والعلوي والحموي والسيوطي والمدني (٥) .

جمع الأوصاف :

عدّه القاضي الجرجاني من أصناف البديع وقال بعد كلامه على التقسيم : « ومما يقارب هذا جمع الأوصاف » (٦) .

---

(١) اللسان (جمع) . (٢) الحيوان ج ٣ ص ٥٢ .
(٣) مفتاح العلوم ص ٢٠٠ . (٤) الكهف ٤٦ .
(٥) المصباح ص ١١٢ ، الايضاح ص ٣٥٧ ، التلخيص ص ٣٦٣ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٣٥ ، المطول ص ٤٢٨ ، الاطول ج ٢ ص ١٩٩ ، الطراز ج ٣ ص ١٤٢ ، خزانة الادب ص ٣٦١ ، معترك ج ١ ص ٤٠٣ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٢ ، شرح عقود الجمان ص ١١٨ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ٣٧١ .
(٦) الوساطة ص ٤٧ .

وقال ابن رشق بعد باب التقسيم : « هذا وما قبله يسمى جمع الأوصاف وسماه بعض الحذاق من أهل الصناعة التعقيب » (١) . ومثاله قول أبي دواد :

بعيدُ مدى الطـرف خاظي البضيع
ممرٌّ المطـا سمهـريٌّ الـعَـصَبُ

وقول النابغة :

حـديـدُ الطَّـرْفِ والمَـنْكِـ
ـب والعـرقـوبِ والقَلْـبِ

وقد يعدّ فيه التقفية والترصيع مثل قول الشاعر :

فالعينُ قادحـةٌ والرجـلُ ضارحةٌ
واليـدُ سـابـحـةٌ واللونُ غربيبُ
والشدّ منهـمرٌ والمـاءُ مـنـحـدرٌ
والقُصْبُ مضطمر والمتنُ ملحوب(٢)

جمع المؤتلف والمختلف :

قال العسكري : « هـو أن يجمع في كلام قصير أشياء كثيرة مختلفة أو متفقة » (٣) ، كقوله تعالى : « فأرسلنا عليهم الطُّوفانَ والجرادَ والقُمَّلَ والضفادعَ والدمَ آياتٍ مُفَصّلاتٍ » (٤) . ومنه قول امرىءُ القيس :

سماحـةُ ذا وبرّ ذا ووفاء ذا
ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر

وقول أبي تمـام :

غـدا الشيبُ مختطّاً بفَوديّ خطةً
سبيل الردى منهـا الى النفس مَهْيَعُ

---

(١) العمدة ج ٢ ص ٢٥ . (٢) تضرح الحصا : تنحيه وتبعده . سابحة : تسير بلطف . غربيب : أسود . الشد : العدو والجري ، القصب : المعى .

(٣) كتاب الصناعتين ص ٤٠١ . (٤) الأعراف ١٣٣ .

هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى

وذو الالف يقلى والجديدُ يرقّعُ

وسماه التبريزي « جمع المؤتلفة والمختلفة » ولم يعرفه (١) واكتفى ببيت امرئ القيس مثالا . وفعل مثله البغدادي وقال : « ويقال انه لم يجمع واحد في بيت واحد جماعة أشياء قبله » (٢) .

وسماه المصري « جمع المختلفة والمؤتلفة » ، وقال : « والذي أقول في هذه التسمية انها عبارة عن أن يريد الشاعر التسوية بين ممدوحين فيأتي بمعانٍ مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فصل لاينقص بها مدح الآخر فيأتي لأجل الترجيح بمعانٍ تخالف معاني التسوية»(٣) .

ومنه قوله تعالى : « وداودَ وسليمانَ إذْ يحكُمانِ في الحرْثِ إذ نَفَشَتْ فيه غنمُ القومِ وكُنَّا لحكمِهم شاهدين . ففهَّمناها سليمانَ وكُلاً آتينا حُكماً وعلما » (٤) .

ومنه قول الخنساء في أخيها وقد أرادت مساواته بأبيها مع مراعاة حق الوالد بزيادة فضل لا ينقص بها حق الولد :

جارى أباه فأقبلا وهما

يتعاوران ملاءةَ الحُضْرِ

وهما وقد برزا كأنّهما

صقرانِ قد حطّا الى وكْرِ

حتى إذا نزَتِ القلوبُ وقد

لُزَّت هناك العُذْرُ بالعذرِ

وعلا هتافُ الناس أيُّهما

قال المجيبُ هناك : لا أدري

---

(١) الوافي ص ٢٨٨ . (٢) قانون البلاغة ص ٤٥٤ .
(٣) تحرير التحبير ص ٣٤٤ ، بديع القرآن ص ١٢٧ . (٤) الانبياء ٧٨ – ٧٩ .

برَقتْ صحيفـةُ وجــه والـده

ومفـى عـلى غُلـوائـه يجـري

أولى فأولى أنْ يســـــاويَـــــه

لــولا جلالُ السِنّ والـــكِبـرِ (١)

قال المصري : « وأول من فتح باب هذا المعنى فيما أظن زهير حيث قال :

هـو الجوادُ فـانْ يـلحق بشأوهما

عـلى تكاليفـه فـمثلـه لحـقـا

أو يسبقاه عـلى مـا كان من مهـلٍ

فمثل مـا قـدّمـا مـن صالح سبقا

لكن لشعر الخنساء من الفضل في هذا المعنى ما ليس لغيره وتداول الناس هذا المعنى بعدهـا وابتذله الشعراء » (٢)

ومن جمع المختلفة والمؤتلفة ضرب يأتي الشاعر فيه بأسماء مؤتلفة ثم يصفها بصفات مختلفة كقول الشاعر :

للهِ ليلتنـا إذ صـاحباي بهـــا

بـدرٌ وبـدر ســماويٌّ وأرضيٌّ

إن الهـوى والهـواء الطلـق معتدلاً

هذا وهـــذا ربيـعـيّ طـبـيـعيّ

بتنا جميعاً وكل في السمـــاع وفي

شرب المـــدام حـجـازيّ عـراقيّ

أُسقَـى وأسقـي نـديمـــا غاب ثالثنا

فـالـدّور منـا يمينيّ شمــــاليّ

ومن جمع المختلفـة والمؤتلفة قول العباس بن الاحنف :

---

(١) الحضر : الارتفاع في العدو . العذر جمع عذار . صحيفة : بشرة جلده . الغلواء : التلوفي الجري والسرعة فيه .

(٢) تحرير ص ٣٤٥ .

وصالكم صَرْمٌ وحبكم قِلى

وعطفكم صَدٌّ وسلمكم حَرْبُ

فان الوصل والحب والعطف والسلم من المؤتلفة ، والصرم والقلى والصد والحرب من المختلفة .

وسماه السبكي بتسمية المصري ونقل تعريفه (١) ، ورجع الحموي الى مصطلح العسكري وقال : « هذا النوع – أعني جمع المؤتلف والمختلف– ذكر المؤلفون فيه أقوالاً كثيرة غير سديدة ومثلوه بأمثلة غير مطابقة ، ولم يحرره ويطابقه بالامثلة اللائقة غير الشيخ زكي الدين بن أبي الاصبع» (٢) وذكر تعريفه وأمثلته .

وفعل مثله السيوطي (٣) ، وقال المدني : « هذا النوع اختلفت فيه أقوال المؤلفين وعبروا عنه بعبارات غير سديدة ومثلوا له بأمثلة غير مطابقة » (٤) ثم ذكر تعريف المصري وأمثلته كما فعل الحموي .

الجمع مع التفريق :

أدخله السكاكي في المحسنات المعنوية وقال : « هو ان تدخل شيئين في معنى واحد وتفرق جهتي الادخال » (٥) ، كقوله :

قد اسوَدّ كالمسك صُدْغا

وقد طاب كالمسك خُلْقا

فانه شبّه الصُدْغ والخلق بالمسك ثم فرق بين وجهي المشابهة .

وذكر ابن مالك مثل ذلك، (٦) وذكر الحلبي والنويري بيتاً غير السابق وهو قول الوطواط :

فوجهُكَ كالنار في ضوئها

وقلبي كالنار في حرّها (٧)

---

(١) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٦٩ . (٢) خزانة الادب ص ٤٢٠ .
(٣) معترك ج ١ ص ٤٠٤ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٢ ، شرح عقود الجمان ص ١٣٩ .
(٤) أنوار الربيع ج ٦ ص٦٩. (٥) مفتاح العلوم ص٢٠١. (٦) المصباح ص١١٣.
(٧) حسن التوسل ص ٢٨١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٥٣ .

وقال القزويني « شبّه وجه الحبيب وقلب نفسه بالنار ، وفرق بين وجهي المشابهة » (١) ، وذكر قوله تعالى :

« وجعلنا الليلَ والنهارَ آيتين فمحونا آيةَ الليل وجعلنا آية النهار مُبْصِرَةً » (٢) .

وتبع القزويني شراحُ التلخيص والسيوطي والمدني (٣) .

ومن أمثلة هذا النوع قول مروان بن أبي حفصة :

تشابه يوماه علينا فأشكلا
فما نحن ندري أيّ يوميهِ أفضلُ

أيومُ نداه الغمر أم يومُ بأسه
وما منهما إلاّ أغرُّ محجّلُ

فانه أدخل يوميه في التشابه والاشكال ثم فرّق بينهما فجعل أحدهما للبذل والسماحة ، والثاني للنجدة والشجاعة .

وقول البحتري .

ولما التقينا والنقا موعِدٌ لنا
تعجّبَ رائي الدُرّ حُسْناً ولاقِطُه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها
ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

فجمع المرئي من الدر والملقوط منه في كونهما متعجبا منهما ، ثم فرّق بينهما فجعل الأول مجلواً عند الابتسام وهو ثغره ، وجعل الثاني مسقطاً عند المحادثة وهو حديثه .

الجمع مع التفريق والتقسيم :

ذكر الرازي الجمع والتفريق والتقسيم في وجه واحد وقال : « وأما الجمع مع التفريق والتقسيم فكقول الحاتمي :

(١) الايضاح ص ٣٥٩ ، التلخيص ص ٣٦٤ . (٢) الاسراء ١٢ .

(٣) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٣٨ ، المطول ص ٤٢٩ ، الاطول ج ٢ ص ٢٠١ ، معترك ج ١ ص ٤٠٣ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٢ ، شرح عقود الجمان ص ١١٩ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ١٦٨ .

ومن قَيَّد المعبودَ قيَّد عَبْدَه

وذلك بادٍ وهو خافٍ على القلبِ

فقيدُكَ في أسر وقيديَ في الأســى

وذاك على أجل وهذا على قلب (١)

وأدخله السكاكي في المحسنات المعنوية (٢) وقال : « كما إذا قلت :

فكالنــار ضوءً وكالنــار حــراً

محيــا حبيبي وحــرقــةُ بــالي

فذلك من ضوئه في اختيـــــال

وهــذا لحــرقتــه في اختـــلال

ولك ان تلحق بهذا القبيل قوله — عز سلطانه — : « يوم يأتي لاتَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاّ باذنه فمنهم شقيٌّ وسعيد . فاما الذين شَقُوا ففي النار لهم فيها زفيرٌ وشهيق . خالدينَ فيها مادامَتِ السماواتُ والأرضُ إلاّ ماشاءَ ربُّكَ إنّ ربك فعّالٌ لما يُريد . وأما الذين سُعِدوا ففي الجنة خالدينَ فيها مادامتِ السماواتُ والأرضُ إلاّ ما شاء ربُّكَ عَطاءً غير مَجْذُوذ »(٣) .

وعلق القزويني على كلامه تعالى بقوله : « اما الجمع ففي قوله : « يوم يأتي لا تكلم نفس إلاّ باذنه » فان قوله « نفس » متعدد معنى لان النكرة في سياق النفي تعمُّ ، واما التفريق ففي قوله : « فمنهم شقيٌّ وسعيــد » ، واما التقسيم ففي قوله : « فاما الذين شَقُوا » الى آخر الآية الثانية » (٤) .

وذكر قول ابن شرف القيرواني :

لمختلفي الحــاجــات جَمْعٌ ببابه

فهذا لــه فنٌ وهذا لــه فـــن

---

(١) نهاية الايجاز ص ١١٦ .

(٢) مفتاح العلوم ص ٢٠١ .

(٣) هود ١٠٥ — ١٠٨ .

(٤) الايضاح ص ٣٦٠ ، التلخيص ص٣٦٦.

فللخامل العليا وللمعدم الغنى

وللمذنب العتبى وللخائف الأمنُ

وتبعه في ذلك شراح التلخيص والسيوطي والمدني (١) .

والجمع بين هذه الاشياء الثلاثة صعب ولذلك قال الوطواط : « جمع هذه الأشياء الثلاثة مع بعضها مشكل للغاية » (٢) .

الجمع مع التقسيم :

أدخله السكاكي في المحسنات المعنوية وقال : « هو أن تجمع أموراً كثيرة تحت حكم ثم تقسّم أو تقسم ثم تجمع . مثال الاول قول المتنبي :

الدهرُ معتذرٌ والسيفُ منتظرٌ

وأرضهُم لك مصطافٌ ومُرْتَبَعُ

للسبي ما نكحوا والقتلِ ما ولدوا

والنهبِ ماجمعوا والنارِ مازرعوا

فانه جمع في البيت الأول أرض العدو وما فيها في كونها خالصة للممدوح وقسّم في الثاني .

ومثال الثاني قول حسان — رضي الله عنه — :

قومٌ إذا حاربوا ضَرّوا عدوّهم

أو حاولوا النَفْع في أشياعهم نَفَعوا

سجيةٌ تلك منهم غير مُحْدَثة

إنّ الخلائق فا علم شرُّها البِدَعُ

فانه قسمّ في البيت الأول حيث ذكر ضرهم للاعداء ونفعهم للاولياء ثم جمع في الثاني فقال : « سجية تلك » (٣) .

---

(١) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٤١ ، المطول ص ٤٣٠ ، الاطول ج ٢ ص ٢٠٢ ، معترك ج ١ ص ٤٠٤ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٢ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٠ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ١٧٦ .

(٢) حدائق السحر ص ١٨٠ .

(٣) مفتاح العلوم ص ٢٠١ .

وذكر ذلك ابن مالك والحلبي والنويري والقزويني وشراح التلخيص والحموي والسيوطي والمدني (١) .

الجنـــاس :

هو التجانس والتجنيس والمجانسة (٢) ، وقد تقدم في « التجنيس » . والذين سموه جناساً ذكروا أقسامه بهذا الاسم وهي :

جناس الاشارة :

هو تجنيس الاشارة (٣) .

جناس الاشتقاق :

هو تجنيس الاشتقاق ويسمى المقتضب أيضاً (٤) .

جناس الاضمار :

هو تجنيس الاضمار (٥) .

جناس الاطلاق :

هو تجنيس الاطلاق (٦) .

الجناس التـــام :

هو التجنيس التـام (٧) .

---

(١) المصباح ص ١١٣ ، حسن التوسل ص ٢٨٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٥٤ ، الايضاح ص ٣٥٩ ، التلخيص ص ٣٦٥ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٣٩ ، المطول ص ٤٢٩ ، الأطول ج ٢ ص ٢٠١ ، خزانة الادب ص ٣٥٦ ، معترك ج ١ ص ٤٠٤ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٢ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٠ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ١٧٣ .

(٢) الايضاح ص ٣٨٢ ، التلخيص ص ٢٨٨ ، جوهر الكنز ص ٩١ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤١٢ ، المطول ص ٤٤٥ الأطوال ج ٢ ص ٢٢١ ، معترك ج ١ ص ٣٩٩ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٣ ، انوار الربيع ج ١ ص ٩٧ .

(٣) أنوار الربيع ج ١ ص ٢١٧ .

(٤) معترك ج ١ ص ٤٠١ .

(٥) أنوار الربيع ج ١ ص ٢٠٩ .

(٦) معترك ج ١ ص ٤٠١ .

(٧) معترك ج ١ ص ٣٩٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٣ ، خزانة الادب ص ٣٠ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٤٨ .

جناس التحريف :

هو تجنيس التحريف ، أو الجناس المحرف (١) .

جناس الترجيع :

هو تجنيس الترجيع (٢) .

جناس التركيب :

هو تجنيس التركيب (٣) .

جناس التصحف :

هو تجنيس التصحيف (٤) .

جناس التصريف :

هو تجنيس التصريف (٥) .

جناس التنوين :

قال السبكي : « وهو اما مقصور نحو شَجًى وشجن أو منقوص مثل مطاعن ومطاع في قافية نونية » (٦) .

الجناس الحقيقي :

هو التجنيس الحقيقي (٧) .

جناس الخط :

هو التجنيس المصحف (٨) .

جناس العكس :

هو التجنيس المعكوس والمقلوب (٩) .

---

(١) جوهر الكنز ص ٩٤ ، أنوار الربيع ج ١ ص ٨٥ .
(٢) جوهر الكنز ص ٩٥ .
(٣) جوهر الكنز ص ٩٧ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٤ .
(٤) جوهر الكنز ص ٩٤ .
(٥) جوهر الكنز ص ٩٤ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٤٥ .
(٦) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٣٢ .
(٧) جوهر الكنز ص ٩٢ .
(٨) معترك ج ١ ص ٤٠٠ .
(٩) جوهر الكنز ص ٩٦ ، الطراز ج ٢ ص ٣٦٨ ، خزانة ص ٣٩ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٩٥ .

جناس القلب :

هو تجنيس القلب (١) .

الجناس اللاحق :

هو التجنيس اللاحق (٢) .

الجناس اللفظي :

هو التجنيس اللفظي (٣) .

الجناس المتشابه :

هو التجنيس المتشابه (٤) .

الجناس المتوازن :

هو ان تتفق الكلمتان في الوزن وتختلفا فيما عداه (٥) .

الجناس المتـوج :

قال السيوطي وهو يتحدث عن الجناس الذي يقع فيه الاختلاف باكثر من حرف : « سماه في التلخيص (٦) مذيلاً وهو مخصوص بما كانت الزيادة في الآخر فان كانت في الأول فسماه بعضهم متوجا . . . وسماه في كنز البلاغة (٧) ترجيعا لان الكلمة رجعت بذاتها بزيادة » (٨) . ومنه قوله تعالى : « إنَّ ربَّهم بهم » (٩) ، وقوله : « مَنْ آمن بالله » (١٠) ، وحديث الشيخين : « في الحبَّة السوداء الشفاء من كل داء » ، و حديث الديلمي : « ضع بصرك موضع سجودك » وقول البُستي :

---

(١) معترك ج ١ ص ٤٠١ .

(٢) خزانة ص ٢٨ ، معترك ج ١ ص ٤٠٠ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٤٠ .

(٣) خزانة ص ٣٨ ، معترك ج ١ ص ٤٠٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٦ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٩٣ .

(٤) الاطول ج ٢ ص ٢٢٤ .

(٥) شرح الفوائد الغياثية ص ٣٥٢ .

(٦) التلخيص ص ٣٩١ ، الايضاح ص ٣٨٦ .

(٧) جوهر الكنز ص ٩٥.

(٨) شرح عقود الجمان ص ١٤٥ .

(٩) العاديات ١١ .

(١٠) البقرة ٦٢ .

أبا العباس لاتَحسبْ بـــــانـــي
بشيءٍ من حـَـلى الأشعــار عـاري

فــلي طبْــعٌ كسلسالٍ مـَعينٍ
زلالٍ من ذُرَى الأحجار جاري

الجناس المجنب :

هو التجنيس المجنب (١) .

الجناس المجنح :

قال السيوطي : « هو أن يقع أحد المقلوبين أول البيت والآخر آخره »(٢) كقول الشاعر :

لاح أنــوارُ الهـــــــدى
مـــن كـــفــّــه في كل حـال

الجناس المحرف :

هو التجنيس المحرف (٣) .

الجناس المذيـل :

هو التجنيس المذيل (٤) .

الجناس المردوف :

قال السيوطي وهو يتحدث عن الجناس الناقص : « وهو قسمان : أحدهما أن يقع الاختلاف بحرف واحد اما في الأول أو الوسط أو الطرف ويكون في نوع أو نوعين ، فالأول سميته أنا بالمردوف لان حرف الزيادة مردوف

---

(١) المثل السائر ج ١ ص ٢٦٣ ، الجامع الكبير ص ٢٦٣ .
(٢) شرح عقود الجمان ص ١٤٧ .
(٣) خزانة ص ٣٦ ، معترك ج ١ ص ٤٠٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٤ ، الاطول ج ٢ ص ٢٢٤ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٨٥ .
(٤) خزانة ص ٣٨ ، معترك ج ١ ص ٤٠٠ ، شرح عقود الجمان ص١٤٥ ، الاطول ج ٢ ص ٢٦٦ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٣٤ .

بمـا وقع فيه التجانس » (١) ، كقوله تعالى : « والتفّت الساقُ بالساق . الى ربك يومئذ المساق » (٢) ، وحديث الصحيحين : « الايمان يمان » ، وحديث الطبراني : « ترك الوصية عار في الدنيا ونار وشنار في الآخرة » .

الجناس المرفو :

هو التجنيس المرفو (٣) .

الجناس المركب :

هو تجنيس التركيب (٤) .

الجناس المزدوج :

هو التجنيس المزدوج (٥) .

الجناس المستوفى :

هو التجنيس المستوفى (٦) .

الجناس المشتق :

لم يعدّه ابن حجة من الجناس لان معنى المشتق يرجع الى أصل واحد ، والمراد من الجناس اختلاف المعنى في ركنيه (٧) . ومثال المشتق قوله تعالى : « يأيها الكافرونَ . لا أعبدُ ما تعبدون. ولا أنتم عابدون ما أعبد . ولا أنا عابد ما عبدتم » (٨) ، والجميع راجع الى العبادة والمعنى في الاشتقاق راجع الى أصل واحد . ومنه قوله تعالى : « ومن شرّ حاسد إذا حسد » (٩) . ومنه قوله — صلى الله عليه وسلم — : « الظلم ظُلُمات يَوْمَ القيامة » .

ومنه قول عمرو بن كلثوم :

---

(١) شرح عقود الجمان ص ١٤٥ . (٢) القيامة ٢٩ — ٣٠ .

(٣) معترك ج ١ ص ٤٠١ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٤ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١١١ .

(٤) خزانة الادب ص ٢٠ ، أنوار الربيع ج ١ ص ٩٨ .

(٥) شرح عقود الجمان ص ١٤٧ .

(٦) شرح عقود الجمان ص ١٤٤ ، الأطول ج ٢ ص ٢٢٣ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٤٨ .

(٧) خزانة الادب ص ٢٥ . (٨) الكافرون ١ — ٤ . (٩) الفلق

ألا لا يجهلَنْ أحــــدٌ عــلينــا

فنجهلَ فـوق جـهـلِ الجاهلينا

ومن لطيف ذلك قول كشاجم في خادم أسود مشهور بالظلم :

يـامُشْبهـاً في فعلـــه لـــونَـه

لم تحــظَ مـــا أوجبت الـقسمه

فِعلُك مـن لـونـك مُـسْتَخْـرَجٌ

والظلْـمُ مشتقٌ مـن الـظـلمـه

الجناس المشوش :

هو التجنيس المشوش (١) .

الجناس المصحف :

هو التجنيس المصحف (٢) ، وقال السيوطي : « ويسمى جناس الخط»(٣).

الجناس المضارع :

هو التجنيس المضارع (٤) .

الجناس المضاف :

وهو ما سماه الرماني المزاوجة (٥) ، كقول البحتري :

أيا قمـرَ التمـام أعنْتَ ظُـلـمَـاً

عليّ تـطـاول الليـل التـمـام

قال القاضي الجرجاني : « ومعنى التمام واحد في الامرين ولو انفرد لم يعد تجنيساً ولكن أحدهما صار موصولاً بالقمر والآخر بالليل فكانا كالمختلفين ، وقد يكون من هذا الجنس ما تجانس به المفرد بالمضاف وقد تكون الاضافة

(١) شرح عقود الجمان ص ١٤٨ ، أنوار الربيع ج ١ ص ٢٢١ .
(٢) خزانة ص ٣٦ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٤ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٨٠ .
(٣) معترك ج ١ ص ٤٠٠ .
(٤) خزانة الادب ص ٢٩ ، معترك ج ١ ص ٤٠٠ .
(٥) النكت في إعجاز القرآن ص ٩١ ، العمدة ج ١ ص ٣٣٠ .

اسماً ظاهراً ومكنياً وقد تكون نسبا ومن أملح ماسمعت فيه قول أبي الفتح ابن العميد :

فـان كان مسخوطـاً فَقُلْ شِعْر كاتبٍ
وان كان مرضياً فقل شِعْر كاتبٍ (١)

الجناس المطرف :

هو التجنيس المطرف (٢) .

الجناس المطلق :

هو التجنيس المطلق (٣) .

الجناس المطمع :

هو التجنيس المطمع (٤) .

الجناس المعتل :

قال السبكي : « وهو ما تقابل في لفظيه حرفا مدلولين متغايرين أصليان أو زائدان مثل : نار ونور وشمال وشمول » (٥) .

الجناس المعكوس :

هو التجنيس المعكوس (٦) .

الجناس المعنوي :

هو تجنيس المعنى او المعنوي (٧) .

جناس المغايرة :

هو التجنيس المغاير (٨) .

---

(١) الوساطة ص ٤٢ .
(٢) خزانة ص ٣٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٥ ، الاطول ج ٢ ص ٢٢٦ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٧١ .
(٣) خزانة ص ٢٠ ، أنوار الربيع ج ١ ص١١٤ .
(٤) شرح عقود الجمان ص ١٤٦ .
(٥) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٣٢ .
(٦) المثل السائر ج ١ ص ٢٦١ .
(٧) خزانة ص ٤١ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٧ ، أنوار الربيع ج ١ ص ٢٠٩ .
(٨) جوهر الكنز ص ٩٢ .

الجناس المفروق :

هو التجنيس المفروق (١) .

الجناس المقرون :

وهو الجناس المتشابه وهو « ما اتفق ركناه لفظاً وخطا » (٢) ، كقول أبي الفتح البستي :

إذا مَلِكٌ لم يكنْ ذا هِبه
فَدَعْه فدولتُه ذاهِبه

الجناس المقصور :

قال السبكي : « ومنها التجنيس المقصور نحو سنا وسناء ومثل جنا وجناح » (٣) .

الجناس المقلوب :

هو تجنيس القلب وجناس العكس (٤) .

الجناس المكتنف :

قال السيوطي وهو يتحدث عن أنواع الجناس الناقص : « والثاني سميته أنا بالمكتنف لان حرف الزيادة فيه مكتنف أي متوسط بين ما اكتنفاه » (٥) ، كقولهم : « جدي جهدي »، وحديث احمد: « الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة »، وحديث مسلم «ما أنزل الله داءً إلاّ أنزل له دواءا ».

الجناس المكرر :

هو التجنيس المكرر والمزدوج (٦) .

الجناس الملفق :

هو التجنيس الملفق (٧) .

---

(١) الأطول ج ٢ ص ٢٢٤ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٠٣ .
(٢) أنوار الربيع ج ١ ص ٩٨ .
(٣) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٣٢ .
(٤) خزانة الادب ص ٣٨ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٩٥ .
(٥) شرح عقود الجمان ص ١٤٥ .
(٦) شرح عقود الجمان ص ١٤٧ .
(٧) خزانة ص ٢٧ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٤ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٢٦.

الجناس الملفـوف :

أدخله السيوطي في جناس التركيب وقال : « هو ما تركب من كلمتين تامتين أو ثلاث كلمات » (١). ويكون متشابها وذلك بان يتفقا في الخط كقول البستي :

إذا ملِكٌ لم يكن ذا هِبه
فدَعْه فدولته ذاهِبه

وقال الآخر :

عضّنا الدهرُ بنابِه
ليت ما حلّ بنابه

أو مفروقا ، وذلك بان يختلفا فيه كقول البستي :

كلكم قد أخذ الجا
مَ ولا جامَ لنا
ما الذي ضرّ مدير الـ
جام لو جاملنا ؟

وقوله :

وإن أَقَرَّ على رَقٍّ أنامله
أَقَرَّ بالرِق كتاب الأنام له

الجناس المماثل :

هو التجنيس المماثل (٢) ، وقال التفتازاني : « سمي جناساً مماثلاً جرياً على اصطلاح المتكلمين من أن التماثل هو الاتحاد في النوع » (٣) .

---

(١) شرح عقود الجمان ص ١٤٤ .
(٢) جوهر الكنز ص ٩٣ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٣ ، الأطول ج٢ ص ٢٢٣ ، أنوار الربيع ج ١ ص ١٤٨ .
(٣) المختصر ج ٤ ص ٤١٥ .

الجناس الناقص :

هو التجنيس الناقص (١) .

جودة القطع :

قال شبيب بن شيبة : « الناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء وبمدح صاحبه ، وأنا موكل بتفضيل جودة القطع وبمدح صاحبه ، » (٢) .

وجودة القطع هو الانتهاء وبراعة المقطع وحسن المقطع وحسن الخاتمة وحسن الختام ، وقد تقدم « الانتهاء » و « براعة المقطع » .

---

(١) معترك ج ١ ص ٤٠٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٥ ، الأطول ج ٢ ص ٢٢٥ .

(٢) البيان ج ١ ص ١١٢ .

الحـــاء

الحـالي :

حليت المرأة حَلْياً وهي حالٍ وحاليـة : استفادت حلياً أو لبسته (١)

والحالي هو الكلام الذي يزين بألوان البديع ، قال الكلاعي : « وانما سمينا هذا النوع الحالي لانه حلّي بحسن العبارة ولطف الاشارة وبدائع التمثيل والاستعارة وجاء فيه من الاسجاع والفواصل ما لم يأتِ في باب العاطل » (٢) .

وذكر ابن شيث القرشي نوعا من السجع سماه الحالي وقال : « فالسجع الحالي كل كلمتين جاءتا في الكلام المنثور على زنة واحدة تصلح أن تكون احداهما قافية امام صاحبتها » (٣) مثل : « فلان لاتدرك في المجد غايته ولا تنسخ من الفضل آيته » ، وقوله — عليه الصلاة والسلام — في تعويذ الحسن والحسين : « أعيذكما من الهامة السامة ومن كل عين لامة » (٤) ، وقوله : « يرجعن مأزورات غير مأجورات » .

الحث والتحضيض :

الحث: الاعجال في اتصال ، وقيل هو الاستعجال ما كان،حثّه يحِثّه حثاً واستحثه واحتثّه .

والحضّ : ضرب من الحث في السير وكل شيء ، حضّه يَحُضُّه حضاً وحضّضه وهم يتحاضون (٥) .

والحث والتحضيض كالأمر (٦) ، ومنه قوله تعالى : « أنِ ائْتِ القومَ الظالمين . قومَ فرعونَ ألا يتّقُون » (٧) ، أي : ائتهم ومرهم بالاتقاء .

---

(١) اللسان (حلا) . (٢) إحكام صنعة الكلام ص ٩٧ .
(٣) معالم الكتابة ص ٦٩ (٤) الهامة : واحدة الهوام . اللامة : العين المصيبة.
(٥) اللسان (حثث) و (حضض). (٦) الصاحبي ص١٨٧. (٧) الشعراء ١٠-١١ .

وربما كان تأويلها النفي كقوله تعالى : « لولا يأتون عليهم بسلطان مبين » (١) أي : اتخذوا من دونه آلهة لايأتون عليهم بسلطان بيّن .

الحـذف :

حذف الشيءُ يحذِفه حَذْفاً : قطعهُ من طرفه ، وحَذْفُ الشيءْ : إسقاطه (٢) .

وذكر ابن رشيق في باب « الاشارة » (٣) نوعا من الحذف ومثّل له بقول نعيم بن أوس يخاطب امراته :

إنْ شئتِ أشرفنا جميعا فَدَعا
اللهَ كلٌ جهدَه فأسمعا
بالخير خيراً وانْ شراً فآ
ولا أريد الشر إلاّ أنّ تآ

كذا رواه أبوزيد الانصاري وساعده من المتأخرين علي بن سليمان الأخفش وقال : لان الرجز يدل عليه ، إلا أن رواية النحويين « وإنْ شرّآفا » و« إلاّ أن تا » قالوا : يريد « وإن شَرّاً فشر ، وإلا أن تشائي » وانشدوا :

ثم تنادَوا بعد تلك الضوضا
منهم بهات وهل ويايا
نادى منادٍ منهم ألاتا
قالوا جميعا كلهم بلى فا

وأنشد الفراء : « قلت لها قومي فقالت قاف » يريد : قمت .

وللحذف دلالتان :

الاولى : ماذكره البلاغيون في باب الايجاز بالحذف وقد تقدم .

الثانية : ماذكره علماء البديع المتأخرون ، قال الوطواط : « وتكون هذه الصنعة بان يطرح الشاعر أو الكاتب حرفا أو اكثر من حروف المعجم من نثره

---

(١) الكهف ١٥.   (٢) اللسان (حذف).   (٣) العمدة ج ١ ص ٣١٠.

أو نظمه » (١) ومثاله مايروونه من أن واصل بن عطاء كان يلثغ بالراء فقيل له كيف تقول : « اطرح رمحك واركب فرسك » فقال : « ألق قناتك واعلُ جوادك » . وهذا ما أشار اليه الجاحظ من اطراح واصل لحرف الراء (٢) .

ومن أمثلة الحذف قول الحريري في مقدمة الخطبة التي أوردها في مقاماته وقد حذف منها كل الحروف المنقوطة : « الحمد لله الممدوح الاسماء ، المحمود الآلاء ، الواسع العطاء ، المدعو لحسم اللأواء . . . » . وحذف الحريري جميع الحروف المنقوطة من الأبيات :

أعـد لحسادك حـدّ السـلاح
واورد الآمـل ورْدَ السمـاح
وصـارم اللهْـوَ ووَصْلَ المهـا
واعمـل الكـوم وسُمْـرَ الرماح
واسْعَ لادراك محـلٍ سمـا
عـمـادُه لا لادّراع المـراح
والله ما السـؤدد حَسْوُ الطـلا
ولا مـرادُ الحمـد رَودٌ رَداح

قال العلوي عن هذا اللون من الحذف : « هو في مصطلح علم البيان عبارة عن التجنب لبعض حروف المعجم عن ايراده في الكلام » (٣) .

وقال الحموي : « هذا النوع – أعني الحذف – عبارة عن أن يحذف المتكلم من كلامه حرفا من حروف الهجاء أو جميع الحروف المهملة بشرط عدم التكلف والتعسف. وهذا هو الغاية كما فعل الحريري في المقامة السمرقندية بالخطبة المهملة التي أجمع الناس على أنها نسيج وحدها وواسطة العقد »(٤) .

وقال السيوطي : « هو ان يحذف المتكلم من كلامه حروفا من حروف

(١) حدائق السحر ص ١٦٦ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٣ .
(٢) البيان ج١ص١٤–١٦. (٣) الطراز ج٣ص١٧٥. (٤) خزانة الادب ص٤٣٩.

الهجاء بلا تكلف ولا تعسف بان يحذف كل حرف موصول ويأتي بالجميع مقطوعة أو عكسه أو يحذف كل حرف منقوط ويأتي بالجميع مهملة أو عكسه ، أو يأتي بكلامه متخالفا حرف منه موصول وحرف مقطوع أو حرف معجم وحرف مهمل أو كلمة كل حروفها معجمة ، وكلمة كل حروفها مهملة وهكذا ، أو يلتزم حذف حرف واحد كالألف . نبه على ذلك الرازي في نهاية الإيجاز (١) وللحريري من ذلك أشياء في المقامات » (٢) .

وذكر المدني ان هذا النوع من مستخرجات الامام أبي المعالي عز الدين عبد الوهاب بن ابراهيم الزنجاني صاحب معيار النظار (٣) .

ومن أمثلة هذا النوع البديعي قصيدة الصاحب اسماعيل بن عباد في مدح أهل البيت – عليهم السلام – وهي في سبعين بيتاً وقد عرّاها من حروف الألف ومطلعها :

قد ظل يجرحُ صدري
من ليس يعدوه فكري

وقصيدة ابي الحسن علي بن الحسين الهمذاني التي أخلاها من الواو ومطلعها :

برق ذكرتُ به الحبائبْ
لما بدا فالدمْعُ ساكبْ

وللحريري :

فتنتني فجنّنتني تجنّي
بتفنّن يفتنّ غبّ تجني

شغفتني بجفن ظبي غضيض
غنج يقتضي تفيّض جفني

وفي البيتين حذفت الحروف المهملة، وجاء الحريري بالحروف متصلة .

---

(١) ينظر نهاية الايجاز ص٢٢ .

(٢) شرح عقود الجمان ص ١٥٦ وينظر الروض المريع ص ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٤٣ .

(٣) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٧٦ .

الحـذو :

يقال : حذا حذوه : أي فعل فعله ، والحذو من أجزاء القافية حركة الحرف الذي قبل الردف ، يجوز ضمته مع كسرته ولا يجوز مع الفتح غيره نحو ضمة قُول مع كسرةقِيل وفتحة قَوْل مع فتحة قَيْل (١) .

وقال ابن منقذ عن الحذو والاتباع : « هو أن يكون البيت على صناعة البيت الآخر » (٢) ، كما قال سُحيم :

فـمـا بيضةٌ بـات الظـليـم يـُحفـهـا
ويـرفـع عنهـا جُؤجؤاً متجافيا
بأحسنَ منهـا حيـن قالت أرائحٌ
مـع الركب أم ثـاوٍ لـدينـا لياليا

تبعه على هذا الحذو قوم كثير منهم من قال :

ومـا قطرةٌ من ماءِ مُزْنٍ تقاذفتْ
بـه جانب الجوديّ والليـلُ دامِسُ
بأعذبَ من فيها وقد ذقتُ طـعـمـه
ولكنـني فيما تـرى العينُ فـارِسُ

ومن ذلك لكثيِّر :

ومـا روضـةٌ بالحـزَنِ طيبـةُ الثرى
يـَمُجُّ النـدى جثجاثها وعرارهـا
بـأطيبَ مـن أرْدانِ عزّة مَوْهِنـا
إذا اوقدت بالمندل الرطب نـارهـا

ومن ذلك قول بعضهم :

ولـم أرَ كالمعـروف أمّا مـذاقُـه
فـحـلـوٌ وأمّـا وجـهـهُ فـجميلُ

---

(١) اللسان (حذا) وينظر الموشح ص ٧ . (٢) البديع في نقد الشعر ص ٢١٢ .

حذاه الآخر فقال :

ومـاليَ مـالٌ غيـر درْعٍ حَصينةٍ
وأخضرُ مـن مـاء الحـديـد صقيلُ
وأحمـر كالديباج أمّـا سمـاؤه
فريّـا وأمـا أرضـه فـمـحولُ

والحذو في هذه الامثلة لايريد به الاتباع في المعاني والالفاظ وانما الأخذ باسلوب السابق . ولكن الأمثلة الاخرى التي ذكرها ابن منقذ تظهر الحذو في المعاني والالفاظ الى جانب الاسلوب ، من ذلك قول كُثَيِّر :

واني وتهيامي بعـزّة بعـدمـا
تولّـى شبابي وارجَحَنَّ شبابُهـا
لكالمرتجي مـاءً بقفـراء سَبْسَبِ
يُغَـرّ بـه من حيث عـنّ سرابُها

وقوله يحذو نفسه أيضا :

واني وتهيامي بـعـزّة بـعـدمـا
تخليت ممـا بيننا وتـخلّـتِ
لـكالمرتجي ظـلّ الغمامـة كلمـا
تبـوأ منهـا للمقيـل اضمحـلّتِ

وأخذه جميل بن معمر فقال : « واني وتطلابي بثينة بعدما » .

الحروف العاطفة والجارة :

أدخل ابن الاثير هذا الموضوع في الصناعة المعنوية وقال : « إنّ اكثر الناس يضعون هذه الحروف في غير مواضعها فيجعلون ما ينبغي أن يجرب « على » بـ « في » في حروف الجر ، وفي هذه الأشياء دقائق أذكر ها لك » (١) .

---

(١) المثل السائر ج ٢ ص ٥٠ ، الجامع الكبير ص ٢٠١ .

اما حروف العطف فنحو قوله تعالى : « والذي هو يُطعمني ويَسقيني . واذا مَرِضْتُ فهو يَشفيني والذي يُميتني ثم يُحييني »(١) ، فالاول عطفه بالواو التي هي للجمع وتقديم الاطعام على الاسقاء والاسقاء على الاطعام جائز لولا مراعاة حسن النظم ، ثم عطف الثاني بالفاء لان الشفاء يعقب المرض بلا زمان خال من أحدهما ثم عطف الثالث بـ « ثم » لان الاحياء يكون بعد الموت بزمان ولهذا جيءَ في عطفه بـ « ثم » التي هي للتراخي . ولو غيّر نسق الكلمات لصحّ المعنى إلا انه لايكون كمعنى الآية إذ كل شيءٍ منها قد عطف بما يناسبه ويقع موقع السداد منه .

وأما حروف الجر فان الصواب يشذ عن وضعها في مواضعها ، ومما ورد منه قوله تعالى : « قُلْ من يَرْزُقكم من السماواتِ والارض قُل اللهُ وإنّا أو إياكم لعلى هدى أو في ضَلال مبين » (٢) ، قال ابن الاثير : « ألاترى الى بداعة هذا المعنى المقصود لمخالفة حرفي الجر ههنا ، فانه انما خولف بينهما في الدخول على الحق والباطل لان صاحب الحق كأنه مستعل على فرس جواد يركض به حيث شاء ، وصاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفض فيه لايدري أين يتوجه . وهذا معنى دقيق قلما يراعى مثله في الكلام ، وكثيراً ما سمعت اذا كان الرجل يلوم أخاه أو يعاتب صديقه على أمر من الامور فيقول له : أنت على ضلالك القديم كما أعهدك فيأتي بـ « على » في موضع « في » وان كان هذا جائزا إلاّ ان استعمال « في » ههنا أولى لما أشرنا اليه »(٣) .

حسن الابتداء :

هو الابتداء ، وقد تقدم . وهذه تسمية ابن المعتز فقد ذكر في محاسن الكلام « حسن الابتداءات » (٤) وقال انه كقول النابغة :

كِليني لهمٍ يا أميمةُ ناصبِ
وليلٍ أقاسيه بطيءِ الكواكبِ

---

(١) الشعراء ٧٩– ٨١ . (٢) سبأ ٢٤ .
(٣) المثل السائر ج ٢ ص ٥٣، الجامع الكبير ص٢٠٣. (٤) البديع ص ٧٥ .

حسن الاتبـاع :

وهذا النوع من الأخذ أو السرقات الجيدة ، قال المصري : « هو أن يأتي المتكلم الى معنى اخترعه غيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحق بوجه من وجوه الزيادات التي وجب للمتأخر استحقاق معنى المتقدم اما باختصار لفظه أو قصر وزنه أو علوبة قافيته وتمكنها أو تتميم لنقصه أو تكميل لتمامه أو تحليته بحلية من البديع يحسن بمثلها النظم ويوجب الاستحقاق » (١) .

ونقل الحلبي والنويري والحموي والمدني كلام المصري (٢) ، ولم يبعد ابن الاثير الحلبي عنه كثيرا (٣) .

ومن ذلك قول عنترة :

إني امرؤ من خير عبس منصبـاً
شطري وأحـمـي سائري بالمنصـل

وقد أحسن منصور الفقيه اتباعه فقال :

مـن فـاتـني بـأبـيـه
ولـم يـفـتـني بـأمـه
ورام شـتـمـي ظـلـمـاً
سكـت عـن نـصـف شتمه

ومن هذا الباب قول ابن الرومـي :

تـخذتكم دِرْعـاً حصيناً لتدفعـوا
نبالَ العدا عني فكنتم نصالها
وقـد كنت أرجو منكم خيرَ ناصرٍ
علّى حين خذلان اليمين شمالهَـا
فـان أنتـم لم تحفظـوا لمودّتي
ذِماماً فكونوا لاعليها ولا لهـا

---

(١) تحرير التحبير ص ٤٧٥ ، بديع القرآن ص ٢٠١ .
(٢) حسن التوسل ص ٢٩٨ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٦٥ ، خزانة الادب ص ٤٠٩ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٥ .
(٣) جوهر الكنز ص ١٦٠ .

قِفوا وقفةَ المعذور عني بمعزلٍ
وخلّوا نبالي للعدا ونبالها

فاتبعه ابن سنان الخفاجي الحلبي فقال :

أعددتكم لدفاع كلّ ملمّةٍ
عوناً فكنتم عونَ كل ملمّةِ
وتخذتكم لي جُنةً فكأنما
نظر العدو مقاتلي من جُنتي
فلأنفُضَنَّ يديَّ يأساً منكم
نفضَ الأناملِ من تراب الميّتِ

ومن مليح الاتباع ما وقع بين ابن الرومي وأبي حية النميري فيما قاله ، في زينب أخت الحجاج حيث قال :

تضوّع مِسْكاً بطنُ نعمان إذ مَشَتْ
به زينبٌ في نسوة عَطِراتِ
يُخمّرن أطرافَ البنان من التقى
ويُبْرِزْنَ شطر الليل معتجراتِ
فهنَّ اللواتي إنْ بَرَزْنَ قتلنني
وإن غِبْنَ قَطَّعْنَ الحشا حَسَراتِ

وقد اتبع ابن الرومي أبا حية في البيت الأخير فقال :

ويلاه إنْ نظرتْ وإنْ هي أعرضَتْ
وَقْعُ السهامِ ونَزْعُهُنَّ أليمُ

حسن الأخذ :

يتصل هذا النوع بالسرقات ، وهي مسألة لابدّ منها لان اللاحق يتأثر بالسابق ، قال العسكري : « ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم والصبّ على قوالب من سبقهم . ولكن عليهم إذا أخذوها

أن يكسوها ألفاظاً من عندهم ويبرزوها في معارض تأليف ويوردوها في غير حليتها الأولى ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضها ، فاذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق اليها. ولولا أن القائل يؤدي ما سمع لما كان في طاقته أن يقول وانما ينطق الطفل بعد استماعه من البالغين »(١).
ثم قال : « وقد أطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم فليس على أحد فيه عيب إلا اذا أخذه بلفظه كله أو أخذه فأفسده وقصّر فيه عمن تقدمه » (٢) . وهذا قريب من « حسن الاتباع » بل هو نفسه لان ما اشترطه العسكري ينطبق على النوعين . وقد استعمل مصطلح « حسن الاتباع » (٣) وهو يتحدث عن « حسن الأخذ » فكأنه يريد بهما معنى واحدا . ومن ذلك قول وهب بن الحارث بن زهرة :

تبدو كواكبُه والشمس طالعةٌ
تجري على الكاس منه الصابُ والمَقْرُ

أخذه النابغة فقال :

تبدو كواكبه والشمس طالعةٌ
لا النورُ نُورٌ ولا الإظلام إظلامُ

واخذ قول رجل من كندة في عمرو بن هند :

هو الشمس وافَتْ يوم دَجْنٍ فأفضلَتْ
على كل ضوءٍ والملوك كواكبُ

فقال :

بانك شَمْسٌ والملوك كواكبٌ
إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ منهن كوكبُ

وقال بشار :

---

(١) كتاب الصناعتين ص ١٩٦ .
(٢) كتاب الصناعتين ص ١٩٧ .
(٣) كتاب الصناعتين ص ٢١٤ .

من راقب الناسَ لم يظفـر بحاجتـه
وفـــاز بالطيبـاتِ الفاتكُ اللّهِـــجُ

تبعه سلم الخاسر فقال :

مـن راقب الناس مـاتَ غـمـاً
وفـــاز بـاللّـــذةِ الجَســـورُ

حسن الارتباط :

هو التمزيج أو حسن الترتيب أو حسن النسق (١) وقد تقدم الكلام على التمزيج .

حسن الافتتاح :

هو حسن الابتداءات وقد تقدم . وهذه تسمية ابن قيم الجوزيـة (٢) .

حسن الانتهـاء :

هو الانتهاء (٣) ، وقد تقدم .

حسن البيـان :

قال الباقلاني : « فالبيان على أربعة أقسام : كلام وحال واشارة وعلامة ويقع التفاضل في البيان » (٤) ولم يعرفه ، غير ان المصري قال :

« حسن البيان عبارة عن الابانة عمـا في النفس بألفاظ سهلة بليغة بعيدة من اللبس » (٥) . وقال : « وحقيقة حسن البيان اخراج المعنى في أحسن الصور الموضحة لـه وايصاله الى فهم المخاطب بأقرب الطرق وأسهلها فانه عين البلاغة » (٦) . وقد تأتي العبارة عنه من طريق الايجاز وقد تأتي من طريق الاطناب بحسب ما تقتضيه الحال . وفرّق بينه وبين الاشارة والايضاح فقال :

---

(١) جوهر الكنز ص ١٥٤.   (٢) الفوائد ص ١٣٧ .

(٣) الايضاح ص ٤٣٤ ، التلخيص ص ٤٣٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٥٣ ، المطول ص ٤٨١ ، الاطول ج ٢ ص ٢٥٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٧٥ .

(٤) إعجاز القرآن ص٤١٥.   (٥) تحرير التحبير ص٤٨٩.   (٦) بديع القرآن ص٢٠٤.

« ان الاشارة لاتكون بلفظ الحقيقة وحسن البيان يكون بلفظ الحقيقة وبغيره . . . والايضاح يكون بالعبارة الفاضلة والعبارة النازلة وحسن البيان لايكون ألا بالعبارة الفاضلة » (١) . وقال المدني : « حسن البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير ، وانما سمي هذا النوع بحسن البيان لانه عبارة عن الافصاح عما في النفس بالفاظ سهلة بليغة بعيدة عن اللبس من غير حشو مستغنى عنه يكاد يستر وجه حسن البيان ويغطي واضح التبيان » (٢) . وسماه العلوي « كمال البيان » (٣) .

وقسموه الى حسن ومتوسط وقبيح . فالقبيح كبيان باقل وقد سئل عن ثمن ظبي كان معه فأراد أن يقول : « أحد عشر » فادركه العي ففرق اصابع يديه وأدلع لسانه فأفلت الظبي . وهذا على مذهب المصري من الايضاح وليس من حسن البيان . والمتوسط كما لو قال خمسة وستة أو عشرة وواحد ، والحسن لو قال : « أحد عشر » وهذا كالسابق ايضاح وليس حسن بيان ، وانما هو الكلام البليغ الذي يفصح عن المعنى . وهو معظم ما أنتجه الشعراء الفحول وكبار الكتاب .

حسن التأليف :

قال العسكري : « حسن التأليف يزيد المعنى وضوحاً وشرحاً ومع سوء التأليف ورداءة الرصف والتركيب شعبة من التعمية ، فاذا كان المعنى سبيّاً ورصف الكلام ردياً لم يوجد له قبول ولم تظهر عليه طلاوة . واذا كان المعنى وسطاً ورصف الكلام جيداً كان أحسن موقعا وأطيب مستمعا فهو بمنزلة العقد اذا جُعل كل خرزة منه الى مايليق بها كان رائعاً في المرأى وإن لم يكن مرتفعاً جليلاً ، وإن اختلّ نظمه فضُمّت الحبة منه إلى ما لايليق بها اقتحمته العين وان كان فائقاً ثمينا » (٤) .

وقال ابن الاثير : « حسن التأليف أن توضع الالفاظ في مواضعها وتجعل

(١) تحرير ص ٤٩٢ ،بديع القرآن ص٢٠٥ .

(٢) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٩٠ .

(٣) الطراز ج ٣ ص ٩٩ .

(٤) كتاب الصناعتين ص ١٦١ .

في أماكنها » (١) ، ومعظم كلام البلغاء متصف بذلك .

وخلاف ذلك وهو سوء التأليف قول أبي تمـام :

يـادهرُ قِـوّمْ من أخدعيك فقــد
أضْجَجْتَ هـذا الأنـام من خُرُقِك

وقول الفرزدق :

ومـا مثلـه في الناسِ إلاّ مُملّكاً
أبـو أمـه حـيٌّ أبـوه يقاربُه (٢)

وقال الآمدي : « وحسن التأليف وبراعة اللفظ يزيد المعنى المكشوف بهاءً وحسنا ورونقاً حتى كأنه أحدث فيه غرابة لم تكن وزيادة لم تعهد » (٣) .

حسن التخلص :

هو التخلص او براعة التخلص(٤) ، وقد تقدما .

حسن الترتيب :

هو التمزيج او حسن الارتباط او حسن النسق (٥) ، وقد تقدم الكلام عليه في التمزيج .

حسن التشبيه :

قال سيبويه : « تقول مررت برجل أسد أبوه » إذا كنت تريد أن تجعله شديداً ، و « مررت برجل مثل الأسد أبوه » إذا كنت تشبهه » (٦) . أي انه فرق بين اسلوبين ، فالاول فيه خفاء التشبيه وهو يدل على حسنه أي انه اروع من الثاني الذي جاء تشبيها عاما .

---

(١) الجامع الكبير ص ٦٥ . (٢) ينظر منهاج البلغاء ص ٢٢٢ .
(٣) الموازنة ج ١ ص ٤٠٢ .
(٤) الوساطة ص ٤٨ ، المصباح ص ١٢٥ ، الايضاح ص ٤٣٢ ، التلخيص ص ٤٣٢ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٣٥ المطول ، ص ٤٧٩ ، الأطول ج ٢ ص ٢٥٧ ، جوهر الكنز ص ١٥٧ ، الطراز ج ٢ ص ٣٣٠ ، ، خزانة الادب ص ١٤٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٧٣ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ٢٤٠ .
(٥) جوهر الكنز ص ١٥٤ . (٦) الكتاب ج ٢ ص ٢٩ .

وحسن التشبيه النوع الحادي عشر من محاسن الكلام عند ابن المعتز (١) ، ولكنه لم يعرفه واكتفى ببعض الأمثلة من غير ايضاح ، من ذلك قول امرئ القيس :

كأنّ قلوبَ الطير رَطْباً ويابساً
لدى وكرها العُنّابُ والحَشَفُ البالي

وقول عنترة :

جادت عليه كل بكر حرة
فتركْنَ كلّ قَرارةٍ كالدرهمِ

وقول بشار :

كأنّ فؤادَه كُرَةٌ تَنزّى
حذارَ البين لو نفع الحذارُ

وقول أبي نواس :

لما تبدّي الصبحُ من حجابِه
كطلعة الأشْمط من جِلبابِه

وقول البحتري :

تُخفي الزجاجةُ نورَها فكأنّها
في الكف قائمةٌ بغير إناءِ

وقول العلوي الاصفهاني :

كأنّ انتضاءَ البدر من تحت غيمه
نَجاءٌ من البأساء بعد وقوعِ

وهذه الأبيات من التشبيهات الحسنة عند ابن المعتز .

حسن التصرف :

قال الصنعاني : « ومن أنواع الفصاحة بل هو معظمها وكبيرها حسن التصرف

---

(١) البديع ص ٦٨ .

وهذا النوع لا يحصل بالتعمل ولا ينقاد للمتكلف بل لابدّ له من العلوم الضرورية المعبر عنها بالطبع ، وليس ذلك يحصل من كثرة تعلم ولا ممارسة علوم ولا درس. وبهذا تفاضل الخطباء والشعراء وأصحاب الرسائل ، فاذا تأملت تصرف القرآن في المعاني المقصودة عرفت انه زائد في الحسن على جميع أقسام الكلام وأنواعه ، ويشهد الك عقلك انه ليس من كلام البشر لمجاوزته في الحسن جميع كلامهم لانك تجد عامة الناس إذا أخذوا في الاقتصاص والتصرف في المعاني المختلفة والاغراض المتباينة والمقاصد المتغايرة تضعف قواه ويهي نسجه وتزول بهجته ويظهر عليه الاختلال وحال القرآن بخلاف ذلك »(١) . ومن بديع التحذير من الاغترار بالامهال قوله تعالى : « كم تركوا من جنّاتٍ وعيون . وزروعٍ ومقامٍ كريم » (٢) . ومن جميل الوعيد قوله تعالى : « إنَّ يوم الفَصْلِ ميقاتهم أجمعين » (٣) . ومن بليغ الحجاج قوله تعالى : « وضَرَبَ لنا مثلاً ونسي خَلْقَه ، قال من يُحيي العظامَ وهي رميم . قل يُحييها الذي أنشأها أوّلَ مرّةٍ وهو بكل خَلْقٍ عليم » (٤) .

حسن التضمين :

حسن التضمين النوع الثامن من محاسن البديع عند ابن المعتز(٥) ، وهذا الفن هو التضمين الذي تقدم ، ولكن السابقين نوّعوه فشمل العروض واللغة والبلاغة . وحسن التضمين عند المصري :« هو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من بيت أو من آية أو معنى مجرداً من كلام أو مثلاً سائراً أو جملة مفيدة أو فقرة من كلمة»(٦).وقد سموا تضمين كلام الله«اقتباسا» وفرقوا بين التضمين والاقتباس(٧).

حسن التعليل :

هو التعليل (٨) ، وقد تقدم .

---

(١) الرسالة الشجذية ص١٦٢. (٢) الدخان ٢٥–٢٦. (٣) الدخان ٤٠ .

(٤) يس ٧٨ – ٧٩ . (٥) البديع ص ٦٤ .

(٦) تحرير التحبير ص ١٤٠ ، بديع القرآن ص ٥٢ .

(٧) حسن التوسل ص ٢٣٨ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٦ ، الايضاح ص ٤١٨ ، ٤١٩ .

(٨) أسرار البلاغة ص ٣٥٤ ، نهاية الايجاز ص ١١٦، حسن التوسل ص ٢٢٣، نهاية =

حسن التقسيم :

هو التقسيم وقد تقدم.

حسن التنقل :

هو براعة التخلص او التخلص(١) أو حسن التخلص ، وقد تقدم التخلص .

حسن الجمع :

هو الجمـــع ، وقد تقدم .

حسن الخـــاتمة :

هو الانتهاء : وقد تقدم . وذكر المصري انه من مستخرجاته ولكن القاضي الجرجاني سماه « حسن الخاتمة » (٢) ، وأشار الى ذلك الحموي والمدني(٣) .

حسن الختـــام :

هو الانتهاء ، وقد تقدم .

حسن الخروج :

هو التخلص أو حسن التخلص او براعة التخلص ، وقد أشار الجاحظ الى ذلك وسماه كذلك ثعلب وتلميذه ابن المعتز (٤) . وسماه السجلماسي « التوجيه » ، قال : « وهو الخروج » (٥) .

حسن الرصـــف :

قال العسكري : « حسن الرصف أن توضع الالفاظ في مواضعها وتمكن في أماكنها ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف والزيادة إلاّ حذفاً

= الارب ج ٧ ص ١١٥، الايضاح ص ٣٦٧ ، التلخيص ص ٣٧٥ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٧٣ ، المطول ص ٤٣٦ ، الاطول ج ٢ ص ٢١٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٥ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١٣٦ .

(١) اعجاز القرآن ص ٥٦ . (٢) الوساطة ص ٤٨ .

(٣) خزانة ص ٤٦٠ ، انوار الربيع ج ٦ ص ٣٢٤ .

(٤) البيان ج ٣ ص ٣٦٦ ، قواعد الشعر ص ٥٠ ، البديع ص ٦٠ .

(٥) المنزع البديع ص ٤٧٢ ، المنصف ص ٨٢ .

لا يفسد الكلام ولا يعمي المعنى وتضم كل لفظة منها الى شكلها وتضاف الى لفقها » (١) . ثم قال : « ومن تمام حسن الرصف أن يخرج الكلام مخرجا له طلاوة وماء وربما كان الكلام مستقيم الالفاظ صحيح المعاني ولايكون له رونق ولا رواء ولذلك قال الاصمعي لشعر لبيد « كأنه طيلسان طبراني » أي هو محكم الأصل ولا رونق له »(٢) . وقال : « والكلام اذا خرج في غير تكلف وكد وشدّة وتفكر وتعمل كان سلساً سهلاً وكان له ماء ورواء ورقراق ، وعليه فِرِنْد (٣) لا يكون على غيره مما عسر بروزه واستكره خروجه »(٤) .

وذلك مثل قول الحطيئة :

هم القومُ الذين إذا أَلَمَّتْ
مِن الأيـام مُظلمةٌ أضاءوا

وقوله :

لهم في بني الحاجات أيدٍ كأنّها
تَساقُطُ ماءِ المُزْنِ في البلد القَفْرِ

وكقول أشْجع السُّلمي :

قَصْرٌ عليه تحيةٌ وسلامُ
نَشَرَتْ عليه جمالَها الأيامُ
واذا سيوفُك صافحت هامَ العدا
طارتْ لهنَّ عن الفراخ الهامُ
بَرَقَتْ سماؤك للعدوّ فأمطرتْ
هاماً لها ظلُّ السيوف غمامُ
رأيُ الامام وعَزْمُه وحسامُه
جُنْدٌ وراءَ المسلمين قيامُ

---

(١) كتاب الصناعتين ص ١٦١ .
(٢) كتاب الصناعتين ص ١٧٠ .
(٣) الفرند : وشي السيف .
(٤) كتاب الصناعتين ص ١٧١ .

وكقول النمر :

خاطرْ بنفسك كي تصيب غنيمــةً
إنَّ الجلوسَ مع العيال قبيــحُ

فالمالُ فيه تجلّة ومهابــةٌ
والفقرُ فيــه مذلةٌ وقبــوحُ

وكقول الآخر :

نامَتْ جدودُهــم وأسقط نجمهم
والنجمُ يَسْقُطُ والجدودُ تنامُ

وكقول الآخر :

لعن الالهُ تَعِلَّةَ بــنَ مسافرٍ
لَعْناً يُشَــنُّ عليه من قُــدَّام

ثم قال العسكري : « ففي هذه الأبيات مع جودتها رونق ليس في غيرها مما يجري مجراها في صحة المعنى وصواب اللفظ » .

وقال عن سوء الرصف : « وسوء الرصف تقديم ما ينبغي تأخيره منها ، وصرفها عن وجوهها ، وتغيير صيغتها ، ومخالفــة الاستعمال في نظمها . قال العتابي : الألفاظ أجساد والمعاني ارواح وانما تراها بعيون القلوب ، فاذا قدّمت منها مؤخراً أو أخرت منها مقدماً أفسدت الصورة وغيّرت المعنى كما لو حُوّل رأس الى موضع يد أو يد الى موضع رجل لتحولّت الخِلقة وتغيرت الحِلية . وقد أحسن في هذا التمثيل وأعلم به على أن الذي ينبغي في صيغة الكلام وضع كل شيْ منه في موضعه ليخرج بذلك من سوء النظم » (١) .

حسن المطالع والمبادي :

هو براعة الاستهلال أو براعة المطلع أو حسن الابتداء أو حسن الافتتاح (٢) :

---

(١) كتاب الصناعتين ص ١٦١ .

(٢) الفوائد ص ١٣٧ .

حسن المطلب :

قال السيوطي بعد ان تكلم على التخلص والفرق بينه وبين الاستطراد : « ويقرب منه حسن المطلب ، قال الزنجاني والطيبيّ : وهو أن يخرج الى الغرض بعد تقدمة الوسيلة كقولك : « إياكَ نعبدُ واياك نستعين »(١) . قال الطيبي : ومما اجتمع فيه حسن التخلص والمطلب معا قوله تعالى حكاية عن ابراهيم : « فانّهم عدوٌّ لي إلاّ ربَّ العالمين . الذي خلقني »(٢) الى قوله : « رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين »(٣) .

حسن المقطع :

هو الانتهاء وبراعة المقطع وحسن الخاتمة ، وقد سماه كذلك الثعالبي والوطواط وابن قيم الجوزية والتيفاشي(٤) وكان العسكري قد تحدث عن ذلك فقال : « وقلما رأينا بليغا إلا وهو يقطع كلامه على معنى بديع او لفظ حسن رشيق »(٥) وقال : « فينبغي أن يكون آخر بيت قصيدتك أجود بيت فيها وأدخل في المعنى الذي قصدت له في نظمها » .

وتحدث العسكري أيضاً عن حسن المقطع وقال : « ومن حسن المقطع جودة الفاصلة وحسن موقعها وتمكنها في موضعها (٦) » . وهو ثلاثة أضرب :

الأول : أن يضيق على الشاعر موضع القافية فيأتي بلفظ قصير قليل الحروف فيتمم به البيت ، كقول زهير :

وأعْلَمُ ما في اليوم والأمس قَبْلَه
ولكنَّني عن علم ما في غدٍ عَمي

وقول النابغة :

كالاقحوانِ غداةَ غِبَّ سمائــه
جَفَّتْ أعاليه وأسفلُه نَــدي

(١) الفاتحة ٥ . (٢) الشعراء ٧٧-٧٨ . (٣) معترك ج ١ ص ٦٢.
(٤) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٣٧ ، حدائق السحر ص ١٢٧ ، الفوائد ص ١٣٨ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٣٢٤ .
(٥) كتاب الصناعتين ص ٤٤٣ . (٦) كتاب الصناعتين ص ٤٤٥ .

الثاني : أن يضيق به المكان أيضا ويعجز عن ايراد كلمة سالمة تحتاج الى إعراب ليتم بها البيت فيأتي بكلمة معتلة لا تحتاج الى الاعراب فيتمه بها ، كقول امرئ القيس :

بعثنا ربيئاً قبل ذاك مخملاً

كذئب الغضا يمشي الضراء ويتقي

وقول زهير :

صحا القلبُ عن سلمى وقد كاد لا يسلو

وأقفر من سلمى التعانيقُ فالثِقْلُ

وقول الحطيئة :

دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبغيتها

واقعُدْ فانَّك أنت الطاعمُ الكاسي

الثالث : ان تكون الفاصلة لائقة بما تقدمها من ألفاظ الجزء من الرسالة أو البيت من الشعر وتكون مستقرة في قرارها ومتمكنة في موضعها حتى لا يسدّ مسدّها غيرها وان لم تكن قصيرة قليلة الحروف ، كقوله تعالى : « وأنّه هو أضحك وأبكى . وأنَّه هو أمات وأحيا . وأنّه خلَق الزوجين الذكرَ والانثى »(١) . فابكى مع أضحك وأحيا مع أمات والانثى مع الذكر . وقوله تعالى : « وللاخرةُ خيرٌ لك من الأُولى . ولسوف يُعطيك ربُّك فترضى » (٢) ، فالأُولى مع الآخرة والرضا مع العطية في نهاية الجودة وغاية حسن الموقع .

ومن الشعر قول الحطيئة :

هم القوم الذين إذا ألمّتْ

من الأيامِ مظلمةٌ أضاءوا

---

(١) النجم ٤٣ — ٤٥ . (٢) الضحى ٤ — ٥ .

وقول أبي نواس :

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشّفتْ
له عن عدوٍ في ثياب صديقِ

وهذا معنى واسع لحسن المقطع ، لان حسن الانتهاء أو الخاتمة تخص الرسالة او الخطبة او القصيدة ، ولكن العسكري في هذا القسم يدخل نهاية أي كلام سواء أكان عبارة أم بيت شعر ، ويضم الفاصلة والقافية الى هذا النوع .

حسن النسق :

هو التنسيق او تنسيق الصفات او التمزيج (١) .

الحشو :

حشا : ملأ ، واسم ذلك الشيءُ الحشو على لفظ المصدر ، وقد سمي القطن « الحشو » لانه يحشى به الفُرُش وغيرها (٢) .

سماه قوم « الاتكاء » (٣) ، وقد تقدم ، قال قدامة : « هو أن يحشى البيت بلفظ لايحتاج اليه لاقامة الوزن » (٤) ، كقول أبي عدي القرشي :

نحن الرؤوسُ وما الرؤوسُ إذا سَمَتْ
في المجد للاقوام كالأذنابِ

فقوله : « للاقوام » حشو .

ونقل المرزباني كلام قدامة ومثاله (٥) ، وقال الحاتمي « وهذا باب لطيف جداً لايتيقظ له إلاّ من كان متوقد القريحة متباصر الآلة ، طباً بمجاري الكلام عارفا بأسرار الشعر ، متصرفا في معرفة أفانينه » (٦) .

---

(١) حدائق السحر ص ١٥٠ ، نهاية الايجاز ص ١١٣ ، تحرير التحبير ص ٤٢٥ ، بديع القرآن ص ١٦٤ ،جوهر الكنز ص ١٥٤، ٢٩٧ ، الفوائد ص ١٩١ ، خزانة الادب ص ٤١٥ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٢ ، انوار الربيع ج ٦ ص ١٣٢ .

(٢) اللسان (حشا) . (٣) العمدة ج ٢ ص ٦٩ .

(٤) نقد الشعر ص ٢٤٨ . (٥) الموشح ص ٣٦٥ .

(٦) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٩٠ .

وذكر العسكري ثلاثة أضرب للحشو : اثنان منها مذمومان وواحد محمود فأحد المذمومين أن يدخل في الكلام لفظ لو سقط لكان الكلام تاما مثل قول الشاعر :

أنعى فتى لم تذرّ الشمس طالعةً

يوماً من الدهر إلاّ ضَرّ أو نفعا

فقوله : « يوما من الدهر » حشو لايحتاج اليه لان الشمس لا تطلع ليلا.

والضرب الثاني : العبارة عن المعنى بكلام طويل لافائدة في طوله ويمكن أن يعبر عنه بأقصر منه كقول النابغة :

تبيّنتُ آيات لها فعرفتها

لستةِ أعوام وذا العام سابع

كان ينبغي أن يقول: « لسبعة أعوام » ويتم البيت بكلام آخر يكون فيه فائدة ، فعجز عن ذلك فحشا البيت بما لاوجه له .

وأما الضرب المحمود فكقول كُثَيِّر عَزَّة :

لو انّ الباخلين وأنتِ فيهم

رأوك تعلموا منك المِطالا

فقوله : « وانت فيهم » حشو إلاّ أنّه مليح ، ويسمي أهل الصنعة هذا الجنس « اعتراض كلام في كلام » (١) وهذه تسمية ابن المعتز ، فقد قال عن الفن الثاني من المحاسن: « ومن محاسن الكلام ايضاً والشعر اعتراض كلام في كلام لم يتمم معناه ثم يعود اليه فيتممه في بيت واحد »(٢) وذكر بيت كثير : « او ان الباخلين ... » . فان كان ذلك في القافية سمي استدعاء (٣).

وقسّمه الوطواط الى ثلاثة أقسام : (٤)

الاول : الحشو القبيح وذلك بأن يكون اللفظ الزائد لامحل له بحيث يفسد

(١) كتاب الصناعتين ص ٤٨. (٢) البديع ص ٥٩ . (٣) العمدة ج ٢ ص ٦٩ .
(٤) حدائق السحر ص ١٥١ – ١٥٣ .

البيت بوجوده ، كقول القائل : « أورثني تكلمه صداع الرأس والقلقا » فان لفظ « الرأس » زيادة مستكرهة لان الصداع لايكون إلا في الرأس .

الثاني : الحشو المتوسط وذلك بان يتساوى ذكر اللفظة الزائدة وعدم ذكرها فلاتكون مستقبحة غاية القبح ولا مستحسنة غاية الاستحسان ، كقول الوطواط نفسه :

وأنت لعمـر المجـد أشرف من حوى

على رغـم آنــاف العـدا قَصَبَ المجْدِ

فعبارة « لعمر المجد » حشو متوسط ، وكذلك عبارة « على رغم آناف العدا» .

الثالث : الحشو المليح ، وبهذا النوع من الحشو يزدان البيت فيحسن الكلام ويزداد رونقه ، ومن أجل ذلك يسميه الناس بحشو اللوزينج ، ومثاله قول أبي المنهال عوف بن محلم الخزاعي :

إنّ الثمـــانيــن وبُلّغْتَهـــا

قــد أحْوَجَتْ سمعي الى تَرجُمان

ومنه قول كثير : « لو انّ الباخلين . . . . » وقول النابغة الجعدي :

ألا زَعَمَتْ بنو سعد بـــــأنّي

ــ فقد كذبوا ــ كبيرُ السن فانِ

وقال ابن سنان : « وأصل الحشو أن يكون المقصد بها اصلاح الوزن أو تناسب القوافي وحرف الروي ان كان الكلام منظوما وقصد السجع وتأليف الفصول إن كان منثورا من غير معنى تفيده اكثر من ذلك » (١) .

وقال عبد القاهر : « وأما الحشو فانما كره وذم وأنكر ورُدّ لانه خلا من الفائدة ولم يحل منه بعائدة ، ولو أفاد لم يكن حشواً ولم يُدْعَ لغْواً .

وقد تراه مع اطلاق هذا الاسم عليه واقعاً من القبول أحسن موقع ومدركاً من الرضى أجزل حظ ذاك لافادته إياك على مجيئه مجيء ما لامعوّل في الافادة عليه

(١) سر الفصاحة ص ١٧٠ .

ولا طائل للسامع لديه فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لم ترتقبها والنافعة أنتك ولم تحتسبها ، وربما رزق الطفيلي ظرفا يحظى به حتى يحل محل الاضياف الذين وقع الاحتشاد لهم والأحباب الذين وثق بالانس منهم وبهم » (١) .

وقال ابن منقذ : « الحشو أن تأتي في الكلام بألفاظ زائدة ليس فيها فائدة »(٢) والحشو عند ابن الاثير « الاعتراض » قال : « وبعضهم يسميه الحشو ، وحدّه كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو اسقط لبقي الأول على حاله » (٣) . وقال : « واعلم أحدهما : لايأتي في الكلام إلاّ لفائدة وهو جار مجرى التوكيد . والآخر : أن يأتي في الكلام لغير فائدة ، فاما أن يكون دخوله فيه كخروجه منه ، واما أن يؤثر في تأليفه نقصا وفي معناه فسادا » (٤) .

وتابعه العلوي في التسمية والتقسيم والأمثلة (٥) ، ولم يعرّفه المظفر العلوي وانما ذكر أمثلة في باب « الحشو السديد في المعنى المفيد » (٦) .

وقسمه القزويني الى نوعين :

احدهما : ما يفسد المعنى كقول المتنبي :

ولا فضلَ فيه للشجاعة والندى
وصبرِ الفتى لولا لقاءُ شَعوبِ

والثاني : ما لايفسد المعنى كقول أبي العيال الخفاجي :

ذكرتُ أخي فعاوَدَني
صداعُ الرأس والوصَبُ (٧)

وتابعه في ذلك شراح التلخيص (٨) .

---

(١) أسرار البلاغة ص ١٩ . (٢) البديع في نقد الشعر ص ١٤٢ .
(٣) المثل السائر ج ٢ ص ١٨٣ ، الجامع الكبير ص ١١٨ .
(٤) المثل السائر ج ٢ ص ١٨٤ ، الجامع الكبير ص ١١٨ .
(٥) الطراز ج ٢ ص ١٦٧ . (٦) نضرة الاغريض ص ١٨٠.
(٧) الايضاح ص ١٧٨ ،التلخيص ص٢١١. الوصب : المرض والوجع الدائم ونحول الجسم، والتعب.
(٨) شروح التلخيص ج ٣ ص ١٧٨ ، المطول ص ٢٨٥ ، الاطول ج ٢ ص ٣٤ ، وينظر المنصف ص ٧٥ ، كفاية الطالب ص ٢٠٣ ، الروض المريع ص ٨٣ ، ١٦٥ .

الحصر :

حَصَرَه يحصره حَصْراً : ضيّق عليه وأحاط به ، والحصر الاحاطة والتضييق (١) . والحصر هو القَصْر ، ومعناه تخصيص شيءٍ بشيءٍ بطريق مخصوص (٢) كتخصيص المبتدأ بالخبر بطريق النفي في قوله تعالى : « وما الحياةُ الدنيا إلاّ متاعُ الغُرور » (٣) ، وتخصيص الخبر بالمبتدأ مثل : « ما شاعر إلا المتنبي » .

وللقصر طرفان :

الاول : المقصور ، وهو الشيءُ المخصَّص .

الثاني : المقصور عليه ، وهو الشيءُ المخصص به .

ففي قوله تعالى : « وما الحيــاةُ الدنيا إلا متاع الغُــرور » خصص الغــرور بمتاع الدنيا ، فالحياة الدنيا مقصور عليه ، والغرور مقصور .

ويقع القصر بين المبتدأ والخبر كقوله تعالى : « وما محمدٌ إلاّ رسولٌ قد خَـلَتْ من قَـبْلِـه الرسُل » (٤) .

والفعل والفاعل مثل : « لاينجح إلاّ محمد » .

والفاعل والمفعول مثل : « ماشاهدَ محمدٌ إلا الحديقةَ » .

والمفعولين مثل : « ما أعطيت محمداً إلاّ كتابا » في قصر المفعول الاول على الثاني ، أما قصر المفعول الثاني على الأول فمثل : « ما أعطيت كتابا إلاّ محمداً » .

والحال وصاحبها مثل : « ما جاء راكضاً إلاّ محمد » في قصر الحال على صاحبها ، أما قصر صاحب الحال عليها فمثل : « ما جاء محمدٌ إلاّ راكضاً » .

ومثل ذلك متعلقات الفعل فان القصر يجري فيها ما عدا اثنين :

الأول : المصدر المؤكد فلا يقع القصر بينه وبين الفعل ولذلك لايجوز أن تقول : « ما ضربت إلاّ ضربا »، واما قوله تعالى : « إنْ نظُنُّ إلاّ ظَـنّاً »(٥) فتقديره ظناً ضعيفا .

---

(١) اللسان (حصر) . (٢) معترك ج ١ ص ١٨١

(٣) الحديد ٢٠ . (٤) آل عمران ١٤٤ . (٥) الجاثية ٣٢ .

الثاني : المفعول معه فانه لايجيء بعد « إلاّ » ولذلك لايقال : « ماسرت إلاّ والحائط » .

وينقسم القصر بحسب الحقيقة والاضافة الى قسمين :

الاول : قصر حقيقي ، وهو ان يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة لا يتعداه الى غيره أصلاً كقوله تعالى : « إنما يتذكر أُولو الألباب » (١) فالتذكر صفة لا تتجاوز الى غيرهم من سائر الناس في الحقيقة والواقع .

الثاني : قصر إضافي ، وهو غير حقيقي وذلك بان يكون القصر فيه بالاضافة الى شيء مخصوص لا الى ما عدا المقصور عليه ، ومنه قوله تعالى : « وما محمدٌ إلاّ رسولٌ » (٢) فـ « محمد » مقصور على الرسالة بالاضافة الى شيء آخر ، وليس المقصود ان الرسالة مختصة به وحده .

وينقسم القصر باعتبار طرفيه — المقصور والمقصور عليه — الى قسمين :

الأول : قصر موصوف على صفة كقوله تعالى : « ما نعبدُهم إلاّ ليقربونا الى الله زُلْـفى » (٣) فقد قصرت العبادة على التقريب قصر موصوف على صفة .

الثاني : قصر صفة على موصوف مثل : « ما في الدار إلاّ محمد » فقد قصر الوجود في الدار على « محمد » قصر صفة على موصوف .

والمراد بالصفة في أسلوب القصر الصفة المعنوية لا النعت الذي يذكره النحاة ، لأنّ الاستثناء لايقع بين الصفة والموصوف .

وينقسم القصر بحسب الحقيقة والادعاء الى أربعة أقسام :

الأول : القصر الحقيقي على سبيل الحقيقة .

الثاني : قصر إضافي على سبيل الحقيقة .

وهذان النوعان هما اللذان يقصد ان عند اطلاق القصر الحقيقي والقصر الاضافي كما سبق .

الثالث : قصر حقيقي على سبيل الادعاء والمبالغة ، ومثال قصر الصفة على

(١) الرعـد ١٩ . (٢) آل عمران ١٤٤ . (٣) الزمر ٣ .

الموصوف « لاشاعرٌ إلاّ المتنبي » على سبيل المبالغة وإضفاء الشاعرية على المتنبي .

ومثال قصر الموصوف على الصفة : « ما حاتم إلاّ جواداً » أي انه لايتصف بغير الجود من الصفات مبالغة في كمال الجود فيه .

الرابع : قصر إضافي على سبيل الادعاء والمبالغة ، ومثال قصر الصفة على الموصوف : « ما عالمٌ إلاّ محمد » وذلك اذا أريد قصر العلم على « محمد » بالنسبة الى آخر اذا كان عالما أيضا .

ومثال قصر الموصوف على الصفة : « ما محمد إلاّ كاتب » إذا قصر « محمد » على الكتابة بالنسبة الى صفة الشعر او الرسم ، ويراد بذلك انتفاء صفة الشعر أو الرسم منه .

وينقسم القصر الاضافي بحسب حال المخاطب الى ثلاثة اقسام :

الاول : قصر إفراد ، وذلك إذا اعتقد المخاطب الشركة في الحكم بين المقصور عليه وغيره .

الثاني : قصر قلب ، وذلك إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي يثبت بالقصر .

الثالث : قصر تعيين ، وذلك إذا كان المخاطب متردداً في الحكم بين المقصور عليه وغيره .

فاذا قيل في قصر الصفة على الموصوف : « الأديب محمد لاخالد » وكان المخاطب يعتقد اشتراكهما في صفة الأدب كان القصر « قصر إفراد » .

واذا كان المخاطب يعتقد غير ذلك كان القصر « قصر قلب » .

واذا كان المخاطب مترددا لا يدري أي الصفتين هي صفة محمد كان القصر « قصر تعيين » . ولا يجري هذا التقسيم في القصر الحقيقي ؛ لان القصر في ذلك النوع قصر بالنسبة الى ما عدا المقصور عليه على الاطلاق فلا يمكن ان يتصور في الشركة او العكس او التردد على ما في القصر الإضافي الذي يجري فيه القصر بالنسبة الى شيٍ محدود .

وأهم طرق القصر اربعة :

الاول : النفي والاستثناء ، كقوله تعالى : « وما محمدٌ إلاّ رسولٌ قد خَلَتْ من قَبْلِهِ الرسُلُ »(١) ، وقوله : « وما أنْزَلَ الرحمنُ من شيءٍ إن أنتم إلا تَكْذِبون » (٢) .

الثاني : « إنما » ، ويكون المقصور عليه مؤخراً وجوبا كقوله تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماءُ »(٣) . ومنه قول عُبيد الله بن قيس الرقيات :

إنّما مُصْعَبٌ شِهابٌ من اللّـــ
ـــهِ تجلّتْ عن وجهه الظلمـــاءُ

الثالث : العطف بـ « لا » أو « لكن » او « بل » مثل : « محمد شاعر لا كاتب » و « ما محمد قائماً بل زيد » .

الرابع : تقديم ما حقُّه التأخير مثل : « شاعر هو » و « أنا كفيتك مهمّك».

وهناك طرق اخرى للقصر غير ان البلاغيين لم يتفقوا عليها كل الاتفاق ، ولذلك تظل الوجوه الاربعة عمدة هذا الاسلوب (٤) .

حصر الجزئي والحاقه بالكلي :

هذا الفن من مستخرجات المصري وقد قال في تعريفه : « هو أن يأتي المتكلم الى نوع ما فيجعله بالتعظيم له جنساً بعد حصر أقسام الأنواع فيه والاجناس » (٥) كقوله تعالى : « وعنده مَفاتِحُ الغيب لا يعلمها إلاّ هو ويعلمُ ما في البر والبحر »(٦) . فانه سبحانه تمدّح بانه يعلم ما في البر والبحر من أصناف الحيوان والنبات والجماد حاصراً لجزئيات المولّدات ، ورأى ان الاقتصار على ذلك لا يكمل به التمدح فقال لكمال التمدح : « وما تَسْقُطُ من وَرَقةٍ إلاّ يَعْلَمُها » وعلم ان عِلْمَ ذلك يشاركه فيه من مخلوقاته كل ذي ادراك

(١) آل عمران ١٤٤ . (٢) يس ١٥ .. (٣) فاطر ٢٨ .

(٤) مفتاح العلوم ص ١٣٨ ، الايضاح ص ١١٨ ، التلخيص ص ١٣٧ ، شروح التلخيص ج ٢ ص ١٦٦ . المطول ص ٢٠٤ ، الاطول ج ١ ص ٢١٣ ، معترك ج ١ ص ١٨١ .

(٥) تحرير التحبير ص ٦٠٠ ، بديع القرآن ص ٣١٥ . (٦) الانعام ٥٩ .

فقال : « ولا حبة في ظلمات الارض » ثم ألحق هذه الجزئيات بعد حصرها بالكليات حيث قال : « ولا رطبٍ ولا يابسٍ » ثم قال : « إلا في كتاب مُبين ».

ومنه قول الشاعر :

اليك طوى عَرْضَ البسيطةِ جاهلٌ
قُصارى المطايا أنْ يلوح بها القَصْرُ

وكنت وعزمي في الظلام وصارمي
ثلاثة أشباهٍ كما اجتمع النَّسْرُ

فبشَّرت آمالي بملك هو الورى
ودار هي الدنيا ويوم هو الدهْرُ

فقد قصد الشاعر في البيت الأخير تعظيم الممدوح وتفخيم أمر داره التي قصده فيها ومدح يومه الذي لقِيَه فيه فجعل الممدوح جميع الورى والدار التي لقيه فيها الدنيا ، واليوم الذي رأه فيه الدهر ، فجعل الجزئي كليا بعد حصر أقسام الجزئي ، اما جعله الجزئي كلياً فلأَن الممدوح جزء من الورى و الدار جزء من الدنيا واليوم جزء من الدهر ، وأما حصر أقسام الجزئي فلأَن العالم أجسام وظروف زمان وظروف مكان ، وقد حصر ذلك . وقال ابن الأثير الحلبي : « هو ان يعظم المتكلم جنساً من أنواع الكلام ويحصر فيه الأنواع المستغرقة لنوع ذلك الجنس حتى يبالغ فيه » (١) .

ونقل الحموي تعريف المصري وأمثلته (٢) ، وقال السيوطي : « وهو نوع غريب صعب المسلك اخترعه ابن أبي الاصبع المصري وهو شبيه بالمبالغة ذكرته عقبها ، وذلك أن يأتي المتكلم الى نوع فيجعله جنساً تعظيماً له ويجعل الجزئيات كلها منحصرة فيه » (٣) . كقول الصفي :

فَرْدٌ هو العالمُ الكليُّ في شَرَفٍ
ونفسُهُ الجوهرُ القدسيُّ في العِظَمِ

---

(١) جوهر الكنز ص٢٣٠ . (٢) خزانة الأدب ص٣٧١ . (٣) أنوار الربيع ج٥ ص١٤٤ .

ومن الحديث « الدعاء هو العبادة » .

ونقل المدني كلام المصري وأمثلته وأضاف اليها بعض الأمثلة (١) .

الحقيقـة :

حقّ الأمر يحِق : صار حقاً وثبت ، وحقّ عليه القول وأحققته أنا ، وحقّه وحققه . صدّقه . وحقق الرجل اذا قال هذا الشيْ هو الحق (٢) .

والحقيقة « فعيلة » بمعنى « مفعولة » ، واشتقاقها من « حقق الشيْ إذا أثبته » ، ولذلك فهي دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في أصل اللغة ، وقد أشار الجاحظ اليها بقوله : « ويذكرون ناراً أخرى وهي على طريق المثل لا على طريق الحقيقة » (٣) .

وتقرن الحقيقة في البحث بالمجاز ، وقد قال ابن تيمية إن تقسيم الكلام اليهما « اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الاولى لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان ولا أحد من الائمة المشهورين في العلم ... وأول من عرف انه تكلم بلفظ المجاز أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه ، ولكن لم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة وانما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية »(٤) ، ثم قال : « فان تقسيم الالفاظ الى حقيقة ومجاز انما اشتهر في المائة الرابعة وظهرت اوائله في المـــائة الثالثة وما علمته موجـــوداً في المائة الثانية اللهـــم إلاّ أن يكون في اواخرها » (٥) . ولعله يريد بذلك ان البحث في الحقيقة والمجاز لم يبدأ إلا في ذلك العهد الذي حدّده ، اما الفرق بينهما في التعبير أو في البحث فهو أسبق من ذلك ، كما يتضح من الاخبار ، وما يتجلى من كلام أبي عبيدة والجاحظ وغيرهما من المتقدمين .

وقد بدأ البحث في الحقيقة يظهر من القرن الثالث ولكن الذين جاءوا بعده كانوا أكثر عمقا في التحديد ، فابن جني يقول :«الحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة »(٦) .

---

(١) أنوار الربيع ج ٥ ص١٤٤ . (٢) اللسان (حقق) . (٣) الحيوان ج ٥ ص ١٣٣ ، ١٣٤ .
(٤) الايمان ص ٨٤ . (٥) الايمان ص ٨٥ . (٦) الخصائص ج ٢ ص ٤٤٢ .

وقال ابن فارس : « فالحقيقة الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل ولا تقديم ولا تأخير » (١) .

وقال عبدالقاهر : « كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع ، وان شئت قلت في مواضعة وقوعاً لا تستند فيه الى غيره فهي حقيقة . وهذه العبارة تنتظم الوضع الاول وما تأخر عنه كلغة تحدث في قبيلة من العرب او في جميع العرب أو في جميع الناس مثلاً أو تحدث اليوم . ويدخل فيها الأعلام منقولة كانت كزيد وعمرو او مرتجلة كغطفان ، وكل كلمة استؤنف لها على الجملة مواضعة او ادعي الاستئناف فيها » (٢) . وهذا تعريفها في المفرد ، أما حدّها في الجملة فهي : « كل جملة وضعتها على أن الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل وواقع منه فهي حقيقة ، ولن تكون كذلك حتى تعرى من التأول ، ولا فصل بين أن تكون مصيبا فيما أفدت به من الحكم او مخطئاً وصادقا او غير صادق »(٣) . وتابعه ابن قيم الجوزية في هذا التعريف ونقل كلامه (٤) .

وقال ابن الاثير : « فأما الحقيقة فهي اللفظ الدال على موضوعه الاصلي »(٥).

وقال السكاكي : « فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص . فلفظ « الأسد » موضوع له بالتحقيق ولا تأويل فيه » . ثم قال : « ولك أن تقول : الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص » (٦) .

وقال القزويني : « الحقيقة : الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب » (٧) ، وتبعه في ذلك شراح التلخيص (٨) ، وذكر العلوي

---

(١) الصاحبي ص ١٩٧ . (٢) أسرار البلاغة ص ٣٢٤ .
(٣) أسرار البلاغة ص ٣٥٥ . (٤) الفوائد ص ١٠ .
(٥) المثل السائر ج ١ ص ٥٨ ، الجامع الكبير ص ٢٨ .
(٦) مفتاح العلوم ص ١٦٩ — ١٧٠ . (٧) الايضاح ص ٢٦٥ ، التلخيص ص ٢٩٢.
(٨) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤ ، المطول ص ٣٤٨ ، الاطول ج ٢ ص ١١١ وينظر الروض المريع ص ٨٢ ، ١١٩ ، ١٦٢ .

أن أجمع تعريف في بيانها ما ذكره أبو الحسين البصري فانه قال : « ما أفاد معنى مصطلحاً عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب » (١) .

ولا يخرج تعريف الآخرين عما سبق (٢) .

والحقيقة ثلاثة أقسام هي : الشرعية والعرفية واللغوية .

الحقيقة الشرعية :

هي اللفظة التي يستفاد من جهة الشرع وضعها لمعنى غير ما كانت تدل عليه في أصل وضعها اللغوي (٣) .

وهي قسمان :

الأول : أسماء شرعية ، وهي التي لا تفيد مدحاً أو ذماً نحو « الصلاة » و « الزكاة » و « الحج » وسائر الاسماء الشرعية .

الثاني : أسماء دينية ، وهي التي تفيد مدحاً أو ذماً نحو « مسلم » و « مؤمن » و « كافر » و « فاسق » .

الحقيقة العرفيـة :

هي التي نقلت من مسماها اللغويّ الى غيره بعرف الاستعمال ، وذلك الاستعمال قد يكون عاما ، وقد يكون خاصاً (٤) .

وتنحصر الحقيقة العرفية في صورتين :

الاولى : ان يشتهر استعمال المجاز بحيث يكون استعمال الحقيقة مستنكراً كحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه مثل : « حُرِّمت الخمر » والتحريم

---

(١) الطراز ج ١ ص ٤٧ .

(٢) نهاية الايجاز ص ٤٦ ، البرهان الكاشف ص ٩٨ ، نضرة الاغريض ص ٢٣ ، منهاج البلغاء ص ٩ ، ١٥ ، حسن التوسل ص ١٠٤ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٣٧ ، جوهر الكنز ص ٥١ . الاتقان ج ٢ ص ٣٦ ، شرح عقود الجمان ص ٩١ .

(٣) مفتاح العلوم ص ١٧٠ ، البرهان الكاشف ص ٩٩ ، الطراز ج ١ ص ٥٥ ، جوهر الكنز ص ٥١ ، الايضاح ص ٢٦٥ ، التلخيص ص ٢٩٢ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢ ، المطول ص ٣٤٨ ، الاطول ج ٢ ص ١١١ .

(٤) المصادر السابقة .

مضاف الى الخمر ، وهو في الحقيقة مضاف الى الشرب ، وقد صار هذا المجاز أعرف من الحقيقة وأسبق الى الفهم ، ومنه تسمية الشيء باسم ما يشابهه كتسميتهم حكاية كلام المتكلم بانه كلامه كما يقال لمن أنشد قصيدة لامرئ القيس بانه كلام امرئ القيس ، لان كلامه في الحقيقة هو ما نطق به وأما حكايته فكلام غيره لكنه قد صار حقيقة لسبقه الى الافهام بخلاف الحقيقة، وكتسميتهم الشيء باسم ما يتعلق به كتسميتهم قضاء الحاجة بالغائط وهو المكان المطمئن من الارض فاذا اطلق فان السابق الى الفهم منه مجازه وهو قضاء الحاجة دون حقيقته وهو المكان المطمئن . فصارت هذه الامور المجازية حقائق بالتعارف من جهة أهل اللغة تسبق الى الافهام معانيها دون حقائقها الوضعية اللغوية .

الثانية : قصر الاسم على بعض مسمياته وتخصيصه به نحو لفظ « الدابة » فانها جارية في وضعها اللغوي على كل ما يدبّ من الحيوانات من الدودة الى الفيل ثم انها اختصت ببعض البهائم . ومنه لفظة « الجن » فانها موضوعة لكل ما استتر ثم اختصت ببعض من يستتر عن العيون ، و « القارورة » فانها موضوعة لقر المائعات ثم اختصت ببعض الآنية دون غيرها مما يستقر فيه .

والحقيقة العرفية الخاصة هي التي وضعها أهل عرف خاص وجرت على ألسنة العلماء من الاصطلاحات التي تخص كل علم، فانها في استعمالها حقائق وان خالفت الأوضاع اللغوية نحوما يجريه النحويون في كتبهم من الرفع والنصب والجر والجزم، وما يجريه أهل الحرف والصناعات والعلوم فيما يفهمونه بينهم.

الحقيقة اللغوية :

هي ما وضعها واضع اللغة ودلّت على معانٍ مصطلح عليها في تلك المواضعة كألفاظ القلم والكتاب والشمس والقمر ، فاذا استعملت في معناها الأصلي فانها تكون حقيقة ، واذا استعملت في غيره فانها تكون مجازاً »(١) . والحقيقة اللغوية هي أساس اللغة ، اما الحقيقة الشرعية والحقيقة العرفية فهما نقل لها الى معانٍ جديدة يصطلح عليها الناس .

---

(١) المصادر السابقة .

الحـل :

حلّ العقدة يحُلُّها حلاً : فتحها ونقضها فانحلت ، والحلّ : حلُّ العقدة (١) .

الحل من أساليب الكتابة المعروفة منذ القديم ، وقد أشار العتابي اليها ، سئل يوما : « بماذا قدرت على البلاغة ؟ » فقال : « بحل معقود الكلام ، فالشعر رسائل معقودة والرسائل شعر محلول »(٢) .

وبحث ابن منقذ « الحل والعقد » في باب واحد وقال : « ان الحل والعقد هو ما يتفاضل فيه الشعراء والكتاب ، وهو أن يأخذ لفظاً منثوراً فينظمه او شعراً فينثره ويطارحه العلماء فيما بينهم » (٣) .

وفعل مثله ابن الاثير الحلبي وابن قيم الجوزية إذ جمعا الحل والعقد في باب واحد (٤) ، وتحدث العسكري عنه في « حسن الأخذ » وقال : « إن المحلول من الشعر على اربعة اضرب : فضرب منها يكون بادخال لفظة بين ألفاظه ، وضرب ينحلّ بتأخير لفظة منه وتقديم أخرى فيحسن محلوله ويستقيم وضرب منه ينحلّ على هذا الوجه ولا يحسن ولا يستقيم ، وضرب تكسو ما تحلّه من المعاني ألفاظاً من عندك ، وهذا ارفع درجاتك »(٥) .

فاماالضرب الاول فكقول قليب المعتزلي لبعض الملوك يستعطفه على رجل من أهله : « جعلني الله فداءك ، وليس هو اليوم كما كان ، انه وحياتك أفلت بطالته أي والله وراجعه حلمه وأعقبه ــ وحقّك ــ الهوى ندما ، أنحى الدهر ــ والله ــ عليه بكلكله فهو اليوم إذا رأى أخا ثقة غضّ بصره ومَجْمَجَ كلامه » وكان قد سمع أبياتا للعتبي فحلها بهذه العبارات ، وأبيات العتبي هي :

أفلَتْ بِطالته وراجعه
حلم وأعقبه الهوى ندما

---

(١) اللسان (حلل). (٢) عيار الشعر ص ٧٨. (٣) البديع في نقد الشعر ص٢٥٩.
(٤) جوهر الكنز ص ١٩٥ ، الفوائد ص ٢٢٥. (٥) كتاب الصناعتين ص ٢١٦ – ٢١٧ .

ألقى عليه الدهر كلكله
وأعاره الإقتار والعدما
فاذا ألمَّ به أخوثقة
غضَّ الجفون ومَجْمَجَ الكلما(١)

وأما الضرب الثاني فمثاله ما ذكره بعض الكتاب من قول البحتري :

نطلب الاكثر في الدنيا وقد
نبلغ الحاجة فيها بالأقلّ

ثم قال : «فاذا نثرت ذلك ولم تزد في ألفاظه شيئا قلت : نطلب في الدنيا الاكثر وقد نبلغ منها الحاجة بالأقل » .

واما الضرب الثالث فهو أن توضع ألفاظ البيت في مواضع ولا يحسن وضعها في غيرها فيختل إذا نثر بتأخير لفظ وتقديم آخر فتحتاج في نثره الى النقصان منه والزيادة فيه ، كقول البحتري :

يُسَرَّ بعمران الديار مُضَلَّلٌ
وعُمرانها مُستأنَفٌ من خرابها
ولم ارتضِ الدنيا أوان مجيئها
فكيف ارتضائيها أوانَ ذهابها

فاذا نثر على الوجه قيل : « يسر مضلل بعمران الدنيا ومن خرابها عمرانها مستأنف ، ولم أرتض أوانَ مجيئها الدنيا فكيف أوانَ ذهابها ارتضائيها » . فهذا نثر فاسد ، فاذا غيرّت بعض ألفاظه حسن وهو أن تقول : « يسر المضلل بعمران الديار وانما تستأنف عمرانها من خرابها ، وما ارتضيت الدنيا أوان مجيئها فكيف أرتضيها أوانَ ذهابها ؟ » .

واالضرب الرابع أن يُكسى ما يُحل من المنظوم ألفاظاً ، وهذا أرفع الدرجات .

وتحدث ابن الأثير عن الحل في باب « الطريق الى تعلم الكتابة » وقال :

(١) مجمج الكتاب : لم يبين حروفه .

« ولقد مارست الكتابة ممارسة كشفت لي عن اسرارها وأظفرتني بكنوز جواهرها إذ لم يظفر غيري باحجارها فما وجدت أعون الأشياء عليها الاّ حلّ آيات القرآن الكريم والاخبار النبوية وحل الأبيات الشعرية » (١) ، ثم تكلم على حل الآيات والحديث والشعر .

وأفرد المصري « الحلّ » في باب وقال : « هو أن يعمد الكاتب الى شعر ليحل منه عقد الوزن فيصيره منثورا » (٢) . وقال الحلبي والنويري : « وأما الحل فهو باب يتسع على المجيد مجاله وتتصرف في كلام العارف به رويته وارتجاله . وملاك أمر المتصدي له أن يكون كثير الحفظ للأحاديث النبوية والآثار والامثال والاشعار لينفق منها وقت الاحتياج اليها . وكيفية الحل أن تتوخى هدم البيت المنظوم وحلّ فرائده من سلكه ثم يرتب تلك الفرائد وما شابهها ترتيب متمكن لم يحصره الوزن ويبرزها في أحسن سلك وأجمل قالب وأصح سبك ويكملها بما يناسبها من أنواع البديع أن أمكن ذلك من غير كلفة ويتخير لها القرائن ، واذا تمّ معه المعنى المحلول في قرينة واحدة يغرم له من حاصل فكره أو من ذخيرة حفظه ما يناسبه ، وله أن ينقل المعنى إذا لم يفسده الى ما شاء ، فان كان نسيباً وتأتّى له أن يجعله مديحاً فليفعل ، وكذلك غيره من الأنواع . واذا أراد الحلّ بالمعنى فلتكن ألفاظه مناسبة لألفاظ البيت المحلول غير قاصرة عنها فما قصرت عنها ولو بلفظة واحدة فسد ذلك الحل وعُدّ معيبا ، واذا حلّ باللفظ فلا يتصرف بتقديم ولا تأخير ولا تبديل إلاّ مع مراعاة نظام الفصاحة في ذلك واجتناب ما ينقص المعنى ويحط رتبته » (٣) .

وقال القزويني : « وأما الحل فهو أن ينثر نظم » (٤) وتحدث عنه ، وقد تبعه شراح التلخيص وغيرهم (٥) .

---

(١) المثل السائر ج ١ ص ٧٧ . (٢) تحرير التحبير ٤٣٩ .

(٣) حسن التوسل ص ٣٢٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٨٣ .

(٤) الايضاح ص ٤٢٥ ، التلخيص ص ٤٢٦ .

(٥) شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٢٣ ، المطول ص ٤٧٥ ، الأطول ج ٢ ص ٢٥٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٧١ .

والحل ثلاثة أنواع كما ذكر ابن الاثير وهي : حل الآيات وحل الأحاديث وحل الشعر .

حل الآيــات :

قال ابن الاثير : « وأما حلّ آيات القرآن العزيز فليس كنثر المعاني الشعرية لان ألفاظه ينبغي أن يحافظ عليها لمكان فصاحتها إلا انه لاينبغي أن يؤخذ لفظ الآية بجملته فان ذلك من باب التضمين وانما يؤخذ بعضه فاما ان يجعل أولاً لكلام أو آخرا على حسب ما يقتضيه موضعه وكذلك تفعل بالاخبار النبوية . على أنه قد يؤخذ معنى الآية والخبر فيُكسى لفظاً غير لفظه وليس لذلك من الحسن ماللقسم الأول » (١) .

وذكر ابن الاثير الحلبي مثل ذلك وأشار الى اختلاف علماء الأدب في حلّ القرآن العزيز وادراجه في مطاوي الكلام (٢) .

حل الأحــاديث :

قال ابن الاثير : «وأما الاخبار النبوية فكالقرآن العزيز في حلّ معانيها »(٣) وقال ابن الاثير الحلبي : « وأما حلّ الآيات من القرآن العزيز وكذلك الأحاديث النبوية فينبغي للمنشئ أن لايأخذ عند حلّ الآية والحديث جملة اللفظ فان ذلك من باب التضمين ولا يأخذ المعنى مجرداً عن اللفظ بكماله إلا إن أراد بذلك الاستشهاد ، بل إذا وقع له معنى وكانت آية من الآيات الكريمة أو حديث من الأحاديث النبوية يتضمن ذلك المعنى فليجعل الآية والحديث في سياق كلامه المناسب للمعنى فيطرز كلامه بالآية أو الحديث » (٤) .

حل الاشعار :

تكلم العسكري على حل الشعر وقسمه الى أربعة أضرب (٥) ، وقد

---

(١) المثل السائر ج ١ ص ١١٤ . (٢) جوهر الكنز ص ٦٠٩ .
(٣) المثل السائر ج ١ ص ١٢٧ .
(٤) جوهر الكنز ص ٦٠٩ .
(٥) كتاب الصناعتين ص ٢١٦ .

تقدمت في « الحل » ، وتحدث عنه ابن الاثير (١) ، وقسمه الى ثلاثة أقسام :

الاول : وهو أدناها مرتبة أن يأخذ الناثر بيتاً من الشعر فينثره بلفظه من غير زيادة ، وهذا عيب فاحش .

الثاني : وهو وسط بين الاول والثالث في المرتبة ، وهو أن ينثر المعنى المنظوم ببعض ألفاظه ويعزف عن بعضها بألفاظ أخر .

الثالث : وهو أعلى الاقسام الثلاثة ، وذلك أن يؤخذ المعنى فيصاغ بالفاظ غير ألفاظـــه .

وذكر هذه الأقسام الثلاثة ابن الاثير الحلبى (٢) .

واشترط القزويني لكي يكون نثر النظم مقبولاً شيئين :

الاول : أن يكون سبكه مختاراً لايتقاصر عن سبك أصله .

الثاني : أن يكون حسن الموقع مستقراً في محله غير قلق (٣) . وذلك كقول بعض المغاربة : « فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظنّ يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده » حلّ قول المتنبي :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظـنـونـه

وصدّق ما يعتاده من تَوَهُّم

وكقول بعضهم في وصف السيف : « أورثه عشق الرقاب نُحولاً فبكى والدمع مطر تزيد به الخدود محولا » حلّ قول المتنبي :

في الخـد إنْ عـزمَ الخليطُ رحيلا

مَطَرٌ تزيدُ بـه الخـدود محولا

ونَهَجَ المتأخرون نهج القزويني في حل المنظوم (٤) .

---

(١) المثل السائر ج ١ ص ٧٨ .
(٢) جوهر الكنز ص ٦٠٧ .
(٣) الايضاح ص ٤٢٥ ، التلخيص ص ٤٢٦ .
(٤) شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٢٣ ، المطول ص ٤٧٥ ، الاطول ج ٢ ص ٢٥٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٧١ .

الحمل على المعنى :

قال ابن قيم الجوزية : « وذلك كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث وتصور معنى الواحد للجماعة والجماعة للواحد ، وحمل الثاني على لفظ الأول أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا أو غير ذلك» (١). ومن ذلك قوله تعالى : «ياأيُّها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفْسٍ واحدةٍ » (٢) والمراد به آدم عليه السلام ، وأنّث ردّاً الى النفس .

ومنه قول الشاعر :

أبوك خليفةٌ ولدته أخرى
وأنت خليفةٌ ذاك الكمالُ

وقول الآخر :

ياأيها الراكبُ المزجي مطيتَه
سائلْ بني أسَدٍ ماهذه الصَّوْتُ

فانه ذهب بالصوت الى الاستغاثة كما ذهب الآخر بالخوف الى المخافة في قوله :

أتهجر بيتاً بالحجاز تَلَفَّعَتْ
به الخوف والأعداءُ من كل جانبِ

حمل اللفظ على اللفظ :

عدّه ابن سنان من التناسب وقال : « ومن التناسب أيضا حمل اللفظ على اللفظ في الترتيب ليكون مايرجع الى المقدم مقدما والى المؤخر مؤخرا » (٣) .

ومنه قول الشريف الرضي :

قلبي وطرفي منك هذا في حمى
قيظ وهذا في رياض ربيعِ

فانه لما قدم « قلبي » وجب ان يقدم وصفه بانه في حمى قيظ فلو كان قال :

---

(١) الفوائد ص ١٠٤ . (٢) النساء ١ . (٣) سر الفصاحة ص ٢٢٥ .

« طرفي وقلبي منك » لم يحسن في الترتيب أن يؤخر قوله « في رياض ربيع » والطرف مقدم . وهذا هو اللف والنشر .

الحيدة والانتقـال :

الحيْد : حرف شاخص يخرج من الجبل ، والحيد ما شخص من الجبل واعوجّ . وحاد عن الشيْ يحيد : مال عنه وعدل . والحيدة : العقدة في قرن الوعل . والنقل : تحويل الشيْ من موضع الى موضع ، نقله ينقُلُه نقلاً فانتقل (١) .

وهذا النوع من مستخرجات المصري ، قال : « هو أن يجيب المسؤول بجواب لايصلح أن يكون جوابا عما سئل عنه أو ينتقل المستدل الى استدلال غير الذي كان آخذاً فيه وانما يكون هذا بلاغة إذا أتى به المستدل بعد معارضة بما يدل على أن المعترض لم يفهم استدلاله فينتقل عنه الى استدلال يقطع به الخصم عند فهمه » (٢)

ومنه قوله تعالى حكاية عن الخليل ابراهيم ــ عليه السلام ــ في قوله للجبار : « ربي الذي يُحيي ويميت » (٣) فقال الجبار : « أنا أحيي وأميت » ثم دعا بانسان فقتله ودعا بمن وجب عليه القتل فأعتقه ، فلما علم الخليل انه لم يفهم معنى الاماتة والاحياء اللذين أرادهما انتقل الى استدلال آخر فقال : « فانّ اللهَ يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب » (٤) فأتاه باستدلال لايجد لاسمه اسما مشتركاً معه فتعاق بظاهره على طريق المغالطة ، أو لانه لم يفهم إلاّ ذلك الوجه الذي تعلق به ، فلا جرم ان الجبار انقطع وأخبر الله سبحانه عنه بذلك حيث قال تعالى : « فَبُهِتَ الذي كفر » (٥) وفيه نوع يحيد المسؤول عن خصوص الجواب الى عمومه لتفيد تلك الحيدة زيادة بيان لاتحصل بخصوص الجـواب .

---

(١) اللسان (حيد) و (نقل) .

(٢) تحرير التحبير ص ٥٦٥ ، بديع القرآن ص ٢٨١ .

(٣) البقرة ٢٥٨ . (٤) البقرة ٢٥٨ . (٥) البقرة ٢٥٨ .

الخـــاء

الخــبر :

خبرتُ بالأمر أي علمته ، وخبرت الأمر أَخْبُرُه إذا عرفته على حقيقته ، والخبر ـ بالتحريك ـ واحد الأخبار ، والخبر : ما أتاك من نبأ عمن تستخبر ، والخبر : النبأ ، وخبّره بكذا وأخبره : نبأه (١) .

ذكر سيبويه الخبر مقابل الاستفهام (٢) ، وفعل مثله الفراء (٣) ، وبدأ هذا النوع يدخل الدراسات البلاغية ويأخذ صورة محدودة ، وقد قال المبرد عنه : « الخبر ما جاز على قائله التصديق والتكذيب » (٤) . وقسم ثعلب قواعد الشعر الى أربعة : أمر ونهي وخبر واستخبار (٥) ،وقال ان الخبر كقول القُطامي :

يقتلننا بحديث ليس يعـلمـــه
من يتقين ولا مـكنـونـه بـادي

فهـن ينبذن من قول يصبـن بـه
مـواضعَ المـاء من ذي الغُـلّـَة الصادي

وقال ابن وهب : « والخبر كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عندك كقولك : « قام زيد » فقد أفدته العلم بقيامه » (٦) .

وقال ابن فارس: « أما أهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنه إعلام، تقول : أخبرته أخبره ، والخبر هو العلم . وأهل النظر يقولون : الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه وهو افادة المخاطب أمراً في ماضٍ من زمان أو مستقبل أو دائم » (٧) .

---

(١) اللسان (خبر) . (٢) الكتاب ج ١ ص ١١٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ .
(٣) معاني القـرآن ج ١ ص ٣٣٥، ج ٢ ص ٨٤ – ٨٥ ، ٣٥٤ .
(٤) المقتضب ج ٣ ص ٨٩ ، وينظر ج ١ ص ١٢ ، ٤١ . الروض المريع ص ١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٤٣ ، ١٥٧ – ١٥٤ . (٥) قواعد الشعر ص ٢٥ .
(٦) البرهان في وجوه البيان ص١١٣ . (٧) الصاحبي ص ١٧٩ .

ولكن البلاغيين المتأخرين عادوا في بحثه الى منهج المتكلمين وأدخلوا فيه المباحث الفلسفية والعقائدية فقال الرازي : « القول المقتضي بتصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفي أو بالاثبات . ومن حدّه : المحتمل للتصديق والتكذيب المحدودين بالصدق والكذب ، واقع في الدور مرتين » (١) .

وذكر السكاكي أقوال السابقين في تعريف الخبر وناقشها وذهب الى أن الخبر والطلب مستغنيان عن التعريف الحدي (٢) . أما القزويني فقد ذكر آراء السابقين كالنظام والجاحظ ، ولكنه أخذ برأي الجمهور وقال في أول بحثه للخبر : « اختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب ، فذهب الجمهور الى انه منحصر فيهما ثم اختلفوا فقال الأكثر منهم : صدقه مطابقة حكمه للواقع وكذبه عدم مطابقة حكمه ، وهذا هو المشهور وعليه التعويل » (٣) . والى ذلك ذهب شراح التلخيص ومعظم المتأخرين . (٤) .

والخبر ثلاثة أضرب :

الأول : الابتدائي ، وهو الخبر الذي يكون خاليا من المؤكدات لان المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه . ومن ذلك قوله تعالى : « قال بل فَعَلَه كبيرُهم هذا » (٥) .

ومنه قول المتنبي :

أنا الذي نظر الأعمى الى أدبي
واسْمَعَتْ كلماتي من به صَمَمُ

أنامُ ملءَ عيوني عن شواردها
ويسهرَ الخلْقُ جرَّاها ويختصم

(١) نهاية الايجاز ص ٣٧ .
(٢) مفتاح العلوم ص ٧٨ .
(٣) الايضاح ص ١٣ ، التلخيص ص ٣٨ .
(٤) شروح التلخيص ج ١ ص ١٧٣ ، المطول ص ٣٨ ، الاطول ج ١ ص ٤٤ ، الطراز ج ١ ص ٦١ ، البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣١٧ ، معترك ج ١ ص ٤٢٢ ، الاتقان ج ٢ ص ص ٧٥ ، شرح عقود الجمان ص ٩ .
(٥) الانبياء ٦٣ .

الثاني : الطلبي ، وهو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ولا يعرف مدى صحته ، أو هو كما قال السكاكي : « وإذا ألقاها الى طالب لها متحير طرفاها عنده دون الاستناد فهو منه بين بين لينقذه من ورطة الحيرة استحسن تقوية المنقذ بادخال اللام في الجملة أو « ان »(١) . ومنه قوله تعالى: « وجاء رجل من أقصى المدينة يَسعى، قال: ياموسى إنَّ الملأَ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرُجْ إنّي لك من الناصحين » (٢) وقوله تعالى : « إذ قالوا : لَيُوسُفُ وأخوه أحبُّ الى أبينا منا » (٣) .

ومنه قول جرير :

إنَّ العيونَ التي في طرفها حَوَرٌ

قتلننا ثــم لم يحيين قتلانــــا

وقول البحتري :

هل يجلبنَّ اليَّ عطفَكَ مــوقفٌ

ثَبْتٌ لديك أقــول فيه وتَسْمَعُ

الثالث : الانكاري ، وهو الخبر الذي ينكره المخاطب انكاراً يحتاج الى ان يؤكد بأكثر من مؤكد كقوله تعالى : « واضرِبْ لهم مثلاً أصحابَ القرية إذ جاءها المرسَلونْ . إذ أرْسَلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعزّزنا بثالث فقالوا إنّا اليكم مُرْسَلون . قالوا ما أنتم إلاّ بَشَرٌ مِثْلُنا وما أنزلَ الرحمنُ من شيْ إنْ أنتم إلا تَكذِبون . قالوا : ربُنا يعلم إنّا اليكم لمرسَلون »(٤) .

ومنه قول الحماسي :

إنّا لنصفُح عن مجاهــلِ قومنــا

ونُقيم سالفَة العــدو الأَصْيَدِ(٥)

---

(١) مفتاح العلوم ص ٨١ .

(٢) القصص ٢٠ .

(٣) يوسف ٨ .

(٤) يس ١٣ – ١٦ .

(٥) السالفة : صفحة العنق . الأصيد : المتكبر .

ومتى نَجدْ يوما فسادَ عشيرة

نُصْلِحْ وإنْ نرَ صالحاً لا نَفْسُدِ

وللخبر مؤكدات كثيرة منها : إنّ ، وأنّ ، وكأنّ ، ولكنّ ، ولام الابتداء ، والفصل ، وامّا ، وقد ، والسين ، والقسم ، ونونا التوكيد ، ولن ، والحروف الزائدة ، وحروف التنبيه .

وللخبر غرضان أصليان هما :

الاول : فائدة الخبر ، ومعناه افادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة أو الكلام وهذا هو الاصل في كل خبر لان فائدته تقديم المعرفة او العلم الى الآخرين .

الثاني : لازم الفائدة وهذا الغرض لا يقدم جديداً للمخاطب وانما يفيد أنّ المتكلم عالم بالحكم .

ولكن الخبر كثيراً ما يخرج على خلاف مقتضى الظاهر فينزل غير السائل منزلة السائل وينزل غير المنكر منزلة المنكر ، وينزل المنكر منزلة غير المنكر ، وله معانٍ مجازية كثيرة تحدث عنها البلاغيون ودارسو علوم القرآن ، وسيأتي الكلام عليها في المواد القادمة .

الخبر الابتدائي :

هو الخبر الذي يكون خاليا من المؤكدات لان المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه (١) وقد تقدم في « الخبر » .

الخبر الانكاري :

هو الخبر الذي ينكره المخاطب انكاراً يحتاج الى أن يؤكد بأكثر من مؤكد(٢) وقد تقدم في « الخبر » .

---

(١) مفتاح العلوم ص ٨١ ، الايضاح ص ١٨ ، التلخيص ص ٤٢ ، شروح التلخيص ج ١ ص ٢٠٧ ، المطول ص ٤٩ الاطول ج١ ص ٦٢ .

(٢) المصادر السابقة .

الخبر الطلبي :

هو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ولا يعرف مدى صحته (١) . وقد تقدم في « الخبر » .

الخبر للاسترحام :

منه قول ابراهيم بن المهدي مخاطباً المأمون :

أتيتُ جُرْماً شنيعاً
وأنت للعفو أهْلُ
فانْ عفوتَ فَمَنٌّ
وان قتلْتَ فعدْلُ

وقول الآخر :

فما لي حيلةٌ إلاّ رجائي
لعفوك إنْ عَفَوْتَ وحُسْنُ ظني

الخبر لاظهار التحسر :

منه قول أعرابي يرثي ولده :

ولما دعوتُ الصَّبْرَ بعدك والأسى
أجاب الأسى طوْعاً ولم يُجِبِ الصَّبْرُ

وقول المتنبي :

أقمتُ بارض مِصْرَ فلا ورائي
تخبُّ بي الرِكابُ ولا أمامي

وقوله في الرثاء :

الحزْنُ يقلقُ والتجملُ يَرْدَعُ
والقلْبُ بينهما عَصيٌّ طيّعُ
يتنازعانِ دموعَ عين مُسَهَّدٍ
هذاً يجيءُ بها وهذا يَرْجِعُ

(١) المصادر السابقة .

الخبر لاظهار الضعف :

منه قوله تعالى : « قال : ربّ إني وَهَنَ العَظْمُ مني واشتعل الرأسُ شيباً » (١) .

وقول الشاعر :

إنّ الثمانين – وبلغتها –
قد أحْوَجَتْ سمعي الى تَرجمان

وقول أبي نواس :

دبّ فيَّ السَّقامُ سُفْلاً وعُلْـوا
وأراني أموتُ عُضْواً فعُضْـوا

منه قوله تعالى : « والمطلقاتُ يَتَرَبَّصْنَ » (٢) وقوله : « والوالداتُ يُرْضِعْنَ » فان السياق يدل على ان الله – تعالى – أمر بذلك لا أنه أخبر .

الخبر للانكار :

منه قوله تعالى : « ذُقْ إنّك أنت العزيزُ الكريم » (٣) ، وهذا للتبكيت ، أما الانكار من غير ذلك فمثل : « ما له عليّ حق » .

الخبر للتحذير :

منه قوله – صلى الله عليه وسلم – : « أبغض الحلال عند الله الطلاق » .

الخبر لتحريك الهمة :

منه قوله تعالى : « للذين أَحْسَنُوا الحسنى وزيادةٌ »(٤) .

الخبر للتعظيم :

منه : « سبحان الله » .

الخبر للتمني :

منه : « وددتك عندنا » .

---

(١) مريم ٤ .
(٢) البقرة ٢٢٨ .
(٣) الدخان ٤٩ .
(٤) يونس ٢٦ .

الخبر للتوبيخ :

من ذلك قولنا لتارك الصلاة : « الصلاة ركن من أركان الاسلام » .

الخبر للتوعد :

كقوله تعالى : « أَوْلى لكَ فأَوْلى » (١) .

الخبر للدعاء :

قال المبرد : « تقول : « غفر الله لزيد » واللفظ لفظ الاخبار ، والمعنى معنى الدعاء »(٢) . ومنه قوله تعالى : « إياك نعبدُ واياك نستعين »(٣) ، أي أعنا على عبادتك .

الخبر للفخر :

منه قول عمرو بن كلثوم :

إذا بلغَ الفطامَ لنا صبيٌّ
تخــرُّ له الجبابرُ ساجدينــا

وقول أبي فراس الحمداني :

إنّــا إذا اشتد الــزما
نُ وناب خَطْــبٌ وادْلَهَمْ
ألفيــتَ حــول بيوتنا
عددَ الشجاعة والكـــرمْ
للقا العــدا بيضَ السيو
ف وللنــدى حُمْــرَ النعــمْ
هــذا وهــذا دأْبُـنا
يُودَى دمٌ ويُــراق دَمْ

وقول الشريف الرضي :

---

(١) القيامة ٣٥ . ينظر مجاز القرآن ج ٢ ص ٢٧٨ .

(٢) المقتضب ج ٣ ص ٢٧٢ ، ج ٤ ص ١٧٥ .

(٣) الفاتحة ٥ .

لغير العلى مني القِلى والتجنّبُ
ولولا العُلى ما كنت في العيش أرْغَبُ
وقورٌ فلا الالحان تأسرُ عزمتي
ولا تمكر الصهباءُ بي حين أشرب
ولا أعرف الفحشاءَ إلاّ بوصفها
ولا أنطق العوراءَ والقلبُ مُغْضَبُ

الخبر للمدح :

منه قول النابغة الذبياني :

فانك شمسٌ والملوك كواكبٌ
إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ منهن كوكَبُ

الخبر للنفي :

منه : « لا بأس عليك » .

الخبر بالنفي والاثبات :

نحو قولهم : ما هو إلا كذّاب » و « إنْ هو إلاّ كَذِّاب » ، ويستعمل في الأمر الذي ينكره المخاطب أو ما ينزل هذه المنزلة ، قال الرازي : « فلا يصح استعمال هذه العبارة في الأمر الظاهر فلا تقول للرجل الذي ترققه على أخيه وتنبهه للذي يجب عليه من صلة الرحم : « ما هو إلاّ أخوك » (١) .

الخبر للنهي :

منه قوله تعالى : « لا يَمَسُّهُ إلا المُطَهَّرونَ » (٢) .

الخبر للوعد :

منه قوله تعالى : « سَنُرِيهم آياتِنا في الآفاق » (٣) .

الخبر للوعيد :

منه قوله تعالى : « وسَيَعْلَمُ الذين ظلموا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبون » (٤) .

---

(١) نهاية الايجاز ص ١٥٢ .
(٢) الواقعة ٧٩ .
(٣) فصلت ٥٣ .
(٤) الشعراء ٢٢٧ .

خذلان المخـاطب :

خذله يخذله خَذْلاً وخِذْلانا : ترك نصرته وعونه . وخِذلان اللهِ العبدَ : أن لا يعصمه من الشبه فيقع فيها ، نعوذ بلطف الله من ذلك (١) .

قال ابن الأثير : « هو الأمر بعكس المراد ذلك على الاستهانة بالمأمور وقلة المبالاة بأمره ، أي : أني مقابلك على فعلك ومجازيك بحسنه » (٢) . ومن ذلك قوله تعالى : « وإذا مَسَّ الانسانَ ضُرٌّ دعا ربَّه مُنيباً اليه ثم إذا خوّله نعمةً منه نَسي ما كان يدعو اليه من قَبْلُ وجعل للهِ أندادا ليُضِلَّ عن سبيله ، قل تمتَّعْ بكفرك قليلاً إِنَّكَ من أصحاب النار » (٣) . فقوله : « قل تمتع بكفرك » من باب الخذلان كأنه قال له : إذ قد أبيت ما أمرت به من الايمان والطاعة فمن حقك ان لا تؤثر به ذلك ونأمرك بتركه . وهذا مبالغة في خذلانه ، لان المبالغة في الخذلان أشد من أن يبعث على ضد ما أمر به .

ومن هذا الباب قوله تعالى : « قلِ اللهَ أعبُدُ مُخْلِصاً له ديني . فاعبدوا ما شئتم من دُونه »(٤) فان المراد بهذ ا لامر الوارد على وجه التمييز المبالغة في الخذلان .

وهذا ما تحدث عنه ابن قيم الجوزية ، ونقله عن ابن الاثير (٥) .

الخروج :

الخروج : نقيض الدخول ، خَرَجَ يخرُج خروجاً (٦) .

قال أبو دواد بن حريز : « والخروج مما بني عليه أول الكلام إسهاب »(٧) ، وذكر ذلك العسكري أيضا (٨) .

وقال ابن رشيق : « وأما الخروج فهو عندهم شبيه بالاستطراد وليس به لان الخروج انما هو أن تخرج من نسيب الى مدح أو غيره بلطف تحيل ثم تتمادى فيما خرجت اليه » (٩) .

---

(١) اللسان (خذل) . (٢) الجامع الكبير ص ١٩٧ . (٣) الزمر ٨ .
(٤) الزمر ١٤ — ١٥ . (٥) الفوائد ص ٢١٤ . (٦) اللسان (خرج) .
(٧) البيان ج ١ ص ٤٤ . (٨) كتاب الصناعتين ص ٣. (٩) العمدة ج١ ص٢٣٤.

كقول أبي تمام :

صُبَّ الفراقُ علينا صُبَّ من كثبٍ
عليه اسحاق يوم الروع منتقمـا
سيفُ الامام الذي سَمَّته هيبتـه
لما تخرَّمَ أهل الارض مختـرما

ثم تمادى في المدح الى آخر القصيدة .

وفرق ابن رشيق بين هذا النوع والتخلص وقال : « ومن الناس من يسمي الخروج تخلصاً وتوسلاً وينشدون أبياتا منها :

إذا ما اتقى اللهَ الفتى وأطاعـه
فليس به بأْسٌ ولو كان من جرْمِ
ولو أنَّ جرْماً أطعموا شحم جفرةٍ
لباتوا بِطاناً يَضْرُطُون مـن الشحم

وأولى الشعر بأن يُسمّى تخلصاً ما تخلص فيه الشاعر من معنى الى معنى ثم عاد الى الأول وأخذ في غيره ثم رجع الى ما كان فيه »(١) . وليس الخروج مثل ذلك لانه لا يشترط فيه الرجوع الى ما كان عليه الشاعر .

الخروج على مقتضى الظاهر :

الاصل في الكلام أن يكون على مقتض الظاهر ، ولكنه قد يخرج على خلافه لنكتة أو سبب من الأسباب . ولهذا الخروج أساليب مختلفة منها : وضع المضمر موضع المظهر ، ووضع المظهر موضع المضمر ، والقلب ، والاساوب الحكيم ، والتغليب ، والالتفات ، وغيرها (٢) . ولكل واحد منها موضع في هذا المعجم .

خروج اللفظ مخرج الغالب :

قال الزركشي : « كقوله تعالى : « وربائبكم اللاتي في حُجوركم من

(٧) العمدة ج ١ ص ٢٣٦ .
(٨) ينظر شرح عقود الجمان ص ٢٧ ، حلية اللب ص ٧٠ .

نسائكم » (١) . فان الحجر ليس بقيد عند العلماء ، لكن فائدة التقييد تأكيد الحكم في هذه الصورة مع ثبوته عند عدمها ، ولهذا قال بعده : « فان لم تكونوا دخلتم بهنّ فلا جُناحَ عليكم » ولم يقل : « فان لم تكونوا دخلتم بهن » ولم يكنّ في حجوركم ، فدلّ على أن الحِجر خرج مخرج العادة » (٢) .

الخروج من معنى الى معنى :

هو أحد محاسن الكلام عند ابن المعتز (٣) ، وهو الاستطراد وقد ذكره الحاتمي (٤) وقال الحلبي والنويري عنه : « ذكر الحاتمي في حلية المحاضرة انه نقل هذه التسمية عن البحتري نقلها عن أبي تمام وسماه ابن المعتز « الخروج من معنى الى معنى » (٥) . وقد تقدم « الاستطراد » .

الخطـاب :

الخِطاب والمخاطبة : مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام ، وقد خاطبه مخاطبةً وخِطابا ، وهما يتخاطبان (٦) .

وقد تحدث الزركشي عن وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن الكريم وقال انها تأتي على نحو من أربعين وجها ذكر منها : (٧)

الأول خطاب العام المراد به العموم ، كقوله تعالى : « إنَّ اللهَ بكل شيءٌ عليم » (٨) .

الثاني : خطاب الخاص والمراد به الخصوص كقوله تعالى : « أكفرتم بعد إيمانكم » (٩) .

الثالث : خطاب الخاص والمراد به العموم كقوله تعالى : « ياأيها النبي إذا طلقتم النساء » (١٠) .

(١) النساء ٢٣ .
(٢) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٨ .
(٣) البديع ص ٦٠ .
(٤) حلية المحاضرة ج ١ ص ٢٢٦ .
(٥) حسن التوسل ص ٢٢٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١١٩ .
(٦) اللسان (خطب) .
(٧) البرهان ج ٢ ص ٢١٧ وما بعدها .
(٨) المجادلة ٧ .
(٩) آل عمران ١٠٦ .
(١٠) الطلاق ١ .

الرابع : خطام العام والمراد به « الخصوص كقوله تعالى : « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم » (١) .

الخامس : خطاب الجنس كقوله تعالى : « ياأيها الناس » (٢) .

السادس : خطاب النوع كقوله تعالى : « يابني اسرائيل » (٣) .

السابع : خطاب العين كقوله تعالى : « يا آدم اسكُنْ أنت وزوجُك الجنَّةَ » (٤) .

الثامن : خطاب المدح كقوله تعالى : « ياأيها الذين آمنوا » (٥) .

التاسع : خطاب الذم كقوله تعالى « ياأيها الذين كفروا لاتَعْتَذِروا اليوم » (٦) .

العاشر : خطاب الكرامة كقوله تعالى : « ادْخلوها بسلامٍ آمنين » (٧) .

الحادي عشر : خطاب الاهانة كقوله تعالى : « فانت رجيم . وان عليك اللعنة » (٨) .

الثاني عشر : خطاب التهكم كقوله تعالى : « ذُقْ إنك أنت العزيز الكريم » (٩) .

الثالث عشر : خطاب الجمع بلفظ الواحد كقوله تعالى : « ياأيها الانسان إنك كادِحٌ » (١٠) .

الرابع عشر : خطاب الواحد بلفظ الجمع كقوله تعالى : « يا أيها الرسُل كُلوا من الطيبات واعملوا صالحا » (١١) .

الخامس عشر : خطاب الواحد والجمع بلفظ الاثنين كقوله تعالى : « القيا في جَهَنَّم » (١٢) .

---

(١) آل عمران ١٧٣ . (٢) البقرة ٢١ ، ١٦٨ ، وهو كثير في القرآن الكريم .
(٣) البقرة ٤٠ . (٤) البقرة ٣٥. (٥) وردت كثيراً في القرآن الكريم.
(٦) التحريم ٧ . (٧) الحجر ٤٦ . (٨) الحجر ٣٤ — ٣٥ .
(٩) الدخان ٥٠ . (١٠) الانشقاق ٦. (١١) المؤمنون ٥١ ، ٥٤ .
(١٢) ق ٢٤ .

السادس عشر : خطاب الاثنين بلفظ الواحد كقوله تعالى : « فَمَنْ ربكما ياموسى » (١) .

السابع عشر : خطاب الجمع بعد الواحد كقوله تعالى : « وما تكون في شأنٍ وما تتلو منه من قرآنٍ ولاتعملونَ من عَمَلٍ إلاّ كنّا عليكم شهوداً إذ تُفيضُونَ فيه وما يَعْزُبُ عن ربك من مثقــالِ ذرّةٍ في الارض ولا في السماء ولا أصْغَرَ من ذلك ولا أكْبَرَ إلاّ في كتابٍ مبين » (٢) .

الثامن عشر : خطاب عين والمراد غيره كقوله تعالى : « يا أيها النبي اتّقِ الله ولا تُطعِ الكافرين والمنافقين » (٣) .

التاسع عشر : خطاب الاعتبار كقوله تعالى : « فتولّى عنهم وقال ياقوم لقد أبْلغتكم رسالةَ ربي ونَصَحْتُ لكم ولكن لاتحبون الناصحين » (٤) .

العشــرون: خطاب الشخص ثم العــدول الى غيره كقوله تعالى : « فان لم يَسْتَجيبوا لكم » (٥) .

الحادي والعشرون : خطاب التلوين كقوله تعالى : « يا أيها النبي أذا طلقتم النساء » (٦) .

الثاني والعشرون : خطاب الجمادات خطاب من يعقل كقوله تعالى : « فقال لها وللارض ائتيا طَوْعاً أو كَرْهاً قالتا أتينا طائعين » (٧) .

الثالث والعشرون : خطاب التهييج كقوله تعالى : « وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين » (٨) .

الرابع والعشرون : خطاب الاغضاب كقوله تعالى: « انما ينهاكم اللهَ عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يَتَوَلَّهم فأولئك هم الظالمون » (٩) .

---

(١) طه ٤٩ . (٢) يونس ٦١ . (٣) الاحزاب ١-٢ .
(٤) لأعراف ٧٩ . (٥) هود ١٤ . (٦) الطلاق ١ .
(٧) فصلت ١١ . (٨) المائدة ٢٣ . (٩) الممتحنة ٩ .

الخامس والعشرون : خطاب التشجيع والتحريض كقوله تعالى : « إِنَّ الله يُحب الذين يقاتلون في سبيله صَفّاً كأنهم بُنيانٌ مرصوص » (١) .

السادس والعشرون : خطاب التنفير كقوله تعالى : « ولا يَغْتَبْ بَعْضُكم بَعْضا ، أيُحبُّ أحدكم أنْ يأكل لحم أخيه مَيْتاً فكرهتموه واتَّقوا اللَّهَ إِنّ اللَّهَ توّابٌ رحيم » (٢) .

السابع والعشرون : خطاب التحنن والاستعطاف كقوله تعالى : « قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتَقْنَطوا من رَحمة الله » (٣) .

الثامن والعشرون : خطاب التحبيب كقوله تعالى : « يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لايَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ ؟ » (٤) .

التاسع والعشرون : خطاب التعجيز كقوله تعالى : « فأْتوا بسورة من مِثْلِه »(٥)

الثلاثون : التحسير والتلهف كقوله تعالى : « قل موتوا بغيظكم » (٦)

الحادي والثلاثون : التكذيب كقوله تعالى : « قل فاتوا بالتوراة فاتْلوها إنْ كنتم صادقين » (٧) .

الثاني والثلاثون : خطاب التشريف وهو كل ما في القرآن العزيز مخاطبه بـ «قل» كقوله : « قل آمنا » (٨) .

الثالث والثلاثون : خطاب المعدوم كقوله تعالى : « يابني آدم » (٩)

وذكر السيوطي هذه الوجوه (١٠) ، وكان الامام الشافعي قد تحدث عن بعض هذه الوجوه فعقد أبواباً لما نزل من الكتاب العزيز عاما يراد به العام ويدخله الخصوص ، وما نزل عام الظاهر وهو يجمع العام والخصوص ، وما نزل عام الظاهر يراد به كله الخصوص (١١) ، ولكنه — رضي الله عنه — لم يفصل جميع وجوه الخطاب .

---

(١) الصف ٤ .
(٢) الحجرات ١٢ .
(٣) الزمر ٥٣ .
(٤) مريم ٤٢ .
(٥) البقرة ٢٣ .
(٦) آل عمران ١١٩ .
(٧) آل عمران ٩٣ .
(٨) آل عمران ٨٤ .
(٩) الأعراف ٢٦ .
(١٠) معترك الاقران ج ١ ص ٢٢٩ .
(١١) الرسالة ص ٥٣.

الخطاب بالجملة الاسمية :

تحدث ابن الاثير والعلوي (١) عن الخطاب بالجملة الاسمية ، ويؤتي بها لغرض خاص ، قال العلوي : « ومتى كان وارداً على جهة الاسمية فانه ينقدح فيه معنيان » (٢)

الأول : ان الفاعل قد فعل الفعل على جهة الاختصاص به دون غيره ، كقوله تعالى : « وأنّه هو أضحك وأبكى . وأنّه هو أمات وأحيا » (٣) فصدّر الجملة بالضمير دلالة على اختصاصه بالاماتة والاحياء والاضحاك والابكاء.

الثاني : التحقّق وتمكين ذلك المعنى في نفس السامع بحيث لايخالجه فيه ريب ، كقوله تعالى : « واذا لَقُوا الذين آمنوا قالوا آمَنّا واذا خَلَوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنمّا نحن مُسْتَهْزِئون » (٤) ، فخاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالجملة الاسمية المحققة بـ « إنّ » المشددة .

ومن ذلك قول بعضهم :

والشيبُ إن يظهر فانّ وراءه
عمراً يكون خلاله مُتَنَفَّسُ

لم ينتقِص منيْ المشيبُ قُلامةً
ولما بقي مني ألبُّ وأكْيَسُ

فلما كان المشيب يذم في اكثر أحواله أتى باللام المؤكدة في قوله « ولما بقي » وجعل الجملة الاسمية عوضا من الفعلية في ذلك وتأكيدا .

الخطاب بالجملة الفعلية :

تحدث ابن الاثير والعلوي عن الخطاب بالجملة الفعلية (٥) ، وقال ابن الاثير : « وانما يعدل عن أحد الخطابين الى الآخر لضرب من التأكيد والمبالغة . فمن ذلك قولنا : « قام زيد » و « إن زيداً قائم » فقولنا : « قام زيد »

---

(١) المثل السائر ج ٢ ص ٥٤ ، الطراز ج ٢ ص ٢٥ .
(٢) الطراز ج ٢ ص ٢٥ . (٣) النجم ٤٣ — ٤٤ . (٤) البقرة ١٤ .
(٥) المثل السائر ج ٢ ص ٥٤ ، الطراز ج ٢ ص ٣٠ .

معناه الاخبار عن زيد بالقيام ، وقولنا : « إن زيداً قائم » معناه الاخبار عن زيد بالقيام أيضا ، إلا ان في الثاني زيادة ليست في الأول وهي توكيده بـ «إنّ » المشددة التي من شأنها الاثبات لما يأتي بعدها ، واذا زيد في خبرها اللام فقيل : « إن زيداً لقائم » كان ذلك اكثر توكيداً في الاخبار بقيامه » (١) . فالغرض من الجملة الاسمية الثبوت والهدف من الجملة الفعلية التجدد ، وقد قال الرازي : « إن كان الغرض من الاخبار الاثبات المطلق غير المشعر بزمان وجب أن يكون الاخبار بالاسم كقوله تعالى : « وكلبهُم باسِطٌ ذراعيه بالوَصيد » (٢) لانه ليس الغرض إلا اثبات البسط للكلب ، فأماتعريف زمان ذلك فليس بمقصود . واما اذا كان الغرض في الاخبار الاشعار بزمان ذلك الثبوت فالصالح له الفعل كقوله تعالى : « هل من خالقٍ غيرُ الله يرزقكم من السَّماء »(٣) ، فان المقصود بتمامه لا يحصل بمجرد كونه معطياً للرزق بل بكونه معطياً للرزق في كل حين وأوان » (٤) . ولخص القزويني ذلك بقوله : « وفعليتها لافادة التجدد واسميتها لافادة الثبوت فان من شأن الفعلية أن تدل على التجدد ، ومن شأن الاسمية أن تدل على الثبوت » (٥) .

الخطاب العـام :

ذكره السبكي وقال : « المقصود منه أن يخاطب به غير معين ايذاناً بان الأمر لعظمته حقيق بان لا يخاطب به أحد دون أحد » (٦) . كقوله تعالى : « ولو ترى إذ وُقِفُوا على النار » (٧) ، وقوله — صلى الله عليه وسلم — : بشّر المشائين في الظلم » . وربما يخاطب واحد بالتثنية كقول :

خليليّ مُراّ بي على أم جُنْـدُبِ
لنقضي لبانـاتِ الفـؤادِ المُعَذّبِ

---

(١) المثل السائر ج ٢ ص ٥٤ . (٢) الكهف ١٨ . (٣) فاطر ٣ .
(٤) نهاية الايجاز ص ٤١ .
(٥) الايضاح ص ٩٩ ، وينظر دلائل الاعجاز ص ١٣٢ .
(٦) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٣ . (٧) الانعام ٢٧ .

ثم قال السبكي : « قال الطيبي : والمراد به عموم استغراق الجنس في المفرد فهو كالألف واللام الداخلة على اسم الجنس قال : وتسميته خطابا عاما مأخوذ من قول صاحب الكشاف : « ما أصابك يا انسان » « خطاب عام » .

الخيـف :

خيف البعير والانسان والفرس وغيره خَيَفاً وهو أخيفُ بيّنُ الخَيَفِ والانثى خيفاء إذا كانت احدى عينيه سوداء كحلاء والأخرى زرقاء (١) .

قال العلوي : « هو فن من فنون البلاغة حسن التأليف والانتظام مشتمل على ما يجوز فيه الكلم الاهمال والاعجام ، وهو أن يكون الكلام من المنثور والمنظوم معقوداً من جزءين إحدى كلمتي العقد منقوطة كلها والأخرى مهملة كلها . واستعارة هذا اللقب من قولهم : « فرس أخيف » إذا كان احدى عينيه سوداء والأخرى زرقاء » (٢) .

ومثاله قول الحريري :

اسْمَح فبثّ السماح زَيْـــنٌ
ولا تُخب آمــلاً تضيَّــفْ

فقوله « اسمح » لا ينقط شيءٌ من حروفه ، وقوله « فبث » منقوطة كلها ، وهكذا القول في سائر كلمات البيت .

ومن النثر قول الحريري أيضا : « الكرم ثبّتَ اللهُ جيشَ سعودك يزين ، واللؤم غضّ الدهرُ جفنَ حسودك يشين ، والأروع يثيب والمعور يخيب ، والحُلاحل يضيف والماحل يخيف » .

وكان الوطواط قد سماه « الخيفاء » وقال : « الخيف في اللغة هو أن تكون عينا الجواد احداهما سوداء والاخرى زرقاء ، وتكون هذه الصنعة بان يجعل الكاتب في نثره أو الشاعر في شعره كلمة من عبارته منقولة وكلمة أخرى عاطلة

---

(١) اللسان (خيف) .
(٢) الطراز ج ٣ ص ١٧٧ .

غير منقوطة » (١) ، وذكر ما ذكره العلوي فيما بعد من أمثلة ولكنه لم يكتف بالبيت الاول من قول الحريري وانما ذكر له بيتاً آخر وهو :

ولا تجز ردّ ذي سـؤال
فتنّن أم في السـؤال خفّف

وسماه الرازي الخيفاء أيضا وقال : « هي الكلام الذي جملة حروف احدى كلمتيه منقوطة وجملة حروف الكلمة الاخرى غير منقوطة » (٢) .

وسماه المطرزي « الخيفاء » ايضا وقال : « الخيفاء عند البلغاء هي الرسالة او القصيدة يكون حروف احدى كلمتيها منقوطة باجمعها وحروف الاخرى غير منقوطة بأسرها من الفرس الخيفاء وهي التي بها خيف وهو أن تكونا حدى عينيها سوداء والاخرى زرقاء » (٣) .

الخيفـاء :

هو الخيف (٤) ، وقد تقدم .

---

(١) حدائق السحر ص ١٦٨ .
(٢) نهاية الايجاز ص ٢٣ .
(٣) الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٢ :
(٤) حدائق السحر ص ١٦٨ ، نهاية الأيجاز ص ٢٣ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٢ ، الطراز ج ٣ ص ١٧٧ .

موضوعات الجـزء الثـاني

التـاء

الحاء

الخـاء

